

ایکسی لیکچر فیملی

منتخبات

الادب العربی

الیکسی لیکیانفیلی

متخبات الادب العربی

دارالطباعة والنشر

لجامعة تبیلیسی

۱۹۷۸

النشر

من كتاب كَلِيلَة ودمنة

أَلَا قَاتِ جُحْدَهُ . فَمَنْ أَضَاعَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ الْأَرْبَعِ . لَمْ يُدْرِكْ مَا أَرَادَ . لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مَالٍ وَذَا اكْتِسَابٍ ثُمَّ لَمْ يُصْلِحْ مَا لَهُ وَلَمْ يُحْسِنِ الْفِيَامَ عَلَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَنْفَدَ وَيَبْقَى بِلَا مَالٍ . وَإِنْ هُوَ أَنْفَقَهُ وَلَمْ يَشْرَ لَمْ يَنْتَمِ قَلَّةُ الْإِنْفَاقِ مِنْ سُرْعَةِ النَّفَادِ كَالْكُحْلِ الَّذِي إِذَا يُؤْخَذُ مِنْهُ عَلَى أَلِيلٍ مِثْلُ الْقُبَارِ ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ سَرِيعُ النَّفَادِ . وَإِنْ هُوَ اكْتَسَبَهُ وَأَصْلَحَهُ وَثَمَرَهُ ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ إِنْفَاقِهِ فِي وَجْهِهِ وَمَنَافِعِهِ كَانَ يَمُنُّ يَمَدُّ فَقِيرًا لَا مَالَ لَهُ ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ أَنْ يُفَارِقَهُ وَيَذْهَبَ حَيْثُ لَا يُرِيدُ بِالْمُقَادِيرِ وَالْعِلَلِ . كَمَحْسَبِ الْمَاءِ الَّذِي لَا يَزَالُ الْمَاءُ يَنْصَبُ إِلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنِيضٌ وَمَخْرَجٌ يُخْرُجُ مِنْهُ يَقْدِرُ مَا يَفْضُلُ عَنْهُ أَنْبَثُ بَثًّا لَا يُصْلِحُ فَذَهَبَ الْمَاءُ ضَيَاعًا وَفَسَادًا

ثُمَّ إِنْ بَنَى التَّاجِرُ اتَّمَطُوا وَآخَذُوا بِأَمْرِ أَبِيهِمْ فَأَنْطَلَقَ كَثِيرُهُمْ فِي تِجَارَةٍ مُتَوَجِّهًا إِلَى أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا مَتُورٌ^(١) . فَرَفَّ عَلَى طَرِيقِهِ ذَلِكَ بِمَكَانٍ فِيهِ وَحْلٌ شَدِيدٌ وَمَعَهُ عَجَلَةٌ يُجَرِّهَا تَوْرَانٍ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا شَتْرَبَةٌ^(٢) وَلِلْآخَرِ بَنْدَبَةٌ . فَوَحَلَ شَتْرَبَةٌ فِي ذَلِكَ الْوَحْلِ فَعَالَجَهُ الرَّجُلُ وَأَعْوَانُهُ حَتَّى أَخْرَجُوهُ بَعْدَ مَا أَصَابَهُ الْجُحْدُ وَخَلَفَ التَّاجِرُ عِنْدَهُ رَجُلًا وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ عَلَيْهِ أَيَّامًا فَإِذَا رَأَاهُ قَدْ صَلَحَ أَتْبَعَهُ بِهِ

فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْعَدُوُّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ضَجِرَ الرَّجُلُ بِمَكَانِهِ فَلَحِقَ بِالتَّاجِرِ وَتَرَكَ التَّوْرَ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ [وَقَالَ لَهُ^(٣) إِنْ الْإِنْسَانَ إِذَا

(١) متور مدينة في الهند شالي أجرا تُدعى اليوم مُطرة

(٢) ما جلتاه بين عاقبتين لم يرو في نسختنا ففكناه عن نسخة أخرى

باب الأسد والثور

قَالَ دَبْشَلِيمُ مَلِكُ الْهِنْدِ لِبَيْدَبَا رَأْسِ الْفَلَّاسِفَةِ : أَضْرِبْ لِي مَثَلَ
الرُّجُلَيْنِ الْمُتَحَابِّينِ يَمْطَعُ بَيْنَهُمَا الْكَذُوبُ الْخَائِنُ وَيَجْهَلُهُمَا عَلَى الْعِدَاوَةِ
قَالَ بَيْدَبَا : إِذَا أَبْطَلَ الرُّجُلَانِ الْمُتَحَابَّانِ بِأَنْ يَدْخُلَ بَيْنَهُمَا الْكَذُوبُ
الْخَائِنُ تَقَاطَعَا وَتَدَاوَرَا

مثل التاجر وبنيه

وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي أَرْضٍ دَسْتَبَا " تَاجِرٌ مُكْثِرٌ وَكَانَ لَهُ
بَنُونَ . فَلَمَّا أَدْرَكُوا أَسْرَعُوا فِي إِتْلَافِ مَالِ آبِيهِمْ وَلَمْ يَحْتَرِفُوا حِرْفَةً
يُصِيبُونَ بِهَا مَالًا . فَلَا مَهْمُ آبُوهُمْ وَوَعَظْمُهُمْ فَكَانَ مِنْ عِظَمِهِ لَهُمْ أَنْ
قَالَ : يَا بَنِيَّ إِنْ صَاحِبَ الدُّنْيَا يَطْلُبُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ لَنْ يُدْرِكَهَا إِلَّا بِأَرْبَعَةِ
أَشْيَاءَ . أَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّتِي تَطْلُبُ فَالْمَيْسَةُ وَالْمَنْزِلَةُ عِنْدَ النَّاسِ
وَالْبَلَقَةُ إِلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي لَا تُصَابُ الثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهَا
فَأَكْتِسَابُ الْمَالِ مِنْ مَعْرُوفٍ وَجِهٍ ثُمَّ حُسْنُ الْقِيَامِ عَلَى مَا أَكْتَسَبَ مِنْهُ
وَالْتَّيْسِيرُ لَهُ بَعْدَ أَكْتِسَابِهِ ثُمَّ إِتْقَانُهُ فِيمَا يُصْلِحُ بِهِ الْمَرْءَ مَعِيشَتَهُ وَتَرْضَى
بِهِ الْأَهْلُ وَالْإِخْوَانُ وَيَعُودُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ نَفْعُهُ ثُمَّ الْتَوَقُّيَ لِلْجَمِيعِ

(١) دَسْتَبَا كورة كبيرة في فارس بين الري ومزدان

أَنْتَمَى إِلَى مَرْجٍ مُخْصِبٍ كَثِيرٍ أَلْمَاءُ وَالْكَلَالُ فَأَقَامَ فِيهِ قَامٌ يَلْبَثُ أَنْ
تَمَكَّنَ شَحْمًا فَجَصَلَ يَذَارُ وَيَجُورُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْحَوَارِ

وَكَانَ قُرْبُهُ أَسَدٌ هُوَ مَلِكُ تِلْكَ الْأَنَاجِيَةِ وَمَعَهُ سِبَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنْ
الذَّنَابِ وَبَنَاتٍ آوَى وَالْعَالِيَبِ وَسَائِرِ السِّبَاعِ . وَكَانَ الْأَسَدُ مَرْهُوًّا
مُنْقَرِدًا بِرَأْيِهِ وَرَأْيُهُ غَيْرُ كَامِلٍ . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ حُورَارَ الثَّوْرِ وَلَمْ
يَكُنْ رَأَى ثَوْرًا قَطُّ وَلَا سَمِعَ حُورَارَهُ رَعِبَ وَكَرِهَ أَنْ يَفْطَنَ لِذَلِكَ
جُنْدُهُ فَأَقَامَ بِمَكَانِهِ ذَلِكَ لَا يَبْرَحُ وَجْهًا . وَكَانَ مِنْ مَعَهُ ابْنَا آوَى
يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا كَلِيلَةُ وَلِلْآخَرِ دِمْنَةُ وَكِلَاهُمَا ذُو أَدَبٍ وَدَهَاءٍ . وَكَانَ
دِمْنَةُ شَرُّهُمَا نَفْسًا وَأَشَدُّهُمَا تَطَلُّعًا إِلَى الْأَشْيَاءِ وَلَمْ يَكُنِ الْأَسَدُ عَرَفَهُمَا .
فَقَالَ دِمْنَةُ لِكَلِيلَةِ : مَا تَرَى يَا أَخِي شَأْنَ هَذَا الْأَسَدِ مُقِيمًا بِمَكَانٍ
وَاحِدٍ لَا يَبْرَحُ وَلَا يَنْشَطُ كَمَا كَانَ يَقُولُ قِيَابِيهِ جُنْدُهُ كُلُّ يَوْمٍ بِطَلَامِيهِ
فَقَالَ كَلِيلَةُ : مَا لَكَ وَالْمَالَةَ عَمَّا لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ . أَمَّا حَآنَا فَنَحْنُ
فَعَالٌ صِدْقٍ وَنَحْنُ بِيَابِ مَلِكٍ وَاحِدٍ وَاجِدَيْنِ مَا نَأْكُلُ وَلَنَا مِنْ أَهْلِ
الطَّبَقَةِ الَّتِي يَتَاوَلُ أَهْلُهَا كَلَامَ الْمُلُوكِ وَيَنْظُرُونَ فِي أُمُورِهِمْ . فَاسْكُتْ
عَنْ هَذَا وَأَعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَكَلَّفَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ
أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْقِرْدَ

قَالَ دِمْنَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

مثل القرد والنجار

قَالَ كَلِيلَةُ : زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا رَأَى نَجَّارًا يَشُقُّ خَشَبَةً يَوْتَدِينَ لَهُ
رَاكِبًا عَلَيْهِمَا كَمَا لَأَسْوَارٍ عَلَى الْقَرْسِ وَأَنَّهُ كَلَّمَا أَوْتَدَ وَتَدَا نَزَعَ وَتَدَا

أَنْقَضَتْ مُدَّتُهُ وَحَانَتْ مَيَّتُهُ فَهَوَ وَإِنْ أَجْتَهَدَ فِي التَّوَقِّي مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي
يَخَافُ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ الْهَلَاكَ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ عَنْهُ شَيْئاً وَرَبَّمَا عَادَ أَجْتِهَادُهُ
فِي تَوَقِّيهِ وَحَذَرِهِ وَبَالَا عَلَيْهِ

مثل الرجل الهارب من الموت

كَالَّذِي قِيلَ إِنَّ رَجُلًا سَلَكَ مَفَاذَةً فِيهَا خَوْفٌ مِنَ السَّبَاعِ وَكَانَ
الرَّجُلُ خَيْرًا يَوْعِثُ تِلْكَ الْأَرْضَ وَخَوْفَهَا . فَلَمَّا سَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ اعْتَرَضَ
لَهُ ذِئْبٌ مِنْ أَحَدِ الذِّئَابِ وَأَصْرَاَهَا . فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ أَنَّ الذِّئْبَ قَاصِدٌ
نَحْوَهُ أَشْتَدَّ وَجَلَهُ وَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا لِيَجِدَ مَوْضِعًا يَتَحَرَّزُ فِيهِ مِنَ
الذِّئْبِ فَمَاتَ قَرْيَةً عَلَى شَاطِئِهِ نَهْرٍ خَلْفَ وَادٍ فَقَصَدَهَا . فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى
النَّهْرِ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِ قَفْطَرَةً لِيَقْطَعَهُ وَالذِّئْبُ كَادَ يُدْرِكُهُ فَقَالَ : كَيْفَ
أَمْتَعُ مِنَ الذِّئْبِ وَالنَّهْرِ عَمِيقٌ وَأَنَا لَا أَحْسِنُ السِّبَاحَةَ عَلَى أُنْيِ الْتَمِي
نَفْسِي فِي الْمَاءِ . فَلَمَّا نَزَلَ فِي النَّهْرِ كَادَ يَفْرُقُ فَرَأَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ
فَارْسَلُوا إِلَيْهِ مَنْ اسْتَخْرَجَهُ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَكَةِ فَجَا مِنْ الذِّئْبِ
وَمِنَ الْفَرَقِ . ثُمَّ رَأَى عَلَى شَاطِئِهِ الْوَادِي بَيْنًا مُنْقَرِدًا فَقَالَ أَدْخُلْ هَذَا
الْبَيْتَ فَاسْتَرِجُ فِيهِ . فَلَمَّا دَخَلَهُ وَجَدَ جَمَاعَةً مِنَ اللَّصُوصِ قَدْ قَطَعُوا
الطَّرِيقَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ التَّجَّارِ وَهُمْ يَقْتَسِمُونَ مَالَهُ وَيُرِيدُونَ قَتْلَهُ . فَخَافَ
الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَضَى نَحْوَ الْقَرْيَةِ فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِهَا
لِيَسْتَرِجَ بِمَا حَلَّ بِهِ مِنَ الْهَوْلِ وَالْأَعْيَاءِ إِذْ سَقَطَ الْحَائِطُ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ .
قَالَ التَّاجِرُ : صَدَقَتْ وَقَدْ بَلَّغَنِي هَذَا الْحَدِيثُ]

ثُمَّ إِنَّ الثَّوَدَ الدُّعُو شَرَّبَتْهُ أَنْبَعَتْ مِنْ مَكَانِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَدِبُ حَتَّى

قَالَ كَلِيلَةُ : قَدْ عَرَفْتُ مَقَالَتَكَ فَرَاجِعْ عَقْلَكَ وَأَعْلَمْ أَنَّ يَكُلُّهُ
 إِنْسَانٍ مَنْزِلَةً وَقَدَرًا فَإِذَا كَانَ فِي مَنْزِلَتِهِ مُتَمَايِكَ أَلْمَالِ فِي أَهْلِ طَبَقَتِهِ
 كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَفْتَحَ وَيَخْضَى . وَلَيْسَتْ لَنَا مِنْ الْمَنْزِلَةِ مَا نَحْطُ بِهِ حَالَنَا
 إِلَيْنِي نَحْنُ عَلَيْهَا

قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ الْمَنَازِلَ مُشْتَرِكَةٌ فَدُو الْمُرُوءَةِ تَرْفَعُهُ مُرُوءَتُهُ مِنْ
 الْمَنْزِلَةِ الْوَضِيعَةِ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ وَالَّذِي لَا مُرُوءَةَ لَهُ هُوَ يَحْطُ
 نَفْسَهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الْوَضِيعَةِ . وَالْأَرْزِقَاعُ مِنْ صِنْرِ
 الْمَنَازِلِ إِلَى أَشْرَفِهَا شَدِيدٌ . وَمَوْثُونَةُ الْإِنْخِطَاطِ مِنَ الشَّرَفِ إِلَى الضَّمَةِ
 هَبِيزٌ . وَإِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الْحَجَرِ الثَّقِيلِ الَّذِي رَفَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ
 إِلَى الْعَالِقِ عَبِيرٌ وَطَرَحَهُ مِنَ الْعَالِقِ إِلَى الْأَرْضِ يَسِيرٌ . فَخَنُ أَخْوَانِ
 زُومٍ مَا فَوْقَنَا مِنَ الْمَنَازِلِ طَاقَتَنَا وَتَلْتَمِسُ ذَلِكَ بِمُرُوءَتِنَا وَلَا نُفْقِمُ
 عَلَى مَرْتَبَتِنَا هَذِهِ وَنَحْنُ نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ

قَالَ كَلِيلَةُ : فَمَا الَّذِي أَنْتَ فِيهِ الْآنَ جُمِيعٌ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : أُرِيدُ أَنْ أَتَعَرَّضَ لِلْأَسَدِ عِنْدَ هَذِهِ الْوَهَاةِ . فَإِنَّ الْأَسَدَ
 ضَعِيفُ الرَّأْيِ وَقَدْ أَلْتَبَسَ عَلَيْهِ وَعَلَى جُنُودِهِ أَمْرُهُمْ وَلَمَلِي عَلَى هَذَا أَلْمَالِ
 أَذْنُو مِنَ الْأَسَدِ بِنَصِيحَةٍ فَأَصِيبَ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ وَجَاهًا

قَالَ كَلِيلَةُ : وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ أَلْتَبَسَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : أَعْرِفُ ذَلِكَ بِالرَّأْيِ وَالْخُرُصِ فَإِنَّ ذَا الرَّأْيِ رُبَّمَا
 عَرَفَ بَاطِنَ أَمْرِ صَاحِبِهِ بِمَا يَظْهَرُ مِنْهُ حَتَّى رُبَّمَا عَرَفَ ذَلِكَ فِي هَيْئَتِهِ
 وَشَكْلِهِ

فَصَدَّمَهُ. ثُمَّ إِنَّ التَّجَارَ قَامَ لِبَعْضِ أُمُورِهِ فَأَنْطَلَقَ الْفِرْدُ يَتَكَلَّفُ مَا لَيْسَ مِنْ صَنْعَتِهِ وَلَا مِنْ شَأْنِهِ فَرَكِبَ الخَشَبَةَ وَجَعَلَ ظَهْرَهُ قِبَلَ الْوَتْدِ قَدَلَى ذَنْبِهِ فِي ذَلِكَ الشَّقِّ وَعَالِجَ الْوَتْدِ لِيَتَزَعَهُ. فَلَمَّا انْتَزَعَ انْضَمَّتْ الخَشَبَةُ عَلَى ذَنْبِهِ فَخَرَّ مَفْشِيًّا عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ حَتَّى جَاءَ التَّجَارُ فَكَانَ مَا لَقِيَ الْفِرْدُ مِنْ صَاحِبِهِ مِنَ الضَّرْبِ وَالْعَذَابِ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ: قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَكَ وَفَيْتُهُ وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ دَنَا مِنَ الْمُلُوكِ إِنَّمَا يَدْنُو مِنْهُمْ لِبَطْنِهِ إِنَّمَا الْبَطْنُ يُجْنَى بِكُلِّ مَكَانٍ وَلَكِنْ لِيَلْبَسَ الرِّفْعَةَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي يَسُرُّ الصَّدِيقَ وَيَسُوهُ الْعَدُوُّ. وَإِنْ أَذْنَى النَّاسِ وَضُمَّاءُهُمُ الْقَلِيلَةُ مُرُوءَتُهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَرْضَوْنَ بِالْذُّونِ وَيَفْرَحُونَ بِهِ. كَأَنَّ الْكَلْبَ الَّذِي يُصِيبُ عَظْمًا يَابِسًا فَيَفْرَحَ بِهِ. فَأَمَّا أَهْلُ الْمُرُوءَةِ وَالْوَفَاءِ فَلَا يُغْنِيهِمُ الْقَلِيلُ وَلَا يَرْضَوْنَ بِالْذُّونِ حَتَّى يَسْمُوا إِلَى مَا هُمْ لَهُ أَهْلٌ. كَأَنَّ الْأَسَدَ الَّذِي يَفْتَرِسُ الْأَرْزَبَ فَإِذَا رَأَى الْأَتَانَ تَرَكَ الْأَرْزَبَ وَطَلَبَ الْأَتَانَ. أَلَا تَرَى أَنَّ الْكَلْبَ يُبْصِرُ يَذَنْبَهُ كَثِيرًا حَتَّى تُلْقَى لَهُ الْكِسْرَةُ. أَمَّا الْقَلِيلُ الْمَعْتَرَفُ بِفَضْلِهِ وَقُوَّتِهِ إِذَا قُدِمَ إِلَيْهِ عَلِمَهُ لَمْ يَأْكُلْهُ حَتَّى يُسَمِّحَ وَيَمْلُقَ. فَمَنْ عَاشَ غَيْرَ خَامِلٍ الْمَنْزِلَةَ ذَا فَضْلٍ عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ فَهُوَ وَإِنْ قَلَّ عُمرُهُ طَوِيلُ الْعُمُرِ وَمَنْ عَاشَ فِي وَحْدَةٍ وَضِيقٍ وَقَلَّةِ خَيْرٍ عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ فَهُوَ وَإِنْ طَالَ عُمرُهُ قَصِيرُ الْعُمُرِ. وَقَدْ كَانَ يُقَالُ: أَلْبَاسُ مَنْ طَالَ عُمرُهُ فِي ضَرٍّ. وَيُقَالُ: لِيَعْدَ مِنَ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَمٌّ إِلَّا بَطْنُهُ

أَمْرًا أَخَافُ عَلَيْهِ ضَرَرَهُ وَشَيْئَهُ بَصْرَتُهُ مَا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ وَالشَّيْءِ وَمَا فِي تَرْكِهِ مِنَ النِّفْعِ وَالزَّيْنِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بِالرِّفْقِ وَاللَّيْنِ . فَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَزِدَّادَ لِي الْأَسَدُ بِذَلِكَ خَيْرًا وَأَنْ يَرَى فِي ذَلِكَ مِنِّي مَا لَمْ يَرَ مِنْ غَيْرِي . فَإِنَّ الرَّجُلَ الْأَدِيبَ الرَّفِيقَ لَوْ شَاءَ أَنْ يُبْطِلَ حَقًّا وَيُحَقِّقَ بَاطِلًا أَحْيَانًا لَفَعَلَ كَالْمُصَوِّرِ الْمَاهِرِ الَّذِي يُصَوِّرُ فِي الْجِدَارِ تَصَاوِيرَ فَتَرَى كَأَنَّهَا خَارِجَةٌ مِنَ الْجِدَارِ وَلَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ وَأُخْرَى تَرَاهَا كَأَنَّهَا دَاخِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَاخِلَةٍ فِيهِ . فَإِذَا أَبْصَرَ الْأَسَدُ فَضْلِي وَعَرَفَهُ وَعَرَفَ مَا عِنْدِي كَانَ هُوَ أَحْرَصَ عَلَى كَرَامَتِي وَتَقَرُّبِي مِنْهُ

قَالَ كَلِيلَةُ : أَمَّا إِذَا كَانَ هَذَا رَأْيُكَ فَإِنِّي أَحْذَرُكَ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ فَإِنَّ صُحْبَتَهُ خَطَرٌ عَظِيمٌ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : فِي أُمُورٍ ثَلَاثَةٌ لَا يَجْتَرِئُ عَلَيْهَا إِلَّا الْأَهْوَجُ وَلَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ : مِنْهَا صُحْبَةُ السُّلْطَانِ . وَمِنْهَا شُرْبُ السَّمِّ لِلتَّجَرِبَةِ . وَمِنْهَا اثْتِمَانُ النِّسَاءِ عَلَى الْأَسْرَارِ . وَإِنَّمَا شَبَّهَتِ الْعُلَمَاءُ السُّلْطَانَ بِالْجَلِّ الْوَعْرِ الْأَصْبَغِ الْمُسْلَكِ الَّذِي فِيهِ كُلُّ نَمْرَةٍ طَيِّبَةٍ وَهُوَ مَعْدِنُ الثُّمُورِ وَالْأَسَدِ وَالذِّئَابِ وَكُلِّ سَبْعٍ مَخُوفٍ وَالْأَرْتَقَاءِ إِلَيْهِ شَدِيدُ وَالْمَقَامُ فِيهِ أَخَوْفُ

قَالَ دِمْنَةُ : صَدَقْتَ فِيمَا وَصَفْتَ غَيْرَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يُدْرِكِ الرِّغَائِبَ وَمَنْ تَرَكَ الَّذِي لَعَلَّهُ يَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتُهُ هَيْبَةً لَهُ وَمَخَافَةً لِمَا لَعَلَّهُ يَتَوَقَّى فَلَيْسَ بِبَالِغٍ جَسِيمًا . وَقَدْ قِيلَ فِي أَعْمَالِ ثَلَاثَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ إِلَّا بِمَعُونَةٍ مِنْ أَرْتِقَاعِ الْهَيْبَةِ وَالْعِظَمِ الْخَطَرِ : مِنْهَا صُحْبَةُ السُّلْطَانِ وَمِنْهَا تِجَارَةُ الْبَحْرِ وَمِنْهَا مُتَاجَرَةُ الْمَدُونِ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ فِي

قَالَ كَلِيلَةُ : كَيْفَ تَرْجُو الْمَكَانَةَ عِنْدَ الْأَسَدِ وَلَسْتَ صَاحِبَ سُلْطَانٍ
وَلَا لَكَ عِلْمٌ بِخِدْمَةِ السُّلَاطِينِ وَمُعَاشَرَتِهِمْ وَأَدَابِهِمْ

قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ الشَّدِيدَ الْبَطْشِ لَا يُعْبِيهِ الْجِلْدُ الْثَقِيلُ .
وَالضَّعِيفَ لَا تُغْنِي عَنْهُ الْجِلِيلَةُ شَيْئًا وَلَا تَضُرُّ الْعَاقِلَ الْفَرَبَةُ . وَلَا يَمْتَنِعُ
مِنَ الْمُتَوَاضِعِ اللَّيْنُ الْجَانِبِ أَحَدُ

قَالَ كَلِيلَةُ : فَإِنَّ السُّلْطَانَ لَا يَتَوَخَّى بِكَرَامَتِهِ أَفْضَلَ مَنْ بِمَحْضَرَتِهِ
وَلَكِنَّهُ يُؤْثِرُ بِذَلِكَ مَنْ دَنَا مِنْهُ . وَيُقَالُ إِنَّ مَثَلَ السُّلْطَانِ فِي ذَلِكَ مَثَلُ
الْكُرْمِ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِأَكْرَمِ الشَّجَرِ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِمَنْ دَنَا مِنْهُ .
فَكَيْفَ تَرْجُو الْمُنْزِلَةَ مِنَ الْأَسَدِ وَلَسْتَ تَدْنُو مِنْهُ

قَالَ دِمْنَةُ : قَدْ فَهَمْتُ مَا ذَكَرْتَ وَأَنْتَ صَادِقٌ وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ
الَّذِينَ هُمْ أَقْرَبُ إِلَى السُّلْطَانِ مِمَّا قَدْ كَانُوا وَلَسْتَ تِلْكَ مَنَازِلَهُمْ . ثُمَّ
دَنَوْا مِنْهُ بَعْدَ الْبُعْدِ قَبْلُغُوا الْمَنَازِلَ . فَأَنَا مُلْتَمِسٌ بُلُوغَ مَنَازِلِهِمْ وَمَكَائِهِمْ
جُهْدِي بِالذُّنُوبِ مِنْهُ . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ إِنَّهُ لَا يُوَاطِبُ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ أَحَدٌ
فَلْيَقِ عَنْهُ الْأَنْفَقَ وَيَحْتَمِلُ الْأَذَى وَيَكْظُمُ الْغَيْظَ وَيَرْفُقُ بِالنَّاسِ إِلَّا
وَصَلَ إِلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ السُّلْطَانِ

قَالَ كَلِيلَةُ : قَدْ فَهَمْتُ . فَهَبْكَ قَدْ وَصَلْتَ إِلَى الْأَسَدِ فَمَا تَوْفِيقُكَ
الَّذِي تَرْجُو أَنْ تَنَالَ بِهِ الْمُنْزِلَةَ عِنْدَهُ وَالْحُظْوَةَ لَدَيْهِ

قَالَ دِمْنَةُ : لَوْ قَدْ دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَفْتُ أَخْلَاقَهُ ثُمَّ انْخَطَطْتُ فِي هَوَاهُ
وَرَفَقْتُ بِمُتَابَعِهِ وَقَلَّةِ الْخِلَافِ عَلَيْهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا هُوَ فِي نَفْسِي صَوَابٌ
زَيْنَتُهُ لَهُ وَبَصُرَتُهُ مَا فِيهِ وَشَجَعَتُهُ لَهُ حَتَّى يَزْدَادَ بِهِ سُرُورًا . وَإِذَا أَرَادَ

مَنَازِلُهُمْ إِلَّا بِذَلِكَ كَالزَّرْعِ الْمُدْفُونِ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخِطَةِ وَالشَّيْرِ
وَسَائِرِ الْأَنْوَاعِ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا أَجْنَسُهَا حَتَّى تَكُونَ هِيَ الَّتِي تَخْرُجُ
وَتَنْظُرُ. وَحَقٌّ عَلَى السُّلْطَانِ أَنْ يُبَلِّغَ كُلَّ أَمْرٍ مَرَاتِبَهُ عَلَى قَدْرِ نَصِيبِهِ
وَرَأْيِهِ وَمَا يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ النِّفْعَةِ وَالْأَدَبِ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ : فِي أَمْرَيْنِ
لَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ وَإِنْ كَانَ مَلِكًا أَنْ يَضَعَ وَاحِدًا مِنْهُمَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ
وَلَا يُزِيلَهُ عَنْ مَنَزِلِهِ وَهُمَا حِلْيَةُ الرَّجُلَيْنِ وَحِلْيَةُ الرَّأْسِ. وَمَنْ ضَبَّ
أَلْيَاقُوتَ وَاللُّوْلُو بِالرَّصَاصِ قَلَّيسَ ذَلِكَ مِمَّا يُصَرَّرُ بِاللُّوْلُو. وَالْيَاقُوتُ
وَلَكِنَّهَا تَعْدُ جِهَالَةً مِمَّنْ قَلَّ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ يُقَالُ : لَا يَضَعَنَّ الرَّجُلُ
صَاحِبًا لَا يَعْرِفُ لِيَمِينِهِ مِنْ شِمَالِهِ مَوْضِعًا. وَإِنَّمَا يَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَ
الرَّجَالِ وَلَاتَمَّا وَمَا عِنْدَ الْجُنْدِ قَادَتُهَا وَمَا فِي الدِّينِ وَتَأْوِيلُهُ عُلَمَاؤُهُ
وَقَهَّاءُهُ. وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ أَشْيَاءَ ثَلَاثَةَ فَضْلٍ مَا بَيْنَهَا مُتَضَارِبٌ وَإِنْ كَانَ
يَجْمَعُهَا إِسْمٌ وَاحِدٌ : فَضْلُ الْمُقَاتِلِ عَلَى الْمُقَاتِلِ. وَالْعَالِمُ عَلَى الْعَالِمِ.
وَالنُّكْلِمُ عَلَى النُّكْلِمِ. وَإِنْ كَثُرَ الْأَعْوَانُ إِذَا لَمْ يَكُونُوا مُتَحَازِينَ
مَضَرَّةٌ فِي الْعَمَلِ. وَرَجَاهُ الْعَمَلِ بِصَالِحِ الْأَعْوَانِ لَا يَكْثُرَتِهِمْ كَالرَّجُلِ
الَّذِي يَحْمِلُ أَلْيَاقُوتَ فَلَا يَثْقُلُ عَلَيْهِ حَمْلُهُ وَهُوَ وَاحِدٌ بِهِ حَاجَتُهُ.
وَكَذَلِكَ الْعَمَلُ الَّذِي بُلُوغُهُ بِالرَّفْقِ لَا يُضْلِحُهُ الْتَفُّ وَإِنْ اسْتَظْهَرَ بِهِ.
وَالْوَالِي حَقِيقٌ أَلَّا يَخْتَرَّ مَرْوَةَ رَجُلٍ وَإِنْ صَفَرَتْ مَنَزِلَتُهُ وَإِنْ الصَّغِيرُ
رُبَّمَا عَظُمَ فَعَظُمَ كَالنَّصَبِ يُؤْخَذُ مِنَ الْيَتَةِ فَيُسْتَعْمَلُ فِي الْقَوْسِ قِصِيرُ
إِلَى حَدِّ كَرَامَةٍ عِنْدَ الْمَلِكِ يَلْحَاقُهُ إِلَيْهِ فِي الْقُوَّةِ وَالْبَاسِ وَيُسْتَعْمَلُ فِي
السُّرُوجِ قِصِيرُ مَرْكَبًا لِلْمُلُوكِ وَالْأَشْرَافِ

الرَّجُلِ الْفَاضِلِ الْمُرُوءَةِ إِنَّهُ لَا يَتَّبِعِي أَنْ يُرَى إِلَّا فِي مَكَانَيْنِ وَلَا يَلِيقُ بِهِ غَيْرُهُمَا إِمَّا مَعَ الْمُلُوكِ مُكْرَمًا وَإِمَّا مَعَ النَّسَاكِ مُتَّبَلًا . كَالْفِيلِ إِذَا رُغِبَ يَبْقَائِهِ وَجَمَالِهِ فِي مَكَانَيْنِ إِمَّا فِي بَرِّيَّةٍ وَحْشِيًّا وَإِمَّا مَرْكَبًا لِلْمُلُوكِ قَالَ مُكَلِّلَةُ : فَخَارَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا عَزَمْتَ عَلَيْهِ . وَأَمَّا أَنَا فَأَنَا فِي مَخَالِقِكَ بِرَأْيِكَ هَذَا

ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ أَنْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ الْأَسَدُ لِمَنْ عِنْدَهُ : مَنْ هَذَا ؟ . فَقَالُوا : هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ . فَقَالَ الْأَسَدُ : قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَبَاهُ . فَأَدْنَاهُ الْأَسَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَيْنَ كُنْتَ ؟ . فَقَالَ دِمْنَةُ : لَمْ أَزَلْ مُرَابِطًا بِيَابِ الْمَلِكِ رَجَاءً أَنْ يَحْضُرَ أَمْرُ أَعَيْنُ الْمَلِكِ فِيهِ . فَقَدْ تَكَثَّرُ عِنْدَهُ الْأُمُورُ الَّتِي رُبَّمَا أَحْتِجِجَ فِيهَا إِلَى مَنْ لَا يُؤْتِيهِ لَهُ فَإِنَّهُ لَا يَكَادُ يَخْلُو أَحَدًا وَإِنْ كَانَ صَغِيرَ الْقَدْرِ وَالْمُزِيلَةَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مَنَقَمَةٌ وَإِنْ صُغُرَتْ . فَإِنَّ الْعُودَ الْمُنْتَوِرَ فِي الْأَرْضِ رُبَّمَا أَنْتَفَعَ بِهِ الْمُنْتَفِعُ تَأْكُلُهُ أُذُنُهُ فَيَحْكُمُهَا بِهِ . فَالْحَيَوَانُ الْعَالِمُ بِالضَّرِّ أُخْرَى أَنْ يُنْتَفَعَ بِهِ

فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ كَلَامَ دِمْنَةَ أَعْجَبَهُ وَظَنَّ أَنَّ عِنْدَهُ نَصِيحَةً وَرَأْيًا فَأَقْبَلَ عَلَى قَرَابَتِهِ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا الْمُرُوءَةُ وَالْعِلْمُ يَكُونُ خَامِلَ الْمُتَزِيلَةِ غَامِضَ الْأَمْرِ ثُمَّ تَأْتِي مُرُوءَتُهُ وَعَقْلُهُ لَا يَتَّبِعَانِ وَيُعْرِفُ كَالشَّعْلَةِ مِنَ النَّارِ الَّتِي يَصُونُهَا صَاحِبُهَا وَتَأْتِي إِلَّا أَرْتِفَاعًا .

فَلَمَّا عَرَفَ دِمْنَةُ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ أَعْجَبَ بِهِ قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ رَعِيَّتَكَ وَمَنْ يَحْضُرُكَ حَذِرُوا أَنْ يَفْعَمُوا مَا عِنْدَهُمْ إِلَيْكَ وَلَا تَنْتَرِ لَهُمْ

فَيَبِينَا هُمَا يَتَحَاوِرَانِ إِذْ خَارَ الثَّوْرُ خَوَادًا شَدِيدًا هَيَّجَ ذَلِكَ رُوحَ
الْأَسَدِ حَتَّى أَخْبَرَ دِمْنَةً يَمَا فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي أَسْمَعُ لَا
أَدْرِي مَا هُوَ . غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّ أَنَّ جُثَّةَ صَاحِبِهِ عَلَى قَدْرِ صَوْتِهِ وَأَنَّ قُوَّتَهُ
عَلَى قَدْرِ جُثَّتِهِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ لَنَا هُنَا مَكَانٌ وَلَا قَرَارٌ

قَالَ دِمْنَةُ : فَهَلْ رَأَى الْمَلِكُ شَيْءَ غَيْرِ هَذَا الصَّوْتِ ؟

قَالَ الْأَسَدُ : لَمْ يَرِنِّي شَيْءَ غَيْرِهِ

قَالَ دِمْنَةُ : فَلَيْسَ الْمَلِكُ بِحَقِيقٍ أَنْ يَبْلُغَ مِنْهُ هَذَا الصَّوْتُ إِلَى أَنْ
يَدَعَ مَكَانَهُ فَإِنَّهُ يُقَالُ : إِنَّ السَّكْرَ الضَّعِيفَ أَفْتُهُ الْمَاءُ . وَإِنَّ الثَّقَلَ
أَفْتُهُ الصَّلَفُ . وَالْمَرْوَةُ أَفْتُمَا النِّبَمَةُ . وَالْقَلْبَ الضَّعِيفَ أَفْتُهُ الصَّوْتُ
الشَّدِيدُ وَالْجَلْبَةَ . وَإِنْ فِي بَعْضِ الْأَمْثَالِ يَبَانُ مِنْ أَنَّ لَيْسَ كُلُّ الْأَصْوَاتِ
نَهَابٌ

قَالَ الْأَسَدُ : فَأَ هَذَا أَمْثَلُ ؟

مثل الثعلب والطبل

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا جَائِعًا آتَى عَلَى آجَمَةٍ فِيهَا طَبْلٌ مُلْفَى إِلَى
جَانِبِ شَجَرَةٍ . فَإِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ تَحَرَّكَتْ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ وَأَصَابَتْ
الطَّبْلَ فَصَوَّتَ صَوْتًا شَدِيدًا . فَسَمِعَ الثَّعْلَبُ ذَلِكَ الصَّوْتَ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ
حَتَّى أَتَى إِلَى الطَّبْلِ . فَلَمَّا رَأَاهُ ضَخْمًا قَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا لَخَلِيقٌ
بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ وَاللَّحْمِ . فَمَاجَلُهُ أَشَدُّ الْعِلَاجِ حَتَّى شَقَّه . فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفًا
قَالَ الثَّعْلَبُ : لَعَلَّ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعْظَمُهَا جُثَّةً وَأَعْظَمُهَا صَوْتًا

وَأَحَبُّ دِمْنَةٍ أَنْ يَتَالَ الْمُتَزَلَّةُ وَالْكَرَامَةُ مِنَ الْمَلِكِ وَأَنْ يَتَلَمَّ الْقَوْمُ
 أَنْ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ قَبْلِ مَعْرِفَةِ الْأَسَدِ إِيَّاهُ وَلَكِنْ لِمُرُوءَتِهِ فِي نَفْسِهِ
 وَرَأْيِهِ فَقَطْ فَقَالَ : إِنْ السُّلْطَانُ لَا يُقَرِّبُ الرَّجَالَ لِقُرْبِ آبَائِهِمْ مِنْهُ وَلَا
 يُبَاعِدُهُمْ لِبُعْدِهِمْ وَلَكِنَّهُ يُنْزِلُهُمْ عَلَى قَدَرِ مَا عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ
 مِنَ النِّفَاعِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ جَسَدِهِ فَيَقْتُلُ عَلَيْهِ
 بَعْضُهُ فَلَا يَدْفَعُ عَنْهُ تِلْكَ أَلَمَةُ إِلَّا يَدَوَاهُ يُؤْتِي بِهِ مِنْ بُنْدٍ . وَالْجَرْدُ فِي
 أَلْبَيْتِ جَارٌ مُجَاوِرٌ فَلَمَّا صَارَ مُؤْذِيًا عُودِيٍّ وَنَفِيٍّ . وَالْبَازِي وَحْشِيٌّ فَلَمَّا
 صَارَ نَافِعًا أَقْنِيٍّ وَاتَّخَذَ حَتَّى أَنْ أَلَمَكَ يَجْمَلُهُ عَلَى يَدِهِ

فَلَمَّا فَرَعَ دِمْنَةً مِنْ كَلَامِهِ هَذَا أَرَادَ بِهِ الْأَسَدُ عُجْبًا وَأَحْسَنَ عَلَيْهِ
 الرَّدَّ وَالنَّكَاتَ وَقَالَ لِمَلْسَائِهِ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْوَالِي أَنْ يُلْحَ فِي تَضْيِيعِ
 حَقِّ ذِي الْحَقِّ وَوَضْعِ ذِي الْمُتَزَلَّةِ عَنْ مَازَلِهِ بَلْ يَنْبَغِي لِلْوَالِي أَنْ
 يَسْتَدْرِكَ مَا مَضَى مِنْ تَقْرِيطِهِ فِي ذَلِكَ وَلَا يَنْتَرِ بِرِضَى الْقَوْمِ بِهِ
 وَإِقْرَارِهِ بِذَلِكَ . فَإِنَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ رَجُلَانِ : رَجُلٌ أَصْلُ طِبَاعِهِ
 الشَّرَاسَةُ فَهُوَ كَالْحَيَّةِ إِنْ وَطَّئَهَا الْوِاطِئُ فَلَمْ تَلْدَغْهُ لَمْ يَكُنْ جَدِيدًا أَنْ
 يَفْرَهُ ذَلِكَ فَيَعُودَ إِلَى وَطْئِهَا فَتَلْدَغُهُ . وَرَجُلٌ أَصْلُ طِبَاعِهِ الشُّهُوَّةُ فَهُوَ
 كَالصَّنْدَلِ الْبَارِدِ الَّذِي إِذَا أَفْرِطَ فِي حَكِّهِ عَادَ حَارًّا مُؤْذِيًا

ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةً لَمَّا اسْتَأْنَسَ بِالْأَسَدِ خَلَا بِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ
 أَلَمَكَ أَقَامَ بِمَكَانِهِ هَذَا زَمَنًا لَا يَبْرَحُ مِنْهُ فَأَتَى ذَلِكَ ؟

قَالَ الْأَسَدُ وَكَرِهَ أَنْ يَتَلَمَّ دِمْنَةً أَنْ ذَلِكَ مِنْهُ جُبْنٌ : لَمْ يَكُنْ
 ذَلِكَ لِإِسْ

وَيُتِمِّنِي . وَلَعَلَّهُ إِنْ صَادَفَ صَاحِبَ الصَّوْتِ أَقْوَى مِنِّي سُلْطَانًا يَرْغَبُ فِيهَا
عِنْدَهُ فَيَمِيلُ مَعَهُ عَلَيَّ وَيَدُلُّهُ عَلَى عَوْرَتِي

فَلَمْ يَزَلِ الْأَسَدُ يُفَكِّرُ فِي ذَلِكَ حَتَّى اسْتَحَفَّهُ الْفِكْرُ مِنْ مَكَانِهِ
فَجَعَلَ يَمْشِي وَيَقْعُدُ وَيَنْظُرُ إِلَى الطَّرِيقِ حَتَّى رَفَعَ لَهُ دِمْنَةً مُمِيلًا . فَلَمَّا
رَأَاهُ قَدْ أَقْبَلَ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ أَطْمَأْنَنَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ إِِرَادَةً
أَنْ لَا يَظُنَّ دِمْنَةً أَنْ شَيْئًا اسْتَحَفَّهُ مِنْ مَكَانِهِ

فَلَمَّا دَخَلَ دِمْنَةً عَلَى الْأَسَدِ قَالَ لَهُ : مَا صَنَعْتَ ؟ . قَالَ : رَأَيْتُ ثَوْرًا
هُوَ صَاحِبُ الصَّوْتِ الَّذِي سَمِعْتَ . قَالَ الْأَسَدُ : فَمَا قُوَّتُهُ . قَالَ : لَا
شَوْكَةَ لَهُ قَدْ دَنَوْتُ مِنْهُ وَكَلَّمْتُهُ وَحَاوَزْتُهُ مُحَاوَرَةً الْأَكْفَاءِ فَلَمْ
يَسْتَطِعْ لِي شَيْئًا . قَالَ الْأَسَدُ : لَا يَبْرُئُكَ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَا يَصْفُرُنَّ عِنْدَكَ
أَمْرُهُ فَإِنَّ الرِّيحَ الشَّدِيدَةَ لَا تُحِطُّمُ الْحَشِيشَ الضَّعِيفَ وَهِيَ تُحِطُّمُ عِظَامَ
الشَّجَرِ وَالْفُصُورِ . وَكَذَلِكَ الصَّنَادِيدُ يَقْضُدُ بَعْضُهَا بَعْضًا . قَالَ دِمْنَةً : لَا
يَهَابُنَّ أَلَمُكَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا يَكْبُرُنَّ أَمْرُهُ فِي نَفْسِهِ . فَإِنَّ أَلَمُكَ إِنْ شَاءَ أَنْ
آتِيَهُ بِهِ فَيَكُونَ لَهُ عَبْدًا سَامِعًا مُطِيعًا فَعَلْتُ

فَفَرَحَ الْأَسَدُ بِقَوْلِهِ وَقَالَ : دُونَكَ قَدْ شِئْتُ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنْ دِمْنَةً
أَنْطَلَقَ إِلَى الثَّوْرِ فَقَالَ لَهُ غَيْرَ هَائِبٍ وَمُتَمَتِّعٍ : إِنْ الْأَسَدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ
لِآتِيَةِ بِكَ وَأَمَرَنِي إِنْ أَنْتَ عَجَلْتَ الْإِيصَالَ إِلَيْهِ طَائِعًا أَنْ أَوْمِنَكَ عَلَى
مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ فِي تَأْخِيرِكَ عَنْهُ وَتَرْكِكَ لِقِيَاءِهِ وَإِنْ أَنْتَ تَلَكَّأْتَ
أَنْ أَسْرِعَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ فَأَخْبِرَهُ بِذَلِكَ

قَالَ الثَّوْرُ : وَمَنْ هَذَا الْأَسَدُ الَّذِي أَرْسَلَكَ إِلَيَّ وَأَيْنَ هُوَ ؟

وَأَمَّا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لَتَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الصَّوْتَ الَّذِي مَرَّعْنَا
لَوْ أَنْتَمِنَا إِلَيْهِ وَجَدْنَاهُ أَيْسَرُ مِمَّا فِي أَنْفُسِنَا . وَإِنْ شَاءَ الْمَلِكُ بَعَثَنِي نَحْوَ
هَذَا الصَّوْتِ وَأَقَامَ هُوَ مَكَانَهُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِ بَيَانِ خَبَرِهِ . قَوَافِقُ
الْأَسَدِ دِمْنَةٌ عَلَى قَوْلِهِ فَأَذِنَ لَهُ

فَانْطَلَقَ دِمْنَةُ نَحْوِ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ الثَّوْرُ . فَلَمَّا فَصَلَ دِمْنَةُ مِنْ
عِنْدِ الْأَسَدِ فَكَّرَ الْأَسَدُ فِي أَمْرِهِ فَقَدِمَ عَلَى إِرْسَالِهِ دِمْنَةَ حَيْثُ أَرْسَلَهُ
وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَا أَصَبْتُ بِأَتْنِمَانِي دِمْنَةَ عَلَى مَا أَتَشْتَتُهُ عَلَيْهِ وَإِطْلَاعِهِ
عَلَى سِرِّي بَعْدَ أَنْ كَانَ مَطْرُوحاً عَلَى بَابِي . فَإِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يُخْضِرُ بَابَ
السُّلْطَانِ إِذَا كَانَتْ قَدْ أُطِيلَتْ جَفْوَتُهُ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ . أَوْ كَانَ مُتَعَتِّاً
عَلَيْهِ عِنْدَ سُلْطَانِهِ . أَوْ مَعْرُوفاً بِالْخُرُصِ وَالشَّرِّهِ . أَوْ كَانَ أَصَابَهُ ضَرْ
وَضِيقٌ فَلَمْ يَتَمَشَّ . أَوْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا كَانَ فِي يَدَيْهِ مِنْ سُلْطَانٍ
أَوْ مَالٍ . أَوْ كَانَ يَلِي عَمَلًا فَقَرِقَ وَأَنْتَقَصَ مِنْهُ وَشُورِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آخَرٍ .
أَوْ كَانَ اجْتَرَمَ جُرْماً يُخَافُ الْعُقُوبَةَ عَلَيْهِ . أَوْ كَانَ شَرِيرًا لَا يُحِبُّ
الْخَيْرَ أَوْ كَانَ وَقَفَ عَلَى خَزَايَةِ . أَوْ كَانَ جَنَى خِيَاةٍ فِي نَظَرَاتِهِ . أَوْ
كَانَ أَبْلَى هُوَ وَنُظَرَاؤُهُ بَلَاءَ حَسَنًا قَفُضُوا فِي الْجَزَاءِ . أَوْ كَانَ لَهُ عَدُوٌّ
مُشَاحِنٌ قَفُضَ عَلَيْهِ فِي الْمُنَازَلَةِ وَالْجَاهِ . أَوْ كَانَ غَيْرَ مَوْثُوقٍ بِهِ فِي الدِّينِ
وَالْهُوَى أَوْ كَانَ يَرْجُو فِي شَيْءٍ مِمَّا يَنْفَعُهُ أَوْ هُوَ لِعَدُوِّ السُّلْطَانِ سِلْمًا
وَلِسْلِمِهِ حَزْبًا . فَكُلُّ هَؤُلَاءِ لَيْسَ السُّلْطَانُ حَقِيقًا أَنْ يُعَجَّلَ بِالْأَسْرِ سَالٍ
إِلَيْهِمْ وَالثَّقَلُ بِهِمْ وَالْإِتِّمَانُ لَهُمْ . وَإِنْ دِمْنَةُ ذُو دَهَاءٍ وَأَرَبٍ قَدْ كَانَ
بِبَابِي مَطْرُوحاً فَلَعَلَّهُ قَدْ احْتَمَلَ بِذَلِكَ ضِغْنًا نَجِمْهُ عَلَى أَنْ يُخْرِجَنِي

مثل الناسك واللص والشعلب وامرأة الاسكاف

قَالَ كَلِيلَةُ: زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا أَصَابَ مِنْ بَعْضِ الْمُلُوكِ كُنُوزًا فَآخِرَةً
فَبَصُرَ بِهِ لَصٌّ مِنَ اللُّصُوصِ فَرَغِبَ فِي الْكُنُوزِ الَّتِي كَيْسَهَا النَّاسِكُ
فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ قَائِلًا: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْحَبَكَ وَأَتَلَمَّ مِنْكَ وَأَخَذَ مِنْ
أَدِيكَ. فَصَحِبَهُ مُتَشَبِّهًا بِالنَّاسِكِ وَكَانَ يَرْفُقُ بِالنَّاسِكِ وَيَتَطَفَّفُ فِي خِدْمَتِهِ
وَيُوقِرُهُ حَتَّى أَصَابَ مِنْهُ غَفْلَةً فَاحْتَمَلَ نِلَكَ الْكُنُوزَ فَذَهَبَ بِهَا.
فَلَمَّا فَتَدَّ النَّاسِكُ الرَّجُلَ وَالْأَيَّامَ عَرَفَ أَنَّهُ صَاحِبُهُ فَطَلَبَهُ فِي مَظَانِيهِ
حَتَّى تَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ نَحْوَ مَدِينَةٍ مِنَ الْمَدَائِنِ. فَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ عَلَى وَعَلَيْنِ
يَتَنَاطَحَانِ فَطَالَ انْتِطَاحُهُمَا حَتَّى سَالَتِ الدِّمَاءُ مِنْهُمَا. فَجَاءَ ثَعْلَبٌ يَلِغُ فِي
نِلَكَ الدِّمَاءِ فَبَيْنَمَا هُوَ مُكَبُّ عَلَيْهِمَا إِذْ أَلْفَ عَلَيْهِ الْوَعْلَانِ يَنْطَحَانِهِ
وَهُوَ غَافِلٌ فَقَتَلَاهُ

وَمَضَى النَّاسِكُ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَخَلَهَا مُسِيًّا وَلَمْ يَحِذْ مَأْوَى
وَلَا مَبِيثًا إِلَّا بَيَّتَ امْرَأَةً أَرْمَلَةً فَتَزَلَّ بِهَا. وَكَانَ لِنِلَكَ الْمَرْأَةِ عَبْدٌ يُتَاجِرُ
بِمَالِهَا. فَمَرَقَتْ أَنَّهُ يُجَوِّنُهَا وَيَصْرِفُهَا فَاضْطَنَّتْ عَلَيْهِ وَأَحْتَالَتْ لِقَتْلِهِ
لَبِيلَةً أَضَافَتْ النَّاسِكَ. فَسَمَتِ الْعَبْدَ مِنَ الْخَمْرِ صِرْفًا حَتَّى غَلِبَ قَنَامٌ.
فَلَمَّا اسْتَقْفَلَ نَوْمًا عَمَدَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى سَمِّ كَانَتْ قَدْ هَيَّأَتْهُ فَجَعَلَتْهُ فِي قَصَبَةٍ
لَتَفْخَهُ فِي أَنْفِهِ فَوَضَعَتْ إِنْحَادِي طَرَفِي الْقَصَبَةِ فِي أَنْفِهِ وَالْطَّرَفَ الْآخَرَ
فِي فِيهَا. فَبَدَرَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْفُخَ فِي الْقَصَبَةِ عُطَاسٌ خَرَجَ مِنْ أَنْفِهِ
فَطَارَ ذَلِكَ السَّمُّ فِي حَلْقِ الْمَرْأَةِ فَوَقَعَتْ مَيِّتَةً وَذَلِكَ كُلُّهُ بِعَيْنِ النَّاسِكِ

قَالَ دِمْنَةُ : هُوَ مَلِكُ السِّبَاعِ وَمَنْزِلُهُ يَمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا مَعَ
جُنُودِهِ مِنَ السِّبَاعِ.

فَرُعِبَ الثَّوْرُ مِنْ ذِكْرِ الْأَسَدِ وَالسِّبَاعِ وَقَالَ لِدِمْنَةَ : إِنْ أَنْتَ جَعَلْتَ
لِي الْأَمَانَ عَلَى نَفْسِي أَنْطَلَقْتُ مَعَكَ إِلَيْهِ . فَأَعْطَاهُ دِمْنَةُ الْأَمَانَ وَمَا
وَوَثِقَ بِهِ مِنْهُ

ثُمَّ أَقْبَلَا جَمِيعًا حَتَّى دَخَلَا عَلَى الْأَسَدِ فَأَحْسَنَ الْأَسَدُ مُقَابَلَةَ الثَّوْرِ
وَقَالَ : قَدِمْتَ هَذِهِ الْيَلَادَ وَمَا أَقْدَمَكُمَا ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ الثَّوْرُ قُصَّتَهُ .
فَقَالَ الْأَسَدُ : إِنِّي مُكْرِمُكَ وَنَحْسِنُ إِلَيْكَ . فَدَعَا لَهُ الثَّوْرُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
وَأَقَامَ مَعَهُ وَقَرَّبَهُ الْأَسَدُ وَأَكْرَمَهُ وَلَا طَفَهُ وَأَخْتَبَرَهُ فَوَجَدَ مِنْهُ رَأْيًا وَعَقْلًا
فَأَثَمَنَهُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَأَسْتَشَارَهُ فِي أُمُورِهِ فَلَمْ يَزِدْهُ طُولُ الْمَقَامِ عِنْدَهُ إِلَّا
عَجَبًا بِهِ وَرَغْبَةً فِيهِ وَتَشْرِيًّا مِنْهُ حَتَّى صَارَ أَحْصَى أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ مَنْزِلَهُ
فَلَمَّا رَأَى دِمْنَةُ أَنَّ الْأَسَدَ اسْتَخَصَّ الثَّوْرَ لِنَفْسِهِ دُونَهُ وَدُونَ أَصْحَابِهِ
وَأَنَّهُ صَاحِبُ خُلُوتِهِ وَحَدِيثِهِ وَلَهُوِهِ حَسَدَهُ كُلُّ الْحَمْدِ وَبَلَغَ مِنْهُ كُلُّ
مَبْلَغٍ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَخِيهِ كَلِيلَةَ وَقَالَ : أَلَا تَتَعَجَّبُ لِمَجْزِي رَأْيِي
وَصَنِيعِي بِنَفْسِي وَنَظَرِي فِيَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ وَإِغْفَالِي بِنَفْعِ نَفْسِي وَضَرَمَا
حَتَّى جَلَبْتُ إِلَيْهِ مَنْ غَلَبَنِي عَلَى مَنْزِلَتِي

قَالَ كَلِيلَةُ : أَصَابَكَ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ

قَالَ دِمْنَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

وَأَنْطَلَقَتْ إِلَى بَيْتِهَا خَائِبَةً . كُلُّ ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِكِ وَسَمِعِهِ

ثُمَّ إِنَّ أَمْرَأَةَ الْإِسْكَافِ رَفَعَتْ صَوْتَهَا فَدَعَتْ رَبَّهَا وَتَضَرَّعَتْ إِلَيْهِ
وَجَلَّتْ تَبْهَلُ وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ زَوْجِي قَدْ ظَلَمَنِي فَأَعِذْ عَلَيَّ أَنفِي
صَحِيحًا . قَالَ لَهَا زَوْجُهَا : مَا هَذَا الْكَلَامُ يَا سَاحِرَةٌ . فَقَالَتْ : قُمْ أَتَيْهَا
الظَّالِمُ فَأَنْظِرْ إِلَى عَمَلِكَ وَتَغْيِيرِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتِهِ إِيَّايَ فَهَا قَدْ أَعَادَ إِلَيَّ
أَنفِي صَحِيحًا . فَهَامَ وَأَوْقَدَ نَارًا وَنَظَرَ إِلَى أَمْرَأَتِهِ فَوَجَدَ أَنَّهَا صَحِيحًا
فَبَاءَ بِالذَّنْبِ إِلَى رَبِّهِ وَاعْتَذَرَ إِلَى أَمْرَأَتِهِ وَسَلَّاهَا أَنْ تَرْضَى عَنْهُ

أَمَّا أَمْرَأَةُ الْحَجَّامِ فَلَمَّا أَنْتَهَتْ إِلَى بَيْتِهَا حَارَتْ فِي أَمْرِهَا وَقَالَتْ :
مَا عُذْرِي عِنْدَ زَوْجِي وَعِنْدَ النَّاسِ فِي جَدْعِ أَنفِي . فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ
اسْتَبَقَ زَوْجُهَا فَنَادَاهَا أَنْ أَتِينِي بِمَتَاعِي فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَحْجُمَ بَعْضَ
أَشْرَافِ الْمَدِينَةِ . فَلَمْ تَأْتِهِ مِنْ مَتَاعِهِ بِشَيْءٍ إِلَّا بِالْمَوْسَى . فَغَضِبَ الْحَجَّامُ
فَرَمَاهَا بِالْمَوْسَى فِي الظُّلَّةِ فَرَمَتْ يَنْفُسُهَا إِلَى الْأَرْضِ وَصَرَخَتْ وَوَلَوَتْ :
أَنفِي أَنفِي . فَلَمْ تَرَلْ تَصِيحُ حَتَّى جَاءَ أَهْلُهَا وَذَوُو قَرَابَتِهَا فَأَنْطَلَقُوا
يَرْجِعُهَا إِلَى الْقَاضِي فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى جَدْعِ أَنْفِ أَمْرَأَتِكَ . فَلَمْ
يَكُنْ لَهُ حُجَّةٌ يَخْتِجُ بِهَا فَأَمَرَ الْقَاضِي بِالْحَجَّامِ أَنْ يُعَاقَبَ

فَلَمَّا قُدِمَ لِلْعُقُوبَةِ قَامَ النَّاسِكُ فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقَاضِي ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَا
يَسْتَحِبُّ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَاضِي فَلْيَنْ أَلِّصْ لَيْسَ هُوَ سَرَقَنِي وَإِنْ أَلْغَلَبَ
لَيْسَ أَلْوَعْلَانِ قِتْلَاهُ وَإِنْ الْأَرْمَلَةُ لَيْسَ السَّمُّ قَتْلَهَا وَإِنْ أَمْرَأَةُ الْحَجَّامِ
لَيْسَ زَوْجُهَا جَدَعَهَا بَلْ نَحْنُ جَمِيعًا قَمَلْنَا ذَلِكَ بِأَنْفُسِنَا . فَسَأَلَهُ الْقَاضِي عَنْ
تَفْسِيرِ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ فَأَمَرَ الْقَاضِي بِإِطْلَاقِ الْحَجَّامِ

”ثُمَّ أَصْبَحَ غَادِيًا فِي طَلَبِ ذَلِكَ اللَّصْرِ فَأَضَافَهُ رَجُلٌ إِسْكَافٌ وَقَالَ
لَأَمْرَأَةٍ : أَنْظِرِي هَذَا النَّاسِكَ فَكَرَّمِيهِ وَأَحْسِنِي الْفَيْتَامَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ قَدْ
دَعَانِي بَعْضُ أَصْحَابِي إِلَى دَعْوَةٍ . فَأَنْطَلَقَ الْإِسْكَافُ

وَكَانَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَزَوْجَةِ رَجُلٍ حَجَّامٍ صَدَاقَةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا تَدْعُوهَا
إِلَى وَلِيمَةٍ وَتُخْبِرُهَا أَنَّ زَوْجَهَا عِنْدَ أَصْحَابِهِ وَأَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَّا سَكْرَانٌ فِي
مُتَنَصِفِ اللَّيْلِ قَهْلِي لِنَفْسِي بَعْضَ سَاعَاتٍ فِي الْقَصْفِ . إِلَّا أَنَّ
الْإِسْكَافَ عَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ وَطَلَبَ الْعِشَاءَ وَكَانَتْ أَمْرَأَتُهُ تَقَاعَدَتْ عَنْ
تَهْنِئَتِهِ لَتَسْتَعِدَّ لِاسْتِقْبَالِ صَدِيقَتِهَا أَمْرَأَةِ الْحَجَّامِ . فَأَعْتَذَرَتْ لَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ
عِنْدَهَا فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا وَضَرَبَهَا ضَرْبًا مُبَرِّحًا وَأَوْثَقَهَا إِلَى سَارِيَةٍ فِي الْبَيْتِ
وَذَهَبَ وَنَامَ لَا يَقُولُ

”ثُمَّ جَاءَتْ أَمْرَأَةُ الْحَجَّامِ بَعْدَ سَاعَةٍ لِمَسَامَرَةِ صَدِيقَتِهَا أَمْرَأَةِ الْإِسْكَافِ
فَوَجَدَتْهَا مَرْبُوطَةً فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ زَوْجِي عَادَ قَبْلَ أَوَانِهِ وَرَبَطَنِي بِهِنِ
السَّارِيَةِ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُخْبِنِي إِلَيَّ وَتُخْلِيَنِي رَبَطُكَ مَكَانِي حَتَّى أُعِدَّ
الْوَلِيمَةُ كَمَا وَعَدْتِكَ . فَقَعَلَتْ أَمْرَأَةُ الْحَجَّامِ ذَلِكَ . فَاسْتَقْبَلَتْ الْإِسْكَافُ
قَبْلَ رُجُوعِ أَمْرَأَتِهِ فَنَادَاهَا فِي الظَّلَامِ مِرَادًا بِاسْمِهَا فَلَمْ تُجِبْهُ أَمْرَأَةُ
الْحَجَّامِ مَخَافَةَ أَنْ يَتَرَفَّ صَوْتُهَا . ثُمَّ دَعَاَهَا وَسَأَلَهَا مِرَادًا . كُلُّ ذَلِكَ
وَأَمْرَأَةُ الْحَجَّامِ لَا تُجِيبُهُ فَازْدَادَ غَضَبًا وَقَامَ إِلَيْهَا بِالسِّكِّينِ وَاخْتَرَقَتْ أَنْفَهَا
وَقَالَ لَهَا : خُذِي هَذَا جِزَاءَ عِيَادِكَ . وَهُوَ لَا يَشْكُ فِي أَنَّهَا أَمْرَأَتُهُ

”ثُمَّ رَجَعَتْ أَمْرَأَةُ الْإِسْكَافِ فَرَأَتْ صُنْعَ زَوْجِهَا بِأَمْرَأَةِ الْحَجَّامِ فَسَاءَ مَا
ذَلِكَ وَحَلَّتْ وَنَاقَهَا وَأَوْثَقَتْ نَفْسَهَا مَكَانَهَا وَأَخَذَتْ الْأُخْرَى أَنْفَهَا

اَسْتَحَفَّ يَغْيَرِهِ مِنْ نُصَحَائِهِ وَقَطَعَ عَنْهُمْ مَنَافِعَهُ . وَإِنَّمَا يُؤَاتِي السُّلْطَانُ مِنْ قَبْلِ سِتَّةِ أَشْيَاءَ : مِنْهَا الْجِرْمَانُ وَالْفِتْنَةُ وَالْهُوَى وَالنَّفَاطَظَةُ وَالزَّمَانُ وَالْخَرْقُ . فَأَمَّا الْجِرْمَانُ فَإِنَّهُ يَحْرِمُ صَالِحَ الْأَعْوَانِ وَالنُّصَحَاءِ وَالنَّاسَةَ مِنْ أَهْلِ الرِّأْيِ وَالنَّجْدَةِ وَالْأَمَانَةِ وَيُبْعِدُ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ مِنْهُمْ . وَأَمَّا الْفِتْنَةُ فَهُوَ يَجْرُؤُ النَّاسَ إِلَى وَقُوعِ الْفِتَنِ وَالْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . وَأَمَّا الْهُوَى فَالْإِغْرَامُ بِالنِّسَاءِ وَالْحَدِيثِ أَوْ بِالشَّرَابِ أَوْ بِالصَّيْدِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَأَمَّا النَّفَاطَظَةُ فَإِفْرَاطُ الْجِلْدَةِ حَتَّى يَجْمَحَ اللِّسَانُ بِالشَّمِّ وَالْيَدُ بِالْبَطْرِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِمَا . وَأَمَّا الزَّمَانُ فَهُوَ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ وَالْمَوْتَانِ وَالْفَرَقِ وَنُقْصِ الثَّرَاتِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ . وَأَمَّا الْخَرْقُ فَإِعْمَالُ الشِّدَّةِ فِي مَوْضِعِ اللَّيْنِ وَاللَّيْنِ فِي مَوْضِعِ الشِّدَّةِ . وَإِنَّ الْأَسَدَ قَدْ أَغْرِمَ بِالثَّوْرِ إِغْرَامًا شَدِيدًا وَهُوَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ أَنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ يَشِينَهُ وَيُضِرَّهُ فِي أَمْرِهِ

قَالَ كَلِيلَةُ : وَكَيْفَ تُطِيقُ الثَّوْرَ وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ وَأَكْرَمُ عَلَى الْأَسَدِ وَأَكْثَرُ أَصْدِقَاءَ

قَالَ دِمْنَةُ : لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى صِغَرِي وَضَعْفِي فَإِنَّ الْأُمُورَ لَيْسَتْ تَجْرِي عَلَى الْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ وَالضُّعْفِ وَكَمْ مِنْ صَغِيرٍ ضَعِيفٍ قَدْ بَلَغَ بِجَلِيلِهِ وَدَهَائِهِ وَرَأْيِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ الْأَسَدُ أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّ غُرَابًا أَحْتَالَ لِأَسْوَدَ حَتَّى قَتَلَهُ بِرَفْقِهِ وَرَأْيِهِ

قَالَ كَلِيلَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ كَلِيلَةُ لِدِمْنَةَ : وَأَنْتَ أَيْضًا فَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ
 قَالَ دِمْنَةُ : قَدْ سَيِّئْتُ هَذَا الْمَثَلَ وَهُوَ شَبِيهُ بِأَمْرِي وَلَعَمْرِي مَا
 ضَرَّرَنِي أَحَدٌ سِوَى نَفْسِي وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ الْآنَ ؟
 قَالَ كَلِيلَةُ : أَخْبِرْنِي أَنْتَ عَنْ رَأْيِكَ فِي ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ : أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَلْتَمِسُ الْيَوْمَ إِلَّا أَنْ أَعُودَ إِلَى مَنْزِلَتِي
 فَإِنْ خَلَا نَاسًا لِلْعَاقِلِ حَقِيقٌ بِالنَّظَرِ فِيهَا وَالْإِحْتِيَالِ لَهَا : مِنْهَا النَّظَرُ
 فِيمَا مَضَى مِنَ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ فَيَخْتَرِسُ مِنَ الضَّرِّ الَّذِي أَصَابَهُ أَنْ يَعُودَ
 إِلَيْهِ وَيَعْمَلَ الطَّبِّبُ لِاتِّمَاسِ النَّفْعِ الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ وَيَحْتَالَ لِاسْتِغْبَالِهِ .
 وَمِنْهَا النَّظَرُ فِيمَا هُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ فَيَعْمَلُ فِي اعْتِقَادِي
 تِلْكَ الْمَنَافِعِ وَالْإِسْتِمَارِ مِنْهَا لئَلَّا تَرُولَ عَنْهُ وَالْخُرُوجَ مِنْ تِلْكَ الْمَضَارِّ
 جُهْدَهُ . وَمِنْهَا النَّظَرُ فِي مُسْتَقْبَلِ مَا يَرْجُو مِنْ قَبْلِ النَّفْعِ وَمَا يَتَخَوَّفُ
 مِنْ قَبْلِ الضَّرِّ ثُمَّ الْتَأَنِّي لِمَا يَرْجُو مِنْ ذَلِكَ وَالتَّوَقِّي لِمَا يَخَافُ مِنْهُ .
 وَإِنَّمَا نَظَرْتُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي أَرْجُو أَنْ تَعُودَ بِهِ مَنْزِلَتِي إِلَيَّ كُنْتُ
 عَلَيْهَا فَلَمْ أَجِدْ لِذَلِكَ إِلَّا الْإِحْتِيَالَ عَلَى الثَّوَرِ حَتَّى يُفَارِقَ الْحَيَاةَ . فَإِنْ
 ذَلِكَ صَالِحٌ لِأَمْرِي وَعَسَى مَعَ ذَلِكَ أَنْ أَكُونَ خَيْرًا لِلْأَسَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ
 قَدْ أَفْرَطَ فِي أَمْرِ الثَّوَرِ إِفْرَاطًا قَدْ هَجَنَ رَأْيَهُ فَأَضْمَنَ عَلَيْهِ عَامَةً
 قَرَائِبِهِ

قَالَ كَلِيلَةُ : مَا أَرَى عَلَى الْأَسَدِ فِي مَكَانِ الثَّوَرِ مِنْهُ وَحُسْنِ مَنْزِلَتِهِ
 عِنْدَهُ شَيْئًا وَلَا ضَرَرًا

قَالَ دِمْنَةُ : بَلَى إِنَّ الْأَسَدَ قَدْ أَغْرِمَ بِالثَّوَرِ إِغْرَامًا شَدِيدًا حَتَّى

أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَرَى فِي هَذِهِ الْأَجَةِ سَكَا كَثِيرًا نَصِيهَهُ لِمُدَّةٍ . فَقَالَ
صَاحِبُهُ : إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ فِي مَا آمَانًا مَكَانًا فِيهِ السَّكُّ أَكْثَرُ وَأَنَا أُحِبُّ
أَنْ تَبْدَأَ بِهِ فَإِذَا قَرَعْنَا مِنْهُ أَنْصَرَفْنَا إِلَى مَا هَاهُنَا فَتَقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَفْرَغَ
مِنْهُ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُمَا إِذَا رَجَعَا يَمَّا تَوَجَّهَا لَهُ أَنْصَرَفَا إِلَيْنَا فَلَمْ يَدْعَا فِي
هَذِهِ الْأَجَةِ سَكَّةً إِلَّا صَادَاهَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَهُوَ مَوْتِي
فَانْطَلَقَ السَّرَطَانُ إِلَى جَمَاعَةِ السَّكِّ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ فَأَقْبَلْنَ إِلَى الْمَكَاءِ
يَسْتَشِيرْنَهُ قَتْلَنَ لَهُ : إِنَّا قَدْ أَتَيْنَاكَ لَنَسْتَشِيرَكَ فَأَشِرْ عَلَيْنَا فَإِنْ ذَا الْعَمَلِ لَا
يَدْعُ مَشُورَةَ عَدُوِّهِ إِذَا كَانَ ذَا رَأْيٍ فِي الْأَمْرِ يُشِيرُ بِمَا فِيهِ نَفْعُهُ
أَوْ ضَرُّهُ وَأَنْتَ ذُو رَأْيٍ وَلَكَ فِي بَقَائِنَا صَلَاحٌ وَنَفْعٌ فَأَشِرْ عَلَيْنَا . قَالَ
الْمَكَاءُ : أَمَّا قِتَالُ الصَّيَادِينَ وَمُكَابَرَتُهُمَا فَلَا طَاقَةَ لِي بِهِمَا وَلَا أَعْلَمُ
حِيلَةً إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَوْضِعًا فِيهِ غَدِيرٌ وَكَبِيرٌ الْمَاءُ طَيِّبٌ وَفِيهِ قَصَبٌ
فَلَوْ اسْتَظَمْتُمْ التَّحَوُّلَ إِلَى ذَلِكَ الْغَدِيرِ كَانَ فِيهِ صَلَاحُكُمْ وَخَصَبٌ
يَكُنُّ . قَتْلَنَ : وَكَيْفَ تَنَا بِالتَّحَوُّلِ إِلَّا أَنْ تَجْتَازَ بِنَا إِلَيْهِ ؟ قَالَ : فَإِنِّي
سَأَقْلُ وَلَكِنْ فِي ذَلِكَ إِبْطَاءٌ وَلَعَلَّ الصَّيَادِينَ لَا يَجْتَسِرَانِ عَنِّي حَتَّى أَفْرَغَ
مِنْ تَقْلِيكُنَّ . فَجَعَلَ الْمَكَاءُ يَجْهَلُ كُلَّ يَوْمٍ . سَكَتَيْنِ فَيَنْطَلِقُ بِهِنَّ إِلَى
بَعْضِ التِّلَالِ فَيَأْكُلُهُنَّ وَلَا يَشْمُرُ بِذَلِكَ يَقِيَّتُهُنَّ حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ
قَالَ لَهُ السَّرَطَانُ : إِنِّي قَدْ أَشَقَقْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا فَأَحْلِيْنِي إِلَى ذَلِكَ
الْغَدِيرِ . فَجَعَلَ الْمَكَاءُ السَّرَطَانَ حَتَّى أَتَى بَعْضَ الْأَمَاكِينِ الَّتِي كَانَ
يَأْكُلُ السَّكَّ فِيهَا . فَظَرَ السَّرَطَانُ فَإِذَا عِظَامٌ كَثِيرَةٌ مِنْ عِظَامِ
السَّكِّ فَقِيلَ أَنْ الْمَكَاءَ صَاحِبُهَا وَأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ مِثْلَ مَا صَنَعَ بِالسَّكِّ

مثل الغراب والأسود الثعبان وابن آوى

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ غُرَابًا كَانَ لَهُ وَكْرٌ فِي شَجَرَةٍ فِي الْجَبَلِ وَكَانَ قُرْبُهُ جُحْرُ ثُعْبَانٍ أَسْوَدَ وَكَانَ إِذَا أَفْرَخَ الْغُرَابُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ذَهَبَ الْأَسْوَدُ إِلَى وَكْرِهِ فَأَكَلَ فِرَاحَهُ . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ مَرَاتٍ وَبَلَغَ مِنْ الْغُرَابِ كُلِّ مَبْلَغٍ شَكَا أَمْرَهُ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ بَنِي آوَى فَقَالَ لَهُ : أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَأْمِرَكَ فِي شَيْءٍ هَمَمْتُ بِهِ إِنْ وَاطَّأَنِي عَلَيْهِ . فَقَالَ : وَمَا هُوَ ؟ . قَالَ : أُرِيدُ أَنْ آتِيَ الْأَسْوَدَ فَأَقْفَأَ عَيْنَيْهِ . قَالَ ابْنُ آوَى : يَسَّرَ الْحِيلَةَ أَحْتَلَّتْ فَالْتَمَسَ حِيلَةً تَنْظُرُ بِهَا مِنَ الْأَسْوَدِ فِي غَيْرِ إِهْلَاكِ لِنَفْسِكَ وَلَا مُخَاطَرَةٍ . وَإِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ مَثْلَكَ مَثَلِ الْمَكَاءِ الَّذِي أَرَادَ قَتْلَ السَّرَّانِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ

قَالَ الْغُرَابُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

مثل المكاء والطائر والسرطان

قَالَ ابْنُ آوَى : كَانَ الْمَكَاءُ مُعْشِشًا فِي أَجْمَةٍ مُخَصَّصَةٍ كَثِيرَةٍ السَّمَكِ فَاشَ هُنَاكَ مَا عَاشَ . ثُمَّ كَبِرَ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الصَّيْدَ فَأَصَابَهُ جُوعٌ شَدِيدٌ وَجُهِدُ فَالْتَمَسَ الْحِلَّ وَقَعَدَ مُتَحَارِنًا فَرَأَاهُ سَرَّانٌ مِنْ بُعْدٍ فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ لَهُ : مَا لِي أَرَاكَ قَدْ عَلَنَكَ الْكَأَبَةُ ؟ . قَالَ الْمَكَاءُ : وَكَيْفَ لَا أَكُونُ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا كَانَتْ عِشَّتِي إِلَى الْيَوْمِ بِمَا أُصِيدُ هَاهُنَا مِنَ السَّمَكِ كُلِّ يَوْمٍ سَمَكَةً أَوْ سَمَكَتَيْنِ فَكُنْتُ أَعِيشُ بِذَلِكَ وَكَانَ ذَلِكَ لَا يُنْقُصُ السَّمَكُ كَثِيرًا . وَإِنِّي رَأَيْتُ الْيَوْمَ صَيَّادِينَ أَتَوْا هَذَا الْمَوْضِعَ فَقَالَ

قَالَ كَلِيلَةُ : إِنَّ الثَّوْرَ لَوْ لَمْ يَكُنْ جَمَعَ مَعَ شِدَّتِهِ رَأْيًا لَكَانَ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ مَعَ تَجْدِيهِ دُو رَأْيٍ وَعَقْلٍ فَكَيْفَ لَكَ بِهِ ؟
 قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ الثَّوْرَ شَدِيدٌ فِي قُوَّتِهِ وَرَأْيِهِ وَلَكِنَّهُ بِي مُنْتَرٌ وَلِي
 آمِنٌ فَأَنَا خَلِيقٌ أَنْ أَضْرَعَهُ كَمَا صَرَعْتَ الْأَرْزَبُ الْأَسَدَ
 قَالَ كَلِيلَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

مثل الأرنب والأسد

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ كَثِيرَةِ الْمَاءِ وَالْخَضْبِ
 وَكَانَ مَا بَيْنَكَ الْبِلَادِ مِنَ الْوَحْشِ فِي سَعَةِ مِنَ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى إِلَّا أَنْهُ ذَلِكَ
 لَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمَا مِنْ خَوْفِ الْأَسَدِ . فَأَثْمَرَتْ بِنْتُكَ الْوُحُوشُ وَاجْتَمَعَتْ
 إِلَى الْأَسَدِ فَقُلْنَ لَهُ : إِنَّكَ لَا تَصِيدُ الدَّابَّةَ مِنَّا فِي يَوْمٍ . إِلَّا فِي تَعَبٍ
 وَتَصَبٍّ وَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا رَأْيًا لَنَا وَلَكَ فِيهِ رَاحَةٌ فَإِنْ أَنْتَ أَمْنْتَنَا فَلَمْ
 نُحْتَقِمْ جَمَلَنَا لَكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةً تُزِيلُ بِهَا إِلَيْكَ عِنْدَ غَدَائِكَ .
 فَرَضِيَ الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَالَحَهُمْ عَلَيْهِ وَقَرَّرَنَ ذَلِكَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ أَرْزَبًا
 أَصَابَتْهَا الْفُرْعَةُ فَقَالَتْ لَهُنَّ : إِنْ أَنْتُنَّ رَفَقْتُنَّ بِي فِيمَا لَا يُضِرُّكُنَّ لَعَلِّي
 أَنْ أُرِيحَكُنَّ مِنَ الْأَسَدِ فَقُلْنَ : وَمَا الَّذِي تَأْمُرِينَ مِنَ الرِّفْقِ بِكَ ؟ .
 قَالَتْ : تَأْمُرْنَ مَنْ يَنْطَلِقُ مَعِيَ إِلَّا يَتَّبِعَنِي لَعَلِّي أَنْ أَطِئَ عَلَى الْأَسَدِ
 بَعْضَ الْإِبْطَاءِ حَتَّى يَتَأَخَّرَ غَدَاؤُهُ . قُلْنَ : فَلَاكَ ذَلِكَ . فَأَنْطَلَقَتْ الْأَرْزَبُ
 مُتَأَنِّيةً حَتَّى إِذَا جَاوَزَتْ السَّاعَةَ الَّتِي كَانَ الْأَسَدُ يَأْكُلُ فِيهَا تَقَدَّمَتْ
 إِلَيْهِ تَدْبُ رَوِيدًا وَقَدْ جَاعَ الْأَسَدُ حِينَ أَبْطَأَ عَنْهُ غَدَاؤُهُ فَغَضِبَ وَقَامَ
 مِنْ مَرَبِضِهِ يَتَمَشَّى حَتَّى إِذَا رَأَى الْأَرْزَبَ قَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جِئِ

فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ الْأَلَاقي إِذَا لَقِيَ عَدُوَّهُ فِي الْمَوْطِنِ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّهُ
مَقْبُولٌ فِيهِ إِنْ قَاتَلَ أَوْ لَمْ يُقَاتِلْ فَإِنَّهُ حَقِيقُ الْأَى يُلْقِي بِنَفْسِهِ فِي
الْتِهْلِكَةِ وَلَكِنْ يُقَاتِلُ كَرَمًا وَحِفَظًا . فَأَهْوَى السَّرَطَانُ بِكَلْبَتَيْهِ إِلَى
عُنُقِ الْمَكَاءِ فَمَصَرَهُ عَصْرَةً وَقَعَ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ وَقَعَ السَّرَطَانُ
مَمَهُ فَاتَ الْمَكَاءُ وَخَرَجَ السَّرَطَانُ يَسِيبُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى السَّمَكِ
فَأَخْبَرَهُنَّ الْخَبَرَ

قَالَ ابْنُ أَوَى لِلْغُرَابِ : إِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ بَعْضَ
الْجَلِيلِ مُهْلِكَةٌ لِلْمُخَالِ وَلَكِنِّي أَذْكَ عَلَى أَمْرِ إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ عَلَيْهِ
كَانَ فِيهِ هَلَاكُ الْأَسْوَدِ وَرَاحَتُكَ مِنْهُ
قَالَ الْغُرَابُ : وَمَا ذَلِكَ ؟

قَالَ : أَنَّ تَطِيرَ فَتَطِيرَ لَمَلِكٍ أَنْ تَظْفُرَ بِحُلِيِّ مِنْ حُلِيِّ النِّسَاءِ نَفِيسٍ
عِنْدَ أَهْلِهِ فَتَخْطِفُهُ ثُمَّ تَطِيرُ بِهِ قَرِيبًا فَلَا تَبْرَحَ وَاقِفًا وَطَائِرًا حَتَّى لَا
تَعُوتَ الْعُيُونُ وَتَطْلُبَكَ النَّاسُ تَنْتَهِي بِالْحُلِيِّ إِلَى جُحْرِ الْأَسْوَدِ
فَتَرْمِي بِهِ عِنْدَهُ فَإِذَا أَنْتَهَى النَّاسُ حَتَّى إِلَى حُلِيِّهِمْ أَخَذُوهُ وَأَرَا حُوكَ مِنْ
الْأَسْوَدِ . فَنَاطَلُوا الْغُرَابُ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى أَمْرَأَةٍ فِي حُجْرَةٍ لَهَا قَدْ
وَضَعَتْ ثِيَابَهَا وَحُلِيِّهَا وَهِيَ تَغْتَابُ فَاخْتَطَفَتْ مِنْ حُلِيِّهَا عِقْدًا فَلَمْ يَزَلْ يَطِيرُ
بِهِ وَيَقَعُ حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى جُحْرِ الْأَسْوَدِ فَرَمَى بِهِ عَلَيْهِ
فَحَجَمَ النَّاسُ عَلَى الْأَسْوَدِ فَتَلَّوْهُ وَأَخَذُوا الْعِقْدَ

قَالَ دِمْنَةُ لِكَلِيلَةَ : إِنَّمَا ضَرَبْتُ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْجَلِيلَةَ تُجْرِي
مَا لَا تُجْرِي الْقُوَّةُ

كَلَامٌ غَلِيظٌ فَطِيعٌ لَا يَصْلَحُ ذِكْرُهُ إِلَّا عَلَى فَرَاغٍ . قَالَ الْأَسَدُ : فَهَذِهِ
حَالُ خَلْوَةٍ وَفَرَاغٍ فَأَخْبِرْنِي بِمَا عِنْدَكَ

قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ كُلَّ كَلَامٍ يَكْرَهُهُ سَامِعُهُ لَمْ يَتَشَجَّعْ عَلَيْهِ قَائِلُهُ فَإِنْ
كَانَ نَصْحًا فَهُوَ مِنْ قَائِلِهِ جُرْأَةٌ إِلَّا أَنْ يَثِقَ بِعَقْلِ صَاحِبِهِ الْمُقُولِ لَهُ
ذَلِكَ . فَإِذَا كَانَ الْمُقُولُ لَهُ عَاقِلًا اُحْتَمَلَ ذَلِكَ وَاسْتَمَعَ لَهُ لِأَنَّهُ مَا كَانَ
فِيهِ مِنْ نَفْعٍ فَهُوَ لِلْسَامِعِ فَأَمَّا الْقَائِلُ فَإِنَّهُ لَا نَفْعَ لَهُ إِلَّا آدَاءُ الْحَقِّ
وَالنَّصِيحَةِ . وَإِنَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ذُو الْفَضِيلَةِ فِي الرِّأْيِ وَالْعَقْلِ فَأَنَا مُتَشَجِّعٌ
لِيَقْبَلَ بِكَ عَلَى أَنْ أَخْبِرَكَ بِمَا يَكْرَهُهُ الْمَلِكُ لِأَنَّكَ تَعْرِفُ نَصِيحَتِي
وَأَيْتَارِي إِيَّاكَ عَلَى نَفْسِي . فَإِنَّهُ لَيَعْرِضُ فِي نَفْسِي أَنَّكَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ مَا
أَنَا ذَاكِرٌ لَكَ . وَلَكِنْ إِذَا ذَكَرْتَ أَنَّ أَنْفُسًا مَعْتَرِ السِّبَاعِ مُعَلَّمَةٌ بِنَفْسِكَ
لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ آدَاءِ الْحَقِّ الَّذِي يَلْزُمُنِي . وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْأَلْنِي أَوْ
خِفْتُ أَنْ لَا تَقْبَلَهُ مِنِّي فَإِنَّهُ يُقَالُ : إِنْ مِنْكُمْ أَلْسُلُطَانٌ نَصِيحَتُهُ أَوْ كَتَمَ
الْأَطِبَّاءُ مَرَضَهُ أَوْ كَتَمَ الْإِخْوَانُ فَاقَتَهُ فَقَدْ خَانَ نَفْسَهُ
قَالَ الْأَسَدُ : مَا ذَلِكَ الْأَمْرُ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : أَخْبَرَنِي الْأَمِينُ الثَّقَفُ أَنَّ شَرَبَةَ خَلَا بِرُؤُوسِ جُنْدِكَ فَقَالَ
لَهُمْ : « قَدْ عَجَنْتُ الْأَسَدَ وَبَلَوْتُ رَأْيَهُ وَقُوَّتَهُ وَمَكِيدَتَهُ فَاسْتَبَانَ لِي أَنْ
ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهُ ضَعْفٌ وَأَنْ لِي وَلَهُ شَأْنًا » فَلَمَّا بَلَغَنِي هَذَا عَرَفْتُ أَنَّ
شَرَبَةَ خَوَانَ كَافِرٌ غَدَارٌ بِكَ قَدْ أَكْرَمْتَهُ الْبِكْرَامَةَ كُلَّهَا وَجَعَلْتَهُ نَظِيرًا
لِنَفْسِكَ . وَقَدْ تَطَلَّعْتُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ بِمِثْلِ مَثَرَتِكَ وَأَنَّكَ لَوْ ذَلْتَ
عَنْ مَكَانِكَ صَارَ مَلِكَنَا فَهُوَ لَا يَدَعُ جَهْدًا إِلَّا بَلَغَهُ فَيْكَ . فَإِنَّهُ قَدْ

وَأَمَّا الْوَحْشُ. قَالَتْ: إِنِّي رَسُولُ الْوَحْشِ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْكَ وَقَدْ بَشَّرَ
مَعِيَ لَكَ بِأَرْزَابٍ. فَلَمَّا كُنْتُ هَهُنَا قَرِيبًا مِنْكَ اسْتَقْبَلَنِي أَسَدٌ فَأَخَذَهَا
مِنْ يَمِينِي وَقَالَ: أَنَا أَوَّلَى بِهِنِ الْأَرْضِ وَوَحْشِهَا. فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ هُنِمْ غَدَاهُ
الْمَلِكُ أَرْسَلَتْ بِهَا إِلَيْهِ الْوَحْشُ فَلَا تُغْضِبْنَهُ. فَغَضِبَ الْأَسَدُ وَقَالَ:
أَنْطَلِقِي مَعِيَ فَأَرِينِي هَذَا الْأَسَدَ. فَأَنْطَلَقْتُ بِالْأَسَدِ إِلَى جُبٍ ذِي مَاءٍ
صَافٍ عَمِيقٍ فَقَالَتْ: هَذَا مَكَانُ الْأَسَدِ وَأَنَا أَفْرُقُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ تَحْمِلَنِي
فِي حُضْنِكَ فَلَا أَخَافُهُ حَتَّى أُرِيكَهُ. فَاحْتَضَنَهَا الْأَسَدُ وَقَدَّمَتْهُ إِلَى الْمَاءِ
الصَّافِي فَقَالَتْ لَهُ: هَذَا الْأَسَدُ وَهُنِمْ الْأَرْزَابُ. فَاطَّلَعَ الْأَسَدُ فَرَأَى
ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْزَابِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشْكُ فِي قَوْلِهَا فَوَضَعَ الْأَرْزَابَ وَوَتَبَ
لِقِتَالِهِ فَفَرَّقَ فِي الْجُبِ وَأَقْلَتِ الْأَرْزَابُ وَعَادَتْ إِلَى الْوَحْشِ فَأَعْلَمَتْهُنَّ
صَنِيمًا بِالْأَسَدِ

قَالَ كَلِيلَةُ: إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ عَلَى هَلَاكِ الثَّوْرِ فِي شَيْءٍ لَيْسَ عَلَى
الْأَسَدِ فِيهِ مَضَرَّةٌ فَشَأْنُكَ بِهِ فَإِنْ مَكَانَ الثَّوْرِ قَدْ أَضْرَبَكَ وَيِي
وَيَغْتَرِنَا مِنْ جُنُودِ الْمَلِكِ. وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَطِيعِ ذَلِكَ إِلَّا بِشَيْءٍ يُنْقِصُ
الْأَسَدَ فَلَا تَشْتَرِينَ ذَلِكَ بِهَذَا فَإِنَّهُ غَدْرٌ مِنْكَ وَمِنَّا وَلَوْ

نَحْنُ إِنْ دِمْنَةُ تَرَكَ الدُّخُولَ عَلَى الْأَسَدِ أَيَّامًا نَحْنُ أَتَاهُ عَلَى حَالِ خَلْقِهِ
وَفَرَاغٍ مِنْهُ مُتَحَازِنًا. فَقَالَ الْأَسَدُ: مَا لِي أَرَاكَ الْيَوْمَ خَائِفًا لِنَفْسِكَ وَلَمْ
أَرَكَ مِنْذُ أَيَّامٍ؟ قَالَ: مَا يُخْفِي عَلَيْكَ. قَالَ الْأَسَدُ: خَيْرٌ. قَالَ: لِيَكُنِ
الْخَيْرُ. قَالَ الْأَسَدُ: هَلْ حَدَّثَ شَيْءٌ. قَالَ دِمْنَةُ: حَدَّثَ مَا لَمْ يَكُنِ
الْأَسَدُ يُرِيدُهُ وَلَا أَنَا. قَالَ الْأَسَدُ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ دِمْنَةُ: هُوَ

وَأِنْ سَكَّهَ مِنْهُمْ كَانَتْ أَعْقَلُهُنَّ أَرْتَابَتْ وَتَخَوَّفَتْ وَحَاوَلَتْ الْأَخْذَ
بِالْحَزْمِ فَخَرَجَتْ مِنْ مَدْخَلِ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْغَدِيرِ إِلَى النَّهْرِ
فَتَحَوَّلَتْ إِلَى مَكَانٍ غَيْرِهِ . وَأَمَّا الثَّانِيَةُ الَّتِي كَانَتْ دُونَهَا فِي الْقَمَلِ
فَإِنَّهَا تَأَخَّرَتْ فِي مُعَاجَلَةِ الْحَزْمِ حَتَّى جَاءَ الصَّيَّادَانِ فَقَالَتْ : قَدْ فَرَطْتُ
وَهَذِهِ عَاقِبَةُ التَّغْرِيطِ . فَرَأَتْهُمَا وَعَرَفَتْ مَا يُرِيدَانِ فَوَجَدَتْهُمَا قَدْ سَدَا
ذَلِكَ الْمَخْرَجَ فَقَالَتْ : قَدْ فَرَطْتُ فَكَيْفَ الْحِيلَةُ عَلَى هَذَا الْحَالِ لِلْخَلَّاصِ
وَقُلْ مَا تَنْجَحُ حِيلَةُ الْعَجَاةِ وَالْإِرْهَاقِ وَلَكِنْ لَا نَفْطُ عَلَى حَالٍ وَلَا
نَدَعُ أَلْوَانَ الطَّلَبِ . ثُمَّ إِنَّهَا لِلْحِيلَةِ تَمَآوَتْ فَطَفَّتْ عَلَى الْمَاءِ مُنْقَلِبَةً عَلَى
ظَهْرِهَا فَأَخَذَهَا الصَّيَّادَانِ يَحْسَبَانِ أَنَّهَا مَيْتَةٌ فَوَضَعَاهَا عَلَى شَفِيرِ النَّهْرِ الَّذِي
يَصُبُّ فِي الْغَدِيرِ فَوَثَبَتْ فِي النَّهْرِ فَجَبَّتْ مِنَ الصَّيَّادَيْنِ . وَأَمَّا الْعَاجِزَةُ
فَلَمْ تَرَلْ فِي إِقْبَالِ وَإِدْبَارِ حَتَّى صِيدَتْ

وَأَنَا أَرَى أَيُّهَا الْمَلِكُ مُعَاجَلَةَ الْحَزْمِ فِي الْحِيلَةِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ رَأْيَ الْعَيْنِ
فَتَحْسِمُ الدَّاءَ قَبْلَ أَنْ تُبْتَلَى بِهِ وَتَدْفَعُ الْأَمْرَ قَبْلَ زُرْوِهِ
قَالَ الْأَسَدُ : قَدْ فَهِمْتُ مَمْلَكَ وَلَكِنِّي لَا أَظُنُّ الثَّوَرَ يَنْشُئِي وَلَا
يَتَغَيَّرُ لِي الْفَوَائِلَ بَعْدَ حُسْنِ بَلَاغِي عِنْدَهُ وَصَنِيعِي إِلَيْهِ وَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَتَذَكَّرَ مِنِّي سَيِّئَةً أَتَيْتُهَا إِلَيْهِ وَلَا حَسَنَةً رَدَدْتُهَا عَنْهُ
قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّهُ لَمْ يُفْسِدْ عَقْلَهُ عَلَيْكَ إِلَّا فَضْلُ إِكْرَامِكَ إِيَّاهُ حَتَّى
بَلَغَ فِي نَفْسِهِ مَا طَمَعَ فِي مَرْتَبَتِكَ . فَإِنَّ اللَّيْمَ الْعَاجِزَ لَا يَزَالُ مُنَاصِحًا
نَافِعًا حَتَّى يُرْفَعَ إِلَى الْمُنَزَّلَةِ الَّتِي لَيْسَ هُوَ لَهَا بِأَهْلٍ فَإِذَا بَلَغَتْهَا رَغَبَ عَنْهَا
وَمَتَّهَ نَفْسُهُ مَا قُوَّتْهَا بِالنَّشْرِ وَالْحَيَانَةِ . وَإِنَّ اللَّيْمَ الْكَفُورَ لَا يُخْدِمُ

كَانَ يُقَالُ : إِذَا عَرَفَ الْمَلِكُ رَجُلًا قَدْ كَادَ أَنْ يُسَاوِيَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالرَّأْيِ
وَالْهَيْئَةِ وَالْمَالِ وَالنَّعْرِ فَلْيَضْرَعُهُ فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْعَلْ ذَلِكَ كَانَ هُوَ الْمَضْرُوعُ .
وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَعْلَمُ بِالْأُمُورِ وَأَبْلَغُ فِيهَا وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَحْتَالَ لَهُذَا
الْأَمْرُ قَبْلَ تَقَاقِيهِ وَلَا تَنْتَظِرَ وَفُوعَهُ فَإِنِّي لَا أَدْرِي هَلْ تَقْدِرُ عَلَى
اسْتِدْرَاكِهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْ لَا . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ إِنَّ الرِّجَالَ ثَلَاثَةٌ : حَازِمَانِ
وَعَاجِزُ . فَأَحَدُ الْحَازِمِينَ مَنْ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْبَلَاءُ لَمْ يَدْهَشْ وَلَمْ يَغْيَ
بِحِيلِهِ وَرَأْيِهِ وَمَكِيدَتِهِ الَّتِي يَرْجُو بِهَا الْخُرْجَ مِمَّا نَزَلَ بِهِ وَلَمْ يَذْهَبْ
قَلْبُهُ شَمَاعًا . وَأَحْزَمُ مِنْ هَذَا الْمُتَقَدِّمُ ذُو الْبُعْدِ فِي الرَّأْيِ الَّذِي يَعْرِفُ
الْأَمْرَ مُشِيلًا قَبْلَ وَفُوعِهِ فَيُعْظِمُهُ إِعْظَامَهُ وَيَحْتَالَ لَهُ حِيلَةً كَأَنَّهُ رَأْيُ
عَيْنٍ فَيُخْهِمُ الدَّاءَ قَبْلَ أَنْ يُنْتَلَى بِهِ وَيَذْفَعُ الْأَمْرَ قَبْلَ وَفُوعِهِ . فَأَمَّا
الْعَاجِزُ فَهُوَ الْمُتَرَدِّدُ فِي أَمْرِهِ الْمُتَوَايِي فِي رَأْيِهِ الَّتِي فِيهَا يَتَنَبَّهُ وَيَتَنَبَّهُ
نَفْسِهِ حَتَّى يَنْزِلَ بِهِ الْأَمْرُ وَهُوَ مُفْرَدٌ مُضَيِّعٌ حَتَّى يَهْلِكَ . وَمَثَلُ ذَلِكَ
مَثَلُ السَّمَكَاتِ الثَّلَاثِ .

قَالَ الْأَسَدُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

مثل السمكات الثلاث

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ فِيهِ ثَلَاثُ سَمَكَاتٍ عِظَامَ . وَكَانَ
ذَلِكَ الْغَدِيرُ يَفْجُوعُ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَقْرُبُهَا أَحَدٌ . فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ
أَجَازَ مِنْ هُنَاكَ صَيَّادَانِ فَأَبْصَرَا الْغَدِيرَ فَتَوَاعَدَا أَنْ يَرْجِعَا بِشَبَكَيْهِمَا
فَيَصِيدَا تِلْكَ السَّمَكَاتِ الثَّلَاثِ الَّتِي رَأَيَا فِيهِ فَسَمِعَتِ السَّمَكَاتُ قَوْلَهُمَا .

وَحَسَنَ ثَنَانِي عَلَيْهِ عِنْدَ جَمِيعِ جُنْدِي فَإِنِّي إِذَا قَمَلْتُ ذَلِكَ جَهَلْتُ نَفْسِي
وَعَدَرْتُ بِذِمَّتِي

قَالَ دِمْنَةُ : لَا تَعْتَرِزْ بِمَوَالِكَ « هُوَ لِي طَعَامٌ » فَإِنَّ الثَّوْرَ إِنْ لَمْ
يَسْتَطِعْكَ بِنَفْسِهِ أَحْتَالَ لَكَ بِغَيْرِهِ . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ : إِنْ أَضَافَكَ ضَيْفُ
سَاعَةٍ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ أَخْلَاقَهُ فَلَا تَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِكَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ
مِنْهُ أَوْ فِي سَبَبِهِ شَرٌّ كَمَا أَصَابَ الْقَمَلَةَ فِي ضِيَا فَةِ الْبَرْغُوثِ
قَالَ الْأَسَدُ : وَمَا أَصَابَ الْقَمَلَةَ ؟

مثل القملة والبرغوث

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ قَمَلَةً لَزِمَتْ فِرَاشَ رَجُلٍ مِنَ الْأَشْرَافِ زَمَانًا
وَكَانَتْ تُصِيبُ مِنْ دَمِهِ وَهُوَ نَائِمٌ وَتَدِبُ عَلَيْهِ دَبِيبًا رَفِيقًا وَإِنْ بُرْغُوثًا
ضَافِحًا ذَاتَ لَبَلَةٍ فِي فِرَاشِ ذَلِكَ الشَّرِيفِ فَلَدَعَهُ لَنَعَةً أَيْمَظَنَّهُ فَأَمَرَ
الرَّجُلُ بِفِرَاشِهِ فَفُطِرَ فِيهِ فَطَقَرَ الْبَرْغُوثُ فَذَهَبَ وَأَخَذَتِ الْقَمَلَةُ فَفَصِصَتْ
وَأِنَّمَا ضَرَبَتْ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِنَعَامٍ أَنَّ صَاحِبَ السُّوءَاتِ لَا يُسَامُ
مِنْ شَرِّهِ . وَإِنْ ضَعُفَ عَنِ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ جَاءَتْ الْمَعَارِضُ بِسَبَبِهِ . فَإِنْ
كُنْتَ لَا تَخَافُ الثَّوْرَ خِفْتُ عَلَيْكَ مَعَ أَنِّي قَدْ أَعْرِفُ أَنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ
مُنَاطَرَتِكَ وَأَنَّهُ لَا يَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ

فَوَقَعَ فِي نَفْسِ الْأَسَدِ قَوْلُ دِمْنَةَ وَقَالَ لَهُ : مَاذَا تَأْمُرُنِي بِهِ ؟
قَالَ دِمْنَةُ : إِنْ الْفَرَسُ الْمَكْذُورَ أَلْمَأْكَوْلَ لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مِنْهُ فِي
أَذَى وَالْمِ . حَتَّى يُفَارِقَهُ . وَالطَّعَامُ الَّذِي قَدْ غَشَّتِ النَّفْسُ عَنْهُ وَقَلَّتْ مِنْهُ
فَالرَّاحَةُ فِي قَدْهِهِ . وَالْمَوْتُ الْخُوفَ دَوَاؤُهُ فَهَذِهِ

السُّلْطَانُ وَلَا يَنْصَحُ لَهُ إِلَّا عَنْ فَرْقٍ أَوْ حَاجَةٍ فَإِذَا اسْتَفْتَى وَأَمِنَ عَادَ إِلَى جَوْهَرِهِ وَأَصْلِهِ كَذَنْبُ الْكَلْبِ الْأَعْفَبِ الَّذِي يُرْبَطُ لِيَقُومَ فَلَا يَزَالُ مُسْتَقِيمًا مَا دَامَ مَرْبُوطًا فَإِذَا أُطْلِقَ عَادَ لِأُنْجَائِهِ وَعَوَجِهِ

وَأَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ نَصَائِهِ مَا يَنْفُلُ عَلَيْهِ فِيمَا يَنْصَحُونَ لَهُ فِيهِ لَمْ يَحْمَدْ غِبْ رَأْيِهِ وَكَانَ كَالْمَرِيضِ الَّذِي يَدْعُ مَا تَنَعَتْ لَهُ الْأَطْبَاءُ وَيَبِيدُ لِسَهْوَةِ نَفْسِهِ . وَإِنْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى وَزِيرِ السُّلْطَانِ الْإِبْلَاجُ فِي التَّخْضِيعِ لَهُ عَلَى مَا يَشْتَهِيهِ وَيُرِيدُهُ وَالْكَفِّ عَمَّا يَضُرُّهُ وَيَشِينُهُ . وَخَيْرُ الْإِخْوَانِ وَالْأَعْوَانِ أَقْلُهُمْ مُصَانَعَةً فِي النَّصِيحَةِ . وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ أَجْمَلُهَا عَاقِبَةٌ . وَخَيْرُ النِّسَاءِ الْمُوافِقَةُ لِجَلِيلِهَا . وَخَيْرُ النَّسَاءِ مَا كَانَ عَلَى أَفْوَاهِ الْأَخْيَارِ . وَخَيْرُ الْأَصْدِقَاءِ مَنْ لَا يُخَاصِمُ . وَخَيْرُ الْأَغْنِيَاءِ مَنْ لَا يَكُونُ لِلْخِرَاصِ أَسِيرًا . ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ أَمْرًا تَوَسَّدَ الْحَيَاتِ وَأَفْتَرَشَ النَّارَ كَانَ أَخْلَقَ لِأَنَّ يَهْنَأُ النَّوْمُ مِنْهُ إِذَا أَحَسَّ مِنْ صَاحِبِهِ عَدَاوَةً يُرِيدُ بِهَا نَفْسَهُ يَنْدُو بِهَا عَلَيْهِ وَيَرُوحُ . وَأَعْجَزُ الْمُلُوكِ آخِذُهُمْ بِالْهُوْنِيَاءِ . وَأَقْلَهُمْ نَظْرًا فِي الْأُمُورِ أَشْبَهُهُمْ بِالْفَيْلِ الْهَائِجِ الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ فَإِنْ حَدَثَ بِهِ أَمْرٌ تَهَاوَنَ بِهِ

قَالَ الْأَسَدُ : لَمَّا أَغْلَظْتَ فِي الْقَوْلِ وَقَوْلُ النَّاصِحِ مَقْبُولٌ وَإِنْ غَلِظَ . وَلَكِنْ شَرِّبَتْهُ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا كَمَا تَقُولُ فَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ لِي ضَرًّا . وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَهُوَ آكِلُ عُشْبًا وَأَنَا آكِلُ لَحْمًا وَإِنَّمَا هُوَ لِي طَعَامٌ وَلَسْتُ أَرَى عَلَيَّ مِنْهُ خَوْفًا وَلَا أَجِدُ إِلَى الْقَدْرِ بِهِ سَبِيلًا بَعْدَ الْأَمَانِ الَّذِي جَعَلْتُ لَهُ وَبَعْدَ حُرْمَةِ النَّصِيحَةِ وَمَا كَانَ مِنْ إِكْرَامِي إِيَّاهُ

فَلَمَّا فَرَغَ دِمْنَةُ مِنَ الْأَسَدِ وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ أَوْقَعَ فِي نَفْسِهِ مَا طَلَبَ
وَأَنَّ الْأَسَدَ سَيَخْذَرُ الثَّوْرَ وَيَتَمَيَّأُ لَهُ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ الثَّوْرَ فَيَمِرَّهُ بِالْأَسَدِ .
ثُمَّ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَنْطَلَاقُهُ بِأَمْرِ الْأَسَدِ لِئَلَّا يَبْلُغَهُ مِنْ غَيْرِهِ فَيَتَّهِمَهُ
فَقَالَ لِلْأَسَدِ : هَلْ آتَى الثَّوْرَ فَأُطْلِعَ عَلَيْهِ وَأَنْظُرَ مَا حَالُهُ وَأَسْمَعُ مِنْ
كَلَامِهِ وَلَعَلِّي أَتَمَقِّطُ مِنْهُ شَيْئًا أُعْلِمُكَ بِهِ . فَأَذِنَ لَهُ الْأَسَدُ فِي ذَلِكَ

فَانْطَلَقَ دِمْنَةُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الثَّوْرِ شَبِيهَا بِالْمَكْتَنِيبِ . فَلَمَّا رَأَاهُ الثَّوْرُ
رَحَّبَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : لَمْ أَزَكْ مِنْذُ أَيَّامٍ فَمَا جَبَّكَ ؟ أَسَلَامٌ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : وَمَتَى كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّلَامِ مَنْ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَمَنْ
كَانَ أَمْرُهُ يَدَّ غَيْرِهِ يَمُنُّ لَا يُوثِقُ بِهِ وَلَا يَنْفَكُ عَلَى خَوْفٍ وَخَطَرٍ فَلَا
يَأْتِي عَلَيْهِ سَاعَةٌ إِلَّا وَهُوَ خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ وَدَمِهِ
قَالَ الثَّوْرُ : وَمَا الَّذِي حَدَّثَ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : حَدَّثَ الَّذِي قَدِرَ . فَمَنْ ذَا يُتَالَبُ الْقَدَرُ ؟ وَمَنْ ذَا
بَلَغَ جَسِيمًا فَلَمْ يَنْطَرْ ؟ وَمَنْ ذَا اتَّبَعَ الْهُوَى فَلَمْ يَنْطَبْ ؟ وَمَنْ ذَا
جَاوَرَ النِّسَاءَ فَلَمْ يُفْتَنْ ؟ وَمَنْ ذَا طَلَبَ إِلَى النَّاسِ فَلَمْ يَهِنْ ؟ وَمَنْ ذَا
وَأَصَلَ الْأَشْرَادَ فَسَلِمَ ؟ وَمَنْ ذَا صَحِبَ السُّلْطَانَ فَلَمْ يُغْتَبْ ؟ وَلَقَدْ أَصَابَ
أَقَابِلُ الَّذِي قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُ السُّلْطَانِ فِي قِلَّةِ وَقَائِهِ لِمَنْ صَحِبَهُ وَسَخَاءِ
نَفْسِهِ عَنْ مَنْ فَقَدَ مِنْهُمْ كَثْلَ صَاحِبٍ فَخَدَقَ كُلَّمَا ذَهَبَ وَاحِدٌ جَاءَ آخَرُ
قَالَ شَتْرَبَةُ : أَسْمَعُ كَلَامًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَرَابَكَ مِنَ الْأَسَدِ
رَيْبُ

قَالَ دِمْنَةُ : لَقَدْ رَأَيْتِي مِنْهُ رَيْبُ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِنَفْسِي . قَدْ عَلِمْتَ

قَالَ الْأَسَدُ : قَدْ تَرَكْتَنِي وَأَنَا أَكْرَهُ مُجَاوَرَةَ شَرَّابَةِ إِيَّايَ وَإِنِّي مُرْسِلٌ
إِلَيْهِ قَدْ أَكْرَهُ لَهَ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ أَمْرِهِ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْأَنْصِرَافِ حَيْثُ أَحَبُّ
فَكِرَةٍ دِمْنَةٍ ذَلِكَ وَعَرَفَ أَنَّهُ إِنْ كَلَّمَ الْأَسَدَ الثَّوْرَ وَسَمِعَ مِنْهُ
جَوَابَهُ وَعُنْدَهُ عَرَفَ كَذِبَهُ وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ أَمْرَهُ

فَقَالَ دِمْنَةُ لِلْأَسَدِ : أَمَّا إِرسَالُكَ إِلَى الثَّوْرِ وَمَذَاكِرُكَ إِيَّاهُ مَا كَانَ
مِنْ ذَنْبِهِ فَلَا أَرَاهُ حَزْمًا . فَانْظُرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ لَكَ
مِنْ أَمْرِكَ الْخِيَارُ مَا لَمْ تَكْثِفْ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِكَ مِنْهُ لِأَنِّي أَخَافُ إِنْ
كَثَفْتَ لَهُ ذَلِكَ أَنْ يُعَاجِلَكَ بِالْمُكَابَرَةِ . فَإِنْ قَاتَلْتَكَ قَاتَلْتُكَ مُسْتَعِدًّا وَإِنْ
فَارَقَكَ فَلَهُ عَلَيْكَ فَضْلٌ فِي التَّعْذِيرِ مَعَ أَنَّ أَهْلَ الْحَزْمِ مِنَ الْمُلُوكِ لَا
يُعْلِنُونَ عُقُوبَةَ مَنْ لَمْ يُعْلِنْ ذَنْبَهُ وَلَكِنْ لِكُلِّ ذَنْبٍ عُقُوبَةٌ فَلِذَنْبِ
السَّيْرِ عُقُوبَةُ السَّيْرِ وَلِذَنْبِ الْعَلَانِيَةِ عُقُوبَةُ الْعَلَانِيَةِ

قَالَ الْأَسَدُ : إِنْ الْمَلِكُ إِذَا عَاقَبَ أَحَدًا أَوْ أَهَانَهُ عَلَى ظَنِّهِ يَظُنُّهَا
وَعَلَى غَيْرِ اسْتِيقَانٍ بِجُزْمِهِ فَتَفْسُهُ عَاقِبَ وَإِيَّاهَا أَهَانَ

قَالَ دِمْنَةُ : أَمَّا إِذَا كَانَ هَذَا فَلَا يَدْخُلَانُ عَلَيْكَ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْتَعِدٌّ
وَلَا يُصِيبَنَّ مِنْكَ غِرَّةٌ فَإِنِّي لَا أَحْسِبُكَ لَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ حِينَ يَدْخُلُ
عَلَيْكَ إِلَّا سَتَعْرِفُ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ بِعَظِيمَةٍ . وَمِنْ عَلَامَةِ ذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى
لَوْنَهُ مُتَغَيِّرًا وَتَرَى أَوْصَالَهُ تُرْعَدُ وَتَرَاهُ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَرَى قَرْنَيْهِ
قَدْ هَيَّأَهُمَا فَعَلِ الَّذِي يَوْمُ بِالْأَطْحِ .

قَالَ الْأَسَدُ : سَأَكُونُ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ وَإِنْ أَنَا رَأَيْتُ مِنْهُ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ
الَّتِي ذَكَرْتَ عَلِمْتُ أَنَّ لَيْسَ فِي أَمْرِهِ شَكٌّ

فَإِنْ كَانَ الْأَسَدُ بَلَنَّهُ عَنِّي شَيْءٌ فَصَدَّقَ بِهِ فَهَلَّا جَرَّبَ وَأَخْتَبَرَ فَيَجْرِي
عَلَيَّ مَا أَخْتَبَرَ مِنْ غَيْرِي وَإِنْ كَانَ لَمْ يَبْلُغْهُ عَنِّي شَيْءٌ فَأَرَادَ بِي سُوءًا
مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَذَلِكَ الْمَجَبُّ . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ إِنَّ مِنَ الْعَجَبِ أَنْ تَطْلُبَ
رِضَى صَاحِبِكَ وَتَشْتَهِيَ رِضَاهُ فَلَا يَرْضَى . وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَسْتَمِرَّ
رِضَاهُ ثُمَّ يَسْخُطَ . وَإِذَا كَانَ السُّخْطُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ أَنْتَطَعَ الرَّجَاءُ لِأَنَّ
الْعِلَّةَ إِذَا كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي وُرُودِهَا كَانَ الرِّضَا مَأْمُولًا فِي صُدُورِهَا .
وَقَدْ تَذَكَّرْتُ فَلَا أَعْلَمُ مِمَّا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَسَدِ جُرْمًا إِنْ كَانَ إِلَّا صَغِيرًا .
فَلَمَّعْنِي مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُ أَطَالَ صُحْبَةِ صَاحِبٍ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَيَحْتَرَسَ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْهُ فَارِطَةٌ صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ يَكْرَهُهَا صَاحِبُهُ .
وَلَكِنْ ذَا الْقَلْبِ وَذَا الْوَفَاءِ إِذَا سَقَطَ صَاحِبُهُ وَأَذْنَبَ نَظَرَ فِي سَقَطِهِ
وَذَنْبِهِ يَقْدِرُ مَبْلَغُ مَا كَانَ مِنْهُ وَخَطَرُهُ أَعْمَدًا كَانَ ذَلِكَ أَمْ خَطَأً وَهَلْ
فِي الصَّنْحِ عَنْهُ أَمْرٌ يُخَافُ ضَرَرُهُ وَشِدَّةُ أَمِّ لَا . ثُمَّ لَا يُؤَاخِذُ صَاحِبُهُ
بِشَيْءٍ يَجِدُ إِلَى الصَّفْحِ عَنْهُ سَبِيلًا . فَإِنْ كَانَ الْأَسَدُ تَعَنَّتْ عَلَيَّ ذَنْبًا فَإِنِّي
لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنِّي رُبَّمَا خَالَفتُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ رَأْيِهِ نَظَرًا مِنِّي وَنَصِيحَةً
فَقَسَى أَنْ يَكُونَ أَتَزَلَّ ذَلِكَ مِنِّي عَلَى الْجُرْأَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى مُخَالَفَتِهِ إِذَا
يَقُولُ « لَا » فَأَقُولُ « نَعَمْ » أَوْ أَنْ يَقُولَ « نَعَمْ » فَأَقُولُ « لَا » .
وَلَسْتُ أَجِدُنِي مَخْصُوصًا فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ لِأَنِّي لَمْ أَخَالِفْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ
ذَلِكَ قَطُّ عَلَى رُؤُوسِ جُنْدِهِ وَلَا عِنْدَ خَاصَّتِهِ وَلَكِنْ كُنْتُ أَخْلُو بِهِ
فَأَلْتَمِسُ مَا أَكَلَّمْتُهُ مِنْ ذَلِكَ كَلَامَ الْقَائِدِ لِرَأْيِهِ الْمُوقِنِ لَهُ . وَعَرَفْتُ
أَنَّهُ مَنْ طَلَبَ الرِّخْصَ مِنَ النُّصَحَاءِ عِنْدَ الْمَشَاوِرَةِ وَمِنَ الْأَطِبَّاءِ عِنْدَ

حَكَّ عَلَيَّ وَوَدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَمَا كُنْتُ جَعَلْتُ لَكَ مِنْ نَفْسِي وَدِّمَتِي
 أَيَّامَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ الْأَسَدُ . وَلَا أَجِدُ بُدًّا مِنْ حَكِّكَ وَإِطْلَاعِكَ عَلَيَّ مَا
 أَطْلَمْتُ عَلَيْهِ يَمَا أَخَافُ عَلَيْكَ
 قَالَ شَرَّيْتَهُ : وَمَا ذَلِكَ .

قَالَ دِمْنَةُ : أَخْبَرَنِي الصَّادِقُ الْمُؤْتَمِنُ أَنَّ الْأَسَدَ قَالَ لِبَعْضِ أَصْدِقَائِهِ
 وَأَصْحَابِهِ : لَقَدْ أَعْجَبَنِي سِمَنُ الثَّوْرِ وَلَيْسَتْ بِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ وَلَا أَرَانِي
 إِلَّا أَنْ آكُلَهُ وَأَطْلَمَ مِنْ لَحْيِهِ . فَلَمَّا بَلَغْتَنِي مَقَالَتُهُ هَدِيهِ عَرَفْتُ كُفْرَهُ
 وَسُوءَ عَهْدِهِ وَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ لِأَعْلِيكَ بِذَلِكَ فَأَقْضِيَ الَّذِي يَجِبُ لَكَ عَلَيَّ
 فَتَحْتَالَ رِفْقًا لِأَمْرِكَ

فَلَمَّا سَمِعَ شَرَّيْتَهُ كَلَامَ دِمْنَةَ وَتَدَثَّرَ مَا كَانَ مِنْ دِمْنَةَ لِمَا جَعَلَ لَهُ مِنْ
 الْعَهْدِ وَالْيَمِينِ وَفَكَّرَ فِي أَمْرِ الْأَسَدِ ظَنَّ أَنَّ دِمْنَةَ قَدْ صَدَقَهُ وَنَصَحَ لَهُ
 فَقَالَ شَرَّيْتَهُ لِدِمْنَةَ : مَا كَانَ يَنْبَغِي لِلْأَسَدِ أَنْ يَغْدِرَنِي وَمَا أَذْنَبْتُ
 إِلَيْهِ ذَنْبًا وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ جُنْدِهِ وَلَكِنَّهُ حَمَلَ عَلَيَّ بِالْكَذِبِ وَشُبَّهِ
 عَلَيْهِ . فَإِنَّ الْأَسَدَ قَدْ صَحِبَهُ قَوْمُ سُوءٍ وَجَرَتْ مِنْهُمْ أُمُورٌ تُصَدِّقُ عَنْهُ
 مَا بَلَغَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ . وَكَذَلِكَ صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ رِيًّا أَوْرَثَتْ حُزْنًا كَثِيرًا
 طَوِيلًا وَسُوءَ ظَنٍّ بِالْأَخْيَارِ حَتَّى تَدْعُوهُ التَّجَرُّبَةُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْخَطَا كَعَطَا
 الْبَطْلَةِ الَّتِي رَأَتْ فِي أَلَاءِ ضَوْءِ الْكُوكَبِ فَظَنَّتْهُ سَكَّةً فَحَاوَلَتْ أَنْ
 تَصِيدَهَا فَلَمَّا حُرِمَتْ ذَلِكَ مِرَادًا عَرَفَتْ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ . ثُمَّ جَازَتْ
 مَسَالَ النَّدِيرِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَرَأَتْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ سَكَّةً فَظَنَّتْ أَنَّهَا
 مِثْلُ الَّذِي قَبْلَهَا فَلَمْ تَصِيدَهَا وَلَمْ تَطْلُبَهَا

الْفِيلِ . وَهُوَ الَّذِي يُسَلِّطُ الْهَوَاءَ عَلَى الثَّمَنِ فَيَنْزِعَ حُمَتَهَا فَيَلْبَسُ بِهَا كَيْفَ شَاءَ . وَهُوَ الَّذِي يُنْجِزُ الْأَرِيْبَ وَيَحْزِمُ الْعَاجِزَ وَيُسَلِّطُ الشَّهْمَ وَيُشِيمُ اللَّيْطَ وَيُوسِعُ عَلَى الْمُقْتِرِ وَيُمْتَرِّ عَلَى الْمُوْسِرِ وَيُشْجِعُ الْجَبَانَ وَيُجْبِنُ الشُّجَاعَ عِنْدَمَا تَمْتَرِيهِ الْقَادِرُ مِنْ مَعَارِيضِ الْعِلَلِ .

قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ إِرَادَةَ الْأَسَدِ لِمَا يُرِيدُ بِكَ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ مِنْ إِغْرَاءِ الْأَشْرَارِ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ لِلْفَدْرِ وَالْفُجُورِ فَإِنَّهُ جَبَّارٌ غَدَّارٌ أَوَّلُ طَعَامِهِ حَلَاوَةٌ وَآخِرُهُ مَرَادَةٌ بَلْ أَكْثَرُهُ سَمٌ مُمِيتٌ قَاتِلٌ

قَالَ شَتْرَبَةُ : صَدَقْتَ لَعْنِي لَقَدْ طُعِمْتُ طَعَامًا فَاسْتَلَذَّتُهُ فَأَرَانِي قَدْ انْتَهَيْتُ إِلَى الَّذِي فِيهِ الْمَوْتُ وَمَا كَانَ لَوْلَا الْخَيْرُ مُقَامِي مَعَ الْأَسَدِ فَهُوَ آكِلٌ لَحْمًا وَأَنَا آكِلٌ عُشْبًا . فَضَبْحًا لِلْحَرَصِ وَقُبْحًا لِلْأَمَلِ قَهْمًا قَذْفَانِي فِي هِنِهِ الْوِزْطَةِ وَاحْتِسَانِي عَنْ مَذْهَبِي كَاُحْتِسَانِ النُّحْلِ قَوْقَ الْبِيلُوفِرِ إِذَا وَجَلَّتْ رِيحُهُ وَاسْتَلَذَّتْ بِهِ وَأَغْفَلَتْ مِنْهَا جَاهُ الَّذِي يَلْبِغِي لَهَا أَنْ تَطِيرَ فِيهِ قَبْلَ انْضِمَامِ الْبِيلُوفِرِ فَيُلْجُ فِيهِ فَتَمُوتُ . وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْكَفَافِ مِنَ الدُّنْيَا وَطَمَحَتْ نَفْسُهُ إِلَى الْفُضُولِ وَالْإِسْتِكْنَارِ وَلَمْ يَنْظُرْ فِي مَا يَتَخَوَّفُ أَمَامَهُ كَانَ كَالِدُّبَابِ الَّذِي لَيْسَ يَرْضَى بِالشَّجَرِ وَالرَّيَاحِينِ حَتَّى يَطْلُبَ الْمَاءَ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ أُذُنِ الْفِيلِ الْهَائِجِ فَيَضْرِبُهُ الْفِيلُ بِأُذُنِهِ فَيَقْتُلُهُ . وَمَنْ بَدَّلَ نَصِيحَتَهُ وَاجْتِهَادَهُ لِيَنْ لَا يَشْكُرُ لَهُ هُوَ كَمَنْ

(١) فِي هَذَا الْقَوْلِ نَظَرٌ . فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ بِأَعْمَالِ الْإِنْسَانِ لَيْسَ كَقَضَائِهِ بِأَحْوَالِ الْحَيَاةِ وَالْمَيَاتِ .
لَأنَّ اللَّهَ مَعَ عِلْمِهِ السَّابِقِ بِكُلِّ أَعْمَالِ الْبَشَرِ لَا يَقْدِرُ تِلْكَ الْأَعْمَالُ وَلَا يُكْرَهُ أَحَدًا عَلَى عَمَلِ الْخَيْرِ أَوْ
الشَّرِّ . فَلَوْ فَعَلَ مَا اسْتَحَقَّ ثَوَابًا أَوْ عَذَابًا

الْمَرَضِ وَمِنَ الْقَمَاءِ فِي الشُّبْهَةِ أَخْطَأَ مَنَافِعَ الرَّأْيِ وَازْدَادَ فِي الرَّأْيِ
الْمَرِيضِ وَجَلَّ الْوِزْرُ فِي الدِّينِ

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَمَسَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَعْضِ سَكَرَاتِ
السُّلْطَانِ فَإِنْ مِنْ سَكَرَاتِهِ أَنْ يَرْضَى عَنْ مَنْ اسْتَوْجَبَ السُّخْطَ وَيَسْخُطَ
عَلَى مَنْ اسْتَوْجَبَ الرِّضَى مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ مَعْلُومٍ . وَكَذَلِكَ قَالَتْ
الْعُلَمَاءُ : خَاطَرَ مَنْ لَجَجَ فِي الْبَحْرِ وَأَشَدُّ مِنْهُ مُخَاطَرَةُ صَاحِبِ السُّلْطَانِ
فَإِنْ هُوَ صَحِبَهُ بِالْوَفَاءِ وَالْإِسْتِقَامَةِ وَالْمُودَّةِ وَالنَّصِيحَةِ فَهُوَ خَلِيقٌ لِأَنْ
يَعْتَرِ فَلَا يَنْتَعِشُ أَوْ يَمُودَ وَقَدْ أَشْفَى عَلَى الْهَلَكَةِ إِنْ أَنْتَعَشَ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَلَمَّ بَعْضُ مَا أُعْطِيَتْهُ مِنَ الْفَضْلِ جُمِلَ فِيهِ
هَلَاكِي وَبَعْضُ الْمَحَاسِنِ آفَةٌ لِصَاحِبِهَا . فَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْحَسَنَةَ رُبَّمَا كَانَ
قَسَادُهَا فِي طِيبِ ثَمَرَتِهَا إِذَا تَدَلَّتْ أَغْصَانُهَا فَتُجَنَّبُ حَتَّى تُكْسَرَ وَتَفْسُدَ
وَالطَّائِفُ رُبَّمَا صَارَ ذَنْبُهُ الَّذِي هُوَ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ فَإِذَا
أَحْتَالَ إِلَى الْخَفَةِ وَالنَّجَاةِ يَمُنُّ بِطَلْبِهِ شَفْلَهُ عَنْ ذَلِكَ ذَنْبُهُ . وَالْفَرَسَ
الْجَوَادَ الْقَوِيَّ رُبَّمَا أَهْلَكَهُ ذَلِكَ فَجِدَّ وَأَتَمَبَ وَأَسْتَعْمِلَ لِمَا عِنْدَهُ
مِنَ الْفَضْلِ حَتَّى يَهْلِكَ . وَكَذَا الرَّجُلُ ذُو الْفَضْلِ رُبَّمَا كَانَ فَضْلُهُ
سَبَبَ هَلَاكِهِ لِكَثْرَةِ مَنْ يَحْسِدُهُ وَيَبْغِي عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ . وَأَهْلُ
الشَّرِّ أَكْثَرُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ يَكُلُّ مَكَانٍ فَإِذَا عَادَوْهُ وَكَثُرُوا عَلَيْهِ
أَوْشَكُوا أَنْ يُهْلِكُوهُ

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَهُوَ إِذَا الْقَدَرُ الَّذِي يَسْلُبُ الْأَسَدَ شِدَّتَهُ
وَقُوَّتَهُ حَتَّى يُخْلَوْهُ التَّائِبُونَ . وَهُوَ الَّذِي يَجِيلُ الضَّعِيفَ عَلَى ظَهْرِ

فُضُولِ الْأَسَدِ وَأَصَابَهُمْ جُوعٌ وَهَزَالٌ شَدِيدٌ قَرَفَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ
 فَقَالَ : جُهِدْتُمْ وَأَحْتَجَمْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا : لَيْسَ هُنَا أَنْفُسًا
 وَنَحْنُ نَرَى بِالْمَلِكِ مَا نَرَى وَلَسْنَا نَجِدُ لِلْمَلِكِ بَعْضَ مَا يُبْصِلُهُ

قَالَ الْأَسَدُ : مَا أَشْكُ فِي مَوَدَّتِكُمْ وَصُحْبَتِكُمْ وَلَكِنْ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ
 فَأَنْتِثِرُوا فَتَسَى أَنْ تُصَيِّبُوا صَيْدًا فَتَأْتُونِي بِهِ وَلَعَلِّي أَكْبُكُمُ وَتَنْفِي
 خَيْرًا . فَخَرَجَ الذِّئْبُ وَالْفُرَابُ وَابْنُ آوَى مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ ، فَتَحَوَّا
 نَاجِيَةً وَأَنْتَرُوا بَيْتَهُمْ وَقَالُوا : مَا تَنَا وَلِهَذَا الْجَلْدُ إِلَّا كِلَا الْعُشْبِ
 الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ شَأْنُنَا وَلَا رَأْيُهُ رَأْيُنَا إِلَّا زُرَيْنُ لِلْأَسَدِ أَنْ يَأْكُلَهُ
 وَيُطْعِمَنَا مِنْ لَحْمِهِ . قَالَ ابْنُ آوَى : هَذَا مَا لَا تَسْتَطِيعَانِ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ
 فَإِنَّهُ قَدْ أَمِنَ الْجَلْدَ وَجَعَلَ لَهُ ذِمَّةً . قَالَ الْفُرَابُ : أَقِيمَا مَكَانَكُمَا
 وَدَعَانِي وَالْأَسَدَ

فَأَنْطَلَقَ الْفُرَابُ إِلَى الْأَسَدِ . فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لَهُ الْأَسَدُ : هَلْ حَصَلْتُ
 شَيْئًا . قَالَ لَهُ الْفُرَابُ : إِنَّمَا يَجِدُ مَنْ بِهِ أَيْتَانِ وَيُبْصِرُ مَنْ بِهِ نَظْرٌ .
 أَمَا نَحْنُ قَدْ ذَهَبَ مِنَّا الْبَصَرُ وَالنَّظَرُ لِمَا أَصَابَنَا مِنَ الْجُوعِ وَلَكِنْ قَدْ
 نَظَرْنَا إِلَى أَمْرٍ وَاتَّقَى عَلَيْهِ رَأْيُنَا فَإِنْ وَافَقَتَا عَلَيْهِ فَتَحْنُ مُخْصَبُونَ

قَالَ الْأَسَدُ : مَا ذَلِكَ الْأَمْرُ ؟ قَالَ الْفُرَابُ : هَذَا الْجَلْدُ إِلَّا كِلَا
 الْعُشْبِ الْمَتَرِغِ بَيْنَنَا فِي غَيْرِ صَنْعَةٍ ... فَضَبَّ الْأَسَدُ وَقَالَ : وَيْلَكَ
 مَا أَخْطَأَ مَقَالَكَ وَأَعْجَزَ رَأْيَكَ وَأَبْعَدَكَ مِنَ الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ . وَمَا كُنْتَ
 حَقِيقًا أَنْ تَسْتَفْلِيَنِي بِهِنِ الْمَقَالَةِ . أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي أَمِنْتُ الْجَلْدَ وَجَعَلْتُ لَهُ
 ذِمَّةً ؟ أَلَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقِ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُجِيرَ

بَدَرَ بَنْدَهُ فِي السِّبَاحِ أَوْ أَشَارَ عَلَى الْمَيْتِ أَوْ سَارَ الْأَصَمُّ
قَالَ دِمْنَةُ : دَعْ عَنْكَ هَذَا الْكَلَامَ وَاحْتَالْ لِنَفْسِكَ

قَالَ شَتْرَبَةُ : يَا بَيَّ شَيْءٌ أَحْتَالُ لِنَفْسِي إِنْ أَرَادَ الْأَسَدُ قَتْلِي . فَا
أَعْرِفْنِي بِأَخْلَاقِ الْأَسَدِ وَرَأْيِهِ وَأَعْرِفْنِي بِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُدْزِ بِِي إِلَّا الْخَيْرَ
ثُمَّ أَرَادَ أَصْحَابُهُ بِمَكْرِهِمْ وَفُجُورِهِمْ هَلَاقِي عِنْدَهُ لَقَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ .
فَإِنَّهُ لَوْ اجْتَمَعَ الْمَكْرَةُ الظُّلْمَةُ عَلَى الْبَرِيِّ الصَّحِيحِ كَانُوا خُلَفَاءَ أَنْ
يُهْلِكُوهُ وَإِنْ كَانُوا ضُفَاءً وَكَانَ قَوِيًّا . كَمَا أَهْلَكَ الذِّئْبُ وَالْفَرَابُ
وَأَبْنُ آوَى الْجَمَلُ حِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَكْرِ وَالْخِلَابَةِ
قَالَ دِمْنَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

مثل الذئب والفرا ب ابن آوى والجمال

قَالَ الثَّوْرُ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْمَةٍ مُجَاوِدَةً طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ
النَّاسِ لَهُ أَصْحَابٌ ثَلَاثَةُ ذِئْبٍ وَأَبْنُ آوَى وَغُرَابٌ . وَأَنَّ أَنَاثًا مِنْ
التُّجَّارِ مَرُّوا فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ فَخَلَفَ عَنْهُمْ جَمَلٌ لَّهُمْ فَسَخَلَ الْأَجْمَةَ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ فَأَخْبَرَهُ
بِشَأْنِهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ صُحْبَةَ الْمَلِكِ . قَالَ : فَإِنْ أَرَدْتَ
صُحْبَتِي فَأَصْحَبْنِي فِي الْأَمْنِ وَالْخَضْبِ وَالسَّعَةِ

فَأَقَامَ الْجَمَلُ مَعَ الْأَسَدِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ تَوَجَّهَ الْأَسَدُ فِي طَلَبِ
الصَّيْدِ فَلَقِيَ فِيلًا فَقَاتَلَهُ قِتَالًا شَدِيدًا . ثُمَّ أَقْبَلَ الْأَسَدُ تَسِيلُ دِمَاوِهِ
يَمَّا جَرَحَهُ الْفِيلُ يَنْابِيهِ فَوَقَعَ مُثَخَّنًا لَا يَسْتَطِيعُ صَيْدًا . فَلَبِثَ الذِّئْبُ
وَأَبْنُ آوَى وَالْفَرَابُ أَيَّامًا لَا يُصِيبُونَ شَيْئًا يَمَّا كَانُوا يَعْيشُونَ بِهِ مِنْ

فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَدَعَوْا الْجَمَلَ إِلَى تَادِي الْأَسَدِ ، ثُمَّ تَقَدَّمُوا إِلَيْهِ قَبْدًا
 الْغُرَابُ وَقَالَ : إِنَّكَ أَحْتَجَّتْ أَثِيمَا الْمَلِكُ إِلَى مَا يُقِيمُكَ وَنَحْنُ أَحَقُّ
 أَنْ تَطِيبَ أَنْفُسَنَا لَكَ فَإِنَّا بِكَ كُنَّا نَعِيشُ وَبِكَ نَزْجُو عَيْشَ مَنْ
 بَعْدَنَا مِنْ أَعْقَابِنَا وَإِنْ أَنْتَ هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا بَعْدُكَ بَقَاءٌ وَلَا
 لَنَا فِي الْحَيَاةِ خَيْرٌ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَأْكُلَنِي فَمَا أَطِيبَ نَفْسِي لَكَ بِذَلِكَ .
 فَأَجَابَهُ الذِّئْبُ وَالْجَمَلُ وَأَبْنُ آوَى : أَنْ أَسْكُتَ فَمَا أَنْتَ وَمَا فِي أَكْلِكَ
 شَيْعٌ لِلْمَلِكِ . قَالَ ابْنُ آوَى : أَنَا مُشِيعٌ لِلْمَلِكِ . قَالَ الذِّئْبُ وَالْجَمَلُ
 وَالْغُرَابُ : أَنْتَ مُنْتِنُ الْبَطْنِ خَيْتُ اللَّحْمِ فَتَخَافُ إِنْ أَكَلَكِ الْمَلِكُ
 أَنْ يَقْتُلَهُ خُبْتُ لَحْمِكَ . قَالَ الذِّئْبُ : لَكِنِّي لَسْتُ كَذَلِكَ فَلْيَأْكُلْنِي
 الْمَلِكُ . قَالَ الْغُرَابُ وَأَبْنُ آوَى وَالْجَمَلُ : قَدْ قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ : مَنْ أَرَادَ
 قَتْلَ نَفْسِهِ فَلْيَأْكُلْ لَحْمَ الذِّئْبِ فَإِنَّهُ يَأْخُذُهُ مِنْهُ الْخَاقُ . وَظَنَّ الْجَمَلُ
 أَنَّهُ إِذَا قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ يَلْتِمِسُونَ لَهُ مَخْرَجًا كَمَا صَنَعُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَيَسْلَمُ
 وَيَرْضَى الْأَسَدُ . قَالَ الْجَمَلُ : لَكِنْ أَثِيمَا الْمَلِكُ لَحْمِي طَيِّبٌ وَمَرِيءٌ وَفِيهِ
 شَيْعٌ لِلْمَلِكِ . فَقَالَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَأَبْنُ آوَى : صَدَقْتَ وَتَكْرَمْتَ
 وَقُلْتَ مَا نَعْرِفُ . فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَمَزَّقُوهُ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ عَنِ الْأَسَدِ وَأَصْحَابِهِ لِيُعْلَمَ بِأَنَّهُمْ إِنْ
 اجْتَمَعُوا عَلَى هَلَاقِي لَمْ أَمْتِغْ مِنْهُمْ . وَلَوْ كَانَ رَأْيُ الْأَسَدِ فِي غَيْرِ مَا
 هُوَ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ إِلَّا الْخَيْرُ فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ : إِنَّ خَيْرَ السُّلْطَانِ مَنْ
 أَشْبَهَ النَّسْرَ حَوْلَهُ الْجَلِيفُ لَا مَنْ أَشْبَهَ الْجَلِيفَ حَوْلَهَا النَّسْرُ . وَلَوْ أَنَّ
 الْأَسَدَ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ إِلَّا الرَّحْمَةُ وَالْحُبُّ لَمْ تُبْلَسْ عَلَيْهِ الْأَقَاوِيلُ

نَفْسًا خَائِفَةً وَأَنْ يَجْمَعَ دَمًا ؟ وَقَدْ أَجَزْتُ الْجَمَلَ وَلَسْتُ غَادِرًا بِهِ .
 قَالَ الْغُرَابُ : إِنِّي لَا عَرَفُ مَا قَالَ الْمَلِكُ وَلَكِنَّ النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ يُفْتَدَى
 بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ . وَأَهْلُ الْبَيْتِ تُفْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ . وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى
 بِهَا الْيَمْضَرُ . وَالْيَمْضَرُ فِدَى الْمَلِكِ إِذَا تَزَلَّتْ بِهِ الْحَاجَةُ . وَإِنِّي جَاعِلٌ
 لِلْمَلِكِ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا فَلَا يَتَكَلَّفُ الْأَسَدُ أَنْ يَتَوَلَّى غَدْرًا وَلَا
 يَأْمُرُ بِهِ وَلَكِنَّا مُخْتَالُونَ حِيلَةً فِيهَا وَفَاءٌ لِلْمَلِكِ بِذِمَّتِهِ وَظَفَرُ لَنَا
 بِحَاجَتِنَا . فَسَكَتَ الْأَسَدُ . فَأَتَى الْغُرَابُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ
 كَلَّمْتُ الْأَسَدَ حَتَّى أَقْرَأَ بِكَذَا وَكَذَا فَكَيْفَ الْحِيلَةُ لِلْجَمَلِ إِذَا أَبَى
 الْأَسَدُ أَنْ يَلِيَّ قَتْلَهُ بِنَفْسِهِ أَوْ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ ؟ قَالَ صَاحِبَاهُ . يَرِفُكَ
 وَرَأْيُكَ زَجْرُ فِي ذَلِكَ .

قَالَ الْغُرَابُ : أَلَا أَيْ أَنْ يَجْتَمَعَ وَالْأَسَدُ وَالْجَمَلَ وَتَذَكَّرُ حَالَ الْأَسَدِ
 وَمَا أَصَابَهُ مِنَ الْجُوعِ وَالْجُودِ وَتَقُولُ : لَقَدْ كَانَ إِلَيْنَا مُحْسِنًا وَلَنَا مُكْرِمًا
 فَإِنْ لَمْ يَدِّ مِنَّا الْيَوْمَ خَيْرًا وَقَدْ تَزَلَّ بِهِ مَا تَزَلَّ أَهْتَامًا بِأَمْرِهِ وَحِرْصًا
 عَلَى صَلَاحِهِ أَتَزَلَّ ذَلِكَ مِنَّا عَلَى لَوْمِ الْأَخْلَاقِ وَكُفْرِ الْإِحْسَانِ . وَلَكِنْ
 هَلُمُّوا فَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ وَتَذَكَّرُوا لَهُ حُسْنَ بَلَانِهِ عِنْدَنَا وَمَا كُنَّا نَعِيشُ بِهِ فِي
 جَاهِهِ وَأَنَّهُ قَدْ أَحْتَاجَ إِلَى شُكْرِنَا وَوَفَائِنَا . وَأَنَا لَوْ كُنَّا نَقْدِرُ لَهُ عَلَى فَائِدَتِهِ نَأْتِيهِ
 بِهَا لَمْ نَتَذَخَّرْ ذَلِكَ عَنْهُ فَإِنْ لَمْ نَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَأَنْفُسَنَا لَهُ مَبْدُولَةٌ . ثُمَّ
 لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ وَلِيَقُلَّ : كُلُّنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا تَمُتْ جُوعًا .
 فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَابِلٌ أَجَابَهُ الْآخَرُونَ وَرَدُّوا عَلَيْهِ مَقَالَتَهُ بِشَيْءٍ يَكُونُ
 لَهُ فِيهِ غُنْدٌ فَيَسْلَمُ وَتَسْلَمُونَ إِلَّا الْجَمَلَ وَنَكُونُ قَدْ قَضَيْنَا ذِمَامَ الْأَسَدِ

كَانَ وَطْنُهُ عَلَى بَعْضِ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ مَعَ زَوْجَتِهِ . فَلَمَّا كَانَ أَوَانُ
إِفْرَاجِهَا قَالَتْ الْأُنثَى لِلذَّكَرِ : إِنَّهُ قَدْ آتَى لِي أَنْ أَيْضَ فَأَتَيْسَ لِي
مَكَانًا حَصِينًا أَيْضُ فِيهِ . قَالَ الذَّكَرُ : لِيَكُنْ ذَلِكَ فِي مَكَانِنَا هَذَا
فَإِنَّ الْمَاءَ وَالنَّسَبَ مِنَّا قَرِيبٌ وَمَكَانِنَا هَذَا جَامِعٌ لِكُلِّ مَا نُحِبُّ وَهُوَ
أَرْفَقُ بِنَا . قَالَتْ الْأُنثَى : لِيَحْضُنْ نَظْرُكَ فِيمَا تَقُولُ فَإِنَّا عَلَى غَرَرٍ فِي
مَكَانِنَا هَذَا فَإِنَّ الْبَحْرَ لَوْ قِيمَ لَذَهَبَ بِفِرَاحِنَا . قَالَ الذَّكَرُ لَا أَظُنُّ
أَنَّ الْبَحْرَ يَحْمِلُ عَلَيْنَا لِمَا نَخَافُ مِنَ الْمَوْكَلِ بِالْبَحْرِ وَوَكِيلِ الْبَحْرِ لَا
يَجْتَرِئُ عَلَيَّ

قَالَتْ الْأُنثَى : مَا أَشَدَّ بَتِّكَ فِي هَذِهِ الْمَلَأَةِ أَمَا تَتَخَيَّرُ نَفْسَكَ
مِنْ تَهْدُوكَ لِلْمَوْكَلِ بِالْبَحْرِ وَعِنَادِكَ إِيَّايَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ نَفْسَكَ . وَحَقُّ
مَا يُقَالُ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَقْلَ مَعْرِفَةٍ لِنَفْسِهِ مِنَ الْإِنْسَانِ . فَاسْمَعْ كَلَامِي
وَأَنْتَقِلْ بِنَا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ قَبْلَ وُقُوعِ مَا لَا نُحِبُّ وَوُقُوعِهِ بِنَا . فَأَبَى
الذَّكَرُ أَنْ يُطَاوِعَهَا . فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهَا قَالَتْ : إِنْ
مَنْ لَا يَسْمَعُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَصْدِقَائِهِ يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ السُّلْحَفَةَ الَّتِي
لَمْ تَقْبَلْ قَوْلَ أَصْحَابِهَا . قَالَ الذَّكَرُ : وَكَيْفَ كَانَتْ هُنَا
الْأَحْدُوْتَةُ ؟

مثل البطتين والسلحفاة

قَالَتْ الْأُنثَى : دَعَمُوا أَنْ عَيْنًا كَانَ فِيهَا بَطَّانٍ وَسُلْحَفَاتٌ وَكَانَ
بَيْنَهُمْ لِلْجَوَارِ أَلْفَةٌ فَتَقَصَّ فِي بَعْضِ الْأَزْمِنَةِ مَاءُ تِلْكَ الْعَيْنِ نُهْصَانًا

إِلَّا إِذَا كَثُرَتْ فَتَذْهَبَ بِرِقَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ حَتَّى يَسْتَبْدِلَهُمَا بِالْشَّرَادَةِ وَالْغِلَظَةِ .
 أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَاءَ أَلْيَنُ مِنَ الْقَوْلِ وَأَنَّ الْحَجَرَ أَشَدُّ مِنَ الْقَلْبِ وَلَيْسَ
 يَلْبَثُ الْمَاءُ إِذَا طَالَ تَحْدَرُهُ عَلَى الْحَجَرِ الصَّلْدِ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ
 قَالَ دِمْنَةُ : فَأَذَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ ؟

قَالَ شَتْرَبَةُ : مَا إِنْ أَرَى إِلَّا أَنْ أَجَاهِدَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْمُصَلِّي فِي صَلَاتِهِ
 الْدَهْرَ وَلَا أَرَى لِلْمُتَصَدِّقِ فِي صَدَقَتِهِ وَلَا لِلْوَرَعِ فِي وَرَعِهِ مِثْلَ الْجَاهِدِ
 إِذَا جَاهَدُوا عَلَى الْحَقِّ فَإِنَّهُ مَنْ جَاهَدَ عَنْ نَفْسِهِ وَدَافَعَ عَنْهَا كَانَ أَجْرُهُ
 فِي ذَلِكَ عَظِيماً وَذِكْرُهُ رَفِيعاً إِنْ ظَفَرَ أَوْ ظَفَرَ بِهِ

قَالَ دِمْنَةُ : لَا أَرَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي الْقِتَالُ مَعَ الْأَعْدَاءِ إِلَّا
 بَعْدَ ذَهَابِ الْجَلِيلِ وَأَنْفِطَاعِهَا فَإِنْ مَعَاجَظَ الْقِتَالِ قَبْلَ الْأُسْتِنْدَادِ بَغْيُ
 وَخَفَّةٌ . وَقَدْ قِيلَ : لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا ضَعِيفًا مِهِنًا وَلَا يَسِينَا
 إِذَا كَانَ ذَا حِيلَةٍ يَفْسِدُ عَلَى أَعْوَانٍ فَكَيْفَ بِالْأَسَدِ مَعَ جُرَاتِهِ
 وَشِدَّتِهِ . فَإِنَّهُ مَنْ اخْتَرَّ ضَعِيفًا لِضَعْفِهِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْمُوَكَّلَ بِالْبَحْرِ
 مِنَ الطَّيْطَوَى

قَالَ شَتْرَبَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

مثل الموكل بالبحر مع الطيطوى

قَالَ دِمْنَةُ : زَعُمُوا أَنَّ طَائِرًا مِنْ طُيُورِ الْبَحْرِ يُدْعَى الطَّيْطَوَى

إِنَّكُمْ إِخْوَانِي وَأَهْلِي وَنَفْتِي فِي طَلَبِ ظِلَامَتِي فَأَعِينُونِي وَأَحْالُوا لِي فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ غَدًا مَا نُزِلَ بِي الْيَوْمَ. فَقَالُوا لَهُ : إِنَّا أَعْوَانُكَ عَلَى ذَلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا وَلَكِنْ مَا عَسَى أَنْ نَعْدِرَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُوَكَّلِ بِالْبَحْرِ

قَالَ الطَّيْطَوَى : يَا مَنَشَرَ الطُّيُورِ سَيِّدُنَا الْعُقَابُ الْغَنَاءُ فَلَا نُزِلَ نَتَضَرَّعُ وَنُنَادِيهَا بِأَعْلَى أَصْوَاتِنَا حَتَّى تَرَانَا فَتَقْتِمَ لَنَا مِنَ الْمُوَكَّلِ بِالْبَحْرِ. فَأَجَابُوا إِلَى قَوْلِ الطَّيْطَوَى وَصَرَّخُوا إِلَى الْغَنَاءِ فَظَهَرَتْ لَهُمْ وَقَالَتْ : مَا جَمَعَكُمْ وَلَمْ دَعَوْتَنِي. فَسَكَّوْا إِلَيْهَا مَا لَقُوا مِنَ الْمُوَكَّلِ بِالْبَحْرِ وَقَالُوا : إِنَّكَ سَيِّدُنَا وَالْمَلِكُ الَّذِي يَقْتَدُكَ أَقْوَى مِنَ الْمُوَكَّلِ بِالْبَحْرِ فَاطْلُبِيهِ. فَفَعَلَتْ الْغَنَاءُ ذَلِكَ فَذَهَبَ الَّذِي يَقْتَدُهَا إِلَى الْمُوَكَّلِ بِالْبَحْرِ لِيَقَاتِلَهُ. فَلَمَّا عَرِفَ الْمُوَكَّلُ بِالْبَحْرِ ضَمُّهُ عِنْدَ قُوَّةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الَّذِي يَقْتَدُ الْغَنَاءَ عَجَلَ قَرَدَ الْفِرَاحَ

وَأَمَّا حَدَّثُكَ بِهَذِهِ الْأَحْدُوثِ لَعَلَّمْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاطَرَ بِنَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فَإِنْ قُتِلَ قِيلَ : قَدْ أَضَاعَ نَفْسَهُ وَإِنْ ظَفِرَ قِيلَ : الْفَضَاءُ. وَلَكِنْ الْعَاقِلُ يُعَاجِلُ الْحِلِيلَ وَيُؤَخِّرُ الْقِتَالَ وَيَتَقَدَّمُ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ رِفْقٍ وَتَمَحُلٍ

قَالَ الثَّوْرُ : فَمَا أَنَا بِمُعَاتِلِ الْأَسَدِ وَلَا نَاصِبٍ لَهُ الْوَدَاوَةَ سِرًّا وَلَا عَلَانِيَةً وَلَا أَتَغَيَّرُ عَنْ أَحْسَنِ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ حَتَّى يَبْدُو لِي مِنْهُ مَا أَخَافُ بِهِ عَلَى نَفْسِي

قَالَ دِمْنَةُ وَقَدْ كَرِهَ قَوْلَهُ «لَا أَتَغَيَّرُ لِلْأَسَدِ عَنْ أَحْسَنِ مَا كُنْتُ

فَاحْسَا . فَلَمَّا رَأَتْ الْبَطْنَانِ نُفْسَانَ الْمَاءِ قَالَتَا : يَنْبَغِي لَنَا تَرْكُ هَذِهِ الْمَتْنِ
وَالْتَّحُولُ مِنْهَا فَوَدَّعَتَا السُّلْحَفَةَ وَقَالَتَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ فَإِنَّا ذَاهِبَتَانِ .
قَالَتِ السُّلْحَفَةُ : إِنَّمَا أَشَدُّ نُفْسَانُ هَذَا الْمَاءِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الشَّقِيَّةِ الْبُتِي
لَا تَقْدِرُ أَنْ تَعِيشَ إِلَّا بِالْمَاءِ فَأَمَّا أَنْتُمَا فَإِنَكُمَا تَعِيشَانِ حَيْثُ تَوَجَّهْتُمَا
فَلَحَالًا لِي وَأَذْهَبَا بِي مَعَكُمْ . قَالَتَا : إِنَّا لَنْ نَقْدِرَ عَلَى أَنْ نَذْهَبَ
بِكَ مَعًا إِلَّا أَنْ تَشْتَرِي لَنَا إِذَا جَمَلْتَاكِ فِي الْهَوَاءِ وَرَأَاكِ الْإِنْسُ فَذَكْرُوكِ
أَلَّا نُجِيبَهُمْ . فَقَعَلَتْ ذَلِكَ وَاشْتَرَطَتْ أَلَّا يُجِيبَ أَحَدًا . ثُمَّ قَالَتْ :
وَكَيْفَ السَّبِيلُ لَكُمَا إِلَى حَمَلِي . قَالَتَا : تَمَّضِينَ عَلَى وَسْطِ عُودٍ وَنَأْخُذُ
بِطَرْفَيْهِ وَنَعْلُو بِهِ فِي الْهَوَاءِ . فَرَضِيَتْ بِذَلِكَ وَحَمَلَتَاهَا وَاسْتَقَلَّتَا بِهَا فَلَمَّا
رَأَاهَا الْإِنْسُ تَنَادَوْا وَقَالُوا : انْظُرُوا إِلَى الْمَجَبِّ سُلْحَفَاتُ بَيْنَ بَطْنَيْنِ فِي
الْهَوَاءِ . فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ مَقَالَتَهُمْ وَتَعَجُّبُهُمْ مِنْهَا قَالَتْ : فَقَدْ أَفْضَى
أَعْيُنَكُمْ . فَلَمَّا فَحَتَ فَاهَا بِالْمَنْطِقِ وَقَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ فَمَاتَتْ

قَالَ الطِّيطَوَى : قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ فَلَا تَخَافِي الْبَحْرَ . فَأَفْرَحَتْ
الْأُنْثَى مَكَانَهَا . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَوْكَلُ بِالْبَحْرِ قَوْلَ الطِّيطَوَى الدَّكْرِ مَدَّ
الْبَحْرَ فَذَهَبَ يَفْرَاخُهُ مَعَ عُشِّهِ فَمِيبَهُمْ . فَقَالَتِ الْأُنْثَى لَمَّا فَتَدَّتْ فِرَاحَهَا
لِلدَّكْرِ : إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ فِي بَدْءِ أَمْرِنَا أَنَّ هَذَا كَائِنٌ وَأَنَّهُ سَيَرْجِعُ
عَلَيْنَا فَلَهُ عِرْفَانِكَ لِنَفْسِكَ فَانْظُرْ إِلَى مَا أَصَابَنَا مِنَ الضَّرَرِ

قَالَ الطِّيطَوَى الدَّكْرُ : أَوْ مَا قَدْ قُلْتُ فِي أَوَّلِ أَمْرِي وَأَنَا أَقُولُ فِي
آخِرِهِ : إِنْ جَهَلَ عَلَيْنَا الْبَحْرُ فَسَيَرَى صَنِيعِي فِي ذَلِكَ . وَاجْتَرَأَ فَذَهَبَ
إِلَى أَصْحَابِهِ فَشَكَا إِلَيْهِمْ مَا لَقِيَ مِنَ الْمَوْكَلِ بِالْبَحْرِ وَمَا أَصَابَهُ وَقَالَ :

الْأَسَدُ فِي عَرِينِهِ أَوْ كَالسَّابِحِ فِي الْمَاءِ الَّذِي فِيهِ التَّنَسُّحُ فَلَا يَنْدِرِي
مَتَى هُوَ مُسَارِدُهُ. فَفَكَّرَ الثَّوْرُ فِي هَذَا وَهُوَ يَتَأَهَّبُ لِقِتَالِ الْأَسَدِ إِنْ
هُوَ أَرَادَهُ

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْأَسَدُ عِنْدَ دُغْرِهِ مِنْهُ وَمَا دَاخَلَهُ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ رَأَى
فِيهِ بَعْضَ الْعَلَامَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا لَهُ دِمْنَةُ قَامٍ يَشْكُ إِلَّا أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ
لِقِتَالِهِ فَوَائِبُهُ الْأَسَدُ وَنَشَبَ بَيْنَهُمَا الْقِتَالُ وَاشْتَدَّ قِتَالُ الثَّوْرِ حَتَّى طَالَ
وَسَالَتِ الدِّمَاءُ مِنْهُمَا جَمِيعًا حَتَّى هَلَكَ الثَّوْرُ

فَلَمَّا رَأَى كَلِيلَةُ الْأَسَدِ قَدْ بَلَغَ مِنْهُ مَا بَلَغَ وَسَالَتِ الدِّمَاءُ قَالَ
لِدِمْنَةٍ : أَنْظِرِي إِلَى حِيلَتِكَ مَا أَنْكَرَهَا وَأَسْوَأَ عَاقِبَتَهَا. قَدْ هَلَكَ الثَّوْرُ
وَتَفَرَّقَتِ كَلِيمَةُ الْجُنْدِ وَوَقَعَتِ مَلَامَتُهُمْ مَعَ مَا اسْتَبَانَ مِنْ خُرْفِكَ الَّذِي
أَدْعَيْتَ فِيهِ الرِّفْقَ أَوْ مَا تَعْلَمُ إِنْ أَخْرَقَ الْخُرْقَ مِنْ كَلَفِ صَاحِبِهِ الْقِتَالِ
وَهُوَ عَنْهُ غَنِيٌّ ؟ وَرَبَّمَا أَمَكْنْتَ الرَّجُلُ فُرْصَتَهُ فِي الْقِتَالِ فَيَتَرُكُهَا مَخَافَةَ
التَّعَرُّضِ لِلْمُخَاطَرَةِ وَالنَّكْبَةِ وَرَجَاءُ أَنْ يَقْدِرَ عَلَى صَاحِبِهِ يَتَبَرَّ قِتَالٍ .
وَإِذَا كَانَ وَزِيرُ السُّلْطَانِ يَأْمُرُ بِالْمَحَارَبَةِ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِالْمَلَايِنَةِ
وَالظُّفْرِ بِالْحَاجَةِ فَهُوَ أَشَدُّ لَهُ عِدَاوَةً مِنْ لِسَانِهِ. وَكَأَنَّ اللِّسَانَ تُدْرِكُهُ
الرِّمَانَةُ عَنْ نَهْمَةِ الْفُؤَادِ كَذَلِكَ النَّجْدَةُ تُدْرِكُهَا الرِّمَانَةُ عَنْ خَطَا
الرَّأْيِ. فَإِنَّ النَّجْدَةَ وَالرَّأْيَ إِذَا فَقَدَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ لَمْ يَكُنْ لِلْآخِرِ
عَنْهُ غَنَى عِنْدَ الْمَحَارَبَةِ وَلِلرَّأْيِ عَلَى النَّجْدَةِ فَضْلٌ. فَإِنَّ أُمُورًا كَثِيرَةً
يُجْزَى بِهَا الرَّأْيُ دُونَ الْبَأْسِ وَلَا يُجْزَى الْبَأْسُ شَيْئًا يُسْتَنَى بِهِ عَنِ
الرَّأْيِ. وَمَنْ أَرَادَ الْمَكْرَ وَلَمْ يَعْرِفْ وَجْهَ الْأَمْرِ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْهُ كَانَ

عَلَيْهِ « وَظَنَّ أَنَّ الْأَسَدَ إِنْ لَمْ يَرَ مِنَ الثَّوْرِ أَلَمَامَاتِ أَلَيْتِ ذَكَرَهَا لَهُ
فَإِنَّهُ مُنْهَمُهُ فَقَالَ لِلثَّوْرِ : إِنَّكَ لَوْ قَدْ نَظَرْتَ إِلَى الْأَسَدِ اسْتَبَانَ لَكَ
مِنْهُ مَا يُرِيدُ

قَالَ الثَّوْرُ : وَكَيْفَ أَعْرِفُ ذَلِكَ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : إِنْ رَأَيْتَ الْأَسَدَ حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ مُتَّصِبًا مُضْمِيًا رَافِعًا
صَدْرَهُ مُشَدِّدًا نَحْوَكَ نَظَرَهُ صَارًا أَذْنِيهِ قَائِمًا فَاهُ يَضْرِبُ يَدْنِيهِ الْأَرْضَ
فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ قَتْلَكَ

قَالَ الثَّوْرُ : إِنْ رَأَيْتُ مِنْهُ هَذِهِ أَلَمَامَاتِ قَمَا فِي أَمْرِهِ مِنْ شَكٍّ
ثُمَّ إِنْ دِمْنَةُ لَمْ تَقْرَعْ مِنْ تَحْمِيلِ الْأَسَدِ عَلَى شَرَبَةٍ وَمِنْ تَحْمِيلِ
شَرَبَةٍ عَلَى الْأَسَدِ تَوَجَّهَ نَحْوَ كَلِيلَةٍ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ :
إِلَى أَيْنَ أَنْتَ تَهْتَمُّ عَمَّا ؟

قَالَ دِمْنَةُ : قَدْ قَارَبَ الْفِرَاقُ عَلَى الَّذِي أُحِبُّ وَتُحِبُّ فَلَا تَشْكُنْ
فِي ذَلِكَ وَلَا تَظُنِّي أَنَّ الْمَوَدَّةَ بَيْنَ الْأَخَوَيْنِ تَثْبُتُ إِذَا احْتَالَ لِقَاطِعُ مَا
يَتَنَمَّاهُ ذُو الْحِيلَةِ الرَّفِيقُ

ثُمَّ إِنْ كَلِيلَةُ وَدِمْنَةُ انْطَلَقَا لِيَخْضُرَا فَقَالَ الْأَسَدُ فَوَافَقَا شَرَبَةَ دَاخِلًا
عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ الْأَسَدُ انْتَصَبَ مُضْمِيًا وَصَرَ أَذْنِيهِ وَفَرَّ قَاهُ وَضَرَبَ
الْأَرْضَ يَدْنِيهِ . فَلَمْ يَشْكُ الثَّوْرُ أَنَّهُ وَائِبٌ عَلَيْهِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَا
صَاحِبُ السُّلْطَانِ فِي قِلَّةِ ثِقَتِهِ بِهِ وَمَا يُتَخَوَّفُ مِنْ بَوَادِرِهِ وَتَغْيِيرِ مَا فِي
نَفْسِهِ لَهُ عِنْدَمَا يُؤْتَى إِلَيْهِ مِنَ الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ وَالْكَذِبِ إِلَّا كَصَاحِبِ
الْحَلِيَّةِ إِذَا جَاوَرَهَا فِي مَبِيدِهِ وَمَقِيلِهِ فَلَا يَدْرِي مَا يَبْجَحُ مِنْهَا أَوْ كُجَاوَرَةٍ

وَدُو الْعَقْلِ لَا تُبْطِرُهُ مَنَزِلَةٌ أَصَابَهَا وَلَا شَرَفٌ بَلَغَهُ كَالْجَلِيلِ الَّذِي لَا
يَتَزَلُّزَلُ وَإِنْ ائْتَدَتْ الرِّيحُ . وَالسَّخِيفُ تُبْطِرُهُ أَدْنَى مَنَزِلَةٍ كَالْحَشِيشِ
الَّذِي يُحَرِّكُهُ نَسِيمُ الرِّيحِ . وَقَدْ أَذْكَرْتُ أَمْرًا سَمِعْتُهُ يُذَكِّرُ مِنْ أَمْرِ
السُّلْطَانِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ صَالِحًا وَكَانَ وَرَدَاؤُهُ وَرَدَاءُ سُوءِ أَمْتَعِ خَيْرُهُ مِنْ
النَّاسِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَنْتَفِعَ مِنْهُ بِمَنْفَعَةٍ وَلَا صِحَّةٍ . وَإِنَّمَا مِثْلُهُ فِي
ذَلِكَ مِثْلُ الْمَاءِ الصَّافِي الطَّيِّبِ الَّذِي فِيهِ التَّنَاسُحُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ
يَدْخُلَهُ وَإِنْ كَانَ سَائِحًا وَكَانَ إِلَى دُخُولِهِ تَحَاجًا . وَإِنَّمَا حِلْيَةُ الْمُلُوكِ
وَزِينَتُهُمْ قَرَابَتُهُمْ إِذَا كَثُرُوا وَصَلُّوا . وَإِنَّكَ أَرَدْتَ أَلَّا يُدِيرَ أَمْرَ الْأَسَدِ
غَيْرُكَ وَإِنَّمَا السُّلْطَانُ بِأَصْحَابِهِ كَالْبَحْرِ بِأَمْوَاجِهِ . وَالْحَرْقُ النَّاسُ الرَّجُلُ
الْإِخْوَانُ بِغَيْرِ وِفَاءٍ وَالْأَخْذُ بِالرِّيَاءِ وَمَوَدَّةُ النِّسَاءِ بِالْعِلَاطَةِ وَتَفْعُ النَّاسِ
بِضَرِّ نَفْسِهِ وَالْعِلْمُ وَالْفَضْلُ بِالِدَّعَةِ وَالْحِفْظُ . وَلَكِنْ مَا نَفَعُ هُنَا
الْمَقَالَةَ وَمَا حَدَّثَ هُنَا الْعِلَاطَةَ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ
لِطَائِرٍ : لَا تَطْلُبْ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ وَلَا تَأْدِيبَ مَا لَا يَرْغَوِي
قَالَ دِمْنَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

مثل القرويد والطائر والرجل

قَالَ كَلِيلَةُ : دَعَمُوا أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الْقُرُودِ كَانُوا فِي جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ
فَأَبْصَرُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ بَرَاعَةً تَطِيرُ فَظَنُّوا أَنَّهَا شَرَادَةٌ فَجَمَعُوا حَطَبًا فَوَضَعُوهُ
عَلَيْهَا ثُمَّ أَقْبَلُوا يَتَفَخَّخُونَ . وَكَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ شَجَرَةٌ فِيهَا طَائِرٌ فَجَلَّ
يُنَادِيهِمْ : أَنْ الَّذِي رَأَيْتُمْ لَيْسَ بِنَارٍ . فَأَبَوْا أَنْ يَسْمَعُوا مِنْهُ فَتَزَلَّ إِلَيْهِمْ
لِيُعْلِمَهُمْ . فَرَأَى عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيُّهَا الطَّائِرُ لَا تَلْتَسِ تَقْوِيمَ مَا لَا

عَمَلُهُ كَمَلِكَ . وَكَانَ لِي عِلْمٌ بِبَيْتِكَ وَتَعَجُّبِكَ بِرَأْيِكَ وَلَمْ أَزَلْ مُذْ رَأَيْتُ
وَسِعَتْ كَلَامَكَ أَتَوَقَّى مَعْرَةً تَجْبِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ . فَإِنْ أَلْعَاقِلَ يَبْدَأُ
بِالنَّظَرِ فِي الْأُمُورِ وَالْأَعْمَالِ قَبْلَ مَلَامَتِهَا . فَمَا رَجَا مِنْهَا أَنْ يَتِمَّ عَلَى
مَا يُرِيدُ أَقْدَمَ عَلَيْهِ وَمَا خَافَ إِلَّا يَتِمَّ أَنْصَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يَتَلَبَّسْ بِهِ .
وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ لَائِمَتِكَ فِي أَوَّلِ أَمْرِكَ وَتَوَقُّفِكَ عَلَى عُيُوبِكَ إِلَّا أَنَّهُ
كَانَ أَمْرًا لَمْ أَسْتَطِعْ إِظْهَارَهُ وَأَبْتِغَاءُ الشُّهُودِ عَلَيْكَ وَالْأَعْوَانُ وَعَرَفْتُ
أَنْ قَوْلِي لَا يَزِيدُكَ خَيْرًا وَلَا يَرْذُكَ عَنْ سُوءِ

فَأَمَّا الْآنَ حِينَ اسْتَبَانَ لِي عَجْزُ رَأْيِكَ وَخُرْقُ عَمَلِكَ وَرَأَيْتُ سُوءَ
عَاقِبَةِ أَمْرِكَ فَأَخْبَرْتُكَ عَنْ نَفْسِكَ وَأَوْقَفْتُكَ عَلَى عُيُوبِكَ . مِنْ ذَلِكَ أَنْ
تُحْسِنَ الْقَوْلَ وَلَتُبَيِّءَ الْعَمَلَ . وَقَدْ قِيلَ : لَا شَيْءَ أَهْلَكَ مِنْ
صَاحِبِ نُحْسِنِ الْقَوْلَ فَلَا يُحْسِنُ الْعَمَلَ . وَإِنَّمَا غَرَّ الْأَسَدُ مِنْكَ أَنَّكَ
تُحْسِنُ الْكَلَامَ فَأَهْلَكَتَهُ لِأَنَّكَ لَا تُحْسِنُ الْعَمَلَ . وَلَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ
إِلَّا مَعَ الْفِعْلِ وَلَا فِي النَّظَرِ إِلَّا مَعَ الْخَبَرَةِ وَلَا فِي الْمَالِ إِلَّا مَعَ الْجُودِ
وَلَا فِي الصَّدِيقِ إِلَّا مَعَ الْوَفَاءِ وَلَا فِي الْبَقَّةِ إِلَّا مَعَ الْوَرَعِ وَلَا فِي
الْصَّدَقَةِ إِلَّا مَعَ حُسْنِ الْبَيَّةِ وَلَا فِي الْحَيَاةِ إِلَّا مَعَ الصِّحَّةِ وَالْأَمْنِ وَالسُّرُورِ .
وَقَدْ شَرَطْتَ أَمْرًا لَا يُدَارِيهِ إِلَّا الْعَاقِلُ الْرَفِيقُ كَالْمَرِيضِ الَّذِي تَجْتَمِعُ
عَلَيْهِ وَجُوهٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَدْوِيَةِ فَلَا يَسْتَطِيعُ دَوَاءَهُ إِلَّا
الطَّيِّبُ الْرَفِيقُ

وَأَعْلَمْتُ أَنَّ الْأَدَبَ يُذْهِبُ عَنِ الْعَاقِلِ الْسُّكْرَ وَيَزِيدُ الْأَحَقَّ سُكْرًا
كَمَا أَنَّ التَّهَادُّ يَزِيدُ عَلَى كُلِّ ذِي بَصَرٍ بَصَرًا . وَالْخَفَافِيشُ يَسُوبُ بِهِ بَصَرُهَا .

وَأَخَذَهَا وَسَوَّى الْأَرْضَ عَلَى مَوْضِعِهَا . فَقَالَ الْمُفْلَلُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَشْهُرٍ
لِلْحَبِّ : قَدْ اخْتَجْنَا إِلَى نَفْثَةٍ فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَى الدَّانِيرِ نَأْخُذْ مِنْهَا نَفْثَةً .
فَانْطَلَقَا جَمِيعًا حَتَّى أَتَيَا الشَّجَرَةَ فَاحْتَرَا الْمَكَانَ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الدَّانِيرُ
فَلَمْ يَجِدَا فِيهِ شَيْئًا فَأَقْبَلَ الْحَبُّ عَلَى شَعْرِهِ يَنْثُمُهُ وَعَلَى صَدْرِهِ يَضْرِبُهُ
وَصَاحَ وَقَالَ : لَا يَتَمَنَّ أَحَدٌ بِأَحَدٍ وَلَا يَتَغَرَّنَّ بِأَخٍ وَلَا صَاحِبٍ . خَالَفَتْ
إِلَى الدَّانِيرِ فَأَخَذَتْهَا . فَجَعَلَ الْمُفْلَلُ يَنْصَلُّ وَيَلْمُنُ وَلَا يَزْدَادُ الْحَبُّ إِلَّا
شِدَّةً عَلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَخَذَهَا غَيْرُكَ هَلْ شَعَرَ بِنَا أَحَدٌ سِوَانَا .

ثُمَّ إِنَّ الْحَبُّ أَخَذَ الْمُفْلَلَ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْقَاضِي فَأَقْصَصَ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ
وَرَزَعَهُ أَنَّ الْمُفْلَلَ هُوَ الَّذِي أَخَذَ الدَّانِيرَ . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : هَلْ لَكَ
بَيِّنَةٌ . قَالَ الْحَبُّ : نَعَمْ تَشْهَدُ لِي الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ الدَّانِيرُ فِي أَصْلِهَا .
فَعَجِبَ الْقَاضِي مِنْ ادِّعَائِهِ شَهَادَةَ الشَّجَرَةِ وَأَنْكَرَ مَا قَالَ فَأَمَرَ بِهِ أَنْ
يَكْفَلَ نَفْسَهُ . وَقَالَ لِلْكَفِيلِ : وَافِنِي بِهِ غَدًا لِيُطْلِعَنَا عَلَى مَا ادَّعَى مِنْ
شَهَادَةِ الشَّجَرَةِ

فَانْصَرَفَ الْحَبُّ إِلَى بَيْتِهِ فَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ الْقِصَّةَ وَقَالَ : يَا أَبَتِ إِنِّي
لَمْ أَسْتَشْهَدِ الشَّجَرَةَ لِمَا كُنْتُ رَأَيْتُ فِيهَا وَإِنَّمَا أَتَكَلَّمْتُ عَلَيْكَ فِيمَا
ادَّعَيْتُ بِهِ فَإِنْ شِئْتَ فَقَدْ أَحْرَزْنَا الدَّانِيرَ وَكَيْفَانَا مِثْلَهَا مِنْ قَبْلِ الْمُفْلَلِ .
قَالَ أَبُو الْحَبِّ : وَمَا ذَلِكَ الَّذِي تَأْمُرُنِي بِهِ . قَالَ الْحَبُّ : إِنِّي قَدْ
تَوَخَّيْتُ بِالدَّانِيرِ شَجَرَةً عَظِيمَةً مِنْ شَجَرِ الدَّوْحِ جَوْفَاءَ فِيهَا مَنْخَلٌ
لَا يُرَى فَدَقَّقْتُهَا فِي أَصْلِهَا ثُمَّ خَالَفْتُ إِلَيْهَا فَأَخَذْتُهَا وَادَّعَيْتُ عَلَى الْمُفْلَلِ
زُورًا فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَذْهَبَ اللَّيْلَةُ فَتَسْخَلَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَإِذَا جَاءَ

يَسْتَقِيمُ وَلَا تَأْدِيبَ مَا لَا يَتَأَدَّبُ فَإِنَّهُ مَنْ عَالَجَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ بِالْمَعَالِجَةِ
 نَدِيمٌ . فَإِنَّ الْحَجَرَ الَّذِي لَا يَنْتَقِعُ لَا تُجْرَبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ . وَالْعُودُ
 الَّذِي لَا يَنْحَنِي لَا يُعَالَجُ انْحِنَاؤُهُ وَمَنْ عَالَجَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ نَدِيمٌ . فَأَبَى
 ذَلِكَ الطَّائِرُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَيَنْتَفِعَ بِشَيْءٍ مِنْ قَوْلِهِ حَتَّى
 دَنَا مِنَ الْقِرْدَةِ لِيُفْهِمَهُمْ أَمْرَ الْبِرَاعَةِ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِتَارٍ . فَسَاوَلَهُ بَعْضُ
 الْقِرْدَةِ فَقَطَعَ رَأْسَهُ

فَهَذَا مَثَلُكَ فِي قِلَّةِ انْتِفَاعِكَ بِالْأَدَبِ وَالْوِعَظَةِ . وَأَنْتَ يَا دِمْنَةَ
 قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ الْحُبُّ وَالْعَجْزُ . وَالْحُبُّ وَالْعَجْزُ خِلَتَا سُوءٍ . وَالْحُبُّ أَشَدُّهُمَا
 عَاقِبَةً . فَأَشَبَّهُمَا أَمْرًا بِالْحُبِّ شَرِيكَ الْمُنْقَلِّ
 قَالَ دِمْنَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

مثل الحب والمُنْقَلِّ

قَالَ كَلِيلَةُ : زَعَمُوا أَنَّ خَبَأً وَمُنْقَلًّا أَصَابَا فِي طَرِيقٍ بَذَرَةً فِيهَا أَلْفُ
 دِينَارٍ وَكَانَا شَرِيكَيْنِ فِي تِجَارَةٍ . فَبَدَا لَهُمَا أَنْ يَرْجِعَا إِلَى مَنَازِلِهِمَا . فَلَمَّا
 دَنَوَا مِنْ مَدِينَتِهِمَا قَدَمَا لِاقْتِسَامِ الدَّنَائِيرِ . فَقَالَ الْمُنْقَلُّ لِلْحَبِّ : خُذْ
 نِصْفَهَا وَأَعْطِنِي النِّصْفَ . وَكَانَ الْحُبُّ قَدْ وَطَنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَذْهَبَ بِهَا
 كُلُّهَا . فَقَالَ : لَا نَفْسِيْهَا فَإِنَّ الشَّرِيكَهَ وَالْتِفَاوُضَ أَقْرَبُ إِلَى الْخَالِصَةِ وَالصَّفَاءِ
 وَلَكِنْ خُذْ مِنْهَا نَفَقَةً وَأَخِذْ أَنَا الْآخِرُ مِثْلَهَا وَنَدْفِنُ النِّبْيَةَ فِي مَكَانٍ
 حَرِيظٍ فَإِذَا أَحْتَجْنَا إِلَى النِّفَقَةِ جِئْنَا جَمِيعًا فَأَخَذْنَا حَاجَتَنَا
 قَالَ الْمُنْقَلُّ : نَعَمْ . فَأَخَذَا مِنَ الدَّنَائِيرِ شَيْئًا يَسِيرًا وَدَفَنَا النِّبْيَةَ
 فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ شَجَرِ الدُّوحِ . ثُمَّ إِنَّ الْحُبَّ خَالَفَهُ إِلَى الدَّنَائِيرِ

إِلَى الشَّجَرَةِ فَدَخَلَ فِيهَا وَغَدَا الْقَاضِي وَالْحُبُّ وَالْمُغْلُّ إِلَى الشَّجَرَةِ وَسَأَلَهَا
الْقَاضِي : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَهَادَةٍ ؟ . فَأَجَابَهُ الشَّيْخُ مِنْ جَوْفِ الشَّجَرَةِ
أَنْ : نَعَمْ . الْمُغْلُّ صَاحِبُ الدَّانِيَرِ . فَاشْتَدَّ عَجَبُ الْقَاضِي وَاسْتَكْرَهُ
وَجَمَلَ يَنْظُرُ وَيَتَفَتَّنُ هَلْ طَافَ بِالشَّجَرَةِ أَحَدٌ وَبَصَرَ بِذَلِكَ الْجَوْفِ
فَنَظَرَ فِيهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا لِأَنَّ الرَّجُلَ قَدْ كَانَ أَرْتَقَعَ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي
تَنَالَهُ فِيهِ الْعَيْنُ . فَأَمَرَ الْقَاضِي بِالْحَطْبِ فَجُمِعَ . وَدَعَا النَّارَ فَدَخَنَ فِي
ذَلِكَ الْجَوْفِ وَتَصَبَّرَ أَبُو الْحَبِّ سَاعَةً ثُمَّ نَزَلَ بِهِ الْجَهْدُ فَصَاحَ وَنَادَى
وَأَسْتَفَاتَ . فَأَمَرَ الْقَاضِي فَأَخْرَجَ بَعْدَ مَا أَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ . فَمُوقِبَ
الْحَبِّ ثُمَّ غَرِمَ ثُمَّ انْقَلَبَ بِأَبِيهِ عَلَى ظَهْرِهِ مَيْتًا وَأَنْطَلَقَ الْمُغْلُّ بِالدَّانِيَرِ
وَأَمَّا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ صَاحِبَ الْكُرِّ وَالْخَدِيمَةَ دُبْمَا
كَانَ هُوَ الْمَقْبُولُ . وَأَنْتَ يَا دِمْنَةُ جَامِعُ لِلْحَبِّ وَالْخَدِيمَةِ وَالْعَجْزُ مِنْ
ثَمَرَةٍ مَكْرُكٍ هَذَا الَّذِي تَرَى مَعَ أَنَّكَ لَسْتَ بِسَاحِجٍ مِنَ الْمُتَوَبِّةِ .
وَكَذَلِكَ تَكُونُ عَاقِبَةُ أَمْرِ مَنْ كَانَ مِثْلَكَ فَإِنَّكَ دُوٌّ وَجْهَيْنِ وَلِسَانَيْنِ
وَأَمَّا عُذُوبَةُ مَا أَلْأَنْهَارِ مَا لَمْ تَنْتَهَ إِلَى الْبُحُورِ . وَصَلَّاحُ أَهْلِ الْبَيْتِ
مَا لَمْ يُفْسِدْ بَيْنَهُمْ مُفْسِدٌ . وَبَقَاةُ الْإِخْوَانِ بَيْنَ الْإِخْوَانِ مَا لَمْ يَدْخُلْ بَيْنَهُمْ
دُوٌّ لِسَانَيْنِ . فَإِنَّ ذَا اللِّسَانَيْنِ لَيْسَ شَيْءٌ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْحَيَّةِ لِأَنَّ الْحَيَّةَ
ذَاتُ لِسَانَيْنِ وَتَجْرِي مِنْ لِسَانِكَ بَيْنَهُمْ كَسِمَها وَلَمْ أَزَلْ لِذَلِكَ أَلْسَمَ مِنْ
لِسَانِكَ خَائِفًا مُشْفِقًا أَنْ يَعْرِفَنِي بِشَيْءٍ كَارِهَا لِقُرْبِكَ ذَاكِرًا لِمَوْعِظَةِ
الْعَمَلَةِ فِي اجْتِنَابِ مُقَارَبَةِ أَهْلِ الْفُجُورِ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي قَرَابَةٍ وَصَحْبَةٍ
وَمَوَاصِلَةٍ . فَإِنَّ الْفَاجِرَ مِنَ الْأَصْحَابِ كَالْحَيَّةِ يُرِيهَا صَاحِبُهَا وَيَسْحَمُا ثُمَّ

الْقَاضِي فَسَأَلَ الشَّجَرَةَ شَهَادَتَهَا تَكَلَّمَتْ مِنْ جَوْفِهَا وَقُلَّتْ : الْمُنْقَلُ أَخَذَ
الْدُّنَايِرَ . قَالَ أَبُو الْخُبِّ : يَا بُنَيَّ إِنَّهُ رُبُّ مُتَحَلِّلٍ أَوْقَعْتَهُ حَبْلَتَهُ فِي شَرِّ
فَأَيَّاكَ أَنْ يَكُونَ تَحْلُكَ شَيْئاً يَتَحَلَّلِ الْمُلْجُومُ . قَالَ الْخُبُّ : وَكَيْفَ
كَانَ ذَلِكَ يَا أَبَتِ ؟

مثل العلجوم والحية

قَالَ أَبُو الْخُبِّ : ذَعَمُوا أَنْ عُلْجُوماً جَاوَرَتْهُ حَيَّةٌ وَكَانَ إِذَا أَفْرَخَ
الْمُلْجُومُ ذَهَبَتِ الْحَيَّةُ إِلَى عُشِّهِ فَأَكَلَتْ فِرَاحَهُ . وَكَانَ الْمُلْجُومُ قَدْ
وَأَفَقَهُ مَكَانَهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ تَرْكُهُ وَحَزِنَ لِمَا لَقِيَ مِنَ الْحَيَّةِ . فَقَطِنَ
لِذَلِكَ سَرَطَانٌ دَنَا مِنْهُ فَسَأَلَهُ : مَا يُجْزِيكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ مَا لَقِيَ . فَقَالَ لَهُ
السَّرَطَانُ : أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ تَشْتَفِي بِهِ مِنَ الْحَيَّةِ . قَالَ : وَمَا ذَلِكَ ؟ .
فَأَوْمَأَ السَّرَطَانُ إِلَى جُحْرِ قُبَاتِهِ فَقَالَ : أَرَى ذَلِكَ الْجُحْرَ فَإِنْ فِيهِ ابْنُ
عُرْسٍ وَهُوَ عَدُوٌّ لِلْحَيَّاتِ فَاجْمَعْ سَكَاً كَبِيراً ثُمَّ ضَعْ شَيْئاً مِنْهُ عِنْدَ
جُحْرِ الْحَيَّةِ إِلَى جُحْرِ ابْنِ عُرْسٍ . فَإِنَّ ابْنَ عُرْسٍ يَأْكُلُ مِنَ السَّكِّ
الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى جُحْرِ الْحَيَّةِ فَيَقْتُلَهَا . فَقَعَلَ الْمُلْجُومُ ذَلِكَ
وَأَنْتَهَى ابْنُ عُرْسٍ إِلَى الْحَيَّةِ فَقَتَلَهَا . ثُمَّ جَمَلَ يَرْجِعُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ
لِلْعِيَادَةِ يَلْتَمِسُ طَعَاماً حَتَّى وَقَعَ عَلَى عُشِّ الْمُلْجُومِ لِقُرْبِ جَوَارِيهِ مِنْ
جُحْرِ الْحَيَّةِ فَأَكَلَ الْمُلْجُومَ وَفِرَاحَهُ

وَأَمَّا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ فِي حَبْلَتِهِ
وَيُدَبِّرْهَا أَوْقَعْتَهُ فِي أَشَدِّ مِمَّا يَحْتَالُ لِنَفْسِهِ . قَالَ الْخُبُّ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
الْمَثَلَ فَلَا تَهَابْتَهُ لِأَنَّهُ أَيْسَرُ أَمراً مِمَّا تَظُنُّ . فَتَابَعَ الشَّيْخُ ابْنَهُ وَأَنْطَلَقَ

رَأَيْتَ ابْنِي ؟ . قَالَ لَهُ : رَأَيْتُ حِينَ دَنَوْتُ مِنْكُمْ بَارِئًا اخْتَفَتْ غُلَامًا
فَقَسَى أَنْ يَكُونَ هُوَ . فَصَاحَ الرَّجُلُ وَقَالَ : يَا عَجَبًا مَنْ رَأَى أَوْ سَمِعَ
أَنَّ الْبُرَاةَ تَخْتَفُ الْغُلَمَانَ . قَالَ التَّاجِرُ : لَيْسَ يَسْتَكْرِ أَنْ أَرْضَا بِأَكُلِ
جُرْدَهَا مِثْلَ مَنْ مِنْ حَدِيدٍ أَنْ تَخْتَفِ بُرَاتَهَا فَيَلَا فَكَيْفَ غُلَامًا . قَالَ
الرَّجُلُ : أَكَلْتُ الْحَدِيدَ وَسَمًا أَكَلْتُ فَأَرَدْتُ ابْنِي وَخَذْتُ حَدِيدَكَ

وَأِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لَعَلَّكَ إِذَا غَدَرْتَ بِمِلْكِكَ ذِي
الْبَلَاءِ الْحَسَنَ عِنْدَكَ فَلَا أَشْكُ بِقُدْرِكَ بِمَنْ سِوَاهُ . فَلَا طَمَعَ لِي فِي عَقْلِ
فِي وَقَائِكَ لِأَحَدٍ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْمَرْوَةِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ فَإِنَّهُ لَا
شَيْءَ أَضْيَعُ مِنْ مَوَدَّةٍ تُنْتَحَ مِنْ لَا وِفَاءَ لَهُ أَوْ بَلَاءٍ حَسَنٍ يُضْطَعُ عِنْدَ
مَنْ لَا شُكْرَ لَهُ أَوْ آدَبٍ صَالِحٍ يُؤَدَّبُ بِهِ مَنْ لَا يَسْتَمِعُ لَهُ أَوْ سِرٍّ
يُسْتَوْدَعُهُ مَنْ لَا حَصَافَةَ لَهُ . وَلَسْتُ فِي شَكٍّ مِنْ تَغْيِيرِ طَبَاعِكَ لِأَنِّي
أَعْرِفُ أَنَّ الشَّجَرَةَ الْمُرَّةَ لَوْ طُلِيَتْ بِاللَّسْلِ وَالسُّنَنِ لَمْ تُغَيَّرْ إِلَّا
مُرًّا وَقَدْ خِفْتُ صُحْبَتَكَ عَلَى رَأْيِي وَأَخْلَاقِي . فَإِنْ صُحْبَةُ الْأَخْيَارِ تَوْرَثُ
الْخَيْرَ وَصُحْبَةُ الْأَثَرَارِ تُحْدِثُ كُلَّ شَرٍّ . كَالرَّيْحِ إِذَا مَرَّتْ عَلَى النَّخْلِ
أَحْمَلَتْ نَتْنًا وَإِذَا مَرَّتْ عَلَى الطَّيِّبِ أَحْمَلَتْ طِبْيًا . وَقَدْ عَرَفْتُ ثَقُلَ
كَلَامِي عَلَيْكَ فَلَمْ تَرَلِ السُّخْفَاءَ تَسْتَخِفُّ الْعُلَمَاءَ وَاللُّؤْمَاءَ تَتَيْبُ الْكِرْمَاءَ
وَذَوُو الْعِوَجِ يُضِرُّ عِوَجَهُمْ بِاسْتِمَامَةٍ مِنْ خَالَطَهُمْ

فَانْتَهَى كَلَامُ كَلِيلَةَ إِلَى هَذَا وَقَدْ فَرَّغَ الْأَسَدُ مِنَ الثَّوْرِ . فَلَمَّا قَتَلَهُ
رَاجَعَ رَأْيَهُ وَفَكَّرَ فِيمَا صَنَعَ بَعْدَ سُكُونِ غَيْظِهِ وَضَاقَ بِهِ ذَرْعًا وَقَالَ
فِي نَفْسِهِ : لَقَدْ كَانَ الثَّوْرُ ذَا عَقْلِ وَخُلُقٍ وَلَا أَذْرِي لَعَلَّهُ كَانَ بَرِيئًا
مَنْبِيًّا عَلَيْهِ وَقَدْ فَجِئَتْ نَفْسِي بِفَجِئَةٍ مَا أَصَبْتُ مِنْهَا عِوَضًا . فَجَزَنَ وَنَدِمَ

لَا يَكُونُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا الْسَّعُ وَكَانَ يُقَالُ: أَلَزَمَ ذَا الْعَقْلِ وَالْكَرَمِ وَأَسْتَرْسِلَ
إِلَيْهِ وَإِيَّاكَ وَفِرَاقَهُ وَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَصْجَبَهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَحْمُودٍ
الْمُخَلَّقَةِ وَلَكِنْ أَحْتَرِسُ مِنْ شَيْنِ أَخْلَاقِهِ وَأَنْتَفِعَ بِعَقْلِهِ . وَلَا تَدْعُ مُوَاصِلَةَ
الْكَرِيمِ وَإِنْ لَمْ يُجِدْ عَمَلُهُ وَأَنْتَفِعَ بِكَرَمِهِ وَأَنْفَعُهُ بِعَقْلِكَ وَفَرَّ الْفِرَارَ كُلَّهُ
مِنَ اللَّيْمِ الْأَحْمَقِ . وَلَمَّا يَا الْفِرَارِ مِنْكَ وَالْاجْتِنَابَ لَكَ تَلْبِيدُ وَكَيْفَ
يَرْجُو أَحَدٌ غَيْرَكَ وَقَاءَ وَكَرَمًا وَقَدْ صَنَعَ لِيْلِكَ الَّذِي أَكْرَمَكَ وَشَرَّفَكَ
مَا صَنَعَ . بَلْ مَثَلُكَ فِي ذَلِكَ مَثَلُ النَّاجِرِ الْقَائِلِ : إِنْ أَرْضًا يَا كُلُّ
جُرْذُهَا مِئَةٌ مِنْ مَنَ مِنْ حَدِيدٍ لَنَيْزُ مُسْتَكْرٍ فِيهِ أَنْ يَخْطِفَ بِأَزْيَاهَا الْفَيْلَةَ :
قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

مثل التاجر المستودع حديدًا

قَالَ كَلِيلَةُ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضٍ كَذَا وَكَذَا تَاجِرٌ مُقِلٌّ فَأَرَادَ
التَّوَجُّعَ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ أَيْتَاءَ الرِّزْقِ . وَكَانَ لَهُ مِئَةٌ مِنْ مَنَ مِنْ
حَدِيدٍ فَاسْتَوْدَعَهَا رَجُلًا مِنْ مَعَارِفِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ . فَلَمَّا رَجَعَ بَعْدَ حِينٍ طَلَبَ
حَدِيدَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ بَاعَهُ وَاسْتَفْقَى ثَمَنَهُ فَقَالَ لَهُ : كُنْتُ وَضَعْتُ
حَدِيدَكَ فِي تَاجِيَةٍ مِنْ أَلَيْتِ فَأَكَلَهُ الْجُرْذَانُ . قَالَ التَّاجِرُ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ
يَبْلُغُنِي أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَقْطَعَ لِلْحَدِيدِ مِنْ أَسْنَانِهَا وَمَا أَهْوَنَ هَذِهِ
الْمُرْتَبَةِ فَأَحَدُ اللَّهِ عَلَى صَلَاحِكَ . فَفَرَحَ الرَّجُلُ لِمَا سَمِعَ مِنَ التَّاجِرِ وَقَالَ
لَهُ : أَشْرَبَ الْيَوْمَ عِنْدِي . فَوَعَدَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ التَّاجِرُ مِنْ
عِنْدِهِ فَلَقِيَ ابْنًا لَهُ صَغِيرًا فَحَمَلَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ فَخَبَّاهُ ثُمَّ أَنْصَرَفَ
إِلَى الرَّجُلِ وَقَدْ اخْتَدَعَ الثَّلَامَ وَهُوَ يَبْكِي وَيَضْرُخُ . فَقَالَ التَّاجِرُ : هَلْ

باب النفس عن أمر دمنه

وهو باب من أراد منفعتَه بضرِّ غيره
والى ما يؤول ليسه أمره

قَالَ الْمَلِكُ لِلْفَيْلُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ حَدِيثَكَ فِي حِمَالِ الْعَدُوِّ الْمُخَالَ
كَيْفَ أَفْسَدَ الْيَقِينَ بِالشُّبْهِةِ حَتَّى أَرَالَ الْمَوْدَةَ وَأَذْخَلَ الْعِدَاوَةَ فَحَدَّثَنِي
إِنْ رَأَيْتَ كَيْفَ أَطْلَعَ الْأَسَدُ عَلَى ذَنْبِ دِمْنَةٍ حَتَّى قَتَلَهُ وَكَيْفَ كَانَتْ
مَعَاذِيرُهُ وَدَفَعُهُ عَنْ نَفْسِهِ

قَالَ بَيْدَبَا الْفَيْلُوفُ : إِنَّا وَجَدْنَا فِي كُتُبِ خَبَرِ دِمْنَةٍ أَنَّ الْأَسَدَ لَمَّا
قَتَلَ شَرَبَةً نَدِمَ عَلَى مُعَاجَلَتِهِ بِالْقَتْلِ وَتَذَكَّرَ حُرْمَتَهُ . وَكَانَ مِنْ جُنُودِ
الْأَسَدِ وَقَرَاتِهِ غَيْرُكَانٍ مِنْ أَكْرَمِ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ وَأَخَصِّهِمْ عِنْدَهُ مَنَزِلَةٌ
وَأَطْوَلُهُمْ بِهِ خُلُوةً بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَكَانَ الْأَسَدُ بَعْدَ قَتْلِهِ شَرَبَةً يُطِيلُ
مُسَامَرَةَ أَصْحَابِهِ لِيَقْطَعَ عَنْهُ بِحَدِيثِهِمْ بَعْضَ مَا قَدْ دَاخَلَهُ مِنَ الْكَأَبَةِ
وَالْحُزْنِ يَقْتُلُهُ الْقَوْرَ . وَإِنَّ النَّبْرَ لَبِثَ فِي سَمَرِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى مَضَتْ
هَذَاهُ مِنَ اللَّيْلِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مُنْصَرِّفًا إِلَى مَنَزِلِهِ . وَقَدْ كَانَ مَنَزِلُ
كَلِيلَةٍ وَدِمْنَةٍ قُرْبَ مَنَزِلِ الْأَسَدِ فَدَنَا النَّبْرُ مِنْ مَنَزِلِهَا لِيُصِيبَ قَبْسًا
يَسْتَضِيءُ بِهِ وَكَانَا مُتَرَافِقَيْنِ

فَسَمِعَ النَّبْرُ مُحَاوَرَتَهُمَا وَنَصَّتَ لَهَا حَتَّى سَمِعَ كَلَامَهُمَا كُلَّهُ وَوَجَدَ
كَلِيلَةَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى دِمْنَةٍ يَغْدُلُهُ وَيُقَيِّحُ لَهُ رَأْيَهُ وَفَعْلَهُ وَيُعْظِمُ لَهُ جُرْمَهُ
وَيُؤَيِّجُهُ بِغَدْرِهِ . وَكَانَ فِيمَا أَتْبَعَهُ بِهِ أَنْ قَالَ : إِنَّ الَّذِي هَيَّجَتْ بَيْنَ

وَعَرَفَ دِمْنَهُ ذَلِكَ مِنَ الْأَسَدِ فَتَرَكَ مُحَاوَرَةَ كَلِيلَةَ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : مَا يُجْزِيكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَقَدْ أَظْفَرَ اللَّهُ يَدَكَ وَأَهْلَكَ عَدُوَّكَ فَقَالَ الْأَسَدُ : حَزِنْتُ عَلَى عَقْلِ الثَّوْرِ وَكَرَّمْتُ خَلْقِهِ وَذَكَّرْتُ صُحْبَتَهُ وَحُرْمَتَهُ فَدَاخَلَنِي لَهُ رَأْفَةٌ

قَالَ دِمْنَهُ : لَا تَرْحَمْتَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَرْحَمُ مَنْ يَخَافُ غَايِلَتَهُ وَإِنَّ الْمَلِكَ الْحَازِمَ رَبِّمَا أَنْبَضَ الرَّجُلَ وَكَرِهَهُ ثُمَّ يُقِيلُ عَلَيْهِ فَيَقْرَبُهُ وَيُؤَلِّيه الْأُمُورَ لِمَا يَعْرِفُ عِنْدَهُ مِنَ الْقَنَاءِ وَالْعَقْلِ كَمَا يُقِيلُ الرَّجُلُ عَلَى الدَّوَاءِ الْبَشِيعِ الْكَرِيهِ رَجَاءَ مَنْفَعَتِهِ وَرَبِّمَا أَحَبَّ الرَّجُلَ وَعَزَّ عَلَيْهِ فَأَقْصَاهُ وَأَبْعَدَهُ مَخَافَةَ ضَرَرِهِ كِفْلُ الرَّجُلِ تَلَسُّعُ الْحَيَّةِ إِضْبَعُهُ فَيَقْطَعُهَا وَيَزِي بِهَا مَخَافَةَ أَنْ يَنْتَشِرَ سَمُّهَا فِي جَسَدِهِ كُلِّهِ فَيَقْتُلَهُ

فَأَقْرَأَ الْأَسَدُ يَقُولِهِ : 'ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ فَحَصَرَ عَنْ أَمْرِ الثَّوْرِ وَعَمَّا كَانَ مِنْ قَوْلِ دِمْنَةَ وَبَنِيهِ عَلَيْهِ فَاسْتَبَانَ لِلْأَسَدِ كَذِبُ دِمْنَةَ وَسُوءُ عَمَلِهِ وَخِيَانَتِهِ لَهُ فَقَتَلَهُ شَرًّا قَتَلَهُ . فَهَذَا حَدِيثُ الْأَخَوَيْنِ الْمُتَحَابِّينِ يَفْطَعُ بَيْنَهُمَا الْحَوْنُ الْكَذُوبُ'

فَضَمَفَ بِهِ فُؤَادَكَ وَنَهَكَ بِهِ جِسْمَكَ وَتَحَمَّلَ بِهِ الْمَضْرَةَ عَلَى نَفْسِكَ
وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ بِتَحْصِيلِ الْأُمُورِ رَفِيقٌ بِبَصِيرٍ بِصَادِرِهَا وَوَارِدِهَا . فَإِنْ
عَلِمْتَ أَنَّ لَكَ فِي الْحُزَنِ قَرَجًا فَحَمَلْنَا مِنْهُ مِثْلًا أَنْتَ فِيهِ . وَإِنْ عَلِمْتَ
أَنَّكَ لَا تُرْجِعُ بِهِ مُذِيرًا وَلَا تَسُوقُ بِهِ إِلَيْكَ نَفْعًا فَارْتَبِعْ عَنْهُ وَانْظُرْ
فِيمَا يَعُودُ عَلَيْكَ نَفْعُهُ . وَإِنْ أَعْتَبَارَ مَا بَلَغَكَ عَنْ شَتْرَبَةٍ حَتَّى يَبْصَحَ لَكَ
حَقِيقُ ذَلِكَ مِنْ بَاطِلِهِ لَيْسِيرٌ

فَقَالَ الْأَسَدُ : فَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ ؟

قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ مُجِبَّهُ مِنْ
مُبْغِضِهِ وَعَدُوِّهِ مِنْ صَدِيقِهِ فَلْيَتَّبِعْ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّ النَّاسَ عَلَى مِثْلِ
ذَلِكَ لَهُ كَمَا هُوَ عَلَيْهِ لَهُمْ وَإِنْ أَقْبَعَ مَا شَهِدَ عَلَى أَمْرِي نَفْسُهُ . فَلَمَّا
مِنْ قَوْلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قَلْبَكَ يَشْهَدُ عَلَيْكَ بِأَنَّكَ عَمِلْتَ مَا عَمِلْتَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَلَا يَقِينٍ . وَذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ رَأْسُ الْخَطِئِ وَلَوْ كُنْتَ حِينَ بَلَغَكَ عَنْ
الثَّوْرِ مَا بَلَغَكَ كَفَفْتَ نَفْسَكَ وَمَلَكَتْ غَبْطَكَ ثُمَّ عَرَضْتَ مَا بَلَغَكَ عَنْهُ
عَلَى قَلْبِكَ بِحُسْنِ النَّظَرِ لَا كَتَفَيْتَ بِقَلْبِكَ دَلِيلًا عَلَى تَكْذِيبِ مَا أَنَّكَ
عَنْهُ . لِأَنَّ الْقُلُوبَ تَتَكَافَأُ فِيمَا يَتَلَاقَى بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فِي سِرِّهَا
وَعَلَانِيَتِهَا . فِقِرْ أَمْرَكَ وَأَمْرَ الثَّوْرِ بِمَوْقِعِ أَمْرِكَانَ فِي نَفْسِكَ جَانِبُهُ
وَمَوْقِعُهُ الْيَوْمَ بَعْدَ مَوْتِهِ

فَقَالَ الْأَسَدُ : لَمَّا أَكْثَرْتُ الْفِكْرَ وَحَرَضْتُ عَلَى التَّجَنِّيِ عَلَى الثَّوْرِ
بَعْدَ قَتْلِ إِيَّاهُ لَعَلِّي أَخْذُهُ فِي ذَنْبٍ وَاحِدٍ كَانَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَقْوَى
بِهِ نَهْمِي قَا يَزْدَادُ ظَنِّي بِهِ إِلَّا حُسْنًا وَلَهُ وَدًّا . وَلَسْتُ أَنْذَرُ مِنْهُ

الْأَسَدِ وَالْوَرِ مِنْ الْمَدَاوَةِ بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْفُرْقَةِ بَعْدَ الْأَلْفَةِ وَالشَّخَاءِ
 بَعْدَ السَّلَامَةِ بِسَخَافَةِ عَقْلِكَ وَقِلَّةِ وَقَايِكَ لَمْظِهِ أَمْرَكَ وَمُطْلِعُ طَلْمِهِ
 وَلَا زِمَكَ مِنْ بَنِيهِ مَا تَسْتَوِيلُ عَاقِبَتُهُ وَتَسْتَعِيرُ مَذَاقَتَهُ . فَإِنَّ الْقَدْرَ وَإِنْ
 لَانَ عَاجِلُهُ وَاسْتَحْلَيْتَ فُرُوعُهُ مُرُ الْمَاقِبَةِ بَعِيدُ الْمَهْوَاةِ وَخِيمُ الْمَزَلَّةِ وَإِنِّي
 بِاجْتِنَابِكَ وَرَكَ مُقَارَنَتِكَ وَالْإِقْدَاءِ بِكَ تَحْقِيقُ فَلَسْتُ بِأَمِنٍ عَلَى نَفْسِي
 مِنْ مَمَرَتِكَ وَشَرِّهِكَ وَغَدْرِكَ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : اجْتَبِ أَهْلَ الرِّيَّةِ
 لِئَلَّا تَكُونَ مَرِيئاً . فَإِنِّي تَارِكُ مُقَارَنَتِكَ وَمُتَبَاعِدُ مِنْكَ وَمُغْتَرِبُ عَنْكَ
 يَسُوءُ أَخْلَاقَكَ أَلْتِي بِهَا أَنْشَبَتِ الْمَدَاوَةَ بَيْنَ أَلَمِّكَ وَوَبِيدِهِ النَّاصِحِ
 الْمَأْمُونِ فَلَمْ تَرَلْ بِتَشْيِيهِكَ وَتَمْوِيهِكَ بِالْبَاطِلِ حَتَّى حَمَلْتَهُ عَلَى الْفُسُوقِ
 وَأَوْرَظْتَهُ الْوَرُظَةَ فَهَتَلَهُ مَظْلُوماً بَرِيئاً

قَالَ دِمْنَةُ : قَدْ وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا مَرَدَّ لَهُ فَدَعِ تَضْيِيقَ الْأُمُورِ
 عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ فَإِنِّي سَأَعْمَلُ فِي التَّغْيِيبِ عَنْ مَوْقِعِ الْأَمْرِ فِي نَفْسِ
 الْأَسَدِ فَهَذَا كَرِهْتُ مَا مَضَى مِنِّي . وَالْحَسَدُ وَالْخِرَاصُ حَمَلَانِي عَلَى مَا صَنَعْتُ
 فَلَمَّا سَمِعَ النَّبْرُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهَا أَنْصَرَفَ خَفِيئاً مُسْرِعاً حَتَّى دَخَلَ
 عَلَى الْبُؤَةِ أَمْرَ الْأَسَدِ فَأَخَذَ عَلَيْهَا عَهْداً أَلَّا تُنْشِي سِرَّهُ إِلَى الْأَسَدِ وَلَا
 إِلَى غَيْرِهِ . فَمَا هَدَنَهُ عَلَى ذَلِكَ فَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ قَوْلِ كَلِيلَةَ
 وَإِقْرَارِ دِمْنَةَ

فَلَمَّا أَصْبَحَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَقْبَلَتْ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى الْأَسَدِ فَوَجَدَتْهُ
 مُكْتَبِئاً حَزِيناً لِقَتْلِهِ شَرَبَةَ فَقَالَتْ : إِنْ حُزْنُكَ غَيْرُ رَادٍ عَلَيْكَ مُذْبِرًا
 وَلَا سَائِقٍ إِلَيْكَ نَفْعًا وَأَنْتَ غَيٌّ عَنْ أَنْ تَجْمَلَهُ لِلْبَلَاءِ عَوْنًا عَلَيْكَ

هَذَا الْأَمْرَ فِي نَفْسِكَ . فَلَا أَرَاكَ إِذْ كُنْتَ عَلَى مَا أَرَى مِنْ أَرَأَيْ أَنْ
يَمْنَعَكَ مِنَ الْعَزْمِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي نِكَالِ أَهْلِ الْجَرِيمَةِ وَالْقَدْرِ أَعِقَادُ الْأَلْفَةِ
وَالثَّقَةِ وَالْتَّصْدِيقِ . فَحَدَّثَنِي إِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ مِنِّي حَرَجٌ

قَالَ الْأَسَدُ : مَا فِي نَفْسِي حَرَجٌ وَلَا أَنْتَ عِنْدِي تَمَامَةٌ وَلَا أَنَا
فِي نُصْحِكَ مُرْتَابٌ وَلَا أَرَى عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ مِنْ ضَرَرٍ فِي إِفْسَادِ ذَلِكَ
الْأَمْرِ إِلَيَّ

قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : بَلْ ضَرَّرَ مِنْهُ عَلَيَّ فِي خِلَالِ ثَلَاثٍ : أَمَا وَاحِدَةٌ
فَأَنْقِطَاعُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ هَذَا السِّرِّ مِنَ الْمَوْدَّةِ لِإِبَاحَتِي بِسِرِّهِ .
وَأَمَا الْأُخْرَى فَخِيَانَتِي لِمَا اسْتُخْفِضْتُ مِنَ الْأَمَانَةِ . وَأَمَا الثَّالِثَةُ فَوَجَلُ
مَنْ كَانُوا يَسْتَرْسِلُونَ إِلَيَّ قَبْلَ الْيَوْمِ مِنِّي وَقَطْعُهُمْ أَسْرَادَهُمْ عَنِّي

قَالَ الْأَسَدُ : الْأَمْرُ عَلَى مَا قُلْتَ وَمَا أَنَا عَمَّا كَرِهْتَ بِالْفَتْشِ وَمَا
يُخْتَلِجُ فِي صَدْرِي إِلَّا ذَرْيَابُ نُصْحِكَ فَأَخْبِرْنِي بِمُجْمَلَةِ الْأَمْرِ إِنْ كَرِهْتَ أَنْ
تُخْبِرَنِي بِأَسْمِ صَاحِبِ السِّرِّ مَا أَسْرَأَ إِلَيْكَ مِنْهُ

فَأَخْبَرْتُهُ بِمُجْمَلَةِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ وَلَمْ تُسَمِّ مَنْ ذَكَرَهُ لَهَا وَكَانَ فِيمَا
قَالَتْ أَنْ قَالَتْ : إِنَّهُ لَا يَتَّبِعُنِي لِلْوَلَاةِ وَالرُّؤَسَاءِ اسْتِغْنَاءُ الْخَوْنَةِ أَلْفَجَرَةِ
أَهْلِ الْقَدْرِ وَالنَّمِيسَةِ وَالْمَحَالِ وَالْإِفْسَادِ بَيْنَ النَّاسِ بِفَسَادِ صَلَاحِهِمْ . وَأَوَّلُ
مَنْ نَفَى عَنِ النَّاسِ مَنْ يُفْسِدُهُمْ وَسَاقَ إِلَيْهِمْ مَنْ يُصْلِحُهُمْ الْقَادَةُ
الْمُتَوَكِّلُونَ لِأُمُورِهِمْ . وَأَنْتَ يَقْتُلُ دُمْنَةً حَقِيقُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ يُقَالُ : إِنْ
إِفْسَادَ أَجَلِ الْأَشْيَاءِ مِنْ قَبْلِ خَصَلَتَيْنِ إِذَاعَةِ السِّرِّ وَأَيْتِمَانِ أَهْلِ الْقَدْرِ .
وَإِنْ أَلْذِي أَنْشَبَ الْعَدَاوَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَرْبَةِ أَنْصَحِ الْوُزَرَاءِ وَخَيْرِ

شَرَادَةَ خُلُقٍ أَقُولُ يَهِيَ حَمَلُهُ عَلَى أَنْ ابْتَدَأَنِي بِالْحِدِّ وَلَا تَقْضَ رَأْيِي
 أَتَيْمُهُ بِهِ عَلَى طَلَبٍ مُتَالِفِي وَلَا أَتَذَكَّرُ مِنِّي إِلَيْهِ أَمْرًا سَيِّئًا أَرَى أَنَّهُ
 دَعَاهُ إِلَى عِدَاوَتِي . فَلِئَنِّي أَحِبُّ أَنْ أَفْهَصَ عَنْ أَمْرِهِ وَأَبَالِغَ فِي الْبَحْثِ
 عَنْهُ وَإِنْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُصْلِحٍ مَا قَرُطَ مِنِّي . وَلَكِنِّي
 أَحِبُّ أَنْ أَعْرِفَ مَوْقِعِي الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ فِيمَا صَنَعْتُ مِنَ الْخَطَا أَوْ
 الصُّوَابِ . فَأَخْبِرْنِي هَلْ سَمِعْتَ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا تَذَكِّرُنِي بِهِ

قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : نَعَمْ قَدْ بَلَغَنِي أَمْرُ اسْتَكْتَنِيهِ بَعْضُ أَهْلِكَ وَلَوْلَا
 مَا قَالَتِ الْعُلَمَاءُ فِي إِذَاعَةِ السِّرِّ وَالتَّضْيِيعِ لِلْأَمَانَاتِ وَأَنْتَ تَتْرُكُ مَا
 لَا نَفْعَ فِيهِ وَلَا مَنَاجَا لَا تُخْبِرُكَ بِمَا عَلِمْتُ

قَالَ الْأَسَدُ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ لَا قَاوِيلَهُمْ وَجُوهٌ كَثِيرَةٌ وَمَعَانِدُ مُخْتَلِفَةٌ
 وَأَحْوَالُ مُتَصَرِّفَةٌ وَلَيْسَ فِي كُلِّ الْوُجُوهِ أَمْرٌ بِالْكِتْمَانِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ
 مَوْضِعٌ وَخَبَرٌ . فَإِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِهِ صَلَاحُ الْعَمَلِ بِهِ وَنَفْعٌ وَإِنْ كَانَ
 فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ضَرٌّ وَأَفْسَدٌ . فِيمَا تَنْظُمُ مَضَرَّتُهُ وَلَا يُرْضَى اسْتِمَالَتُهُ
 كِتْمَانُ مَا يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يُعْلَنَ وَإِعْلَانُ مَا يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يُسَرَّ . وَهَذَا الْأَمْرُ
 لَا أَرَى لَكَ عُذْرًا فِي إِسْرَارِهِ وَلَا سَمَةَ فِي السُّكُوتِ عَنْهُ . فَلِئَنِّي أَرَى
 مُطْلَمَكًا عَلَيْهِ قَدْ أَلْقَى عَلَى نَفْسِكَ وَزَرَهُ وَحَمَلَكَ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ وَأَنْتِ
 حَقِيقَةٌ بِإِظْهَارِهِ . وَالْوَجَلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ كِتْمَانِهِ . فَأَلْقِي مَا اسْتَوْدَعْتَ
 مِنْهُ عَنكَ بِإِفْشَائِهِ إِلَيَّ وَإِظْهَارِهِ

قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي قُلْتَ وَإِنَّهُ كَمَا قُلْتَ وَإِنْ
 كَانَ فِي مَا ذَكَرْتَ مَا يَحْمِلُنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ لِعِلْمِي بِمَوْقِعِ

قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : أَعْظَمُ الْخَلْقِ حَدَّثَكَ حَدَّثَكَ وَأَشَدُّ الْحَيَاةِ خِيَانَتَكَ
وَأَسْتَجْمَعُ لَكَ الْمَلِكَ وَقَتْلَكَ الْبَرِيءِ مِنْ وَرَدَائِهِ

قَالَ دِمْنَةُ : مَا أَرَى الْأَوَّلَ تَرَكَ لِلْآخِرِ مَقَالًا فِي شَيْءٍ مِنْ مَعَارِضِ
الْأُمُورِ . وَقَدْ جَرَى فِي بَعْضِ مَا يُقَالُ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ اجْتِهَادًا فِي
تَوَقِّي الشَّرِّ أَكْثَرُهُمْ فِيهِ وَقَوْعًا وَلَا يَكُونُ لِلْمَلِكِ وَجُودِهِ الْمَثَلُ السُّوءُ
وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا قِيلَ فِي صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ إِنَّهُ مَنْ صَحِبَهُمْ وَهُوَ
يَعْلَمُ عَمَلَهُمْ لَمْ يُنَجِّهِ مِنْ شُرُورِهِمْ تَوَقَّيهِ إِيَّاهَا . وَلِذَلِكَ انْقَطَعَتْ
النَّسَاكُ بِأَنْفُسِهَا وَأَخْتَارَتِ الْوَحْدَةَ فِي الْجَبَالِ عَلَى مُخَالَطَةِ النَّاسِ وَآثَرَتْ
الْعَمَلَ عَلَى الْعَمَلِ لِحَلْفِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَجْزِي بِالْخَيْرِ خَيْرًا إِلَّا
اللَّهُ . فَأَمَّا مَنْ دُونَهُ فَقَدْ تَجَرَّي أُمُورُهُمْ عَلَى قُيُوسٍ شَتَّى يَكُونُ مَعَ
ذَلِكَ فِي أَكْثَرِهَا الْخَطَأُ . وَمَا أَحَدٌ بِأَحَقُّ بِإِصَابَةِ الصَّوَابِ مِنَ الْمَلِكِ
الْمُوفِقِ الَّذِي لَا يُصَانِعُ أَحَدًا لِحَاجَةِ بِهِ إِلَيْهِ وَلَا لِعَاقِبَةِ يَتَخَوُّهَا
مِنْهُ . وَإِنْ كَانَ أَحَقُّ مِنْ ذَلِكَ مَا عَظُمَتْ فِيهِ رَغْبَةُ الْمُلُوكِ مِنْ تَحَاسِنِ
الصَّوَابِ فَكَافَأَهُ أَهْلُ الْبَلَاءِ الْحَسَنِ عِنْدَهُمْ وَمَا بَلَاءٌ أَتَيْنَ حُسْنًا مِنْ
نَصِيحَةٍ . وَلَقَدْ عَلِمَ وَعَلِمْتُ وَعَلِمَ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي
وَبَيْنَ الثَّوَرِ أَمْرٌ أَضْطَعُنُ عَلَيْهِ فِيهِ حِفْدًا وَلَا أُنَبِّئِي لَهُ غَائِلَةً وَمَا كَانَ
بِذَلِكَ مِنْ ضَرٍّ وَلَا نَفْعٍ . وَلَكِنِّي نَصَحْتُ الْمَلِكَ فِيهِ وَأَعْلَمْتُهُ مَا
أُطْلَمْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ حَتَّى أَبْصَرَ مُصْدَقَ مَا ذَكَرْتُ لَهُ وَكَانَ فِيهِ
أَفْضَلُ رَأْيًا وَأَشَدُّ حَزْمًا وَعَزْمًا . وَآمَدَ أَعْرَفُ أَنَّهُ قَدْ تَخَوَّفَ مِثْلَهَا مِنِّي
غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ النَّشْرِ وَالْعِدَاوَةِ فَصَبُّوا نَصِييَ وَأَجْمَعُوا عَلَى طَلَبِ

الْإِخْوَانِ حَتَّى قَتَلَهُ غَدْرُ دِمْنَةٍ وَجَاهَلَتُهُ وَمَكْرُهُ وَخِيَانَتُهُ . وَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى
مَكْنُونِهِ وَبَدَأَ لِي مَا كَانَ يُخْفِي عَلَيْكَ وَعَلِمْتُهُ نَحْوَ مَا كَانَ يَذْكُرُ مِنْ
حَدِيثِهِ إِيَّاكَ قَبْلَ الْيَوْمِ . فَأَلْأَحَةُ لَكَ وَلِجَنَدِكَ إِنْ ظَهَرَ مِنْهُ مَا كَانَ
يَكْتُمُ وَعَلَانَ مِنْهُ مَا كَانَ يُبْطِنُ بِقَتْلِهِ فَأَقْتَلَهُ عُقُوبَةً لِجُرْمِهِ وَإِنْقَاءً عَلَى
جُنْدِكَ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ مِنْ شَرِّهِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى مِثْلِهَا إِنْ أَنْتَشَرَ بِمَا مَوْنُ .
وَلَمَّا أَمَّا أَلَمُّكَ أَنْ تَرْكُنَ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ أَلَمُّكَ مِنَ الْفَقْرِ عَنْ أَهْلِ
الْجُزْمِ . فَإِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي مَنْ بَلَغَ جُرْمُهُ جُزْمَ دِمْنَةٍ
لِأَنَّهُ لَا ذَنْبَ لَهُ أَكْثَرَ مِمَّا جَنَى دِمْنَةُ عَلَانِيَةٍ وَسِرًّا بِخِلَافَتِهِ وَمَكْرِهِ
وَتَحْمِيلِ أَلَمِّكَ عَلَى الْبَرِيِّ مِنْ وَرَدَاتِهِ السَّلِيمِ . صَدْرُهُ النَّاصِحُ جَبَّةُ حَتَّى
أَنْطَوَى مِنْهُ عَلَى حَدِيدِهِ وَقَتْلَهُ عَلَى شُبْهَةٍ

”ثُمَّ قَالَتْ : إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ قَوْلَ أَلَمِّكَ لِعَظِيمِ الْفَضْلِ فِي الْفَقْرِ
عَنْ أَهْلِ الْجُرْأَمِ . وَلَكِنْ الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ دُونَ الثُّقُوسِ أَوْ
جَنَابَةِ أَلَمِّكَ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الشَّيْنُ وَتَخْجُ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ عِنْدَمَا يَكُونُ
مِنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ وَاسْتَمَدَّ بِهَا أَلَمُّكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يَضِلُّ خَطَرُهُ فِيهِ إِنْ
كَانَ إِلَى أَلَمِّكَ

فَأَمَرَ الْأَسَدُ أُمَّهُ بِالْأَنْصِرَافِ عَنْهُ وَبَعَثَ حِينَ أَصْبَحَ إِلَى جُنُودِهِ
فَادْخَلَ عَلَيْهِ وَجُوهَهُمْ . فَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ فَحَضَرَتِ الْمَجْلِسَ ”ثُمَّ دَعَا بِدِمْنَةٍ
فَاتَّيَ بِهِ . فَلَمَّا أَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَلْبَ الْأَسَدِ يَدُهُ بِالتَّشْبِيلِ بِهِ . فَلَمَّا رَأَى دِمْنَةُ
ذَلِكَ أَتَقَنَّ بِالْهَلَكَةِ فَالْتَقَتْ إِلَى بَعْضٍ مِنْ يَلِيهِ فَقَالَ لَهُ قَوْلًا خَفِيًّا : هَلْ
حَدَّثَ مِنْ حَدِيثٍ أَحْزَنَ أَلَمِّكَ أَوْ هَلْ كَانَ شَيْءٌ جَمَعَكُمْ لَهُ كَمَا أَرَى ؟

نَفْسِي مِنْ خَسَاسَةِ الْحَالِ وَصِرَ الْخَطَرِ . وَإِنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْفَعَ
نَفْسِي عَنْ نِسْبَةِ الْعُودِيَّةِ وَلَا أَطْمَعُ فِيمَا يَطْمَعُ فِيهِ مَنْ قَوْي .
فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ فَإِنْ لِي مِنْ عَذْلِهِ نَصِيحاً أَعْرِفُ أَنَّ الْمَلِكَ
مُطِيبِيهِ مِنْ نَفْسِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي . فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ أَجْمَعَ
عَلَى دَفْعِي إِلَى مَنْ يَبْحَثُ عَنْ أَمْرِي وَيَنْظُرُ فِي بَرَاءَتِي فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَى
عَذْلِهِ أَنْ لَا يَقْلَ أَمْرِي وَأَنْ يَأْمُرَ بِرَفْعِ مَعَاذِيرِي إِلَيْهِ يَوْمَ يَوْمِ .
فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ لِلْبَلَاءِ الْمُقْدُورِ عَلَيَّ وَقَلَّةِ اسْتَطَاعَتِي لِامْتِنَاعِ مَنْ
الْقَدَرِ غَيْرَ مُتَوَرِّ فِي أَمْرِي وَلَا مُتَبَحِّثٍ عَنْ شَأْنِي وَلَا صَارِفٍ الْعُوبَةَ
عَنِّي لِقَوْلِ أَهْلِ الشَّرَارَةِ وَالْحَالِ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ سَلَفَ مِنِّي قَلَمٌ
يَنْقُ لِي نَاصِرٌ أَتْلَأُ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهُ كَاثِفُ الْكَرْبِ . وَقَدْ قَالَتْ
الْعُلَمَاءُ : إِنَّهُ مَنْ صَدَقَ فِيمَا يُشَبُّهُ عَلَيْهِ يَمَّا يَنْبَغِي الشُّكُّ فِيهِ وَكُتِبَ
يَمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُصَدَّقَ فِيهِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْمُرَاةَ أَلْتِي بَذَلْتُ بِمَالِهَا
لِعَبْدِهَا بِتَنْشِيهِهِ عَلَيْهَا

قَالَ الْأَسَدُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

مثل المرأة والمصور والعبد

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِمَدِينَةِ بَاثْرُونَ فِي أَرْضِ تَدْعَى كَشْمِيرَ
تَاجِرٌ يُدْعَى حُبَلًا وَكَانَتْ لَهُ أَمْرَاةٌ ذَاتُ حِيلَةٍ وَدَهَاءٍ تَخْتَلِسُ مِنْ مَالِهِ
فَتَيْعُهُ لِسُوءِ نِيَّتِهَا . وَكَانَ إِلَى جَانِبِ بَيْنِهَا مُصَوِّرٌ مَاهِرٌ بِالتَّصَاوِيرِ يُوَاطِئُهَا
عَلَى اخْتِلَاسِ الْمَالِ . فَقَالَتِ الْمُرَاةُ لِلرَّجُلِ فِي بَغْضِ أَحْيَانِهِ أَلْتِي كَانَ
يَأْتِيهَا فِيهِ : إِنْ اسْتَطَمْتَ أَنْ تَخَالَ بِصِنَاعَةٍ أَطْلُعُ بِهَا عَلَى مَجِيئِكَ إِذَا

هَلَاكِي . وَمَا كُنْتُ أَتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونَ جَزَائِي عَلَى النَّصِيحَةِ وَحَسَنَ
الْبَلَاءِ أَنْ يَحْزَنَ الْمَلِكُ عَلَى تَرْكِهِ إِيَّايَ حَيًّا

فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ قَوْلَ دِمْنَةَ قَالَ : أَخْرِجُوهُ عَنِّي وَأَذْفُوهُ إِلَى الْقُضَاةِ
فَلْيَقْتُلُوهُ عَنْ أَمْرِهِ فَإِنِّي لَسْتُ أُحِبُّ أَنْ أَحْكَمَ عَلَى مُخْسِنٍ وَلَا مُسِيءٍ
إِلَّا يَظْهَرِ وَجْهُ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ

فَسَجَدَ دِمْنَةُ لِلْأَسَدِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ لَيْسَ أَكْشَفَ لِلْعَمَى
وَلَا أَوْضَحَ لِلشُّبْهَةِ وَلَا أَشَدَّ اسْتِخْرَاجًا لِلْعَامِضَاتِ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْإِجْتِهَادِ
وَالْمُبَادَرَةِ فِيمَا يُصَابُ بِهِ ذَلِكَ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ النَّارَ تَكُونُ
مُسْكِنَةً فِي الشَّجَرِ وَالْجِبَارَةِ فَلَا تَخْرُجُ وَلَا تُصَابُ مُنْفَتِحَةً إِلَّا بِالْعَمَلِ
وَالطَّلَبِ . وَلَوْ كُنْتُ تُجْرِمًا لَتَخَوَّفْتُ التَّكْشُفَ عَنْ جُرْمِي كَمَا قَدْ
أَصْبَحْتُ لِعَلْمِي بِإِرَاءِي أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ الْقَضُوصُ وَالتَّكْشُفُ صِحَّةَ
أَمْرِي . وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ طَابَتْ رَائِحَتُهُ أَوْ نَقَتْ قَالِبُومُ يُزِيدُهُ فَوْحًا
وَيُظْهِرُهُ . وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ مَعَ ذَلِكَ لِنَفْسِي ذَنْبًا أَوْ جُرْمًا لَوَجَدْتُ
فِي الْأَرْضِ مَذْهَبًا وَلَمَّا لَزِمْتُ بَابَ الْمَلِكِ أَنْتَظِرُ ثَوَابَ عَمَلِي . وَلَكِنِّي
أُحِبُّ أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ مَنْ يَلِي الْقَضُوصَ عَنْ أَمْرِي أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ فِي
كُلِّ يَوْمٍ مَا يَكْشِفُ مِنْ عُذْرِي وَبِرَاءَتِي لِيَرَى فِي رَأْيِهِ وَيُعَارِضُ
بَعْضَ أَمْرِي بِبَعْضٍ وَلَا يَعْمَلَ فِي أَمْرِي بِشُبُهَاتِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْعِدَاوَةِ .
فَإِنَّ الَّذِي رَأَى الْمَلِكُ مِنْ تَشْبِيهِمْ عَلَيْهِ مَا قَدْ اسْتَبَانَ مِنْ عِدَاوَةِ الثَّوَرِ
لَجَدِيرٍ أَنْ يَتِمَّعَهُ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى قَتْلِي بَعْدَ الَّذِي عَلِمَ مِنْ نَصِيحَتِي
وَحَوَاطَتِي عَلَيْهِ وَمِنْ رَأْيِهِ الَّذِي قَدْ عَلِمَهُ الْمَلِكُ مِنْ مَنَزَلَتِي فِي

يُوشِيَ الْوُشَاةَ وَتَحَامِلِ الْخَوَنَةَ عَلَيْهِ . وَلَسْتُ أَقُولُ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا
كَرَاهَةً لِلْمَوْتِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ كَرِيهًا فَلَا مَنَجَى مِنْهُ وَكُلُّ حَيَةٍ مَيِّتٌ .
وَلَوْ كَانَتْ لِي مَائَةٌ نَفْسٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ رِضَى الْمَلِكِ فِي إِتْلَافِهِنَّ لَطُبْتُ لَهُ
بِهِنَّ نَفْسًا . فَإِنْ ظَنَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ لَكَ بِقَتْلِي رَوْحًا وَفَرَجًا فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ
قَدْ قَالُوا : مَنْ أَقْتَرَفَ خَطِيئَةً أَوْ ذَنْبًا فَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِلْقَتْلِ تَكْفِيرًا عَنْ
إِثْمِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَتَجَا مِنْ الشَّرِّ فِي الْآخِرَةِ . فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ
اللَّهَ قَدْ بَاعَدَ الْمَلِكَ مِنَ الْجُورِ وَالْإِعْتِدَاءِ وَإِهْلَاكِ النَّفْسِ الْبَرِيَّةِ يُوْشِي
الْأَشْرَارَ وَتَحْمِيلِ الْفُجَّارِ فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ لَا يُعْجَلَ بِأَمْرِ دُونَ الْقَضَى
وَالْزُّوْيَةِ

فَبَيْنَمَا دِمْنَةُ يَقُولُ مَعْدَرَتَهُ إِذْ اعْتَرَضَ لَهُ أَحَدُ الْخُصُوفِ مِنْ بَنِي
جُلَسَاءِ الْمَلِكِ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ دِمْنَةَ لَيْسَ مَا يَقُولُ تَعْظِيمًا لِحَقِّ
الْمَلِكِ وَلَا تَوْفِيرًا لِفَضْلِهِ وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَذْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ مَا قَدْ نَزَلَ
بِهِ مِنْ سُوءِ عَمَلِهِ

قَالَ دِمْنَةُ : وَهَلْ وَتِلْكَ عَلَى أَمْرِي فِي الْعُدْرِ لِنَفْسِهِ عَيْبٌ ؟ وَهَلْ
أَحَدٌ أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ فَإِذَا لَمْ يَلْتَمِسْ لَهَا الْعُدْرَ فَنَ يَلْتَمِسُ
لَهَا وَمَنْ أَحَقُّ بِتَنْصِيحِي مِنْ نَفْسِي أَوْ مَنْ أَحَقُّ أَنْ أَنْصَحَ عَنْهُ مِنْهَا وَقَدْ
قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : إِنَّ الْمُسْتَحِينَ لِنَفْسِهِ الْمُنْبِضَ لَهَا هُوَ لَغَيْرِهَا أَقْطَعُ وَأَبْنَضُ
وَلَمَنْ سِوَاهَا أَغْشُ وَأَرْفَضُ . وَقَوْلُكَ هَذَا بِمَا يَسْتَدِلُّ بِهِ مَنْ حَضَرَ
عَلَى قِلَّةِ عَقْلِكَ يَا قُلْتُ وَلِجَهْلَتِكَ لِمَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ فِيهِ وَلَقَدْ ظَهَرَ
مِنْكَ مَا لَا تَمْلِكُ مِنْ الْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ وَعَرَفَ مَنْ سَمِعَ قَوْلَكَ أَنَّكَ

جِئْنِي بِاللَّيْلِ مِنْ غَيْرِ نِدَاءٍ وَلَا دَمِيهِ وَلَا شَيْءٍ يُرْتَابُ بِهِ يَكُونُ رِفْقُ
 ذَلِكَ بِي وَبِكَ . فَقَالَ الْمَصُورُ : عِنْدِي فِي ذَلِكَ مِنْ أَجَلٍ مَا يَسُرُّكَ
 وَهُوَ أَنَّ عِنْدِي مُلَاةً مُصَوَّرَةً بِتَهَاوِيلِ الصُّورِ وَجْهَهَا الْوَاحِدُ شَبِيهُ
 بِالْيَمَنِ الْأَيْضَ الشَّيْءِ يَضُوهُ الْقَمَرُ وَالْوَجْهَ الْآخَرَ حَالِكُ السَّوَادِ شَبِيهُ
 بِالظُّلَمَةِ الْخَنْدِيسِيَّةِ مَنَظَرًا فَيَاضًا يَدْعُوكَ فِي اللَّيْلِ الظُّلَمَاءُ بِضَوْئِهِ
 وَسَوَادُهَا يَبْدُو لَكَ فِي اللَّيْلِ الْمُفْرِقَةِ فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتَهَا فَأَعْلِمِي أَنِّي صَاحِبُكَ
 فَأَتِينِي بِالْمَالِ دُونَ نِدَاءٍ . فَدَخَلَ عَبْدُ لِلتَّاجِرِ وَهُمَا يَتَفَاوَضَانِ فِي ذَلِكَ
 فَسَمِعَ قَوْلَهَا فَأَرَادَ أَنْ يُصِيبَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ الْخُلَسِ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ
 ذَلِكَ وَكَانَ الْعَبْدُ صَدِيقًا لِلْأَمَةِ الْمَصُورِ طَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ تُعِيرَهُ الْمُلَاةَ
 لِيُرِيَهَا صَاحِبًا لَهُ وَيُسْرِعَ إِلَى رَدِّهَا . فَأَعْطَتْهُ الْمُلَاةُ فَلَبَسَهَا وَلَقِيَ الْمَرْأَةَ
 عَلَى نَحْوِ مَا كَانَ يَأْتِيهَا الْمَصُورُ . فَلَمَّا رَأَتْهُ لَمْ تَرْتَبِ بِشَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ
 فَبَذَلَتْ لَهُ حِصَّةً مِنَ الْمَالِ ثُمَّ رَجَعَ الْعَبْدُ بِالْمُلَاةِ إِلَى الْأَمَةِ فَوَضَعَتْهَا
 مَوْضِعَهَا . وَكَانَ الْمَصُورُ عَنْ يَتِيهِ غَائِبًا . فَلَمَّا مَضَتْ هَذَاهُ مِنَ اللَّيْلِ
 رَجَعَ الْمَصُورُ إِلَى يَتِيهِ وَلَبَسَ الْمُلَاةَ وَأَتَى بِهَا الْمَرْأَةَ . فَلَمَّا رَأَتْ الْمُلَاةَ
 دَنَتْ مِنْهُ فَقَالَتْ : مَا شَأْنُكَ أَسْرَعْتَ رَاجِعًا وَقَدْ أَخَذْتَ الْمَالَ فِي أَوَّلِ
 اللَّيْلِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَصُورُ كَلَامَهَا خَبَتْ نَفْسُهُ وَأَنْصَرَفَ نَحْوَ مَنَزِلِهِ ثُمَّ
 دَعَا جَارِيَتَهُ فَتَوَعَّدَهَا بِالضَّرْبِ فَأَخْبَرَتْهُ بِالْأَمْرِ عَلَى وَجْهِهِ فَأَحْرَقَ الْمَصُورُ
 الْمُلَاةَ وَنَدِمَ عَلَى صَنْعِهِ إِيَّاهَا

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْكُلَّ أَيُّهَا الْمَلِكُ لِتَعْلَمَ أَنَّ الشُّبُهَةَ كَذِبٌ وَأَنَّ
 الْكَذِبَ يَمِيبُ صَاحِبَهُ وَلَسْتَ أَنْتَ حَقِيقًا بِقَتْلِ الْبَرِيِّ ذِي الصُّحْبَةِ

قَالَ لَهَا دِمْنَةُ : الشَّقِيُّ الَّذِي يَرْتَكِبُ الْمُنْكَرَ وَلَا يُرِيدُ لِأَحَدٍ خَيْرًا
وَلَا يَذْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ الْمَكْرُوهَ

قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : أَيُّهَا الْخَائِنُ الْفَاجِرُ إِنَّكَ لَتَجْتَرِي عَلَى مِثْلِ هَذَا
الْقَوْلِ . عَجَبًا لِلْمَلِكِ أَنْ يَتْرَكَ حَيًّا

قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ الْخَائِنَ الْفَاجِرَ الَّذِي يُؤْتَى بِالنَّصِيحَةِ وَيُمْكِنُ مِنْ عَدُوِّهِ
ثُمَّ لَا يَشْكُرُ ذَلِكَ وَلَا يَعْرِفُهُ لِيَنْ أَتَاهُ بِهِ وَلَكِنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ
قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : لَسْنَعُ مَوْعِظَتِكَ وَضَرْبُكَ الْأَمْثَالَ لِيَنْ كَلَمَكَ
أَعْجَبُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي سَلَفَ مِنْ خِيَلَتِكَ وَمَكْرِكَ وَحَسَدِكَ

قَالَ دِمْنَةُ : هَذَا مَوْضِعُ الْعِظَةِ إِنْ قِيلَتْ وَمَوْضِعُ الْأَمْثَالِ إِنْ نَفَعَتْ
قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : أَيُّهَا الْقَادِرُ الْفَاجِرُ إِنَّ فِي سُوءِ عَمَلِكَ لَشَاغِلًا لَوْ
عَمَلْتَ عَنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ

قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّمَا الْقَادِرُ مَنْ أَخَافَ مَنْ عَمِلَ فِي أَمْنِهِ وَعَادَى مَنْ
كَشَفَ لَهُ عَدَاوَةَ أَعْدَائِهِ

قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : كَأَنَّكَ تَرْجُو أَيُّهَا الْكَاذِبُ أَنْ تَنْجُو بِتَشْطِيرِ
الْمَقَالِ يَمَا أَجْتَرَمْتَ

قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ الْكَاذِبَ مَنْ كَفَى بِالْإِحْسَانِ إِسَاءَةً وَبِالْخَيْرِ شَرًّا
وَبِالْأَمْنِ خَوْفًا . وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَنْجَزْتُ مَا وَعَدْتُ وَوَقَيْتُ الْعَهْدَ

قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : مَا وَعَدَكَ الَّذِي أَنْجَزْتَ وَعَهْدَكَ الَّذِي وَقَيْتَ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : سَيِّدِي يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ كُنْتُ كَاذِبًا لَمْ أَجْتَرِ عَلَى الْكَلَامِ
عِنْدَهُ بِالْبَاطِلِ وَأَنْتَحَالَ الْكَذِبَ

لَا تُحِبُّ أَحَدًا وَأَنْتَ عَدُوُّ نَفْسِكَ فَن سِوَاهَا . فَبِكَ لَا يَصْلَحُ أَنْ
يَكُونَ إِلَّا مَعَ الْبَهَائِمِ فَضَلَّ مِنْ أَنْ تَحْضُرَ تَجْلِسَ إِلَيْكَ أَوْ تَكُونَ
بِبَابِهِ

فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْلَ لَهُ هُنَا الْقَالَةَ مِنْ دِمْنَةَ سَكَتَ فَلَمْ يُجِزْ جَوَابًا
وَخَرَجَ مُسْتَحْيَا

قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ لِدِمْنَةَ : إِنَّ مِنْ الْعَجَبِ أَنْطَلَاكَ يَا لَقَوْلٍ مُجِيبًا
لِمَنْ تَكَلَّمَ وَقَدْ كَانَ مِنْكَ مَا كَانَ

قَالَ دِمْنَةُ : عَلَى مَا تَنْظُرِينَ بَعِيْنٍ وَاجِدَةٍ وَتَسْمَعِينَ بِأَذْنٍ وَاجِدَةٍ
لِسَقَاوَةِ جَدِي . كَذَا كُلُّ شَيْءٍ قَدْ تَنَكَّرَ وَتَغَيَّرَ فَلَيْسَ يَنْطِقُ أَحَدٌ بِحَقِّهِ
وَلَا يَتَّوَمُّ بِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْهُوَى . وَمَنْ بِيَابِ الْمَلِكِ لِقَتْنِهِ بِهِ
وَطَأُنِيَّتِهِ إِلَيْهِ وَتَمَطَّطِهِ عَلَيْهِمْ لَا يَتَّوَمُّ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِأَهْوَائِهِمْ فِيمَا
وَأَفَقَ الْحَقِّ أَوْ خَالَفَهُ وَهُوَ لَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَنْهَاهُمْ

قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : انْظُرِي إِلَى هَذَا الْفَاسِقِ الْفَاجِرِ الَّذِي رَكِبَ الْأَمْرَ
الْعَظِيمَ كَمْ يَأْخُذُ بِأَعْيُنِ النَّاسِ وَيَبْرِيْ نَفْسَهُ

قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ الْفَاسِقَ الْفَاجِرَ مَنْ يُذْبِعُ السِّرَّ وَلَمْ يَذْفُقْهُ . وَالرَّجُلُ
الَّذِي يَلْبَسُ لِبَاسَ الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةُ الَّتِي تَلْبَسُ لِبَاسَ الرَّجُلِ . وَالضَّيْفُ
الَّذِي يَزْعَمُ أَنَّهُ رَبُّ الْبَيْتِ وَمَنْ يَنْطِقُ فِي مُجْتَمَعٍ عِنْدَ الْمَلِكِ بِمَا لَا
يُسَالُ عَنْهُ

قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : يَا شَفِيءُ أَمَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ سُوءَ عَمَلِكَ وَمَكْرِكَ
وَهُبُورِكَ

اسْتَمَلَكَهُ. وَلَا أَحَدُنِي مَعْدُورًا يَتَّبَعِ نَفْسِي وَالْمُلَاجَلَةَ لَهُ دُونَ الْفَقْصِ
 وَالثَّبَاتِ. وَلَكِنْ كُونِي بِحَيْرٍ وَأَسْلَمِي فَإِنِّي قَدْ بَدَأَ لِي مِنَ الرَّأْيِ مَا يَتَّبِعِي
 فَأَنْصَرَفَتْ أُمُّ الْأَسَدِ بِسُكُونٍ جَاشَهَا وَطِيبَ نَفْسِهَا وَأَخَذَ الْأَسَدُ مَضْجَعَهُ
 وَلَمَّا أُدْخِلَ دِمْنَةُ السِّجْنِ وَغَلِظَ عَلَيْهِ الْوِثَاقُ أَخْبَرَ كَلِيلَةَ أَنَّ دِمْنَةَ
 قَدْ رُدَّ إِلَى السِّجْنِ فَدَاخَلَتْهُ لَهُ رِقَّةٌ وَأَذْرَكَهُ فِيهِ رَحْمَةً لِيُطَوِّلَ الصُّحْبَةَ
 وَالْمُلَاجَلَةَ وَالْإِخَاءَ الَّذِي كَانَ يَتَّبِعُهَا. فَأَنْطَلَقَ لَهُ مُتَصِفِيًا حَتَّى لَقِيَ فِي
 السِّجْنِ. فَبَكَى كَلِيلَةُ لَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَإِلَى مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْغَمِّ وَالضِّيقِ
 وَالْبَلَاءِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِنَّ مَا أَنْتَ فِيهِ لَكَافِيكَ مِنْ عِظَمِي وَلَكِنْ لَا
 يَمْنَعُ ذَلِكَ إِنْذَارَكَ وَالنَّصِيحَةَ لَكَ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَالٍ مَوْضِعًا. وَلَوْ كُنْتُ
 قَصَرْتُ فِي عِظَمِكَ حِينَ أَحْتَجُّ إِلَى ذَلِكَ مِنِّي فِي حَالِ الْغَافَةِ لَكُنْتُ
 الْيَوْمَ شَرِيكَكَ فِي الذَّنْبِ وَلَكِنْ الْإِعْجَابُ بِنَفْسِكَ دَخَلَ بِكَ مَدَنِيًا
 قَهَرَ رَأْيَكَ وَغَلَبَ عَلَى عَمَلِكَ. وَقَدْ كُنْتُ أَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا قَوْلَ الْعُلَمَاءِ :
 « إِنَّ الْمُخْتَالَ يَمُوتُ قَبْلَ أَجَلِهِ » وَلَيْسَ قَوْلُهُمْ « يَمُوتُ قَبْلَ أَجَلِهِ »
 أَنْفِطَاعَ الْحَيَاةِ وَلَكِنَّهُمْ أَرَادُوا دُخُولَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُفْسِدُ الْحَيَاةَ كَخَوْرِ
 مَا أَنْتَ فِيهِ بِمَا أَلُوتُ أَرْوَحُ مِنْهُ

قَالَ دِمْنَةُ : لَمْ تَرَلِ مِنْذُ كُنْتُ تَقُولُ الْحَقَّ بِجَهْدِكَ وَقَدْ كُنْتُ تَعِظُنِي
 وَتَنْصَحُنِي وَلَكِنْ شِدَّةَ النَّفْسِ وَالْخِرَاصِ عَلَى طَلَبِ الْمُنْزَلَةِ قِيلًا رَأْيِي
 وَسَفَهَا نَصَحَكَ عِنْدِي كَالْمَرِيضِ الْمَوْلَعِ بِالطَّعَامِ الَّذِي عَرَفَ أَنَّهُ يُفْطِنُ
 مَرَضَهُ وَيُضِرُّ بِجِسْمِهِ فِدَعُ مَعْرِفَتِهِ وَيَتَنَادَى لِشَهْوَتِهِ. وَقَدْ عَرَفْتُ أَنِّي
 زَرَعْتُ لِنَفْسِي هَذَا الْبَلَاءَ وَالزَّرْعُ إِنَّمَا يَنْبُتُ لِأَوَانِهِ وَزَمَانِهِ وَإِنْ تَقَدَّمَ

فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَنَّ كَلَامَ دِمْنَةَ لَا يَزِيدُ الْأَسَدَ إِلَّا لِينًا أَرْتَابَتْ
وَدَاخَلَهَا الْخَوْفُ شَفَقًا عَلَى أَنْ يَرَى بَعْضَ مَا يَقُولُ دِمْنَةُ فِي بَرَاءَتِهِ
وَعُنْدِهِ فَقَالَتْ لِلْأَسَدِ : إِنَّ الصَّنْتَ عَلَى حِجَجِ الْخَضَمِ لَشَيْبُهُ بِالْإِقْرَارِ
بِحَقِيقَةِ مَا يَقُولُ وَمِنْ هُنَاكَ قَالَتِ الْمَلَأَةُ : أَقْرَ صَامِتٌ . ثُمَّ قَامَتْ
وَهِيَ غَضْبَانَةٌ تُرِيدُ الْخُرُوجَ

فَأَمَرَ الْأَسَدُ بِدِمْنَةَ فَجُمِلَتْ الْجَائِمَةُ فِي عُنُقِهِ وَحُبِسَ وَأَمَرَ بِالْفَخْرِ عَنْهُ
فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ لَهُ : إِيَّيَ لَمْ أَزَلْ أَسْمَعُ بِمَكْرِ دِمْنَةَ مُنْذُ زَمَانٍ
ثُمَّ حَقَّقَ عِنْدِي مَا سَمِعْتُ مِنْ إِفْكِهِ وَأَفْتَعَالِهِ الْمَعَادِيرِ وَكَثْرَةِ مَخَارِجِهِ
بَغَيْرِ صَدَقٍ وَلَا بَرَاءَةٍ . فَإِنَّكَ إِنْ أَمَكَّتَهُ مِنْ الْكَلَامِ دَاغَمَكَ عَنْ نَفْسِهِ
بِالْحِجَجِ الْكَاذِبَةِ . وَفِي قَتْلِهِ لَكَ وَلِجُنُودِكَ رَاحَةٌ عَظِيمَةٌ فَجَاجِلْ قَتْلَهُ .
وَلَا تَأْخُذْكَ فِيهِ هَوَادَةٌ وَلَا تُوقِفْكَ عَنْهُ شُبْهَةٌ فَإِنَّ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ مِنْ
جُنْدِكَ عَرَفَا نَيْمَةَ دِمْنَةَ وَعَلِمَا بِفَضَائِحِهِ خَاصَّةً فِي أَمْرِ الْبَرِيِّهِ النَّاصِحِ
وَاخْيَرِ الْوُزَرَاءَ شَرَّابَةً . فَقَدْ اسْتَعَادَ الْكَذِبَ وَهُوَ مِنْهُ خُلِقَ دَاسِخٌ وَطَبِيعَةٌ
لَازِمَةٌ وَالرَّاحَةُ لَكَ وَلِجُنْدِكَ تَرَكِ الْمُنَاطَرَةَ وَالْقَتْلُ لَهُ بِذَنْبِهِ

قَالَ الْأَسَدُ : إِنَّ مِنْ شَأْنِ بَطَانَةِ الْمُلُوكِ وَقَرَابَتِهِمُ التَّافُسَ فِي
الْمَنَازِلِ يَتَّبِعُهُمْ وَدُخُولِ الْبَنِيِّ وَالْحَسَدِ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَسِيمًا عَلَى
ذِي الرِّأْيِ وَالنَّبَالَةِ مِنْهُمْ لِحَاصَتِهِ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مَكَانَ دِمْنَةَ قَدْ قُتِلَ
عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ جُنُودِي وَأَهْلِي فَلَسْتُ أَذْرِي لَعْلَ الَّذِي أَرَى وَأَسْمَعُ
مِنْ جَمَاعَتِهِمْ وَإِجْمَاعِهِمْ عَلَيْهِ لَبْسُ ذَلِكَ . وَأَنَا أَكْرَهُ الْعَجَلَةَ فِي أَمْرِهِ
فَإِنَّ الْمَلِيقَ الصَّالِحَ لَا يُسْتَهْلَكُ إِلَّا فِي حَقِّهِ وَمَوْقِعِ الْقَدَرِ فِيهِ لِمَنْ

فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ كَلَامَ امْرِئِ الْقَاضِي وَالنَّيِّرَ بِتَجِيلِ النَّظَرِ فِي أَمْرِ
دِمْنَةَ وَالْمَسْأَلَةِ عَنْهُ فِي عَامَةِ النَّاسِ وَأَنْ يَرَفَعَا إِلَيْهِ مَا يَلْحَقُ بِدِمْنَةَ
مِنْ ذَنْبٍ أَوْ سَبِيلٍ وَمَا ادَّعَى دِمْنَةُ مِنْ عُذْرٍ وَخَرَجَ

فَخَرَجَ النَّيِّرُ وَالْقَاضِي يَنْظُرَانِ فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ وَبَعَثَا إِلَى دِمْنَةَ مَنْ
يَأْتِي بِهِ . فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ تَوَسَّطَ تَحْفَلُ بِجَلِيسِهِمْ فَانْتَصَبَ قَائِمًا فَجَهَرَ النَّيِّرُ
بِصَوْتِهِ وَقَالَ : إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ مَعْتَرِ الْجُنْدِ مَا دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ مِنَ الْحَزَنِ
فِي قَتْلِ شَتْرَبَةَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ أَنْهَى إِلَيْهِ بِاطْلًا فِي أَمْرِهِ
وَشَبَّهَ عَلَيْهِ دِمْنَةَ بِالْكَذِبِ فِي السَّعَايَةِ بِهِ . وَقَدْ نَصَبْنَا لِلنَّظَرِ فِي ذَلِكَ
وَأَنْتُمْ يُحِثُّونَ أَلَّا تَكْتُمُوهُ سِرًّا وَلَا تَذْخُرُوهُ نَصْحًا وَلَا تُخْفُوا عَلَيْهِ جُرْمًا .
فَلْيَقُلْ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ بِمَا يَتْلُمْ وَلَيْتَكُلَّمْ بِهِ عَلَى دُؤُوسِ الْجَمْعِ
وَالْأَشْهَادِ فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ أَنْ تُفْرِطَ يَدُهُ بِعُقُوبَةِ أَحَدٍ يَهْوَى لَهُ أَوْ لِنَعِيرِهِ
مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقِ الْمَقَابِلِ لِلْعُقُوبَةِ بِجِنَايَتِهِ

قَالَ الْقَاضِي : قَدْ سَمِعْتُ الَّذِي قِيلَ لَكُمْ فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْكُمْ
كِتْمَانُ شَيْءٍ بِمَا عَلِمَ مِنْ خِصَالِ ثَلَاثَ : إِحْدَاهُنَّ الصِّدْقُ فِيمَا اسْتَشْهَدْتُمْ
عَلَيْهِ وَأَلَّا تَجْعَلُوا الْعَظِيمَ مِنَ الْحَقِّ صَغِيرًا . فَأَيُّ عَظِيمٍ أَعْظَمُ مِنْ سَتْرِ
ذَنْبٍ مَنْ أَوْرَظَ الْأَخْيَارَ وَاسْتَرْهَمَ وَأَهْلَكَ بَعْضَهُمْ بَبْضِ بِسَاعَاتِهِ
كَذِبًا وَمَيْنًا . فَالْكَاتِمُ عَلَيْهِ لَيْسَ بَرِيئًا مِنْ ضَرِّ جِنَايَتِهِ وَلَا بَعِيدًا مِنْ
أَنْ يَكُونَ شَرِيكًا لَهُ فِي عَمَلِهِ . وَالثَّانِيَةُ مُعَاقِبَتُنَا الْمَذْنِبَ مُضْمَعَةً لِأَهْلِ
الرِّيَّةِ مُصْلِحَةً لِلْمَلِكِ وَالرَّعِيَّةِ . وَالثَّالِثَةُ أَنْ الْأَشْرَارَ إِذَا نُفُوا مِنْ
الْأَرْضِ زَادَ ذَلِكَ الرِّيَّةَ تَوَاصُلًا وَالصَّالِحِينَ سُرُورًا وَأَهْلَ التَّأَصُّحِ

فِي زَرْعِهِ . وَهَذَا أَوَّانُ حَصَادٍ مَا زَرَعْتُ لِنَفْسِي وَإِنَّمَا يَنْشُدُ عَلَيَّ الْبَلَاءَ
لِحُورِي أَنْ تُنْتَهَمَ فِي أَمْرِي لِمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَأَخَافُ مَعَ ذَلِكَ إِنْ
بُسِطَ عَلَيْكَ الْعُقُوبَةُ أَنْ نَعْتَرِفَ بِمَا كُنْتَ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِي .
وَأَمَّا الْآخَرَى فَإِنَّكَ يُمْنُ لَا يُتَمُّ فِي صِدْقِ مَقَالَتِهِ عَلَى الْبَعِيدِ فَكَيْفَ
مَنْ مَتَرَلْتَهُ يُمْلَأُ مَتَرَلَتِي

قَالَ كَلِيلَةُ : عَرَفْتُ وَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ الْأَجَادَ لَا تَصِيرُ عَلَى حُلُولِ
الْعَذَابِ وَلَا تَمْتَنِعُ عَنْهُ مِنَ الْقَوْلِ بِكُلِّ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَذْفَعَهُ .
وَإِنِّي لَأَرَى إِذْ رَأَتْ بِكَ هَذِهِ النَّازِلَةَ أَنْ تَبُوءَ بِذَنْبِكَ وَتَعْتَرِفَ
بِإِسَاءَتِكَ فَتُخْرِجَ نَفْسَكَ مِنْ نِعْمَةِ الْآخِرَةِ بِالتَّوْبَةِ بِمَا صَنَعْتَ فَإِنَّكَ لَا
تَحَالَةَ هَالِكٌ فَلَا تَجْمَعُ عَلَى نَفْسِكَ هَلَكَ الْعَاجِلُ وَالْآجِلُ . وَلِخَيْرٍ لَكَ
أَنْ تُعْتَبَ فِي الدُّنْيَا بِجُرْمِكَ مِنْ أَنْ تُعْتَبَ فِي جَهَنَّمَ مَعَ الْإِثْمِ
فَقَالَ دِمْنَةُ : صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِي مَا ذَكَرْتَ . وَلَكِنْ

الْعَمَلُ فِيهِ شَأْنٌ مُهَوِّلٌ وَعِقَابُ الْأَسَدِ شَدِيدٌ أَلِيمٌ
فَأَنْصَرَفَ كَلِيلَةُ إِلَى مَتَرِلِهِ مَغْمُومًا تَحْدِسُ نَفْسُهُ بِكُلِّ بَلَاءٍ وَشَرٍّ .
فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى هَاجَ عَلَيْهِ بَطْنُهُ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ . وَكَانَ
فِي الْجَنِّ قَهْدٌ تُحْبَسُ كَانًا نَائِمًا قَرِيبًا مِنْ دِمْنَةَ وَكَلِيلَةَ حَيْثُ اجْتَمَعَا فِي
الْجَنِّ فَاسْتَبَظَّ بِكَلَامِهِمَا فَسَمِعَ كُلُّمَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنْ مُعَاتَبَةِ كَلِيلَةَ
لِدِمْنَةَ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ وَإِقْرَارِ دِمْنَةَ بِإِثْمِهِ فَحَفِظَ ذَلِكَ وَكَتَبَهُ فَلَمْ يَذْكُرْهُ
فَأَصْبَحَتْ أُمُّ الْأَسَدِ فَذَكَرَتْ لِلْأَسَدِ أَمْرَ دِمْنَةَ وَعُذْرَهُ وَقَالَتْ : إِنْ
اسْتَبَقَا الْفُجَّارَ بِمُتَابَعَةِ قَتْلِ الْأَبْرَارِ وَإِنْ مَنِ اسْتَبَقَى فَاجِرًا شَارَكَهُ فِي
فُجُورِهِ أَوْ بَرًّا شَارَكَهُ فِي بَرِّهِ

لَهُ عِلَّةٌ الْجَارِيَةِ وَمَا تَجِدُ فَوَصَفَ لَهَا دَوَاءً لَهُ اسْمٌ مَعْرُوفٌ يُقَالُ لَهُ
 ذَمْرَانٌ. فَقَالُوا لَهُ : أَخْطِ لَنَا هَذَا الدَّوَاءَ . قَالَ : لَسْتُ أَنْبِرُ لِأَجْمَعَ
 أَخْلَاطَهُ عَلَى مَرَفَتِي . فَأَتَاهُمْ ذَلِكَ السَّيِّئُ الْمُدْعِي عِلْمَ الطِّبِّ فَأَعْلَمَهُمْ
 أَنَّهُ عَارِفٌ بِذَلِكَ الدَّوَاءِ عَالِمٌ بِالْأَخْلَاطِ وَالْمَقَائِرِ بَصِيرٌ بِطَبَائِعِ
 الْأَدْوِيَةِ الْمُفْرَدَةِ وَالْمُرَكَّبَةِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِإَخْرَاجِ كُتُبِ الْمُطَبِّبِ الَّتِي
 إِلَيْهِ وَإِذْخَالِهِ الْخِرَازِنَةَ لِتَأْخُذَ بِمَا فِيهَا مِنْ أَخْلَاطِ الْأَدْوِيَةِ . فَلَمَّا دَخَلَ
 وَعَرِضَتْ عَلَيْهِ أَخْلَاطُ الْأَدْوِيَةِ وَهُوَ لَا يَدْرِي مَا هِيَ وَلَا مَرَقَةَ لَهُ
 بِهَا أَخَذَ مِنْهَا أَشْيَاءَ بَغِيرِ عِلْمِهِ وَلَا مَرَقَةٍ إِلَّا عَلَى الظَّنِّ وَالشُّبْهَةِ فَوَقَعَ
 فِي سَمٍ قَاتِلٍ فَأَخَذَهُ وَخَلَطَهُ بِأَخْلَاطِهِ تِلْكَ ثُمَّ سَقَى الْجَارِيَةَ فَلَمْ
 تَلْبَثْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى مَاتَتْ . فَأَخَذَهُ الْمَلِكُ فَقَاهُ مِنْ دَوَائِهِ الَّذِي خَلَطَهُ
 فَاتَّ لَوْحَتِهِ

قَالَ دِمَّةٌ : إِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكُمْ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْرِفُوا مَا يَنْخُلُ عَلَى الْقَائِلِ
 بِالْجَهَالَةِ وَالْعَامِلِ بِالشُّبْهَةِ مِنَ الْإِثْمِ . ثُمَّ تَكَلَّمَ سَيِّدُ الْخَنَازِيرِ صَاحِبُ
 مَاثِدَةِ الْمَلِكِ إِتِّبَاعًا لِهَوَى أَمْرِ الْأَسَدِ فَقَالَ : إِنَّ أَحَقَّ مَنْ لَمْ يَسْأَلْ عَنْهُ
 الْعَامَّةُ وَلَمْ يُشْكَلْ أَمْرُهُ عَلَى الْخَاصَّةِ لِهَذَا الشَّقِيِّ الَّذِي قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِ
 عَلَامَاتُ الشَّرِّ وَسِمَاتُ الْفُجُورِ وَقَدْ عَرَفَ الْعُلَمَاءُ مَا الْحُكْمُ فِيهَا

قَالَ رَأْسُ الْفُضَاةِ : وَمَا تِلْكَ الْعَلَامَاتُ وَالسِّمَاتُ فَأُطْلِعْنَا عَلَى مَا تَرَى
 فِي صُورَةِ هَذَا الشَّقِيِّ . فَجَهَرَ سَيِّدُ الْخَنَازِيرِ بِصَوْتِهِ وَقَالَ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ
 قَدْ قَالُوا : إِنَّ مَنْ صَغُرَتْ عَيْنُهُ أَلْيَسَرَى وَهِيَ لَا تَرَى تَخْلُجُ وَمَالَ أَنْفُهُ
 بَعْضَ الْبَلِّ إِلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ وَبَعْدَ مَا بَيْنَ حَاجِبَيْهِ وَكَانَتْ مَنَابِتُ شَرِّ

أَغْتَبَاطًا. فَلْيُثَلِّ كَلُّ أَمْرِي مِنْكُمْ مَا عَلِمَ لِكُنْيَا يَكُونُ الْقَضَاءُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْحَقِّ لَا عَلَى الْهَوَى وَالظَّنِّ.

فَلَمَّا قَصَرَ قَائِلُهُمْ قَوْلَهُ سَكَتَ مَنْ حَضَرَ فَلَمْ يَنْطِقْ مِنْهُمْ أَحَدٌ بِكَلِمَةٍ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا مِنْ أَمْرِهِ عِلْمًا وَاضِحًا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ وَكَرِهُوا الْقَوْلَ بِالظُّنُونِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُدْخَلَ قَوْلُهُمْ حُكْمًا أَوْ يُوقَعَ قِتْلًا. فَلَمَّا رَأَى دِمْنَةً سَكَتَهُمْ تَكَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي لَوْ كُنْتُ تُجْرِمًا لَسِرْتُ بِسُكُوتِكُمْ عَنِ الْقَوْلِ فِي أَمْرِي إِذْ لَمْ تَعْلَمُوا لِي جُرْمًا لِأَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يُعْلَمْ لَهُ جُرْمٌ فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِ فَهُوَ الْبَرُّ الْمَعْدُورُ. وَلِكُلِّ قَوْلٍ عَاقِبَةٌ عَاجِلَةٌ أَوْ آجِلَةٌ فَمَنْ عَرَضَنِي لِمَطْبِ بَغْيٍ عِلْمٌ أَوْ قَالَ فِي أَمْرِي بِالشُّبْهَةِ وَالظَّنِّ أَصَابَهُ عَنِ عَاقِبَةِ قَوْلِهِ مَا أَصَابَ الْمُتَطَبِّبَ الَّذِي انْتَجَبَ عِلْمٌ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ

قَالَ الْقَاضِي : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

مثل المتطبِّب الكاذب

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَبْغِضُ مَدَائِنَ السِّنْدِ مُتَطَبِّبٌ ذُو وَفْقٍ وَعِلْمٍ كَثِيرُ الْخَطْوَةِ فِيمَا تَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ مِنْ أَسْبَابِ الْعَاقِبَةِ فِيمَا يُعَالِجُ بِهِ النَّاسَ مِنْ طَبِّهِ وَأَدْوِيَّتِهِ. فَاتَّ ذَلِكَ الْمُتَطَبِّبُ وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِمَا فِي كُنْيَتِهِ. وَإِنْ رَجُلًا سَفِيهَا ادَّعَى عِلْمَ الْأَدْوِيَّةِ وَأَشَاعَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ. وَكَانَ لِلْمَلِكِ تِلْكَ الْأَدِيَّةِ ابْنَةٌ لَهَا دَاءٌ ثَقِيلٌ فَبَعَثَ الْمَلِكُ يَطْلُبُ الْأَطِبَّاءَ فَذَكَرَ لَهُ مُتَطَبِّبٌ عَلَى رَأْسِ فَرَايِخٍ يُوصَفُ بِعِلْمِ الطَّبِّ فَبَعَثَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ وَجَدَهُ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ مِنَ الْكِبَرِ فَذَكَرُوا

يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ مَعَ الرَّجُلِ وَالْمَرَأَتَيْنِ لِيَحْطَبُوا فَوَجَدَتْ إِحْدَاهُمَا خُرْقَةً
فَاسْتَدْرَكَتْ بِهَا فَقَالَتْ الْأُخْرَى لِبَعْلِهَا : أَلَا تَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ كَيْفَ
تَمْسِي بِخُرْقَتِهَا . فَقَالَ زَوْجُهَا : وَتِلْكَ أَلَا تُبْصِرِينَ نَفْسَكَ فَتَسْتَرِي مِثْلَهَا
ثُمَّ تَكْلِمِي

فَأَمْرُكَ أَنْتَ أَعْجَبُ فِيمَا قَدْ عَرَفْتُ مِنْ قَدَارَةِ جِسْمِكَ وَنَجَاسَتِكَ
وَجُرْأَتِكَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الدُّنُوِّ إِلَى طَعَامِ الْمَلِكِ وَالْإِقْيَامِ عَلَيْهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
كَالْبَرِيِّدِ مِنَ الْعَيْبِ وَالْتِقَى مِنَ الدَّنَسِ وَلَسْتُ بِالْمُطَّلِعِ عَلَى عَيْبِكَ
دُونَ أَهْلِ الْقَلْرِ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ . وَلَمْ يَمْتَنِعْنِي مِنْ إِبْدَاءِ عَيْبِكَ قَبْلَ
الْيَوْمِ إِلَّا مَوَدَّةُ كَانَتْ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ . فَأَمَّا إِذْ قَدْ طُفْتُ عَلَى
وَأَبْدَأْتَنِي بِالظُّلْمِ لِمَا أَنْطَوَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِدَاوَتِي وَقَذَفْتَنِي عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ
بِالْبَاطِلِ بِمَحْضَرِ الْجُنْدِ فَإِنِّي قَائِلٌ بِمَا أَعْلَمُ مِنْ عَيْبِكَ مُبْدِي الَّذِي
أَخْفَيْتُ مِنْ دَنَسِكَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ مَعَهُ دَاعٍ أَنْ تَخْدُمَ الْمَلِكَ وَلَا أَنْ
تَخْدُمَ الَّذِي فَتَحَهُ . فَحَقُّ عَلَى مَنْ عَرَفَكَ حَقَّ الْعُرْفَةِ أَنْ يَمْنَعَ الْمَلِكَ مِنْ
اسْتِعْمَالِكَ وَيَدْفَعَهُ إِلَى عِزْلِكَ عَنْ طَعَامِهِ

فَلَمَّا سَمِعَ سَيِّدُ الْخَنَازِيرِ ذَلِكَ مِنْ دِمْنَةِ كَفِّ وَتَلَجَّجَ لِسَانُهُ وَاسْتَحْجَا
وَكَفَّ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْجَمْعِ عَنِ الْقَوْلِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ
وَكَانَ بَيْنَ الْخُصُورِ شَعْرٌ قَدْ جَرَّبَهُ الْأَسَدُ فَوَجَدَ فِيهِ أَمَانَةً وَصِدْقًا
فَاتَّخَذَهُ فِي خِدْمَتِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْفَظَ جَمِيعَ مَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ وَيُطْلِعَهُ عَلَيْهِ .
فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ وَأَعْلَمَهُ بِحَدِيثِهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ دُونَ أَنْ يَكْتُمَ عَنْهُ
شَيْئًا . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ ذَلِكَ أَمَرَ بِعِزْلِ سَيِّدِ الْخَنَازِيرِ عَنْ عَمَلِهِ وَمَنْعِهِ مِنْ

جَسَدِهِ ثَلَاثَ شَعْرَاتٍ ثَلَاثَ شَعْرَاتٍ وَإِذَا مَشَى كَانَ أَكْثَرُ نَظَرِهِ إِلَى
الْأَرْضِ وَيَلْتَفِتُ ثَلَاثَ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ فَإِنْ ذَلِكَ مُسْتَجْمِعٌ لِلْقَدْرِ وَطَبَاعِ
الْأَنَامِ وَالْبَنِيِّ عَلَى الصَّالِحِينَ . وَهَئِهِ أَلْعَلَامَاتُ كُلِّهَا فِي دِمْنَةٍ

فَلَمَّا قَضَى قَوْلَهُ أَكْثَرُ دِمْنَةٍ التَّعَجُّبُ مِنْ كَلَامِهِ وَقَالَ إِنَّ الْأُمُورَ
يُحْكَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَإِنْ حُكِمَ اللَّهُ صَوَابٌ لَا خَطَأَ فِيهِ وَلَا جَوَازَ فِيهِ وَلَا
عُدْوَانَ . وَلَوْ كَانَتْ هَئِهِ أَلْعَلَامَاتُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا وَأَشْبَاهُهَا يُنَابُ بِهَا عَنْ
الْعَدْلِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْحَقِّ لَمْ يَتَكَلَّفِ النَّاسُ الْجُحْجُجَ وَلَمَّا كَانَ جَزَاءُ أَهْلِ
الْإِحْسَانِ وَجَزَاءُ أَهْلِ الْفُجُورِ إِلَّا عَلَى هَئِهِ أَلْعَلَامَاتٍ . وَهَذَا لَمْ يُوجِبْ
عَلَيَّ شَيْئًا لِأَنَّ هَئِهِ أَلْعَلَامَاتُ تُخْلَقُ مَعَ صَاحِبِهَا حِينَ يُخْلَقُ وَتُولَدُ مَعَهُ
حِينَ يُولَدُ . وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ الْخَيْرَ وَالْشَّرَّ إِنَّمَا يَكُونَانِ بِالْعَلَامَاتِ
فَكَذَلِكَ إِذَا لَا حَمْدَ لِلْمُحْسِنِ وَلَا ذَمَّ عَلَى الْمُسِيءِ وَلَا أَجْدُنِي فِي هَذَا
أَيْضًا إِلَّا مَعْدُورًا وَلَا أَرَاكَ تَنْطِقُ إِلَّا بِعُدْرِي وَتَذْكُرُ بَرَاءَتِي وَأَنْتَ لَا
تَدْرِي وَلَا تُفَكِّرُ فِيمَا تَقُولُ وَإِنَّمَا أَنْتَ فِي هَذَا كَرَجُلٍ قَالَ لَا مَرَأَتِيهِ :
أَبْصِرِي عَيْبَكَ يَا سَفِيهَةً ثُمَّ عَيْبِي غَيْرَكَ

فَسَلِّ دِمْنَةً كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

مثل الرجل والمرأتين

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ مَدِينَةَ كَانَتْ تُدْعَى بُورْخَشْتَ دَخَلَهَا الْعَدُوُّ
مَرَّةً فَقَتَلُوا يَمْنًا كَانَ فِيهَا عَالِمًا وَسَبَّوْا نِسَاءَهُمْ وَأَقْتَسَمُوا السَّبِيَّ . فَأَصَابَ
جُنْدِيٌّ مِنَ الْعَدُوِّ رَجُلًا حَرَانًا مَعَ امْرَأَتَيْنِ فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ
يَعْرِيهِنَّ مِنَ الْكُسُوفَةِ وَيُصَوِّمُهُنَّ عَنِ الْمَطْعَمِ وَالشَّرْبِ . فَأَنْطَلَقَ الْحَرَاتُ

فَأَخَذَ رَوْزَبَهُ مَا أَعْطَاهُ دِمْنَةً وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنَزِلِهِ

فَلَمَّا أَصْبَحَ الْأَسَدُ مِنَ الْغَدِ جَلَسَ حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ النَّهَارِ سَاعَاتُ
اِسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلَ الْقَاضِي وَطَائِفَةٌ مِنَ الْوُجُوهِ
وَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ كِتَابَ مَا قَالَ دِمْنَةً فِي مَعَاذِيرِهِ . فَقَبَضَ الْأَسَدُ ذَلِكَ
الْكِتَابَ وَأَمَرَهُمْ بِالْأَنْصَرَفِ عَنْهُ

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ فَقَرَأَ عَلَيْهَا ذَلِكَ الْكِتَابَ فَشَقَّ عَلَيْهَا مَا سَمِعَتْ
وَنَادَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا : إِنْ أَنَا أَغْلَطْتُ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَا تَنْصَبْ
قَالَ الْأَسَدُ : لَسْتُ أَغْضِبُ فَقُولِي مَا أَحْبَبْتَ

قَالَتْ : مَا أَرَاكَ تَعْرِفُ مَا يَضُرُّكَ يَمَّا يَتَفَعَّلُ وَإِنِّي لِأَحِبُّ دِمْنَةً فِي
طُولِ تَضْرِيئِكَ اِنْتِظَرِي فِي أَمْرِهِ سِتْمِيجٌ عَلَيْكَ مَا لَا تَعُدُّ لَهُ وَلَا تَعْمُ .
وَلِهَذَا كُنْتُ أَنَهَاكَ عَنْ سَمَاعِ كَلَامِ هَذَا الْمَجْرِمِ الْمُسِيءِ لَدَيْنَا قَلِيلًا
الْقَادِرِ بِدِمْنَتَا

ثُمَّ قَامَتْ وَخَرَجَتْ وَهِيَ غَضْبَانَةٌ

فَفَجَّرَ رَوْزَبَهُ فِي إِثْرِهَا مُسْرِعًا حَتَّى أَتَى دِمْنَةً فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّ
الْأَسَدِ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْغَدِ بَعَثَ الْقَاضِي إِلَى دِمْنَةٍ فَأَخْرَجَهُ وَشَاوَرَ عَلَيْهِ
ثُمَّ قَالَ :

يَا دِمْنَةُ قَدْ أَنْبَأَنِي بِخَبْرِكَ الْأَمِينُ الصَّادِقُ وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحْصَرَ
عَنْ شَأْنِكَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَلَ الدُّنْيَا
سَبَبًا وَمِصْدَاقًا لِلْآخِرَةِ وَلِأَنَّهَا دَارُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الدَّالِّينَ عَلَى الْخَيْرِ
الْهَادِينَ إِلَى الْجَنَّةِ الدَّاعِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ ثَبَّتَ شَأْنُكَ عِنْدَنَا

الدُّخُولِ عَلَيْهِ وَرُؤْيَا وَجْهِهُ ثُمَّ أَمَرَ بِدِمْنَةٍ أَنْ تُرَدَّ إِلَى السِّجْنِ . وَكَتَبَ مَا جَرَى فِي مُحَاسِنِهِ وَخَتَمَ عَلَيْهِ النَّبْرُ

وَكَانَ لِكَلْبِلَةَ فِي حَاشِيَةِ الْأَسَدِ صَدِيقٌ يُدْعَى رَوْزَبَةَ بَيْتَهُ وَبَيْنَ كَلْبِلَةَ إِخَاهُ وَمَوَدَّةٌ وَكَانَ عِنْدَ الْأَسَدِ وَجِبَاهًا وَعَلَيْهِ كَرِيمًا فَأَنْطَلَقَ إِلَى دِمْنَةٍ وَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِ كَلْبِلَةَ الَّذِي قَضَى إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ يَتَلَطَّخَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ أَخِيهِ وَحَذَرًا عَلَيْهِ . فَبَكَى دِمْنَةُ وَحَزَنَ وَقَالَ : مَا أَصْنَعُ بِالدُّنْيَا بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْأَخِ الرَّجِيمِ وَالصَّدِيقِ الْحَمِيمِ . لَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا ابْتَلَى بِلَيْلَةِ آتَاهُ الشَّرُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَكْتَفَاهُ الْهَمُّ وَالْحُزْنُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . ثُمَّ انْقَسَتَ إِلَى رَوْزَبَةَ قَائِلًا . وَلَكِنْ أَحَدُ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ لَمْ يَمُتْ كَلْبِلَةُ حَتَّى أَبْقَى لِي أَخًا مِثْلَكَ . وَقَدْ وَثِقْتُ بِبِعْنَةِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَيَّ فِيمَا رَأَيْتُ مِنْ أَهْتَامِكَ بِي وَمُرَاعَاةِكَ لِإِيَّايَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجَاوِي وَرَكْنِي فِيمَا أَنَا فِيهِ . فَأَرِيدُ مِنْ فَضْلِكَ أَنْ نَنْطَلِقَ إِلَى مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَتَنْظُرَ مَا جَمَعَتْهُ أَنَا وَأَخِي كَلْبِلَةُ بِجِيلَتِنَا وَسَعِينَا وَمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَنْتَبْنَا بِهِ

فَقَعَلَ رَوْزَبَةُ بِمَا أَمَرَهُ دِمْنَةُ وَأَتَى بِمَالٍ كَثِيرٍ وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَأَعْطَاهُ دِمْنَةُ أَكْثَرَهُ وَقَالَ : إِنَّكَ عَلَى الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الْأَسَدِ إِذَا شِئْتَ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِكَ فَتَفَرَّغْ لِشَأْنِي وَأَصْرِفْ أَهْتَامَكَ إِلَيَّ وَأَسْمَعْ مَا أَذْكُرُ بِهِ عِنْدَ الْأَسَدِ إِذَا دُفِعَ إِلَيْهِ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ الْخُصُومِ وَمَا يَبْنُو مِنْ أَمْرِ الْأَسَدِ فِي حَقِّي وَمَا تَرَى مِنْ مُوَافَقَةِ الْأَسَدِ لَهَا وَمُخَالَفَتِهِ إِيَّاهَا فِي أَمْرِي . وَأَحْفَظْ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَعْلِنِي بِهِ

ذَلِكَ بِأَذَانِكُمْ أَوْ أَقْصَاكُمْ لَمْ يَسْمَعْ فِي دِينِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي فِي خَلْقِي
فَأَكْفَفُ إِذَنْ عَنِّي هَذِهِ الْقَالَةُ . فَإِنْ كَانَتْ مِنْكَ نَصِيحَةٌ فَقَدْ أَخْطَأْتَ
مَوْضِعَهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْكَ خَدِيعَةٌ فَإِنْ أَقْبَحَ الْخِدَاعِ مَا فُطِنَ لَهُ . وَلَيْسَ
الْخِدَاعُ وَلَا الْمَكْرُ مِنْ أَخْلَاقِ صَالِحِ الْفُقَاحِ . وَإِلَّا فَأَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَكَ
هَذَا حُكْمٌ مِنْكَ وَسُنَّةٌ لِأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ أَمَرْتُ بِهِ الْفُقَاحَ يَحْكُمُ بِصَوَابِهِ
أَهْلُ الصَّوَابِ وَيَتَّخِذُونَهُ سُنَّةً وَيَصِيرُ خَطَاؤُهُ عَدْلًا لِأَهْلِ الْأَدْغَالِ . وَإِنْ
مِنْ شَقَاءِ جَدِّي أَيْضًا أَنَّكَ لَمْ تَرَلْ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ فَاضِلًا فِي رَأْيِكَ وَفِي
حُكْمِكَ حَتَّى أَتَسَيَّبَ ذَلِكَ فِي أَمْرِي فَتَرَكْتَ عِلْمَ الْفُقَاحِ وَأَنْصَرَفْتَ إِلَى
الْعَمَلِ بِالظُّنُونِ الَّتِي تَخْتَلِفُ بِهَا الْحَالَاتُ فِي الْأُمُورِ . أَوْ مَا بَلَّغَكَ عَنْ
الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا : مَنْ أَدْعَى عِلْمَ مَا لَا يَلْمُ وَشَهِدَ بِالْقَيْبِ أَصَابَهُ مَا
أَصَابَ الْبَازِيَارَ الْقَاذِفَ عَبْدَ مَوْلَاهُ

قَالَ الْقَاضِي : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَدُنِ رَجُلٌ مِنَ الْمَرَاذِبَةِ
مَذْكُورٌ وَكَانَ لَهُ عَبْدٌ صَالِحٌ جَمَلُهُ وَكِبَلُهُ يَأْتِيهِ عَلَى كُلِّ خَزَائِنِهِ . وَكَانَ
لِلرَّجُلِ بَازِيَارٌ مَاهِرٌ خَيْرٌ بِسِيَاسَةِ الْبَزَاةِ وَعِلَاجِهَا . وَكَانَ الْبَازِيَارُ عِنْدَ
الْمَرْزَبَانِ بِمَكَانٍ جَلِيلٍ يَجِيئُ أَذْخَلُهُ دَارُهُ وَأَجْلَسُهُ مَعَ أَهْلِهِ . فَأَتَفَقَ أَنَّ
الْبَازِيَارَ حَدَّ عَبْدَ الرَّجُلِ وَفَكَرَ لَهُ الشَّرُّ لِيُطْرِدَهُ مَوْلَاهُ . فَعَمِلَ الْحِيلَةَ
فِي بُلُوغِ غَرَضِهِ فَصَافَتْ عَلَيْهِ أَبْوَابُ الْحِلْلِ وَتَعَدَّرَتْ عَنْهُ الْأَسْبَابُ .
فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى الصَّيْدِ عَلَى عَادَتِهِ فَأَصَابَ قَرْخِيَّ بِنِجَاءٍ فَأَخَذَهُمَا وَجَاءَ بِهِمَا
إِلَى مَتَرِيهِ وَرَبَاهُمَا فَلَمَّا كَبُرَا فَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَجَمَلَهُمَا فِي قَفَصَيْنِ وَعَلَّمَ أَحَدَهُمَا

وَأَخْبَرَنَا عَنْكَ مَنْ وَثِقْنَا بِقَوْلِهِ إِلَّا أَنْ سَيِّدَنَا الْأَسَدَ أَمَرَنَا بِالْعَوْدِ إِلَى
أَمْرِكَ وَالْفَخْصِ عَنْ شَأْنِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَنَا بَيِّنًا

قَالَ دِمْنَةُ : أَرَأَيْكَ أَيُّهَا الْقَاضِي لَمْ تَعْوِدِ الْمَدْلَ فِي الْقَضَاءِ وَلَيْسَ فِي
عَدْلِ الْمُلُوكِ دَفْعُ الْمَظْلُومِينَ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُمْ إِلَى قَاضٍ غَيْرِ عَادِلٍ
بَلْ يَأْمُرُونَ بِمَحَاكِمَتِهِمْ وَالذُّودَ عَنْ حُقُوقِهِمْ . وَالْمُلَمَّاةُ لَمْ يَقُولُوا فِي
حَقِّي شَيْئًا

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : إِنَّهُ وَإِنْ سَكَتَ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَكَ وَلَمْ يَقُولُوا
شَيْئًا فَإِنْ ضُؤِنَتْهُمْ قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنَّكَ تُجْرِمُ وَلَا خَيْرَ لَكَ فِي الْحَيَاةِ
بَعْدَ اسْتِثْرَارِ يَهْمِكَ فِي قُلُوبِهِمْ فَلَا أَرَى شَيْئًا خَيْرًا لَكَ مِنَ الْإِقْرَارِ
بِذَنْبِكَ فَتُخْرِجَ لِعِقَابِكَ مِنْ تَبِعَةِ الْآخِرَةِ وَيَعُوذُ لَكَ حُسْنُ قَوْلٍ فِي
أَمْرِكَ لِحَصْلَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا قُوَّتُكَ عَلَى الْخَارِجِ وَافْتِعَالُ الْمَآذِيرِ الَّتِي تَدْفَعُ
بِهَا عَنْ نَفْسِكَ وَالْآخَرَى إِقْرَارُكَ بِذَنْبِكَ اخْتِيَارًا لِلسَّلَامَةِ فِي الْآخِرَةِ
عَنْ سَلَامَةِ الدُّنْيَا . فَإِنَّ الْمُلَمَّاةَ قَدْ قَالَتْ : إِنْ أَلُوتَ فِيمَا يَجْحَلُ خَيْرٌ مِنْ
الْحَيَاةِ فِيمَا يَبْجَحُ

فَأَجَابَهُ دِمْنَةُ : إِنْ الْقَضَاءُ لَا تَقْضِي بِظُنُونِهَا وَلَا بِظُنُونِ الْعَامَةِ وَلَا
الْخَاصَةِ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فَإِنِّي وَإِنْ ظَنَنْتُمْ
جَمِيعًا أَنِّي صَاحِبُ هَذَا الْجُرْمِ فَإِنِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكُمْ وَعِلْمِي بِنَفْسِي يَقِينٌ
لَا شَكَّ فِيهِ . وَإِنَّمَا قُبِحَ أَمْرِي فِي أَنْفُسِكُمْ لِأَنَّكُمْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي سَعَيْتُ بِغَيْرِي
زُورًا فَأَا عُدْرِي عِنْدَكُمْ لَوْ سَعَيْتُ بِنَفْسِي كَاذِبًا عَلَيْهَا فَأَسْلَمْتُهَا لِنَقْلِ عَلَى
مَعْرِفَةِ بَرَاءَتِهَا فِيهِ أَعْظَمُ الْأَنْفُسِ عَلَى حُرْمَةِ وَأَكْرَمُهَا حَقًّا . وَلَوْ فَعَلْتُ

فَقَالَ الْعَبْدُ بِحَقِّ أَصَابِكَ هَذَا إِنَّهُ لَجَزَاءُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِشَهَادَتِكَ بِمَا
لَمْ تَرَهُ عَيْنَاكَ

وَأَمَّا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْكُلَّ أَيُّهَا الْقَاضِي لِتَزِدَادَ عِلْمًا بِوَحَامَةِ عَاقِبَةِ
الشَّهَادَةِ بِالْكَذِبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْقَاضِي وَالْحُضُورُ
أَحْتِجَاجَ دِمْنَةَ كَتَبُوا ذَلِكَ كُلَّهُ وَرَفَعُوهُ إِلَى الْأَسَدِ فَنَظَرَ فِيهِ وَدَعَا أُمَّهُ
فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَكَانَ مِنْ قَوْلِهَا أَنْ قَالَتْ : لَقَدْ صَارَ أَهْنِيَامِي بِأَنْ
يَحْتَالَ لَكَ دِمْنَةٌ بِمَكْرِهِ وَدَهَائِهِ حَتَّى يَقْتُلَكَ أَوْ يَنْقُضَ عَلَيْكَ أَمْرَكَ
أَعْظَمَ مِنْ أَهْنِيَامِي بِمَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَيْكَ مِنَ النَّفْسِ وَالسَّعَايَةِ
يُورِيكَ وَصَفِيكَ حَتَّى قَتَلْتَهُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ . فَوَقَعَ قَوْلُهَا فِي نَفْسِ الْأَسَدِ
فَقَالَ لَهَا : أَخْبِرِينِي عَنِ الْإِنْسَانِ الَّذِي أَنْبَأَكَ بِمَا سَمِعَ مِنْ كَلَامِ كَلِيلَةَ
وَدِمْنَةَ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَذَلِكَ حُجَّةٌ عَلَى دِمْنَةِ

قَالَتْ : إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَفْشِيَ سِرًّا اسْتَظْهَرْتُ عَلَيْهِ بِرُكُوبِ مَا نَهَتْ
عَنْهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ كَشْفِ الْأَسْرَارِ وَلَكِنِّي سَأَطْلُبُ إِلَى الَّذِي ذَكَرَ لِي ذَلِكَ
أَنْ يُجَلِّلَنِي مِنْ ذِكْرِهِ لَكَ أَوْ أَنْ يَفُوهَ هُوَ بِمَا عَلِمَ وَمَا سَمِعَ

ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ فَأَرْسَلَتْ إِلَى النَّسْرِ فَأَتَاهَا فَذَكَرَتْ لَهُ فَضَلَ مَنَزِلِهِ عِنْدَ
الْأَسَدِ وَمَا يَحِقُّ عَلَيْهِ مِنْ تَرْبِيَّتِهِ وَحُسْنِ مُعَاوَنَتِهِ عَلَى الْحَقِّ وَإِخْرَاجِ
نَفْسِهِ مِنَ الشَّهَادَةِ الَّتِي لَا يَكْتُمُهَا مِثْلُهُ مَعَ مَا يَحِقُّ عَلَيْهِ مِنْ نُصْرَةِ
الْمُظْلُومِينَ وَالْمُعَاوَنَةِ عَلَى تَنْشِيطِ حُجَّتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَمْ تَرَلْ بِهِ حَتَّى
جَاءَ فَشَهِدَ عَلَى دِمْنَةِ بِمَا سَمِعَ مِنْ كَلَامِهِ وَكَلَامِ كَلِيلَةَ

وَلَمَّا شَهِدَ النَّسْرُ عَلَى دِمْنَةِ بِذَلِكَ أَرْسَلَ أَلْفَهُدَ الْمَسْجُونُ الَّذِي سَمِعَ

أَنْ يَقُولَ : رَأَيْتُ الْوَكِيلَ يَخْتَلِسُ مَالَ سَيِّدِهِ وَيَخْفِيهِ . وَعَلِمَ الْآخَرُ
أَنْ يَقُولَ : هَذَا صَحِيحٌ . ثُمَّ أَذْبَهُمَا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً حَتَّى حَذَقَاهُ
وَأَنْقَاهُ

فَلَمَّا بَلَغَ مِنْهُمَا مَا أَرَادَهُ حَمَلُهُمَا إِلَى أَسْتَاذِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُمَا أَعْجَبَاهُ وَنَطَقَا
بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَطْرَبَاهُ . إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ مَا يَقُولَانِ لِأَنَّ الْبَازِيَارَ كَانَ عَلِمَهُمَا
ذَلِكَ بِلِقَةِ الْعَجَمِ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْمَرْزُبَانُ . وَكَانَ هَذَا مُوَلِّمًا بِالْبَيِّنَاتِ يَلْهُو
بِهَا وَحَظِي الْبَازِيَارُ عِنْدَهُ بِذَلِكَ حُطُوءَ عَظِيمَةً وَأَمَرَ أَمْرَانَهُ بِالْمُرَاعَاةِ
لَهُمَا وَالْإِحْتِيَاظِ عَلَيْهِمَا وَالْتِمَاضِ لِمَطَامِيهِمَا وَشُرْبِهِمَا

وَأَتَّفَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ أَنْ قَدِمَ عَلَى الْمَرْزُبَانِ قَوْمٌ مِنْ أَعَاظِمِ أَعَاجِمٍ بَلَغَ
فَأَنْتَقَى لَهُمُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَقَدَّمَ لَهُمْ مِنْ أَصْنَافِ الْقَوَائِكِ وَالْثَحَفِ
شَيْنًا كَثِيرًا . وَلَمَّا قَرَعُوا مِنَ الْأَكْلِ وَشَرَعُوا فِي الْحَدِيثِ أَشَارَ إِلَى
الْبَازِيَارِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَحْضَرَهُمَا . فَلَمَّا صَاحَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمِعَهُمَا
الضُّيُوفُ عَرَفُوا مَا يَقُولَانِ وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . فَأَلْهَمَ الرَّجُلُ
عَمَّا قَالَا فَأَتَمُّوا أَوَّلًا فَأَلْحَ عَلَيْهِمُ بِالسُّؤَالِ إِلَى أَنْ أَقْرَأُوا قَائِلِينَ :
إِنَّمَا تَقُولَانِ كَذِبًا وَكَذِبًا بِحَقِّ عَبْدِكَ وَكِيلِ أَمْوَالِكَ . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ
أَمَرَهُمُ الْمَرْزُبَانُ أَنْ يَكَلِّمُوا الطَّيْرَيْنِ بِغَيْرِ مَا نَطَقَا بِهِ فَصَلَا ذَلِكَ وَلَمْ
يَجِدُوهُمَا تَعْرِفَانِ غَيْرَ مَا تَكَلَّمَا بِهِ وَبَانَ لِلرَّجُلِ وَالْجَمَاعَةِ بَرَاءَةُ الْوَكِيلِ
بِمَا رُمِيَ بِهِ وَتَبَتِ كَذِبُ الْبَازِيَارِ الَّذِي عَلِمَهُمَا ذَلِكَ فَانْتَهَرَهُ الْوَكِيلُ :
أَيُّهَا الْعَدُوُّ لِنَفْسِي أَأَنْتَ رَأَيْتَنِي أَخْتَلِسُ مَالَ سَيِّدِي وَأَخْفِيهِ قَالَ : نَعَمْ
أَنَا رَأَيْتُكَ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ وَتَبَّ بَازُ عَنْ يَدِهِ إِلَى عَيْنَيْهِ فَقَعَّاهُمَا .

باب الحماة المطوقة

قال الملك لبديبا : قد سمعتُ مثل المتحابين يقطع بينها الخُزُون المحتال .
فاضرب لي مثل اخوان الصفاء وكيف يكون بدء تواصلهم واستملاص بعضهم
من بعض

قال العالم العاقل : انه لا يعدل بصالح الإخوان شيء من الاشياء لان
الاخوان هم الاعوان على الخير كله والمؤاسون عند الشدائد . ومن امثال
ذلك مثل الغراب والحماة المطوقة والجُرَذ والسلحفاة والظبي
قال الملك : وكيف كان ذلك ؟

قال الفيلسوف : زعموا انه كان بارض من الارضين مكان كثير الصيد
يتصيد فيه الصيادون وكان في ذلك المكان شجرة عظيمة كبيرة الغصون ملتفة
الورق وكان فيها وكر غراب . فبينما الغراب ذات يوم على الشجرة اذ ابصر
رجلا من الصيادين قبيح المنظر سبي الحال على عاتقه شرك يحمله وفي يده
عصاة مقبلا نحو الشجرة . فذعر منه الغراب وقال : لقد ساق هذا الرجل الي
هذا المكان امر فسا أنظر ماذا يصنع . فأقبل الصياد فنصب شركه ونثر حبه
وكن في مكان قريب فلم يلبث الا قليلا حتى مرت به حامة يقال لها المطوقة
وكانت سيده حمام كثير وهن معها . فابصرت المطوقة وسر بها الحب ولم
يُبصرن الشرك فوقعن فيه جميعا . ثم اقبل الصياد اليهن مسرعا فرحاً بهن

قَوْلَ كَلِيلَةَ لِذِمَّةَ لَيْلَةَ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي السِّجْنِ أَنْ عِنْدِي شَهَادَةٌ فَأَخْرِجُونِي
لَهَا : فَبَتَّ إِلَيْهِ الْأَسَدُ فَشَهِدَ عَلَى ذِمَّةَ بِمَا سَمِعَ مِنْ قَوْلِ كَلِيلَةَ
وَتَوَيَّجَهُ إِيَّاهُ بِدُخُولِهِ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالْثَوْرِ بِأَلْكَذِبِ وَالنَّمِيمَةِ حَتَّى قَتَلَهُ
الْأَسَدُ وَإِقْرَارِ ذِمَّةَ بِذَلِكَ

قَالَ لَهُ الْأَسَدُ : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَكُونَ أَعْلَمَتَنَا بِشَهَادَتِكَ عَنْ ذِمَّةَ
حِينَ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْهُ

قَالَ الْفَهْدُ : مَنَعَنِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ شَهِدَ لِي وَحْدِي لَمْ تَكُنْ تُوقِعُ حُكْمًا
وَلَا تَحْجُ خَصْمًا فَكَرِهْتُ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ مَنَفَعَةٍ

فَلَجَمَعَتْ عَلَى ذِمَّةَ شَهَادَتَانِ فَأَرْسَلَهُمَا الْأَسَدُ إِلَى ذِمَّةَ ثُمَّ بَكَتَهُ
الشَّاهِدَانِ فِي وَجْهِهِ بِمَقَالَتِهِ فَأَمَرَ بِهِ الْأَسَدُ فَمَلِظَ عَلَيْهِ الْوِثَاقُ ثُمَّ تَرَكَ
فِي السِّجْنِ حَتَّى مَاتَ جُوعًا . فَهَذَا مَا صَارَ إِلَيْهِ أَمْرُ ذِمَّةَ وَكَذَلِكَ
تَكُونُ عَوَاقِبُ الْبَغْيِ وَمَوَاقِعُ أَهْلِ الْحَسَدِ وَالْكَذِبِ

كَلَجْتُ فِيهِ أَنَا وَاصْحَابِي . وَلَيْسَ امْرِي وَقَلَّةُ امْتِنَاعِي مِنْ مَصَائِبِ الدَّهْرِ
بِعَجِيبٍ فَقَدْ لَا يَنْجُو مِنْهَا مَنْ هُوَ اقْوَى مِنِّي وَاعْظَمُ شَأْنًا . قَدْ تَكْشَفُ
الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إِذَا قُضِيَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ . وَقَدْ تَصَاد الْحَيَاتَانِ فِي الْغَمْرِ وَيُسْتَنْزَلُ
الطَّيْرُ مِنَ الْهَوَاءِ . وَالسَّبَبُ الَّذِي يُدْرِكُ بِهِ الْعَاجِزُ حَاجَتَهُ هُوَ الَّذِي يَحُولُ دُونَ
الْحَازِمِ وَطَلَبَتِهِ .

ثُمَّ إِنَّ الْجُرْذَ اخَذَ بِقَرَضِ الْعُقْدِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا الْمَطْوِقةُ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَطْوِقةُ :
ابْدَأْ بِعُقْدِ صَوَاحِبِي ثُمَّ أَقْبِلْ عَلَى عُقْدِي . فَأَعَادَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ مَرَارًا كُلَّ ذَلِكَ
وَالْجُرْذُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا : قَدْ كَرَّرْتَ عَلَيَّ هَذِهِ الْمَقَالَةَ كَأَنَّكَ
لَيْسَتْ لَكَ بِنَفْسِكَ رَحْمَةٌ وَلَا تَرَيْنَ لَهَا حَقًّا

فَقَالَتْ الْمَطْوِقةُ : لَا تَلْنِي عَلَى مَا امْرُتُكَ بِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَحْمِلْنِي عَلَى ذَلِكَ إِلَّا
إِنِّي تَكَلَّفْتُ الرِّئَاسَةَ عَلَى جَمَاعَةٍ هَؤُلَاءِ الْحَمَامِ فَلِذَلِكَ لَهْنٌ عَلَيَّ حَقٌّ وَقَدْ أَذِنَ
الْإِلَهِ حَقِّي فِي الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَبَطَاعَتِهِنَّ وَمَعُونَتِهِنَّ نَجَاتًا لِلَّهِ مِنْ صَاحِبِ
الشَّرْكِ . وَتَخَوَّفْتُ إِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ بِقَطْعِ عُقْدِي أَنْ تَمْلَ وَتَكْسَلَ عِنْدَ فِرَاغِكَ
مِنْ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ مَا بَقِيَ مِنْ عُقْدِهِنَّ . وَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْ بَدَأْتَ بِهِنَّ وَكُنْتُ
أَنَا الْآخِرَةُ أَنَّكَ لَا تَرْضَى وَإِنْ أَدْرَكَكَ الْفِتْرُ وَالْمَلَلُ أَنْ تَدْعَ مَعَاجِلَةَ قَطْعِ
وَنَاقِي عَنِّي

قَالَ الْجُرْذُ : وَهَذَا مِمَّا يَزِيدُ أَهْلَ الْمَوَدَّةِ لَكَ وَالرَّغْبَةَ فِيكَ رَغْبَةً وَوَدًّا
ثُمَّ اخَذَ الْجُرْذُ فِي قَرْضِ الشَّبَكَةِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا وَانْطَلَقَتِ الْمَطْوِقةُ وَحَامَهَا
إِلَى مَكَانِهِنَّ رَاجِعَاتٍ آمَنَاتٍ

فَلَمَّا رَأَى الْغُرَابُ صَنِيعَ الْجُرْذِ وَتَخْلِيصَهُ الْحَمَامِ رَغَبَ فِي مَصَادَقَةِ الْجُرْذِ
وَقَالَ : مَا أَنَا مِثْلُ مَا أَصَابَ الْحَمَامَ بِأَمْنٍ وَلَا أَنَا عَنْ الْجُرْذِ وَمَوَدَّتِهِ بَغْنً
فَدَنَا مِنْ جَحْرِ الْجُرْذِ ثُمَّ نَادَاهُ بِاسْمِهِ فَاجَابَهُ الْجُرْذُ : مَنْ أَنْتَ ؟

وانفردت كلُّ حمامةٍ منهنَّ عن ناحيتها تعالج نفسها لتفرَّ. فقالت لهنَّ المطوقةُ :
لا تتخاذلنَّ في المعالجة ولا تكوننَّ نفسٌ واحدةٌ منكنَّ اهمُّ اليها من نفس
صاحبها ولكن لتعاوننَّ جميعاً لعلنا نقتلع الشَّركَ فيُنْجى بعضنا بعضاً . ففعلنَّ
ذلك واقتلعن الشَّركَ فطرنَّ به في السماء وتبعهنَّ الصيَّاد وظنَّ انهنَّ لن يتجاوزن
قريباً حتى يُثقلهنَّ الشَّركَ فيقمنَّ

فقال الغراب : لأتبعنَّ حتى انظر الى ما يصير أمرهنَّ وأمرُ الصيَّاد .
والتفت المطوقةُ فرأت الصيَّاد يتبعهنَّ لم ينقطع رجاؤه منهنَّ فقالت لصواحبها :
اني ارى الصيَّاد جاداً في طلبكنَّ فان استمتمنَّ في الفضاء لن تحقينَّ عليه
ولكن توجهنَّ الى الخير والعمران فأنه لن يلبث ان يخفى عليه منتها كنَّ
فينصرف ويبأس منكنَّ . وانا اعرف فيما بليتنا به مكاناً قريباً من العمران
والريف فيه جُحرٌ جرذٌ وهو صديقٌ لي فلو انتهينا اليه قطع عنا هذا الشَّركَ
وما عُقبتنا منه

فتوجهنَّ حيث قالت المطوقةُ فخفين على الصيَّاد وانصرف أنساً منهنَّ .
ولم ينصرف الغراب بل اراد ان ينظر هل لهنَّ حيلةٌ يحتلنها للخروج من الشَّركَ
فيتعلمها وتكون لهُ عِدَّةٌ لأمرٍ ان كان

فلما انتهت المطوقةُ بهنَّ الى الجرذ امرت الحمام بالوقوف فوقعن ووجدنَّ
حول جُحر الجرذ مئة ثقبٍ اعدّها للمخاوف وكان مجرباً للامور داهيةً . فنادتُهُ
المطوقة باسمه وكان اسمه ايزك فاجابها الجرذ من جحره فقال : من انتِ ؟
قالت انا خليلتك المطوقة . فاقبل اليها مسرعاً . فلما رآها في الشَّركَ قال لها :
ما اوقعك في هذه الورطة وانتِ من الاكياس ؟

قالت المطوقة : ألم تعلم ما يفعل الجليل في عقل المرء فانَّ الغباوة اوقعتني
في هذه الورطة وهي التي رغبتي في الحب واعمت بصري عن الشَّركَ حتى

وتعرف صدق مقالتي ولا تصيب الامر فيما بيني وبينك بقولك « ليس لنا الى التواصل سبيل » فان العقلاء الكرماء يبتغون الى كل معروف وُصلةً وسبيلاً. والمودة بين الصالحين بطي. انقطاعها سريع اتصالها. ومثل ذلك مثل الكوز من الذهب الذي هو بطي. الانكسار هين الإعادة والاصلاح ان اصابه كسر. والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطي. اتصالها كالكوز من الفخار يكسره ادنى عيب ثم لا وصل له ابداً. والكريم يوذ الكريم على لقاء واحد او معرفة يوم واللثم لا يصل احداً الا عن رغبة او رغبة. وانت كريم وانا الى ودك محتاج وانا لازم بابك وغير ذائق طعاماً حتى تؤاخيني وتواصلني

قال الجرذ : قد قبلت إخوانك فاني لم أرد ذ ذا حاجة قط عن حاجته وانما ابتدأتك بما ابتدأتك به للاعتذار عن نفسي. فان انت غدرت بي لا تقل : وجدت الجرذ ضعيف الرأي سريع الانخداع

ثم خرج من حجره فقام عند الباب فقال له الغراب : ما يجسك عند باب الحجر وما يمنعك من الخروج اليّ والاستئناس بي ؟ أني نفسك ريبة بعد ؟

قال الجرذ : ان اهل الدنيا يتعاطون بينهم امرين يتواصلون عليها وهما ذات النفس وذات اليد. فاما المتبادلون ذات النفس فهم الاصفاء المتخالصون. واما المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون والمستمتعون الذين يستمتع بعضهم بالانتفاع من بعض. ومن كان يصنع المعروف التماس الجزاء او اكتساباً لبعض منافع الدنيا فانما مثله فيما يعطي ويمنع مثل الصياد وإلقائه الحب للطير لا يريد به نفعها ولكن يريد نفع نفسه. فتعاطي ذات النفس افضل من تعاطي ذات اليد. فاني قد وثقت بذات نفسك ومنحتك مثل ذلك من نفسي. وليس يمنعني من الخروج اليك سوء ظني ولكني قد عرفت ان لك اصحاباً جوهرهم كجواهرهم وانما رأيهم فيّ ليس كرايك فانا اخاف ان يراني بعضهم معك فيهلكني

قال : انا غراب كان من امري كيت وكيت واني رأيتُ من امرك
ووفائك لا خلائك الحام ما رأيتُ فتبين لي صفاء ودك وحسن صداقتك
فرغبتُ في إخالك وجئتُك لذلك

قال الجرذ : ليس بيني وبينك سبب تَوَاضَلْ وانما ينبغي للعاقل ان يطلب
ما يجد اليه سبيلاً ويترك طلب ما لا يكون لئلا يُعَذَّ جاهلاً فيشبه رجلاً اراد
ان يُجري السفن في البرّ والمجَل على الماء. وكيف يكون بيني وبينك تَوَاضَلْ
وانما انا طعام لك

قال الغراب : اعتبر بعقلك ان اكلي اياك وان كنت لي طعاماً لا يُغني
عني شيئاً وان بقاءك ومودتك ايسرُ لي وأمنُ ما بقيتُ . ولستَ حقيقاً اذ
جئتُ اطلب مودتك ان ترجعني خائباً فانه قد ظهر لي حسن خلقك وان كنت
لا تلتبس ظهوراً فان ذا العقل لا يخفى فضله وان هو خفى ذلك جُهدهُ .
كالمسك الذي يُكتم ويُختم ثم لا يمنع ذلك ريحه من الفُوح وعبيره من
الانتشار فلا تغلبن عايك خلقك ولا تمنعني ودك وملاطفتك

قال الجرذ : ان اشدّ العداوة عداوةُ الجوهر . وهما عداوتان : منها عداوةُ
متحاذية متكافئة كعداوة الفيل والاسد فانه ربما قتل الاسد الفيل وربما
قتل الفيل الاسد . ومنها عداوة الجوهر يحصلُ ضرّها من احد الجانبين على
الآخر كعداوة ما بيني وبين السنور وكعداوة ما بيني وبينك فان العداوة
مَنِي لست لضرّ مَنِي عليكما ولكنها للضرّ عليّ منكما . وليست لعداوة الجوهر
من صلح فان الماء وان أُسخن وأُطيل إِسخانه فليس يمنعه ذلك من اطفاء النار
اذا صُب عليها . وانما صاحب العداوة المصالح كصاحب الحية يحملها في كتمه .
وليس يستأنس العاقل الى العدو ولا يسترسل اليه وان كان عاقلاً اريباً

قال الغراب : قد فهمتُ ما تقول وانت حقيق ان تأخذ بفضل خليقتك

فقال الغراب للجرذ : إزول لنا الاخبار والقصص التي زعمت انك تحدثني بها فأقصصها الآن اذ سألتك السلحفاة عنها فان السلحفاة منك بمثل منزلي

قصة الجرذ والناسك

فبدأ الجرذ في قصصه وقال : كان اول منزل نزلته في مدينة من المدائن في بيت رجل من الناسك ولم يكن للناسك عيال وكان يوتئ كل يوم بسلة من الطعام فيأكل منها حاجته ثم يضع بقية الطعام فيها ويعلقها في البيت . فكنت ارسد الناسك حتى يخرج فاذا خرج وثبت الى السلة فلم ادع فيها طعاماً الا اكلته ورميت به الى الجرذان . وجهد الناسك مراراً ليعلق تلك السلة معلقاً لا اناؤه فلم يقدر على ذلك . ثم ان ضيفاً نزل بالناسك ذات ليلة فتعشياً جميعاً حتى اذا كان عهد الحديث قال الناسك للضيف : من اي ارض انت واين توجهك الآن ؟ وكان الضيف رجلاً قد طاف الارض ورأى العجائب فاخذ يحدث الناسك بما وطئ من البلدان ورأى من الامور . وجعل الناسك في خلال ذلك يصفق بيديه احياناً لينثرنى عن السلة . فغضب الضيف وقال : احذئك وتصفق كانك تهزأ بحدِيثي فاحملك على ان تسألني ؟ فاعتذر الناسك للضيف وقال : اني قد أنصت لحديثك ولكني قد صفقت لأنقر الجرذان عن سلة طعامي ولقد تحيرت في امرها . لست اضع في البيت طعاماً الا اكلته

قال الضيف : أجرد واحد هو ام اكثر ؟

قال الناسك : بل جرذان كثيرة وفيها جرد واحد هو الذي غلبني فلا استطع له حيلة

قال الضيف : ما هذا الامر . انه ليذكرني قول الرجل الذي قال

قال الغراب : إن من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقاً
ولعدو صديقه عدواً وانه ليس لي بصاحب ولا صديق من لم يكن لك محباً .
وانما تهون علي قطعة من كان كذلك لان زارع الرمان اذا نبت في ريمانه
شيء من النبات الذي يضر به ويفسده اقتلعه واقتلع من ريمانه معه
ثم ان الجرذ خرج الى الغراب فتصافحا وتعانقا وتصافيا واستأنس كل
واحد منهما بصاحبه فاقاما على ذلك اياماً الى ما شاء الله

ومضت بينهما على ذلك مدة من الدهر حتى قال الغراب يوماً للجرذ : ان
جُزرك قريب من طريق الناس وانا اخشى على نفسي من ذلك وقد عرفت
مكاناً ذا عزلة وخير وبركة ولي فيه صديق من السلاحف وهناك عين كثيرة
السك وانا واجد عندها ما آكل واريد ان انطلق اليها فاعيش معها آمناً
قال الجرذ : وانا أحب ان انطلق معك فاني لمكاني هذا كاره

قال الغراب : وما تكره من مكانك ؟

قال الجرذ : ان لي اخباراً وقصصاً سأقصها عليك لو انتهينا الى المكان

الذي تريد

فاخذ الغراب بذنب الجرذ فطار به حتى بلغ حيث اراد . فلما دنا من
المكان الذي فيه السلحفاة ورأت السلحفاة غراباً معه جرذٌ دُعرت منه ولم
تعلم انه صاحبها فنصت في الماء . فوضع الغراب الجرذ وقعد على شجرة فنادى
السلحفاة باسمها فعرفت صوته وخرجت اليه ورحبت به وسألته من اين اقبل .
فاخبرها الغرابُ بقصته وقصة الصياد حين تبع الحمام وخلص المطوقة بواسطة
الجرذ وما كان من امره بعد ذلك وأمر الجرذ حتى انتهيا اليها

فلما سمعت السلحفاة شأن الجرذ تعجبت من عقله ووفائه ورحبت به

وقالت : ما ساقك الى هذه الارض ؟

قطع الوتر اضطربت القوس وانقلبت فأصابته المقتل من حلقه فأت
وانما ضربت لك هذا المثل لتعلمي ان الحرس على الجمع وخيم العاقبة
قالت المرأة : نعم ما قلت وعندنا من الأرز والسمسم ما فيه طعام لسته
رهمط او سبعة فأنا غادية على صنع الطعام فادع من احببت عند الغداء .
فأصبحت المرأة وأخذت السمسم فقشرته ثم بسطته في الشمس ليجف وقالت
لزوجها : اطرده عن هذا السمسم الطير والكلاب . وذبحت المرأة لبعض
شأنها وصنعتها ففعل الرجل فذهب كالب الى ذلك السمسم فجعل يأكل منه .
فبصرت به المرأة فقدرته وكرهت ان تطعمه احداً من زوارها فانطلقت به
الى السوق فابدلته بسمسم غير مقشور مثلاً بمثل . ففعلت ذلك وانا في السوق
ارى ما تصنع فسمعت رجلاً يقول : لأمر ما اعطت هذه سمساً مقشوراً
بسمسم غير مقشور .

وكذلك قولي في هذا الجرذ الذي تذكر أنه يثب الى السلّة حيث
وضعتها فلا أمر ما يقوى على ذلك دون اصحابه فالتمس لي فأساً . فأتى بها
الضيف وانا حينئذ في جحر غير جحري اسمع كلامها وكان جحري في
موضع فيه الف دينار ولا ادري من وضعها فكنت أفترشها وأفرح بها واعز
بمكانها كلما ذكرتها . وان الضيف احتفر جحري حتى انتهى الى الدنانير
فأخذها وقال للناسك : هذه كانت تقوى ذلك الجرذ للوثوب حين كان يثب
لأن المال جعل زيادة للقوة والرأي وسترى ان الجرذ لن يعود بعد اليوم
قادراً على ما كان يقدر عليه فيما مضى . فسمعت قول الضيف فمررت في
نفسى الانكسار وتقاصر إعجابي بنفسى وانتقلت من جحري الى جحر غيره
واصبحت اعرف انحطاط منزلتي عند الجرذان وقلة توقيرهن ايّاي بعد ان
كلّفني ما عودتهن من الوثوب الى السلّة فعمزت عند ذلك فزهدن في

لامراته : لأمر ما باعت هذه المرأة السمسم مقشوراً بغير مقشور
قال الناسك : وكيف كان ذلك ؟

مثل المرأة البائعة السمسم المقشور بغير المقشور

قال الضيف : ثلث مرة على رجل بمدينة كذا وكذا فتعشنا ثم فرش
لي وانقلب الرجل وزوجته الى فراشها وبينها خُصّ من قصب .
فسمعت الرجل وامراته في بعض الليل يتكلمان فاذا الرجل يقول لامراته :
اريد ان ادعو غدا رهطاً ليأكلوا عندها . فقالت امراته : كيف تدعو الناس
الى طعامك وليس في يديك فضل عن عيالك وانت رجل لا تسبقي شيئاً
ولا تذخره . قال الرجل : لا تندمي على شيء أنفقناه وأطعمناه فانّ الجمع
والاذخار ربما كانت عاقبة صاحبه كعاقبة الذئب
قالت المرأة : وكيف كان شأن الذئب ؟

مثل الذئب ووتر القوس

قال الرجل : خرج رجل من القناصين غادياً بقوسه ونشابيه ليتغني
الصيد والقنص فلم يجاوز بعيداً حتى رمى ظبياً فصرعه واحتمله ورجع به
الى اهله . فمرض له في طريقه خنزير فحمل الخنزير على الرجل حين نظر اليه
فوضع الرجل الظبي وأخذ قوسه فرمى الخنزير رمية نفذت من وسطه وأدرك
الخنزير الرجل فضربه بنابه ضربة طارت منه القوس والنشابية عن يده ووقعا
جميعاً ميتين . فألقى عليها ذئب جائع فلما رأى الرجل والظبي والخنزير وثق
بالخصب في نفسه فقال : ينبغي ان ادخر ما استطعت فأنا جاعل ما وجدت ذخراً
وكثراً ومكتفٍ يومي هذا بوتر القوس ثم دنا من القوس ليأكل وترها . فلما

فاه التنين فيستخرج سماً ثمَّ يبتلمه كان ينبغي ان يعدَّ ذلك اخفَّ عليه من مسألة اللئيم البخيل . وقد قيل انه من ابتلي بمرض في جبهده لا يفارقه او بفراق الأحبة والإخوان او بالعربة حيث لا يعرف مَبِيداً ولا مَقِيلًا ولا يرجو إِياباً او بفاقة تضطره الى المسألة فالحياء له موت والموت له راحة . وربما كره الرجل المسألة وبه حاجة فحملته على السرقة والنهب والظلم . والسرقة والنهب والظلم شرٌّ من الفاقة التي راغ عنها . فانه قد قيل الحرس خيرٌ من اللسان بالكذب والعين خيرٌ من القهر والظلم . والفاقة خيرٌ من السعة والنعمة من أموال الناس .

ثم اني قد كنت رأيت الضيف حين أخرج دنانيري قاسمها الناسك وجعل الناسك نصيبه في خريطة يضعها بالليل عند رأسه فطمعت ان أصيب منها دنانير فأردتها الى ججري ورجوت ان اردَّ اليّ بذلك بعض قوتي وراجعني بعض أصدقائي . فانطلقت والناسك نائمٌ حتى كبث رأسه ووجدت الضيف مستيقظاً ومعه قضيب فضربني به على رأسي ضربةً موجعةً فسمعت الى ججري . فلما سكن عني الوجع قادني الحرص والشره وغلباني على عقلي فخرجت بمثل طمعي الأول حتى دنوت والضيف يرصدني فعاد لي بالقضيب على رأسي ضربةً أسالت منه الدماء وتقلبت على ظهري وبطني حتى دخلت الجحر فخررت فيه منشياً عليّ فأصابني من الوجع فوق ما أصابني على المال حتى اني لا اسمع اليوم بذكر المال ألا يدخلني منه ذعر

ثم تذكرت فوجدت البلايا في الدنيا انما يسوقها الى أهلها الحرص والشره فلا يزال صاحب الدنيا يتقلب في بليةٍ وتعِبٍ لأنه لا يزال يداخله الشره والحرص . ورأيت اختلاف السخاء والشحّ شديداً . ووجدت ركوب الأهوال وتجنُّم الأسفار البعيدة في طلب المال أهونَ عليّ من بسط اليد الى السخي بالمال فكيف بالشحيح به ولم أرَ كالرضى شيئاً . وسمعت العلماء

وجملن يقطن فيما بينهن : « هلك اخو الدهر ويوشك ان يحتاج الى ان يعوله
بعضكن » فرقتني بأجمعهن ولحقن بأعدائي وأخذن في عيبي وانتقاصي عند
كل من ذكرتني عنده فقلت في نفسي : ما التبّع والاخوان والأهل
والصديق والأعوان إلا تبعاً للمال . وما أرى المروءة يُظهرها إلا المال .
ولا الرأي ولا القوة إلا بالمال . ووجدت من لا مال له اذا أراد ان يتناول
امراً قد به الفقر عما يريد فانقطع عن بلوغ غايته كما ينقطع ماء امطار الصيف
في الأودية فلا يصل الى البحر ولا الى نهر حتى تنشفه الارض

ووجدت ان من لا مال له من الاخوان لا أهل له ولا ولد له ولا ذكر
له . بل يُعتَبَرُ كمن لا عقل له عند الناس ولا دنيا ولا آخرة . وإذا أصابت
الرجل الفقير الحاجة نبذه اخوانه وهان على ذوي قرابته فربما اضطرته المعيشة
وما يحتاج اليه لنفسه وعياله الى طلب ذلك بما يغرر فيه بدينه فيهلك فاذا هو
قد خسر الدنيا والآخرة . فالفقر رأس كل بلاء وداع الى صاحبه ممّت
الناس وهو مع ذلك مسبلة للعقل والمروءة ومذهب للعلم والأدب ومطية
للتهمة ومقطعة للحيا . ومن انقطع حياؤه ذهب سروره ومقت ومن مُقت
أودى ومن أودى حزن ومن حزن فقد عقله واستنكر حفظه وفهمه ومن
أصيب في عقله وحفظه وفهمه كان اكثر قوله فيما يكون عليه لا له

ووجدت الرجل اذا افتقر أتهمه من كان له مؤثماً وأساء به الظن من
كان يظن به حسناً . وليس من خلّة هي للفني مدح إلا وهي للفقير عيب .
فان كان شجاعاً سُمي أهوج . وان كان جواداً سُمي مفسداً . وان كان حليماً
سُمي ضعيفاً . وان كان وقوراً سُمي بليداً . وان كان لسيناً سُمي مهذاراً . وان
كان صموتاً سُمي غيباً . فالموت أهون من الفاقة التي تضطر صاحبها الى
المسألة لاسيما مسألة الأشعثاء اللؤماء . فان الكريم لو كُلف ان يدخل يده

كُثْرُ ماله كالكلب الذي يهون على الناس وإن هو طُوق وُخلخل بالذهب .
ولا تكثر في نفسك لغريبتك فإن العاقل لا عُربة عليه ولا يغترب الآومعه
ما يكتفي به من عقله كالأسد الذي لا يتقلب الآومعه قوته الذي يعيش بها
حيثما توجه . ولتحسن تعاونك لنفسك بما تكون به للخير أهلاً فانك اذا
فعلت ذلك اتاك الخير يطلبك كما يطلب الماء الحدور وطيرُ الماء الماء . وانما
جُمل الفضل للبصير الحازم المتفقد فاما الكسلان المتردد المدافع فإن الفضل
قلما يصحبه

ولا يحزنك ان تقول « كنتُ ذا مال فأصبحتُ مُندماً » فان المال وسائر
متاع الدنيا سريع إقباله اذا اقبل وشيكُ ذهابه اذا ذهب كالكرة التي هي
سريع ارتفاعها وسريع وقوعها . وقد قيل في اشياء ليس لها ثبات ولا بقاء :
ظلُّ الغمام وِخْلَةُ الأشرار وعشق النساء والثناء الكاذب والمال الكثير .
وليس يُفرح العاقل كثرة المال ولا يحزنه قلته لكن ما له عقله وما قدم من
صالح عمله فهو واثق بأنه لا يُسلب ما عمل ولا يؤخذ بشيء لم يعمل . وهو
حقيق ان لا يغفل عن أمر آخرته والتزود لها فان الموت لا يأتي إلا بغتة ليس
بينه وبين أحد وقت معلوم . وأنت عن موعظتي غني بما عندك من العلم بصير
بالأُمور ولكن رأيت ان أقضي من حقك وأنت أخوان وما قبلنا مبدول لك

فلما سمع الغراب ردود السحافة على الجرذ والإطافها إياه وحسن مقالها
له سره ذلك وفرح به وقال : لقد سررتني وأنعمت وأنت جديرة ان تسرني
نفسك بما سررتني به فان أولى أهل الدنيا بشدة السرور وكرم العيش وحسن
الثناء من لا يزال رُبُّهُ موطوءاً من إخوانه وأصدقائه الصالحين ولا يزال
عنده منهم زحام يسرهم ويسرونه ويكون من وراء حاجتهم وأمورهم . فان
الكريم إذا عثر لا يُقبل عثرته إلا الكريم كالفيل إذا وحل لم يستخرجه إلا

قد قالوا : لا عقل كالتيدير ولا ورع كحسن الخلق ولا غنى كالرضى وأحق ما صبر عليه ما لم يكن الى تغيره سبيل . وكان يقال أفضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقل المعرفة بما يكون وما لا يكون وطيب النفس وحسن الانصراف عما لا سبيل له . فصار أمري الى ان رضيت وقتعت وانتقلت من بيت الناسك الى البرية

وقال الجرذ صاحب الغراب للسُّلْحَفَاء : وكان لي صديق من الحمام قد سبقت اليّ صداقته قبل صداقة الغراب ثم ذكر لي الغراب ما بينك وبينه وأخبرني انه يريد يأتبك فأحببت ان آتيك معه وكرهت الوحدة فانه ليس من سرور الدنيا سرور يَعْلِلُ صحبة الاخوان ولا فيها غمٌ يعدلُ بُعد الاخوان . وقد جربت فعلمت انه لا ينبغي للعاقل ان يلتبس من الدنيا فوق الكفاف الذي يدفع به الحاجة والأذى عن نفسه والذي يدفع ذلك عنه يسيراً انما هو المَطْم والمأوى اذا أُعِينَ بِصَحَّةٍ وسخاء نفس . ولو ان رجلاً وهبت له الدنيا وما فيها لم ينتفع منها الا بالقليل الذي يدفع به الحاجة عن نفسه فاما سوى ذلك ففي موضع لا يناله فأقبلت مع الغراب على هذا الرأي وأنا لك أخٌ فكذلك فلتكن منزلتي في نفسك

فلما فرغ الجرذ من كلامه أجابته السلحفاة بكلام رقيق لطيف وقالت : قد سمعتُ مقالتك يا حُسنُ مقالةٍ ألا اني رأيتك تذكر بقاياها هي في نفسك من حيث قلّة مالك وسوء حالك واغترابك عن مواطنك فاطرح ذلك من قلبك واعلم ان حسن الكلام لا يتم الا بالعمل . فان المريض الذي قد علم دواء مرضه ان هو لم يتداو به لم يُغنِه علمه ولا يجد راحة ولا خفة . فاستعمل رأيك واعمل بعقلك ولا تحزن لقلّة المال فان الرجل ذا المروءة قد يُكرّم على غير مال كالأسد الذي يُهاب وان كان رابضاً . والغني الذي لا مروءة له قد يُهان وان

فَقَالَتِ السَّلْحَفَةُ وَالْغَرَابُ لِلْجُرْذِ : هَذَا الْأَمْرُ لَا يُرْجَى فِيهِ غَيْرُكَ فَأَعْثُ
أَخَانًا . فَسَعَى الْجُرْذُ سَرِيعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الطَّيِّبِ فَقَالَ : كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هَذِهِ
الْوَرُطَةِ وَأَنْتَ مِنَ الْأَكْيَاسِ

قَالَ الطَّيِّبُ : وَهَلْ يَنْغِي الْكَيْسُ مَعَ كَوَارِثِ الدَّهْرِ وَأَحْوَالِهِ الَّتِي لَا تُرَى
وَلَا تُسْتَدْرَكُ

فَبَيْنَمَا هُمَا عَلَى مَحَاوِرَتَيْهَا إِذْ وَافَتْهُمَا السَّلْحَفَةُ فَقَالَ لَهَا الطَّيِّبُ : مَا أَصَبْتَ
بِمَجِيئِكَ إِلَيْنَا فَإِنَّ الْقَانَصَ إِذَا هُوَ انْتَهَى وَقَدْ فَرَّغَ الْجُرْذُ مِنْ قَطْعِ حَبَالِي سَبَقَتْهُ
حُضْرًا وَلِلْجُرْذِ جِجَرَةٌ وَالْغَرَابُ يَطِيرُ وَأَنْتِ بَطِيئَةٌ السَّعْيِ فَأَخَافُ عَلَيْكَ الْقَانَصَ
قَالَتِ السَّلْحَفَةُ : إِنَّهُ لَا يُعَدُّ مِنَ الْعَيْشِ مَا كَانَ بَعْدَ فِرَاقِ الْأَحَبَّةِ . وَأَمَّا
الْمُعُونَةُ عَلَى تَسْلِيَةِ الْهَمِّ وَسُكُونِ النَّفْسِ عِنْدَ الْبَلَاءِ فَبِلِقَاءِ الْأَخِ أَخَاهُ وَبِثَوِّ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شُكْرَ الْوَاحِدِ إِلَى صَاحِبِهِ . وَإِذَا فَرَقَ بَيْنَ الْأَلْفِ وَإِلْفِهِ فَقَدْ
سُلِبَ فَوَادُهُ وَحُزِمَ سُرُورُهُ وَأُعْشِيَ عَلَى بَصَرِهِ

فَلَمْ تَفَرَّغِ السَّلْحَفَةُ مِنْ كَلَامِهَا حَتَّى طَلَعَ الْقَانَصُ وَوَافَقَ ذَلِكَ فِرَاقَ الْجُرْذِ
مِنَ الْحَبَائِلِ فَنَجَا الطَّيِّبُ وَطَارَ الْغَرَابُ وَدَخَلَ الْجُرْذُ جِجَرَتَهُ . فَلَمَّا جَاءَ الْقَانَصُ
إِلَى حَبَائِلِهِ فَرَأَاهَا قَدْ قَطَعَتْ عَجَبٌ وَجَعَلَ يَنْظُرُ فِيمَا حَوْلَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا غَيْرَ
السَّلْحَفَةِ فَأَخَذَهَا وَأَوْثَقَهَا بِالْحَبَالِ

وَلَمْ يَلْبَثِ الطَّيِّبُ وَالْغَرَابُ وَالْجُرْذُ أَنْ اجْتَمَعُوا فَنَظَرُوا إِلَى الْقَانَصِ وَقَدْ
أَخَذَ السَّلْحَفَةَ وَهُوَ يَرْبِطُهَا بِالْحَبَالِ فَاشْتَدَّ حُزْنُهُمْ لِذَلِكَ وَقَالَ الْجُرْذُ : مَا تَرَانَا
نُجَاوِزُ عَذَابَةَ مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا صَرْنَا فِي أُخْرَى أَصْعَبَ مِنْهَا لَقَدْ صَدَقَ الَّذِي قَالَ
« لَا يَزَالُ الرَّجُلُ فِي إِقْبَالِهِ مَا لَمْ يَمُتْ فَإِذَا عَثَرَ مَرَّةً فِي أَرْضِ حَتِّبَارٍ لَجَّ بِهِ الْعِثَارُ
وَأِنْ مَشَى فِي جَدَدٍ » . وَمَا كَانَ جَدِّي الَّذِي فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِي وَمَالِي وَوَطَنِي
وَبِلَادِي لِيَرْضِيَنِي حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ مَا كُنْتُ أَعِيشُ بِهِ مِنْ صَحْبَةٍ

الفيلة . ولا يرى العاقل معروفاً صنعه وإن كثر كثيراً وإن خاطر بنفسه أو عرضها في بعض وجوه المعروف لم ير ذلك عيباً بل يعلم انما أخطر الغاني بالباقي واشترى العظيم بالصغير . وأغبط الناس أكثرهم مستجيراً أو سائلاً منجهاً ولا يُعَدُّ غنياً من لا يشارك في ماله

فبينما الغراب في كلامه إذ أقبل نحوهم ظيُّ يسعى ففرع منه الغراب والجُرذ والسُلحفاة فوثبت السُلحفاة في الماء ودخل الجرذ في الجُحر وطار الغراب فوق على شجرة . وانتهى الظي الى الماء فشرب منه قليلاً ثم قام مذعوراً ينظر . فحلّق الغراب في السماء ينظر هل يرى للظي طالباً فنظر في كل ناحية فلم ير شيئاً فنادى السُلحفاة لتخرج من الماء وقال للجرذ : أخرج فإنه ليس ها هنا شيء . تخافه . فاجتمع الغراب والجرذ والسُلحفاة في مكانهن . فقالت السُلحفاة للظي حين رآته ينظر إلى الماء ولا يشرب : اشرب إن كان بك عطش ولا تخف فلا خوف عليك . فدنا الظي منهم ورُحبت به السُلحفاة وحبه وقالت له : من أين أقبلت ؟ قال : كنت أرعى في هذه الصحاري ولم تزل الأساورة تطردني من مكان إلى مكان . ورأيت اليوم شيخاً فخفت أن يكون قانصاً فهربت منه

قالت السُلحفاة : لا تخف فإننا لم نر القانص ها هنا قط ونحن نبذل لك مودتنا ومكاننا والمرعى متاً قريب . فرغب الظي في صحبتهن وأقام مهنّ وكان لهنّ عريش من الشجر فكنّ يأتينه كل يوم ويحتمن فيه ويلهون بالحديث ويتذاكرنه . ثم ان الغراب والجرذ والسُلحفاة وافين العريش ذات يوم لحينهنّ وغاب الظي فتوقّعت ساعة فلما أبطأ عليهنّ أشفقن أن يكون أصابه عدو فقلن للغراب : طر فانظر هل ترى الظي في شيء . مما نخذره . فحلّق الغراب فنظر فإذا هو بالظي في حبال القانص فأجفل مسرعاً حتى أخبر الجرذ والسُلحفاة

وتقريض الجرذ لجائله قبل ذلك فاستوحش وقال : ما هذه الأرض إلا
أرضُ سَحَرَةٍ او أرضُ جَنٍّ . فرجع لا يلتمس شيئاً وينظر إليه . فانطلق
الغراب والظبي والسلحفاة والجرذ إلى عريشهن آمناً مطمئناً . فهذا مثل
تعاون الإخوان .

السلفاء خير الأصدقاء التي ليست خلقتها للمجازاة ولا لالتماس المكافأة لكن خلقتها خلّة الكرم والوفاء . خلّة هي أفضل من مودة الوالد لولده . خلّة لا يزيلها إلا الموت . ويح لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي لا يزال في تصرف وتقلب لا يدوم له شيء ولا يثبت معه كما لا يدوم للطالع من النجوم طلوعه ولا لآفله أفوله لكنهما في تقلب لا يزال الطالع يكون آفلاً والآفل طالماً والمشرق غارباً والغارب مشرقاً . وهذا الحزن يذكرني أحزاني كالجرح المندمل تصيبه الضربة فيجتمع على صاحبه ألمان ألم الضربة وألم انتكاس الجرح كذلك من خفت كلومه يلقاه اخوانه ثم فقدهم

فقال الغراب والظبي للجرذ: ان حزنا وحزنك وكلامك وإن كان بليغاً لا يعني السلفاء شيئاً فدع هذا وأقبل على التماس النجاة للسلفاء فانه قد كان يقال انما يختبر ذوو البأس عند البلاء . وذوو الأمانة عند الأخذ والاعطاء . والأهل والولد عند الفاقة . والاخوان عند النوائب

قال الجرذ: أرى من الحيلة أن تذهب أنت أيها الظبي حتى تكون بصدد من طريق القانص فتربض كأنك جريح مُثبت ويقع عليك الغراب كأنه يأكل منك . وارقب القانص فكن منه قريباً . واني لأرجو انه لو نظر إليك يضع ما معه من قوسه ونشابه السلفاء ويسعى إليك . فإذا دنا إليك فتتفر عنه متضالماً حتى لا ينقطع طعمه منك وأمكنه مراراً حتى يدنو منك ثم مدّ به على هذا النحو ما استطعت فاني أرجو أن لا ينصرف القانص إلا وقد فرغت من قطع الجبل الذي السلفاء مربوطة به فتتحول بالسلفاء وتزجج إلى مكاننا ففعل الظبي والغراب ذلك وتعاونوا وأتعبا القانص طويلاً ثم انصرف وقد قطع الجرذ جبال السلفاء فنجوا معاً . فلما جاء القانص وجد الجبل مقطوعاً وفكر في أمر الظبي المتضالع والغراب كأنه يأكل من الظبي وليس يأكل

من كتاب رسالة الغفران

لأبي العلاء المعري

مَنْهَجٌ ، ومعه شيءٌ من طعام الخُلود ، دُخِرَ لِوَالِدِ سَعِيدٍ أَوْ مَوْلُودٍ . فإذا رأى
 نجيبَهُ يُمْلِئُ^(١) بَيْنَ كُتُبَانِ^(٢) العنبر ، وَضَيْمُرَانٍ وَصَلَّ بِصَغِيرٍ^(٣) ، رَفَعَ
 صَوْتَهُ مُتَمَثِّلاً بِقَوْلِ الْبَكْرَى* :

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَحْبُ بِنَا النَّا قَةَ نَحْوِ الْعَذِيبِ فَالصَّيْبُونِ*
 مُحْقِياً زُكْرَةً ، وَخُبْزَ رُقَاقٍ وَجِبَاقاً ، وَقِطْعَةً مِنْ نُونٍ^(٤) ،
 يعنى بالجِباقي جُرْزَةً^(٥) البَقْل . فِيهِتَفُ هَاتِفٌ : أَتَشْعُرُ أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمَغْفُورُ
 لَهُ لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ فيقول الشيخُ : نعم ، حَدَّثَنَا أَهْلُ ثِقَتِنَا عَنْ أَهْلِ ثِقَتِهِمْ ،

١ - يملع : يصرع ويخف ، والمليح : الناقة أو الفرس السريع .
 ٢ - في ش : [كُتُبَان] بالشين ، وهو تصحيف ولعل أصل التحريف أن التاء في ك ، طويلة
 ممتدة تلتبس بالشين .

٣ - ضيمران وضومران : ضرب من الشجر ، من زيمان البر .
 وصغير كجعفر ، وصغير كسندل : شجر كالدر .
 ٤ - البيتان أنشداهما الأصمعي لبعض البغداديين - كذا في (اللسان) . وقد روي في (ديوان
 الأعشى - ط أوربا) بين الشعر الذي أنشد له وليس في ديوانه .
 والخبب ، محرّكة : ضرب من السير . والفعل خب خبا وخبياً كما في القاموس . وعلق الشارح بهامشه :
 قوله : خب خبا ، بضم المضارع كما هو ظاهر إطلاقه ، لكن على غير قياس .
 وأحقب : علق الشيء في وسطه ، من الحَقَاب ككتاب ، شيء تعلق به المرأة الخل وتشدّه في وسطها -
 والزكوة ، وعاء من جلد للخمر ونحوه - والجباقي : نبات طيب الرائحة - والنون : الحوت .
 ٥ - كذا في ك ، ز ، ت ، ط : والجُرْزَةُ : الحزمة .
 وفي ش [جُرْزَة] ولعلها تصحيف ، أو هي واحدة الجزر - النبات المعروف . . .
 انظر (ياقوت ٤٣٩/٣ - الديوان ط أوربا ٢٦٠) .

الأعلام

- - البكري : الأعشى . ص ١٥٩ .
- • - العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، وقيل : هو واد لبني تميم ، وهو من منازل حاج الكوفة ،
 أكثر الشعراء من ذكره . (معجم ياقوت ٦٢٦/٣)
- والصبون ، بفتح فسكون ثم باء موحدة : موضع ، اكتفى ياقوت في تعريفه بأنه ورد في شعر
 الأعشى ، وروى البيهقي الذين في (الفران) ، مع تغيير طفيف . (ياقوت ٤٣٩/٣) .

ثم إنه - أدام الله تمكينه - يَخْطِرُ له حديثُ شيء كان يسمَّى النزهة في الدارِ القفائية ، فَيَرْكَبُ نَجِيئاً من نُجُبِ الجنةِ خُلِقَ من ياقوتٍ وُدُرٍّ ، في سَجْنَجٍ بَعْدَ عن الحرِّ والقرِّ ، ومعه إناءٌ فَبِهَجٍّ (٢) ، فَيَسِيرُ في الجنةِ على غيرِ

١ - كذا في الأصل : انظر الترجمة في الأعلام .

٢ - في ش : [نبح] بجاء مهلة ، ولعله سهو من الناسخ . والفهيج : من أسماء الحر ، وقيل : هو من صفاتها - الصاق منها - وقيل : هو مكيال الحر وصفاتها : فارسي معرب .

الأعلام

• - علقمة بن علاثة : بن عوف الكندي العامري ، من بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صمصمة ، ومن أشهر فرسانهم - وهو من المؤلفة قلوبهم ، وكان سيداً في قومه ، حليماً عاقلاً . وكان الأعشى يتنصر في أول الأمر لعامر بن الطفيل على علقمة حين تنافرا ، وفيه يقول :
 علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والوتر
 فنذر علقمة دمه ، حتى إذا أتى به عفا عنه ، فقال ينقض قوله الأول :
 علقم يا خير بني عامر للضيف والصاب والزائر
 والضاحك السن على هه والنافر المثرة للعائر
 (طبقات الشعراء لابن سلام ٢٣ - الشعر والشعراء ١٣٩ ، ١٩٢ - الاستيعاب ١٠/٢) .
 • • - سلامة بن ذى فائش :

« فائش » واد في اليمن . كان يحميه ذو فائش ، سلامة بن يزيد الحميري أحد ملوك اليمن ، مدحه الأعشى . وفي (بلدان ياقوت ٨٤٩/٣) . فائش واد في أرض اليمن ، وبه سمى سلامة بن يزيد الحميري ، ذا فائش - وكان هذا الودى له ولأبيه .
 وعن هشام بن محمد الكلبي : الأعشى مدح سلامة الأصغر ، وهو ابن سلامة ذى فائش .
 والأعشى يسميه في شعره : سلامة ذا فائش ، قال :
 الشعر قلده سلامة ذا فائش والشئ حيناً جملاً

• • •

رأيت سلامة ذا فائش إذا زاره الضيف حيا وبش
 وفي (الأملال دار الكتب ٩٩/٢) فصل عنوانه : اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذى فائش ليعزوه في ابنه . وانظر (معجم ياقوت ٨٤٩/٣ - معجم البكري ٨٤٩/٣ - الأغاني ب ٨٥/٨) .

النَّعِيمِ الْمُفَانِقِ^(١) ، وقد صار عَشَاهُ حَوْرًا مَعْرُوفًا ، وانحناءَ ظَهْرِهِ قَوَامًا مَوْصُوفًا . فيقولُ : أَخْبِرْنِي^(٢) كَيْفَ كَانَ خِلَاصُكَ مِنَ النَّارِ ، وَسَلَامَتُكَ مِنْ قَبِيحِ الشَّنَارِ ؟ فيقول : سَجَّجَتْنِي الزَّبَانِيَةُ إِلَى سَقَرٍ ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ يَتَلَأَلُ وَجْهَهُ تَلَأُلُو الْقَمَرِ ، وَالنَّاسُ يَهْتَفُونَ بِهِ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، الشَّفَاعَةُ الشَّفَاعَةُ !! نَمْتُ بِكَذَا وَنَمْتُ بِكَذَا . فَصَرَخْتُ فِي أَيِّدِي الزَّبَانِيَةِ : يَا مُحَمَّدُ أَغْنِنِي فَإِن لِي بِكَ حُرْمَةً ! فقال : يَا عَلِيُّ* ، بَادِرْهُ فَانْظُرْ مَا حُرْمَتُهُ ؟ فجاءني^(٣) « عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ » - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَأَنَا أُعْتَلُّ^(٤) كَيْ أُلْقَى فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، فَزَجَرَهُمْ عَنِّي ، وَقَالَ : مَا حُرْمَتُكَ ؟ فقلتُ : أَنَا الْقَائِلُ^(٥) :

أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمُتُ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدًا
فَأَلَيْتُ لَا أَرْنِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفَى ، حَتَّى تَلَاقِي مُحَمَّدًا
مَتَى مَا تُنَاجِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَا
أَجِدْكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْإِلَهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَحُلْ بَزَادٍ مِنَ التُّنَى وَأَبْصَرْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ وَأَنْتَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا

١ - عيش مفائق : ناعم . والفنيقة : المرأة النعمة ، وتفتق : تألق .

٢ - سقط من (ط .) هنا ، مقدار سطر .

٣ - في ط ، ت : [فجاء] .

٤ - عتله عتلا ، جذبه وجره عتفًا . يقال : عتله إلى السجن ، أى دفعه بعنف .

٥ - الأبيات من دلائله المشهورة التى أعدها لينشدها الرسول صل الله عليه وسلم فصدته قریش .

ومظلمها :

ألم تنمض عينك ليلة أرمدا وعادك ما عاد السليم المسهدا ؟

ورواية (الديوان) تختلف عن (الففران) فى بعض الألفاظ وفى ترتيب الأبيات .

انظر الديوان ص ١٠١ : ١٠٣ ط أوروبا - والسيرة ٢٦/٢ - والمختار ٢٣٠/٢ .

الأعلام

• - على : بن أبى طالب ، أمير المؤمنين .

يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ، حَتَّى يَصِلُوهُ «بَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ*» ،
 فَيُرَوِّيه لَهُمْ عَنْ أَشْيَاخِ الْعَرَبِ ، حَرَشَةَ^(١) الضَّبَابِ فِي الْبِلَادِ الْكَلْدَاتِ^(٢) ،
 وَجَنَاقَةِ الْكَمَامَةِ^(٣) فِي مَغَانِي الْبُدَاةِ ، الَّذِينَ لَمْ يَأْكُلُوا شِيرَازَ^(٤) الْأَلْبَانِ ، وَلَمْ
 يَجْعَلُوا الثَّمَرَ فِي الثِّبَانِ^(٥) ، أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ «لِمَيْمُونٍ*» بْنُ قَيْسِ بْنِ جَنْدَلٍ
 أَخَى بَنِي^(٦) رَبِيعَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ^(٧) بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ
 صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ «. فَيَقُولُ الْهَاتِفُ : أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ ، مَنْ
 اللَّهُ عَلَى بَعْدِ مَا صِرْتُ مِنْ جَهَنَّمَ عَلَى شَفِيرٍ ، وَيَثْبُتُ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالتَّكْفِيرِ .
 فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهِ الشَّيْخُ هَشًّا بَشًّا^(٨) مُرْتَاحًا ، فَإِذَا هُوَ بِشَابٍّ غُرَانِقٍ^(٩) ، غَبَرَ فِي

١ - حرشة : جمع حارش ، وهو صائد الضب . والحرش : الخديعة .

٢ - الكلدات : جمع كلد ، وهي الأرض النليظة .

٣ - الكأة : جمع كم - شاذة ، والقياس المكس - نبات يوجد تحت الأرض ، شكله كالقلقلاس ، لا ساق له ولا عرق ، لونه يميل إلى الغبرة ، وقيل : الكأة اسم جمع وليست جمعاً . قاله سيويه .

٤ - الشيراز : الثبن الرائب ، المقطوع .

٥ - الثبان : واحد الثبن ، شيء كذيل القميص تعطفه وتنشبه فتجعل فيه ما شئت ، ومنه تثبن الشيء : جعله في الثبان وحمله بين يديه .

٦ - سقط من ط .

٧ - في ت ، ز : [ضبعة] وهو تصحيف ، انظر تحقيق نسب الأعشى في (الشعر والشعراء ٤٠١ ، والمؤتلف ١٣٥ ، وطبقات ابن سلام ١٥ ، والسيرة ٢٦/٢) .

٨ - هش وبش : جاءهما « أبو الطيب اللقي » في باب الهاء والباء من (كتاب الإبدال) . ونقل عن الأصمعي : البشاشة والهاشاشة انطلاق الوجه وكثرة البشر (٨٨/١) .

٩ - الغرانيق هنا : الشاب الأبيض الجميل ، جمعه غرانيق وغرانة .

الأعلام

• - أبو عمرو بن العلاء : العالم المشهور في القراءة واللغة ، أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي ، وأخذ عنه يونس بن حبيب ، والخليل ، وابن المبارك اليزيدي - توفي سنة ١٥٤ هـ على المشهور . في خلافة المنصور (نزعة الألبا ٣١ - أخبار النحويين ٢٨ - الفهرست ط أوربا ٢٨ - ابن خلكان . ٥٥٠/١) .

•• - ميمون بن قيس : الأعشى . ص ١٥٩ .

الْبَيْتُ «لِلْأَعْمَى» فَلَمْ يُرْزَ بِالْإِغَارَةِ إِلَّا ضِدَّ الْإِنْجَادِ . وَرَوَى عَنْ ^(١) «الْأَصْمَى» .
 روايتان : إحداهما ، أَنَّ أَغَارَ فِي مَعْنَى عَدَا عَدُوًّا شَدِيدًا ، وَأَنْشَدَ فِي (كِتَابِ
 الْأَجْنَاسِ) ^(١) :

فَعَدُّ طِلَابِهَا وَتَسَلَّ عَنْهَا بِنَاجِيَةٍ إِذَا زُجِرَتْ تُغَيِّرُ
 وَالْأُخْرَى أَنَّهُ أَكَانَ يُقَدَّمُ وَيُوَخَّرُ فَيَقُولُ :

• لَعَمْرَى غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا •

فَيَجِيءُ بِهِ عَلَى الرَّحَافِ . وَكَانَ «سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ» * يَقُولُ :

• غَارَ لَعَمْرَى فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا •

فَيَخْرُمُهُ فِي النِّصْفِ الثَّانِي -

وَيَقُولُ : «الْأَعْمَى» : قُلْتُ لِعَلَّى : وَقَدْ كُنْتُ أُوْمِنُ بِاللَّهِ وَبِالْحِسَابِ
 وَأُصَدِّقُ بِالْبَعْثِ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجَهْلَاءِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِي :

١ - كَذَا فِي ك ، ا ، س ، وَفِي النِّسخِ الْآخَرَى [وَرَوَى عَنْهُ الْأَصْمَى رَوَاتَيْنِ] وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ
 وَأَنْسَبُ لِلْمَقَامِ ، لِأَنَّ الْمَرْوِي تَفْسِيرَ لَفْظٍ لَا يَتَلَقَّى عَنِ الشَّاعِرِ ، فَبِذَا قُلْنَا [عَنْ] كَانَ التَّفْسِيرُ عَائِدًا عَلَى
 «الْأَعْمَى» لِأَنَّهُ أَقْرَبُ مَذْكُورٌ ، وَلَا يُقَالُ إِنَّهُ عَائِدٌ عَلَى الْفَرَاءِ ، لِيَعْدَهُ أَوَّلًا ، وَلِأَنَّ الْمَرَّاجِعَ لِلتَّنْوِيَةِ تَرُدُّ
 الْمَرْوِي هُنَا لِلْأَصْمَى ، وَهُوَ غَيْرُ الْمَرْوِي عَنِ الْفَرَاءِ . انْظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ٤ مِنْ هَامِشِ صَفْحَةِ ١٧٩ .

٢ - كِتَابُ (الْأَجْنَاسِ) لِلْأَصْمَى : فِي الْفَلَاةِ ، مَرْتَبُ الْأَبْوَابِ عَلَى الْأَجْنَاسِ ، لَا الْحُرُوفِ
 مِثْلُ : بَابِ النِّخْلَةِ وَبَابِ الْإِبِلِ ، وَهُوَ يَشْبَهُ كِتَابَ (الْمُخَصَّصِ) لِابْنِ سَيِّدٍ وَ (الْفَرِيبِ الْمَصْنُفِ)
 لِأَبِي عِيْدٍ . ذَكَرَهُ «ابْنُ التَّدِيمِ» فِي (الْفَهْرَسْتِ ٨٢ تِجَارِيَةً) .
 وَكُنْتُ فِي تَمَرِينِي بِالْكِتَابِ فِي الطَّبْعَةِ السَّابِقَةِ ، قُلْتُ : «إِنَّهُ مَرْتَبُ عَلَى الْأَجْنَاسِ ، أَيْ الْأَبْوَابِ» .
 وَلَيْسَ التَّعْبِيرُ دَقِيقًا . وَقَدْ نَقَلْتُهُ هَكَذَا إِلَى (طَبْعَةِ بَيْرُوتِ) هَامِشِ ص ٤٨ .

الأعلام

- - الْأَصْمَى : ص ١٧٠ .
- - سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ : الْأَخْفَشُ الْأَوْسَطُ ، ص ١٤٤ .

فَإِيَّاكَ^(١) والمِثْنَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا وَلَا تَأْخُذَنَّ سَهْمًا حَلِيدًا لِتَقْصِدَا^(٢)
وَلَا تَقْرَبَنَّ جَارَةَ إِنْ يَمُرَّهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكِحَنَّ أَوْ تَابَّدَا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَوْنَ ، وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَفَرَى فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا^(٣)

وهو - أكمل الله زينة المحافل بحضوره - يَعْرِفُ الْأَقْوَالَ فِي هَذَا الْبَيْتِ^(٤)
وَلَمَّا أَذْكُرَهَا لِأَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَقْرَأَ هَذَا الْهَذْيَانِ نَاشِئٌ لَمْ يَبْلُغْهُ : حَكَى
« الْفَرَاء » * وَحَدَّثَهُ (أَغَارَ) فِي مَعْنَى غَارَ ، إِذَا أَتَى الْغُورَ - وَإِذَا صَحَّ هَذَا

١ - هذه رواية ك ، ش ، والديوان (ط أوربا ص ١٠١) أما النسخ الأخرى فروايتها [وإيَّاك] .
وكننت وضعت علامة (!) بعد الشطر الأول في الطبقات السابقة ، فنقلت إلى (ل : ٤٤) ولا ضرورة لها .

٢ - رواية النسخ كلها [لتقصدا] بقاء مثناة ، ورواية (الديوان) وكتب الأدب [لتقصدا]
بفاء موحدة . والأول : من أقصده ، طمته فلم يخطئه ، والثانية : من فصد الناقة ، شق عرقها ليستخرج
دمه فيشربه .

٣ - الأقوال في الشطر الثاني من هذا البيت مبسطة في كتب اللغة ، وهي لا تخرج عما رواه
« أبو العلاء » : في (اللسان والنتاج) مادة غور : وقال « الفراء » : أغار ؛ لغة في غار إذا أتى الغور ،
واحتج بيت الأعشى . ومنع « الجوهري » أغار فقال : غار يغور غورا ، إذا أتى الغور فهو غائر ،
ولا يقال أغار . وقد روى بيت الأعشى : • غار لعمرى في البلاد وأنجدا •

وقال « الأصمعي » : أغار بمعنى أسرع ، وأنجد أى ارتفع ، ولم يرد « الأعشى » أتى الغور
ولا أنجدا . قال شارح (القاموس) : وناس يقولون ؛ أغار وأنجد ، فإذا أفردوا الأول قالوا : غار ،
كما قالوا : هنأتى الطعام ومرأتى ، فإذا أفردوا قالوا : أمرأتى . وقال « ابن الأثير » : يقال : غار ، إذا
أتى الغور وأغار أيضا ، وهي لغة قليلة . وانظر (رغبة الأمل ١٥٧/٢)

الأعلام

• - الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد مولى بنى أسد ، أحد أئمة نحاة الكوفة ، وكان ثقة .
قال ابن الأنبارى : كان يقال : الفراء أمير المؤمنين في النحو . توفى سنة ٢٠٧ هـ خلافة المؤمنين .
انظر (نزهة الألبا ١٢٦)

مَكْتُوباً : « هذا القَصْرُ لِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ الْمُزَنِيِّ * » وعلى الآخر : « هذا القَصْرُ لِعَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ الْأَسَدِيِّ * » فَيَعَجَبُ مِنْ ذَلِكَ ويقول : هذانِ مانا في الجاهليَّةِ ، ولكنَّ رَحْمَةً رَبَّنَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ؛ وَسَوْفَ أَلْتَمِسُ لِقَاءَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَأَسْأَلُهُمَا بِمِ غُفِرَ لَهُمَا . فَيَبْتَدِئُ « بِزُهَيْرٍ » فَيَجِدُهُ شَاباً كَالزَّهْرَةِ الْجَنِّيَّةِ ^(١) ، قد وَهَبَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ وَبْيَةٍ ^(٢) ، كَأَنَّهُ مَا لَيْسَ جِلْبَابَ هَرَمٍ ، وَلَا تَأْفَفَ مِنَ الْبَرَمِ . وَكَأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فِي (الْمِيمَةِ) :

بِشِئْتُمْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا ، لَا أَبَا نَكَ ، يَسَامُ ^(٣)

١ - الجنى : الذى جنى لساعة . ومن الغريب أن « نيكلسون » ظنَّها علماً لشخص ، وترجمها : (Zuhra The Jinniya) هكذا برسم العلم فى الزهرة والجنية ، ولم يقل لنا من هما ! ! انظر (المجلة الأسبوعية ص ٥٦٧ سنة ١٩٠٠) .

٢ - الرنية والوناة : اللوازة أو الدرة .

٣ - البيت من (معلقته) وجملته • لا أبأ لك • اعتراضية . قال « المبرد » فى الكامل : هى كلمة فيها جفاء وغلظة . والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والإغراء ، وربما استعملتها الجفافة من الأعراب عند المسألة والطلب . وقال « ابن هشام » فى شرح • بانث سعاد • : قولهم : لا أبأ له ، كلام يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه الأول أن يراد نفي نظير المدح ببنى أبيه ، ووجه الثانى أن يراد أنه مجهول النسب .

وكنتم فى الطبعة السابقة وضعت علامة تعجب فى آخر البيت ، فنقلها السيد نصر الله إلى (ل : ٤٦) فتأمل !

الأعلام

• - زهير بن أبى سلمى المزنى : قال « ابن قتيبة » : والناس ينسبونه إلى مزينة وإمما نسبته إلى غطفان . ورث الشعر عن خاله « بشامة بن الندير » . وكان زهير راوية « أوس بن حجر » ، ثم قال الشعر قوئب إلى الطبقة الأولى من فحول الشعراء الجاهليين .

انظر (الشعر والشعراء ٥٧ ، معجم الشعراء ٣١٩ ، طبقات ابن سلام ١٥ أوربا ، أغاني س ١٤٦/٩)

• • - عبيد بن الأبرص : من بنى أسد بن خزيمه بن مدركة . الشاعر الجاهل المشهور ، عمر طويلا حتى قتله المنذر بن ماء السماء .

(طبقات ابن سلام ٣١ - الشعر والشعراء ص ١٤٣ - أغاني بولاق ٨٤/١٩) .

فَمَا أُبَيِّلُ عَلَى هَيْكَل بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا^(١)
يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِكِ طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُورًا
بِمَا عَظَّمَ مِنْكَ تَقَى فِي الْحِسَابِ إِذَا النِّسَمَاتُ نَفَضْنَ الْغُبَارَ

فَدَحَبَ «عَلَى» إِلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
هَذَا «أَعَشَى تَيْسٍ» قَدْ رَوَى مَدْحُهُ فَيْكَ ، وَشَهِدَ أَنَّكَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ . فَقَالَ :
هَلَّا جَاءَنِي^(٢) فِي الدَّارِ السَّابِقَةِ ؟ فَقَالَ «عَلَى» : قَدْ جَاءَ^(٣) ، وَلَكِنْ صَدَّتْهُ
قُرْبَشُ وَجْهِهِ لِلْخَمْرِ . فَشَفَعَ لِي ، فَأَذْخِلْتُ الْجَنَّةَ عَلَى أَنْ لَا أَشْرَبَ فِيهَا
خَمْرًا ؛ فَفَرَّتْ عَيْنَايَ بِذَلِكَ ، وَإِنَّ لِي مَنَادِحَ فِي الْعَسَلِ وَمَاءِ الْحَيَوَانِ^(٤) ،
وكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنَ الْخَمْرِ فِي الدَّارِ السَّابِقَةِ ، لَمْ يُسْقَهَا فِي الْآخِرَةِ .

وَيَنْظُرُ الشَّيْخُ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَيَرَى قَصْرَيْنِ مُنِيفَيْنِ ، فَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ :
لَا بُلْغَنَ هَذَيْنِ الْقَصْرَيْنِ فَأَسْأَلَ لِمَنْ هُمَا ؟ فَإِذَا قَرُبَ إِلَيْهِمَا رَأَى عَلَى أَحَدِهِمَا

١ - الأبيات من رائيته في مدح قيس بن سعد يكره النكدي ، وبطلهما :

• أَلَزِمْتَ مِنْ آلِ لَيْلِ ابْتِكَارًا •

وَأَرْقَامَهَا فِي (الديوان ط أوربا) ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٤٠ .

ورواية (الديوان واللسان) : [وما أبيل] وجاء في ن : [وما أبيل] تصحيف .

والأبيل - مثلث الباء ، عن (القاموس) : الراهب . إما أن يكون أعجمياً ، أو هو من أبيل إذا تنسك . وفي شرح الديوان : الأبيل : عصا الناقوس .

وصلب : رسم الصليب . وراوح بين العمالين : اشتغل بهذا مرة وبهذا مرة أخرى . والنسمات : جمع نسمة ، وهي نفس الروح ، أو كل دابة فيها روح .

٢ - كذا في ك ، ش . وفي النسخ الأخرى [جاء] .

٣ - حادثة خروج «الأعشى» للقاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعرض المشركين له ، مبسطة في كتب الأدب والسير . انظر المراجع التي ذيلنا بها ترجمة الأعشى ص ١٥٩ .

٤ - المناوح : ج مندوحة ، وهي السعة والفسحة . من التدح : السعة والكثرة . وماء الحيوان : بمعنى اللبن ، هنا .

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ لِيَخْفَى ، وَمَهْمَا يُكْتَمَ اللَّهُ يَعْلَمَ
يُؤَخِّرُ ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ ، فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ، أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمَ^(١)
فيقول : أَلَسْتَ الْقَائِلَ^(٢) :

وَقَدْ أَعْدَوْ عَلَى ثَبَةٍ كَرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لَنَا نَشَاءُ
يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهِمُ وَالْغِنَاءُ
أَفْأُطِلَقَتْ لَكَ الْخَمْرُ كَثِيرَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْخُلُودِ ؟ أَمْ حُرِّمَتْ عَلَيْكَ
مِثْلَ مَا^(٣) حُرِّمَتْ عَلَى «أَعَشَى قَيْسٍ» ؟ فيقول «رُهَيْرُ» : إِنْ «أَخَا بَكْرٍ»^(٤)
أَدْرَكَ «مُحَمَّدًا» فَوَجِبَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ ، لِأَنَّهُ بُعِثَ بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ ، وَحَظَرَ
مَا قُبِحَ مِنْ أَمْرِ ؛ وَهَلَكْتُ أَنَا وَالْخَمْرُ كَفِيرًا مِنَ الْأَشْيَاءِ ، يَشْرِبُهَا أَتْبَاعُ
الْأَنْبِيَاءِ ، فَلَا حُجَّةَ عَلَيَّ .

فَدَعَا الشَّيْخُ إِلَى الْمُنَادِمَةِ ؛ فَبَجِدَهُ مِنْ ظُرَافِ النَّدَامَاءِ ، فَيَسْأَلُهُ عَنْ
أَخْبَارِ الْقَدَمَاءِ .

١ - البَيَّانُ مِنْ (مَلَقَتِهِ) ، وَفَوَاصِلُ التَّرْقِيمِ مِنْ عِنْدِنَا ، وَقَدْ نَقَلَهَا السَّيِّدُ نَصْرَ اللَّهِ إِلَى (ل : ٤٧) !!
وَقَدْ رَوَى الْبَيْتَ الثَّانِي فِي ز ، ت ، ط : • أَوْ يَقْدَمُ فَيُنْقَمُ •
وَأَثَبَتْ (الْعَقْدُ الثَّمِينُ ص ٩٥) رَوَايَةً أُخْرَى لِلْبَيْتِ الْأَوَّلِ هِيَ :

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي صَدُورِكُمْ فَيَخْفَى ، وَمَهْمَا يُكْتَمَ اللَّهُ يَعْلَمُ
٢ - الْبَيَّانُ مِنْ (عَزِيَّتِهِ) الَّتِي مَطْلَعُهَا :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءِ فَيَمِينُ ، فَالْقَوَادِمُ ، فَالْحَسَاءُ
وَفِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ رَوَايَةٌ ثَانِيَةٌ أَثَبَتْهَا فِي ك ، هـ : • وَقَدْ أَعْدَوْ عَلَى شَرْبِ •
وَوَرَدَ الْبَيْتُ الثَّانِي فِي ط : • حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهَا وَالْفَنَاءُ • وَبَيْنَهُمَا فِي (الْعَقْدُ) :
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَسَكٌ تَمَلُّ بِهِ جُلُودُهُمْ ، وَمَاءُ

الثَّابَةِ : الْجَمَاعَةُ ، الْعَصْبَةُ مِنَ الْفَرَسَانِ . الْحَمِيَا : سُورَةُ الْخَمْرِ وَشَدَّتْهَا .

٣ - يَشِيرُ إِلَى قَوْلِ «الْأَعَشَى» آتَفًا : «فَادْخَلْتُ الْجَنَّةَ عَلَى أَلَا أَشْرَبَ فِيهَا خَرًّا» ص : ١٨١
وَرَسَمَ الْأَصْلَ (ك : ١٣) [مِثْلَ مَا] وَنَقَلَتْهُ فِي الطَّبَعَاتِ السَّابِقَةِ : [مِثْلًا] فَبَجَاءَ كَذَلِكَ فِي (ل : ٤٧) !
٤ - فِي ط : [إِنْ أَخَا قَيْسٍ] .

ولم يقل في الأخرى^(١) :

أَلَمْ تَرْنِي عُمَرْتُ زَيْسِينَ حِجَّةً وَعَشْرًا تَبَاعاً عَشْتُهَا ، وَثَمَانِيَا
فَيَقُولُ : جَيْرٌ جَيْرٌ ! أَأَنْتَ^(٢) «أَبُو كَعْبٍ * وَبُجَيْرٌ *» ؟ فيقول : نعم .
فيقول - أَدَامَ اللَّهُ عَزَّه - : بِمَ غُفِرَ لَكَ وَقَدْ كُنْتَ فِي زَمَانِ الْفِتْرِ وَالنَّاسِ
مَعْمَلٌ ، لَا يَحْسُنُ مِنْهُمْ الْعَمَلُ ؟ فيقول : كَانَتْ نَفْسِي مِنَ الْبَاطِلِ نَفُورًا ،
فَصَادَفْتُ مَلِكًا غَمُورًا ، وَكُنْتُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ
حَبْلًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ مِنْ سُكَّانِ الْأَرْضِ سَلِمَ ؛ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَمْرٌ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، فَأَوْصَيْتُ بَنِيَّ وَقُلْتُ لَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ : إِنْ قَامَ قَائِمٌ يَدْعُوكُمْ
إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَأَطِيعُوهُ . وَلَوْ أَذْرَكْتُ «مُحَمَّدًا» لَكُنْتُ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقُلْتُ
فِي (الْمِيعَةِ) . وَالْجَاهِلِيَّةُ عَلَى السَّكِينَةِ^(٣) وَالسَّفْهُ ضَارِبٌ بِالْجِرَانِ :

١ - لم يرد هذا البيت في (ديوان زهير بالمقد اثني) وإنما ورد هناك في المنحول الذي لم يروه
«الأصمعي وابن العلاء والمفضل والسكري» وروايته في العقد :

بدا لي أن الله حق فزادني إلى الحق ، تقوى الله ما كان باديا
بدا لي أني عشت تسعين حجة تباعاً وعشرا عشتها وثمانيا

٢ - كذا في الأصل (ك : ١٣) وسقطت همزة الاستفهام سهواً في الطبقات السابقة ، فنقلها في
(ل : ٤٦) بإسقاط الهمزة ! !

٣ - في ش : [السكينة] ، وهو تصحيف صوابه [السكنة] كما في الأصل ، والنسخ الأخرى .
يقال : تركتهم على سكنتهم ، أي على أحوالهم التي كانوا عليها .

الأعلام

- - كعب : بن زهير بن أبي سلمى ، كان شاعراً مجيداً ، توعده الرسول ، صلى الله عليه وسلم ؛
حين أرسل ينهى أخاه «بجيرو» عن الإسلام ، ثم جاء الرسول ملثماً مع «أبي بكر» فبايحه وكشف الثام ،
فأمنه واستنشدته ، فأنشده قصيدته المشهورة . بانث همداد . فكساه النى بردة اشترأها «معاوية» بعد
ذلك بمشرين ألف درهم . انظر (الشعر والشعراء ٦٧ - معجم الشعراء ٣٤٢ - السيرة ١٤٩/٤) .
- • - بجير : بن زهير بن أبي سلمى ، أدرك الإسلام وأبى النى ، صلى الله عليه وسلم ، فأسلم قبل
أخيه ، وقد شهد بجير مع الرسول فتح مكة . (الشعر والشعراء ٥٩ - السيرة ١٤٩/٤) .

المقامات

ومع المِنْصَفِ^(١) باطِيَّةً من الزُّمُرْدِ ، فيها من الرَّحِيْقِ المَخْتومِ شَيْءٌ يُمَزَجُ
بِزَنْجَبِيلٍ ، والماءُ أُخِذَ من سَلْسَبِيلٍ . فيقولُ - زادَ اللهُ في أنفاسِهِ - : أين هذه
الباطِيَّةُ من التي ذكرها « السَّرَوِيُّ * » في قوله^(٢) :

ولنا باطِيَّةٌ مملوءَةٌ جَوْنَةٌ ، يَتَّبِعُهَا بَرْدِيْنُهَا
فإذا ما حارَدَتْ أو بَكَاتَتْ فُتَّ عن خاتَمِ أُخْرَى طِينُهَا

١ - كذا ضبطه في الأصل . والمنصف ، كقعد ، ومنبر : الخادم .

٢ - رواية ابن السكيت للبيت الأول • ولنا خاية موضوفة • وشطها في (التاج) .

والثاني : • فك عن خاتم أخرى •

ورواية (الكامل) للبيت الثاني : • فصر عن خاتم أخرى • . ولعلها أول وأعرف .

الجلوة ، بفتح فسكون : السوداء . والبرذين : إناء من قشر الطلع يشرب فيه . وحاردت الناقة :
قل لبها فهي حروود . وبكأت الناقة وبكؤت : قل لبها ، والبئر : قل ماؤها ، والعين : قل دمعها .

الأعلام

• - السروي : البیتان منسوبان في كتب اللغة والأدب « لعدى بن زيد » ، ولم نعثر في تراجم الشعراء
على من يلقب بالسروي - وليس في ترجمة « عدى » التي قرأناها ما يشير إلى هذه النسبة . فلعل « عديا » كان
ينسب إلى السراة ، وهي في أرض بني تميم ، و « عدى » من تميم . وقد جاء في (التاج) : السراة ،
ينسب إليها فيقال سروي بالتحريك ، والسروي من أهل السراة . هامش ص ٢١٥-٦٨ (قابل (ب : ٥٢)
على ما هنا ! . وانظر ترجمة « عدى » صفحة ١٤٦ . و(إصلاح تهذيب المنطق ١٦/٢) .

•• - عبيد : بن الأبرص ، صفحة ١٨٢ .

يذبت حتى استوفينا، وقلت لصاحب الحلوى : « زِنْ لَأَيِّ زِيدٍ مِنَ اللوزينج^١ رطلين، فهو أجري في الحلوق وامضى في العروق . وليكن لي^٢ العمر، يومي^٣ النثر، رقيق القشر، كثيف الحشو، لؤلؤي^٤ الدهن، كوكبي^٥ اللون، يذوب كالصنع قبل المضغ، يأكله ابو زيد هنياً . » قال : فوزنه ثم قعد وقعدت، وجردت، وجردت، حتى استوفينا، ثم قلت : « يا ابا زيد، ما احرصنا الى ما . يُشْمَعُ بالثلج^٦ ليقمع هذه الصارة^٧ ويفثأ^٨ هذه اللقم الحارة ! اجلس، يا ابا زيد، حتى نأتيك بقاء . يأتيك بشربة ما . » ثم خرجت، وجلست بحيث اراه ولا يراي أنظر ما يصنع . فلما ابطأت عليه، قام السوادي^٩ الى حمارة، فاعتلق الشراء بإزاره . وقال : « اين من ما اكلت ؟ » فقال ابو زيد : « اكلته ضيفاً . » فلكمه لكمة، وثني عليه بلطمة . ثم قال الشواء : « هالك، ومتى دعوتك ؟ زن يا اخا القعة عشرين^{١٠} . » فجعل السوادي^٩ ييكبي، ويحل^{١١} عقده بأسنانه، ويقول : كم قلت لذاك القريد : « انا ابو عبيد . » وهو يقول : « انت ابو زيد . »

ميزة مقاماته : لمقامات البديع غاية تليسية وقد كثرت فيها أساليب اليان والبديع والالفاظ الغريبة .

١ اللوزينج : نوع من الحلوى شبه القطائف يتخذ من الحبز ويسقى بدهن اللوز . ٢ لي^٢ لي^٢ العمر : اي مما صنع ليلاً . يومي^٣ النثر : اي ظهر نهاراً ليكون قد شرب دهنه وعله . ٣ يشمع بالثلج : مخلوط به . ٤ الصارة : العطش . ٥ يفتأ : يكبر ويخفف . ٦ زن عشرين : اي اعط وزن عشرين درهماً .

المقامة البغدادية

لبديع الزمان الهمذاني

حدثنا عيسى بن هشام قال :

اشتهيت الأَزَاذَ^١ وأنا ببغداد^٢، وليس معي عَقْدٌ عَلَى نَقْدٍ^٣ . فخرجتُ انتَهَزَ^٤ محالهُ حتى أَحلَنِي الكَرْخُ^٥ . فإذا أنا بسوادي يسوق بالجهد حمارة ويَطْرَفُ بالقُدْ^٦ إِزَارَهُ . فقلت : « ظفرتنا والله بصيدٍ؛ وحيالك الله ابا زيد ! من اين اقبلت ؟ واين تزلت ؟ ومتى وافيت ؟ وهلمْ الى البيت ! » فقال السوادي : « لست بأبي زيد ، ولكنني ابو عبيد . » فقلت : « نعم ، لمن الله الشيطان ، وأبعد النسيان ! أنسانيك طول العهد واتصال البعد . فكيف حال ابيك أَشَابُ كَهْمِي ، أم شابَ بعدي ؟ » فقال : « قد نبتَ الربيع على دِمْثَتِهِ^٧ وأرجو ان يصيرَهُ الله الى جَنَّتِهِ . » فقلت : « إِنَّا لله وإنا اليه راجعون ، ولا حول ولا قُوَّةُ الا بالله العلي العظيم . » ومددتُ يَدَ الدَّارِ الى الصِّدَارِ^٨ ، أريد تمزيقه فقبض السوادي على خصري بِجُمِهِ^٩ وقال : « نشدتك الله لا مَرَقَتَهُ^{١٠} . » فقلت : « هلمْ الى البيت نُصَبْ غَداءُ ، او الى السوق نشتَرِ شِواءً ، والسوق أقرب ، وطعامه اطيب . » فاستفزتُهُ حُمَةَ القَرَمِ^{١١} ، ومطفتُهُ عاطفة اللَقَمِ^{١٢} ، وطمع ولم يعلم انه وقع . ثم أَتَيْنَا شِواءً يتقاطر شِوَاؤُهُ عِرْقَاءَ^{١٣} وتتسائل جِوْذَابَاتُهُ^{١٤} مَرَقًا^{١٥} . فقلت : « أفرز لأبي زيد من هذا الشِواءِ ، ثم زن له من تلك الجِلْوَاءِ ، واختر له من تلك الاطباق ، وانضد عليها اوراق الرقاق^{١٦} ، ورش عليه شيئاً من ماء السماق^{١٧} ليأكله ابو زيد هنياً . » فالحنى الشِواءَ بساطوره على زبدة تنوره ، فجعلها كاللحم سحفاً ، وكالطحن دقاً . ثم جلس وجلسْتُ ؛ ولا ينس ولا

١ الازاذ : نوع من التمر الجيد . ٢ بغداد : لغة في بغداد . ٣ اي وانا لا املك مالاً . ٤ الكرخ : محل ببغداد ، والضمير في « احلني » راجع الى الازاذ . ٥ الدمنة : اي القبر . ٦ الصِّدَار : قيس يفتش الصدر بلا كمين . ٧ جُئِعَ الكَفُّ : قبضتها . ٨ استفزته : استدعته واستهوته . ٩ الحمة : ابرة القرب ، وقد حملت على الشدة مطلقاً . ١٠ القرم : الشهوة الشديدة لاكل اللحم . ١١ اللقَم : السرعة في الاكل . ١٢ الجِوْذَابَة : رغيف ينجز وفوقه طائر او ضلة لحم . ١٣ الرقاق : الحبز المرقوق . ١٤ السماق : حب صغير احمر حامض .

مثل الهائم^١ وأجول في حوماتها جولان الخائم^٢، وأرود في مسارج لحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي^٣، كرمياً أخلق له ديباجتي^٤، وأبوح اليه بجاجتي^٥، أو اديباً تفرج رؤيته نعتي^٦، وتروي روايته غلتي^٧، حتى أدتني^٨ خاتمة المطاف وهدتني فاتحة الإلطف^٩، الى نادر رحيب محتور على زحام ونخب^{١٠}، فوجلت غابة الجمع^{١١} لأسبر مجلبة الدمع^{١٢}، فرأيت في بهرة الحلقة^{١٣} شخصاً شخت الحلقة^{١٤}، عليه أهبة السياحة^{١٥}، وله رنة النياحة^{١٦}، وهو يطبع الاسجاع^{١٧} بجواهر لفظه^{١٨}، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه، وقد احاطت به اخلاط^{١٩} الزمر إحاطة الهالة بالقمر^{٢٠}، والاكمل بالشمس^{٢١}، فدلقت^{٢٢} اليه لاقبس من فوائده والتقط بعض فرائده^{٢٣}، فسمعتة يقول: «حين خب في بحاله^{٢٤} وهدرت^{٢٥} شفاشي^{٢٦} ارتخاله، أيها السادر^{٢٧} في غلوائه^{٢٨}، السادل^{٢٩} ثوب خيلانه^{٣٠}، الجامح^{٣١} في جهالاته، الجانح^{٣٢} الى

-
- ١ مثل الهائم : اي جمعت اقطع طرفاتها بالطواف فيها مثل الحيران . ٢ الخائم : طائر اذا اشتد به العطش ورَد الماء فنام عليه حتى يفرق وهو يشربه فان ثاله الماء ناضط ريشه . ٣ مسارج اللحامات هي المواضع التي يحول فيها النظر . والمسايح جمع مسحة من ساح في الارض يسبح اذا ذهب . والندوات والروحان بمعنى الذهاب والجمي . ٤ اخلق له ديباجتي : اي ابذل له وجهي . ٥ الفنة : ما على القلب من غم . ٦ الفنة : شدة العطش . ٧ أدتني : اوصلتني . ٨ الإلطف : اي اول الطواف الله لي . ٩ نخب : هو صوت البكاء والاعوال . ١٠ غابة الجمع : الغابة في الاصل الشجر الملتف فاستمارها للازدحام . ١١ لأسبر مجلبة الدمع : لاختبر سبب البكاء . ١٢ بهرة الحلقة : وسطها . ١٣ شخت الحلقة : الشخت والشخت الدقيق النخيف . ١٤ اي شمارها والاهبة في الاصل المدة والتأهب . ١٥ النياحة : هي انين الباكي يحزن . ١٦ الاسجاع : اي يصوغها ويرتبها وهي من الكلام ما كان له فواصل كقوافي الشعر . ١٧ بجواهر لفظه : جمع جواهر، وجوهر كل شيء خياره . ١٨ اخلاط : اوباش مختلفون من الجماعات . ١٩ الهالة بالقمر : الدائرة حول القمر . ٢٠ الاكمل : جمع كريم بالكسر وهو وعاء الطلح . ٢١ دلقت : الدلف ان يمضي الشيخ شيئاً رويداً ويقارب الخطو . ٢٢ فرائده : نواته وغرائبه . ٢٣ جمع فريدة وهي في الاصل ما يحيل فاصلة بين الجواهر سميت بذلك لانفرادها استتار قادرة . ٢٤ خب في بحاله : اسرع في طريقه . ٢٥ هدرت : ارتفعت وصوتت من هدر الحماح : صوت وصاح، وهدر البير اي ردد صوته في حنجرته . ٢٦ شفاشي : جمع شفششة وهي في الاصل ما يخرج البير من فيه اذا هاج، ويقال : فلان شفششة قومه اي فصيهم وشريفهم . ٢٧ السادر : الذي لا يبالي بما صنع . ٢٨ غلوائه : غلوه وبجوارزه الحد . ٢٩ السادل : من السدل وهو ارخاء الثوب وارساله من غير ضم جانبيه . ٣٠ خيلانه : كبره . ٣١ الجامح : مأخوذ من جمع الفرس اذا مر براكه ولم يرده اللجام . ٣٢ الجانح : المائل .

المقامة الصنعائية^١

للحريري

حدثت الحارث بن همام، قال: لما اقتعدت غارب الاغتراب^٢ وأنا أنثي^٣ المتربة^٤ عن
التراب^٥، طوّحت^٦ في طوائف^٧ الزمن الى صناء اليمن، فدخلتها خاوي^٨ الوفاض^٩
بادي الانفاض^{١٠}، لا املك بُلغة^{١١} ولا اجد في جراي مضفة^{١٢}، فطلقت أجوب طرقاتها

١ الصنعائية: ابتدأ بها لانه يُروى ان صناء اول بلدة صنت بعد الطوفان . ٢ غارب كل شيء: اعلاه . واقتمده: اتخذه قعدة . والاغتراب: التقرب عن الوطن . ٣ أنا أنثي: ايمدتي . ٤ المتربة: اللقار لانها تلتصق ساحبها بالتراب . ٥ الاتراب: جمع ترب بالكسر . وترب الرجل: لدته الذي نشأ منه . ٦ طوّحت ي: رمت . ٧ طوائف الزمن: خطوبه وقوافله . ٨ خاوي: امي فارغ . ٩ الوفاض: جمع وضة وهي خريطة من جلد يميل فيها الراعي زاده . ١٠ الانفاض: انفض الرجل اذا غني زاده وماله . ١١ البلغة: ما يُبلغ به من البش وهو البشير من الزاد؛ والمضفة هي ما يخضغ .

توعيه^١ على ذكره^٢ تيه^٣، وتختار قصرأ^٤ تعلية على بره^٥ توليه^٦، وترغب^٧ عن هادر
تستهديه^٨ الى زادر تستهديه^٩، وتطلب^{١٠} حب^{١١} ثوبه^{١٢} تشتهيه^{١٣} على ثوابه^{١٤} تشتره^{١٥}؛ يواقيت
الصلات^{١٦} أعلق بقلبك من مواقيت الصلاة، ومقالة الصدقات^{١٧} أثر عندك من موالاة
الصدقات، وصحاف^{١٨} الاوان أشهى اليك من صحائف^{١٩} الاديان^{٢٠}، ودعابة^{٢١} الاقران^{٢٢}
آنس لك من تلاوة القرآن، تأمر بالعرف^{٢٣} وتنتهك^{٢٤} حماه^{٢٥}، ونحجي^{٢٦} عن الذكر ولا
تتحاماه، وترحزح^{٢٧} عن الظلم ثم تنشاه^{٢٨}، وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه :

تَبَا لَطَالِبِ دُنْيَا ثَنَى إِلَيْهَا أَنْصَابَهُ
مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا بِهَا وَقُرْطَ صَبَابَهُ
وَلَوْ دَرَى لَكَفَاهُ بِمَا يَوْمُ صَبَابَهُ

ثم انه لبد عجاجته^{٢٩} وغيض مجاجته^{٣٠}، واعتضد شكوته^{٣١} وتأبط هراوته^{٣٢}، فلما

١ توعيه : نجمله في وعائك . ٢ ذكره : علم من الدين . ٣ تيه : اي تحفظه والمضى
وقدّم الدنيا على الآخرة . ٤ قصرأ : البناء الرفيع الذي يتناهاه الملوك . ٥ توليه :
تعلية . ٦ ترغب : رغب عن الشيء اذا لم يردّه، ورغب في الشيء : اراده . ٧ تستهديه :
من الهداية ان تسترده وتطلب منه الهداية . ٨ تستهديه : من الهدية تطلب ان يهدي اليك .
٩ الصلات : نفائس المطايا . ١٠ الصدقات : بضم الدال جمع صدقة وهي ما يبطل لفساء من
المهر . ١١ صحاف : بكسر الصاد جمع صحفة وهي اثناء منبسط واسع . ١٢ صحائف : جمع
صحيفة من الكتب . ١٣ الاديان : جمع دين وهي كلمة تجمع انواع التبد الاعتقادية والقولية
والفعلية . ١٤ دُعابة : مزاح . ١٥ الاقران : جمع قيرن وهو المائل . ١٦ المرف :
بمعنى المرفوف كما ان النكر بمعنى النكر . ١٧ تنتهك : تتأمل وتبالغ في تناوله بما لا يجوز .
١٨ حماه : هو المكان الذي منعه من تعطله . ١٩ نحجي : نجح وهو من حيت المريض الطعام .
٢٠ تنشاه : تأتبه . ٢١ تبأ : اي خسرأ وانتصابه على المصدر . ثنى :
عطف وحرف . انصابه : اي ميله واسل الانصباب : سرعة الشيء . ٢٢ ما يستفوق :
استفاق من غشيته اي عاد الى عقله . الغرام : هو شدة الحب . فرط : مجاوزة الحد . صبابه : بالفتح
رقة الشوق وكذا الصبوة . ٢٣ صبابه : بالضم البقية البيرة من الشرب في الاثاء والخوض والمراد
اللاكتفاء بالشيء القليل بدل الكثير الجزيل . ٢٤ لبد عجاجته : سكن غيبرته، والمراد قطع كلامه .
٢٥ غيُض مجاجته : ابتلع ريقه . ٢٦ الشكوة : قربة صغيرة، واعتضدها اي جعلها في
عضده . ٢٧ تأبط هراوته : جعل عصاه تحت ابطله .

خزعبلاته^١، الى مَ تستمر^٢ على غيك وتستمرى^٣ مرعى بفيك، وحتى مَ تنتهى
في زهوك^٤، ولا تنتهي عن لهوك، تبارز^٥ بمصيتك مالك ناصيتك^٦، وتجتري^٧ ببيع
سيرتك على عالم سيرتك، وتواري^٨ عن قريبك وانت برأى رقيبك^٩.

وتستخني من مملوكك وما تخفي خافية على مليكك. أتنظن أن ستنفك حالك
إذا آن ارتحالك أو ينفذك مالك حين توبك^{١٠} أعمالك أو يُغني عنك ندمك إذا
زلت قدُمك أو يعطف عليك مشرك^{١١} يوم يضمك عشرين^{١٢}. هلاً^{١٣} انتهجت^{١٤} حجة
اعتدائك وعجلت معالجة دائك وفللت شاة اعتدائك^{١٥} وقدمت نفسك^{١٦} فهي أكبر
اعتدائك^{١٧}، أما الحام ميعادك فما اعدادك، وبالمشيب إنذارك^{١٨}، وفي اللحد
مقيلك^{١٩}، فما قيلك^{٢٠}، والى الله مصيرك فن نصيرك، طالما ايقظك الدهر فتعاسيت،
وجذبك الوعظ فتعاسيت^{٢١}، وتجلت لك العبر^{٢٢} فتعاسيت، وحصص^{٢٣} لك الحق
فتعاسيت، وأذكرك الموت فتعاسيت^{٢٤}، وأمكنك ان تؤاسي^{٢٥}، فما آسيت^{٢٦}، تؤثر فلأ^{٢٧}

١ خزعبلات : جمع خزعيلة وهي الحديث الباطل . ٢ الى ال اي حين تنديم
ونقصي . ٣ تستمرى : تملأه مريباً أو تسليه . ٤ زهوك : النهاية في الكبر .
٥ تبارز : تحارب . ٦ ناصيتك : هي مقدم الرأس . ٧ تجتري : من الجرأة وهي
الاقدام . ٨ تواري : تستر . ٩ برأى رقيبك : اي عالم امرك وهو الله تعالى .
١٠ توبك : تهلكك . ١١ مشرك : عثرتك وأغاربك . ١٢ عشرين : المختر هو يوم
المحر . ١٣ هلا : حرف تخيير على الفعل وحتّ عليه كلولا ولوما . ١٤ انتهجت : سلكت
والحجة : معظم الطريق . ١٥ فلك شاة اعتدائك : كرت حدة ظلك . ١٦ قدمت
نفسك : كفتها ومنتها عن البيع . ١٧ أكبر اعتدائك : اشارة الى قوله : اعدى عدوك
لنفسك التي بين جنبك . ١٨ انذارك واعتذارك : بفتح الهزة جمع نذر وعذر ، كذا ذكره
المطرزي فاما بالكسر فالاول الاعلام بتخريف ، والثاني صيرورة الرجل ذا عذر ومنه اعذر من
انذر . ١٩ مقيلك : مصيرك وأمله النوم بالقائلة وهي الظهيرة . ٢٠ فما قيلك : اي فما قولك .
٢١ فتعاسيت : تأخرت . والقسم هو دخول الظهر وخروج الصدر ضد الحدب . ٢٢ تجلت لك
العبر : ظهرت لك اسباب الاعتبار . ٢٣ وحصص : اي ظهر من الحس وهو ذهب الشر
فيقين ما تحته . ٢٤ فتعاسيت : اظهرت انك ناسٍ ولست كذلك . ٢٥ تؤاسي : تخن الى
غيرك وتجهل اسوتك في شيء من مالك . ٢٦ فما آسيت : بهزة ممدودة في اوله وهو الاصح اي
فما احسنت . ٢٧ تؤثر فلأ : مما يتعامل به .

وَصَدْرْتُ وَنَحْيِي أَحْبُولَةً أَرِيغُ الْقَيْصَرَ بِهَا وَالْقَيْصَةَ
وَالْبَاقِي الدَّهْرُ حَتَّى وَلَجْتُ يَلْطَفُ آتِيَالِي عَلَى الْإِثْرِ عَيْصَةً
عَلَى أَنْتَنِي لَمْ أَهْبْ صَرْفُهُ وَلَا نَبَضْتُ لِي مِنْهُ قَرِيصَةً
وَلَا شَرَعْتُ لِي عَلَى مَوْرِدِ يُدَنِّسُ عِرْضِي نَفْسُ حَرِيصَةٍ
وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ لَنَا مَلِكُ الْحُكْمِ أَهْلُ أُنَيْصَةٍ

ثم قال لي: «ادن، فكل، وإن شئت فقم وقل .» فالتفت الى تلميذه
وقلت: «عزمت عليك بن تستدفع به الأذى، لتخبرني من ذا .» فقال:
«هذا أبو زيد السروجي سراج الغرباء .» وتاج الادباء .» فانصرفت من حيث
اتيت وقضيت العجب بما رأيت .

المقامة الزيدية

له أيضاً

أخبر الحارث بن همام قال: لما جئت البيد^١ الى زيد^٢ صبحني غلام قد كنت
ربيته الى أن بلغ أشده^٣، وثقفته حتى اكمل رشده^٤، وكان قد أنس بأخلاقي وخبر
مجالب وفاقي، فلم يكن يتخطى مرامي^٥ ولا يخطئ في المرامي^٦، لا جرم أن قرّبه^٧

١ احبولة: شبكة الصيد . اريغ: اراغ الشيء اذا طلبه على وجه الكور . القيس: الصبد
الذكر . القيصه: الصبد الاثني . ٢ ايت: من اسماء الاسد . عيصه: بيته ومأواه .
٣ صرفه: حوادته . نبضت: تحركت . فريصة: لحمة تكون تحت الكف من شأنها انها ترعد
عند الفزع . ٤ شرعت: شرع في الامر والماء اى دخل فيه وشرع اليه اذا اوردها شربة
الماء، وفي المثل اهورن السلي التشرع . ٥ الغرباء: جمع غريب وهو البعد عن الاوطان .
٦ جيت: قطعت . ٧ اليد جمع يداء وهي الفلاة من الارض . ٨ زيد: بلدة باليمن
مشهورة بناتها . ٩ بلغ أشده: اصبح رجلاً . ١٠ اكمل رشده: تم صلاحه .
١١ مرامي: مقاصدي . ١٢ المرامي: الاغراض . ١٣ الغرب: الاعمال الصالحة .

رنت الجماعة^١ الى تحفزه^٢ ورأت تأهبه بزيادة مركزه^٣، أدخل كل منهم يده في جيبه فأفعم^٤ له سجلاً^٥ من سيئه^٦، وقال: «أصرف هذا في نفقتك، أو فرقته على رفقتك». فقبله منهم^٧ مفضياً^٨ وانثنى عنهم مثنياً^٩، وجعل يودع من يشعه^{١٠} ليخفي عليه مبيعه^{١١} ويسرّب^{١٢} من يتبعه لكي يحول مربعه^{١٣}، قال الحارث بن همام: فأنتهت موارباً^{١٤} عنه عياني^{١٥}، وقفوت^{١٦} أثره من حيث لا يراني حتى انتهى الى مفارة^{١٧}، فأناب^{١٨} فيها على غرارة^{١٩}، فأهلته ريثماً^{٢٠} خلع نعليه وغسل رجله ثم هجمت عليه فوجدته مثافناً^{٢١} لتليذ^{٢٢} على خبز سميذ^{٢٣} وجدي حنيذ^{٢٤}، وقبالتها خابية نبيذ، فقلت له: «يا هذا، أيسكون ذاك خبرك وهذا مخبرك^{٢٥}»، فزفر زفرة القيط^{٢٦} وكاد بتميز^{٢٧} من القيط ولم يزل يملق^{٢٨} إلي حتى خفت أن يسطر علي فلما ان خبت^{٢٩} فاره وتواري أواره^{٣٠} انشد:

لَبَسْتُ الْخَيْصَةَ أَنْبِي الْخَيْصَةَ وَأَنْشَبْتُ شَيْبِي فِي كُلِّ شَيْبَةٍ^{٣١}

-
- ١ رنت الجماعة: نظرت طويلاً. ٢ تحفزه: تهبه للقيام والذهاب. ٣ زيادة مركزه: مفارقة موضعه. ٤ افعم: ملأ طويلاً. ٥ سجلاً: الدلو اذا كان فيه ماء. ٦ سيئه: عطائه والمراد اجزل المطاء له. ٧ مفضياً: ضاماً جفنيه حياء. ٨ يشعه: يقال شبعه اذا خرج عند رجليه ودعاً. ٩ مبي: بفتح الميم وهو الطريق الواضح الواسع. ١٠ يسرّب: يفرق ويسرّب الابل اي ارسلها قطعة قطعة. ١١ مربعه: اي منزله واصله منزل الغوم في الربيع. ١٢ موارباً: مخفياً. ١٣ عياني: شخصي. ١٤ قفوت: اجمت. ١٥ مفارة: بيت تحت الارض كالكهف في الجبل. ١٦ فأناب: جرى او مرّ مسرعاً. ١٧ غرارة: القيرة بالكسر والغرارة بالفتح منهاها الفلة. ١٨ ريثماً: اي قدوماً واصل الريث: البطء. يقال: راث علينا اي ابطأ. ١٩ مثافناً: مجالاً. ٢٠ سميذ: حواري وهو الطحين الابيض الخالص. ٢١ حنيذ: المشوي على حجارة حماء وقيل هو السبن. ٢٢ مخبرك: الخبر يستعمل للباطن كما ان الخبر يستعمل للظاهر. ٢٣ القبط: شدة الحر والصف. ٢٤ بتميز: يتقطع ويشترق. ٢٥ يملق: يمدد نظره من شدة القبط وهو النضب الكامن في الباطن. ٢٦ خبت: خمدت، يريد سكن غضه. ٢٧ تواري أواره: اخفي احتداده. ٢٨ الخيصه: كساه علان اسودان. الخيصه: الحلوى. ٢٩ أنشبت: يقال نشب الصيد في الحباله اذا وقع فيها وانشب غيره: اوقعه. شيبه: شيء رديء.

وَأِنْ تُصَاحِبْهُ وَلَوْ يَرْوَمَا رَعَى وَإِنْ تُنْقِصْهُ يَظْلِمَ قَيْمًا^١
وَهُوَ عَلَى الْكَئِيسِ الَّذِي قَدْ جَعَلَا مَا فَاهَ قَطُّ كَاذِبًا وَلَا أَدْعَى^٢
وَلَا أَجَابَ مَطْمَأً حِينَ دَعَا وَلَا اسْتَجَازَ نَثُ سِرِّهِ وَدُعَا^٣
وَطَالَمَا أَبْدَعَ فِيمَا صَنَعَا وَفَاقَ فِي الْفَثْرِ وَفِي الْأَظْهِمِ مَمَا^٤
وَأَنَّهُ، لَوْ لَا ضَنْكَ عَيْشٍ صَدَعَا وَصِيَّةً أَضْعَرُوا عِرَاقَهُ جُوعًا^٥
مَا يَنْتَعُهُ بِمَلِكٍ كَسَرَى أَجَعَا

قال : فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم ، خلته من ولدان جنة النعيم ، وقلت :
ما هذا بشراً ، إن هذا الا مَلَكٌ كريم ، ثم استنطقته عن اسمه ، لا لرغبة في علمه بل
لأنظر أين فصاحته من صباحته ، وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بجلوة ولا مرة
ولا فاه فوهة ابن امة ولا حرة فضربت عنه صفحاً^٦ ، وقلت له قبحاً لِمَكَ^٧ وشقفاً^٨ ،
فغار في الضحك وأجهد^٩ ثم انفض رأسه^{١٠} اليّ وانشد :

يَا مَنْ تَلَهَّبَ غَيْظُهُ إِذْ لَمْ أَبْصَحْ بِأَسْمِي لَهُ مَا هَكَذَا مِنْ يُنْصِفُ^{١١}
إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا كَشَفْتُ فَأَصْبَحَ لَهُ أَنَا يُوسُفُ أَنَا يُوسُفُ^{١٢}
وَلَقَدْ كَشَفْتُ لَكَ الْبَطَاءَ فَإِنْ تَكُنْ فَطِينًا عَرَفْتَ وَمَا إِخَالِكَ تَعْرِفُ^{١٣}

قال : فسرّى عني^{١٤} بشعره واستبى لي^{١٥} بشعره^{١٦} ، حتى شذت^{١٧} عن التحقيق
وأنسيت قصة يوسف الصديق ، ولم يكن لي هم^{١٨} إلا مساومة مولاه فيه واستطلاع

١ رعى الصبغة : حفظها . قُصِمَ بظلف : ارضاه بالقليل . ٢ الكيس : الحذق والعقل .
٣ نث : السر : نشره . ٤ ضحك البيش : ضيق المشية . صدع : شق القلب وكسره .
٥ الصميم : الخالص . ٦ الصباحة : حسن الوجه . ٧ ضرب عنه صفحاً : اعرض ومال
عنه جانباً . ٨ الرمي : المجز عن اداء الكلام بما في المرام . ٩ شقفاً : بدأ .
١٠ أجهد : بالغ في الضحك فاخذ يرفع رأسه مرة ويخفضه اخرى . ١١ انفض رأسه : حركه
متجياً على سبيل الاستهزاء . ١٢ اصبح : استمع . انا يوسف : يشير الى بيع يوسف الصديق ،
يعني انسه حر لا يجوز بيعه . ١٣ سرّى عني : اذهب غيظي . ١٤ استبى لي : ملك
تيم واسره . ١٥ بشعره : ببيانه وحسن كلامه . ١٦ ضمه : تحير .

التاقت^١ بصفري^٢ وأخلسته^٣ لحضري وسقري، فألوى به^٤ الدهر المبيد حين ضمتنا
 زبيد، فلما شالت نعامته^٥ وسكنت نأتمته^٦ بقيت عاماً لا أسيغ^٧ طاماً ولا أربغ^٨
 غلاماً، حتى أُلجأتني شوائب الوحدة^٩ ومتاعب القومة والقمدة^{١٠}، إلى ان اعتاض^{١١} عن
 الدرّ الحرز، وارتاد^{١٢} من هو سداد من عز^{١٣}، فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد،
 فقلت : أريد غلاماً يُعجب إذا قلب^{١٤}، ويُحمد إذا جُرّب^{١٥}، وليكن من خرّجه^{١٦}
 الأكياس^{١٧} وأخرجه إلى السوق الإفلاس . فاهترّ كل منهم لمطلبي ووثب وبذل تحصيله
 من كسب^{١٨}، ثم دارت الأهلة دورها^{١٩} وتقلّبت كورها وحورها^{٢٠}، وما تجز^{٢١} من
 وعودهم وعد ولا سح^{٢٢} لها رعد^{٢٣}، فلما رأيت النخاسين^{٢٤} ناسين أو متناسين، علمتُ
 أن ليس كل من خلق يفري^{٢٥}، وأن لن يحكّ جلدي مثل ظفري^{٢٦}، فرفضت مذهب
 التفويض وبرزت إلى السوق بالصفّر والبيض^{٢٧}، فإني لاستعرض الثلمان واستعرف
 الأثمان، إذ عارضني رجل قد اختطم بلثام^{٢٨} وقبض على زند غلام وقال :

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي غُلاماً صَنَعًا فِي حَلَّتِي وَخَلَّتِي قَدْ بَرَّعًا^{٢٩}
 بِكَلِمَةٍ مَا نُطِئَ بِهِ مُضْطَلِمًا يَشْفِيكَ إِنْ قَالَ وَإِنْ قُلْتُ وَعَى^{٣٠}
 وَإِنْ تُصِيبَكَ عَثْرَةٌ يُقِلُّ لَعْمًا وَإِنْ تَسْنُ السَّيِّ فِي النَّارِ سَعَى^{٣١}

١ التاقت : التقت . ٢ صفري : بقلي . ٣ اخلسته : افردته . ٤ ألوى :
 به : اهلكه . ٥ شالت نعامته : مات ، وأصل هذه الكناية أن النعام ، وهي باطن القدم ، تنتصب
 عند الموت . ٦ نأتم : حركته التي تنمو بجناحه . ٧ أسيغ : ابتلع . ٨ أربغ :
 اطلب . ٩ الشوائب : الاكدار . ١٠ القومة والقمدة : القيام والقمود . ١١ اعتاض :
 استبدل . ١٢ ارتاد : اطلب . ١٣ أي ما يستغنى به عن غيره عند الحاجة . ١٤ قلب :
 قش . ١٥ خرّجه : علمه وتدريسه . ١٦ الأكياس : ذور الكياسة وهي العقل .
 ١٧ عن كسب : عن قرب . ١٨ أي مرّت شهور السنة إلى أن جاء للشهر الذي كنت سألتهم
 فيه وعودني بتحصيله . ١٩ دورها وحورها : تمامها ونقصانها . ٢٠ ما تجز : ما حصل .
 ٢١ كتابة عن عدم وفاء ما وعده به . ٢٢ النخاس : بائع الرقيق . ٢٣ أي ليس كل
 من وعد يفري . ٢٤ مثل يقرب في ترك الاتكال على الناس . ٢٥ الصفّر والبيض :
 الدنانير والدرهم . ٢٦ أي جمعه على خطمه وهو الانف . ٢٧ الصنع : الخلاق بالصناعة .
 ٢٨ أناط به الشيء : علقه به . المضطلع : القوي بالحمل . وعى : فهم وحفظ . ٢٩ لما : كلمة
 تعال الفاعل ومناها سلت ونجوت . ساه : كلفه .

وَمَهْلًا صُنْتَ عِرْضِي عَنْهُ صَوْنِي حَدِيثَكَ يَوْمَ جَدِّ بَنَّا أَلَوْدَاغُ
عَلَى أَنِّي سَأَنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي أَضَاعُونِي وَأَيُّ فَتَى أَضَاعُوا

قال : فلما رعى الشيخ أبياته وعقل مناغاته^١ تنفس الصعداء وبكى حتى ابكى
البداء، ثم قال لي : لاني احلُّ هذا الغلام محلَّ ولدي ولا اميذه عن افلاذ كبدي^٢
ولولا خلوتُ مراحِي^٣ وخبرَ مصباحي^٤ لما درج عن عَشْيِي^٥ الى ان يشيع نَشْيِي، وقد
رايت ما تزل به من اوعة البين والمؤمن هَيْنَ لِيْنٍ^٦، فهل لك في تسلية قلبه وتسرية
كربه^٧ بأن تصاهدني على الاقالة فيه متى استقلت^٨ وان لا تستقلني اذا تقلت^٩؛ ففي
الآثار المنتقاة المروية عن الثقات : من اقال نادماً بيعته اقاله الله عثرته . قال الحارث بن
همام : فوعده وعداً ابرزه الحياء وفي القلب اشياء، فاستدنى حينئذ الغلام اليه وقبل
ما بين عينيه وانشد، والدمع يرفض^{١٠} من جفنيه :

حَقِصُ فَدَنَّاكَ النَّفْسُ مَا تُنَلِّقِي مِنْ بُرْحَاءِ الْوُجْدِ وَالْإِسْطَاقِ^{١١}
فَمَا تَطُولُ مُدَّةُ الْفِرَاقِ وَلَا تَنِي رَكَائِبُ السَّلَاقِ^{١٢}
بِخُنْ عَوْنِ الْقَادِرِ الْخَلَّاقِ

ثم قال له : استودعك من هو نعم المولى وشمر ذيله وولِّي . فلبث الغلام في
زفير وعويل ريثما يقطع مدى ميل . فلما استفاق وكففت دمعته المهرق^{١٣}، قال : اندري
لَمْ اعولت وعلامَ عَوَاتٍ^{١٤} ؟ فقلت : اظن فراق مولاك هو الذي ابكاك . فقال : انك
لفي وادر وانا في واد، وَلَكَمْ بين مريد ومراد، ثم انشد :

لَمْ أَبْكِكِ وَأَقْبَعِ عَلَى الْفَرْحِ وَلَا عَلَى قَوْتِ نَعِيمٍ وَفَرَحٍ^{١٥}

١ المناغاة : هنا الكلام . واسلمها تكليم الطفل الصغير . ٢ الافلاذ : جمع قلعة ، وهي
القلعة . ٣ مراحى : منزلي . ٤ اي لا اخرج عن بيتي . ٥ اي سهل الاخلاق .
٦ اي ازالة حزنه . ٧ استقال : طلب الاقالة . ٨ ارضى الدمع : ترشش وتفرق .
٩ خفيض : هون عليك . برحاء الوجد : شدة . ١٠ تنى : تفرق وتضعف .
١١ المهرق : المصعب . ١٢ عوَل : عزم واعتد . ١٣ الفير زح : صاحب يد .

طلع الثمن^١ لأوفيه، وكنت احسب انه سينظر شزراً اليّ وبغلي السيمة^٢ عليّ فا حلق
الى حيث حلقت ولا اعتاق بما به اعتلقت، بل قال: ان الغلام اذا نزر ثمنه^٣ وخفت مؤنه،
تبدّك به مولاه والتحف عليه هواه، وإني لأؤثره تحبيب هذا الغلام اليك بأن اخفت
ثمنه عليك، فزن مائتي درهم ان شئت^٤ واشكر لي ما حيت. فنقدته^٥ المبلغ في
الحال كما يُنقد في الرخيص الحلال، ولم يُخطر لي ببال أن كلّ^٦ مُرخص^٧ غال فلما
تحققت الصفة^٨ وحققت الفرقة، هملت^٩ عينا الغلام ولا همول دمع الغلام ثم اقبل
على صاحبه وقال:

لَعَاكَ اللَّهُ هَلْ يُمَثِّلِي يُبَاعُ لَكِنَّمَا تَشَبَّحَ الْكَرْشُ الْجِنَاعُ^١
وَهَلْ فِي شِرْعَةٍ إِلَّا نَصَابِ أُنِي أَكَلْتُ خُطَّةً لَا نُسْتَطَاعُ^٢
وَأَنْ أَبْلَى بِرَوْعٍ بَعْدَ رَوْعٍ وَمِثْلِي حِينَ يُبْلَى لَا يُرَاعُ^٣
أَمَا جَرَّيْتَنِي فَجَعَلْتَ مِنِّي نَصَانِحَ لَمْ يُمَارِجْهَا خِدَاعُ^٤
وَكَمْ أَرَصَدْتَنِي سُرْكَاً لِصَيْدٍ فَمَدَدْتُ وَفِي حَبَائِلِي أَلَسْبَاعُ^٥
وَنُطْتُ بِي أَلْصَابَ فَاسْتَقَادَتْ مُطَاوِعَةً وَكَانَ بِهَا أَمْتِنَاعُ^٦
وَأَيُّ كَرِيمَةٍ لَمْ أَتْلُ فِيهَا وَغُمْرٌ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَاعُ^٧
وَمَا أَبَدْتُ لِي إِلَّا يَامَ جُرْمَا فَيُكْتَفُ فِي مُصَارَمَتِي أَلْتَنَاعُ^٨
وَلَمْ تَعُدُّ بِعَنْدِ اللَّهِ مِثِّي عَلَى عَيْنِ يَكْتُمُ أَوْ يُذَاعُ^٩
فَأَنَّى سَاعَ عِنْدَكَ نَبْدُ عَهْدِي كَمَا نَبَدْتُ بُرَايَتَهَا أَلْصَنَاعُ^{١٠}
وَلَمْ سَمَحْتَ قَرُونُكَ بِأَمْتِي نِي وَأَنْ أَشْرَى كَمَا يُشْرَى أَلْمَنَاعُ^{١١}

١ طلع الثمن: قدره. ٢ السيمة: اللعبة. ٣ نزر ثمنه: قلّ. ٤ ان
حيث: ان شئت، خففت الهزيمة للازدواج. ٥ تعدت: اعطيت الثمن لهذا. ٦ المرخص:
الرخيص. ٧ الصفة: البينة. ٨ هملت: سالت وسكنت. ٩ لحاك الله: اهلكك.
الكرش: عيال الرجال من سفار ولده. ١٠ الخطّة: المشقة. ١١ الكريمة: الحرب.
ابلى في الحرب: اظهر فيها جلادته. ١٢ الغم: الفتنه. ١٣ الباع: البطش والخط. ١٤ مصارمتي:
مقاطعتي. ١٥ اتى: كيف. ١٦ ساع: جاز وسهل ولت. ١٧ البراية: ما يلقى مما ينبت من
الادب والعل عند بريه. ١٨ الصنّاع: المرأة الحاذقة بالصنعة. ١٩ امتهاني: اذلالي.

من كتاب
الف ليلة وليلة

وَأَنَا مَدْمَعُ أَجْعَلِي سَفَحَ عَلَى غَيْبٍ لَحْظُهُ حِينَ طَمَحَ ۚ
وَرَطُهُ حَتَّى تَمَتَّى وَأَفْتَضَحَ وَضَعُ الْمُنْقُوشَةِ الْيَسْخَ الْوَضَحَ ۚ
وَبِكَ أَمَا تَأْتِيكَ هَاتِيكَ الْمَلْحَ بِأَنْتِي حُرٌّ وَيَبِي لَمْ يُبْسَحَ ۚ
إِذْ كَانَ فِي يُوسُفَ مَعْنَى قَدْ وَضَحَ

قال : فتخلت مقاله في مرآة المذاعب ومرض الملاعب، فتصلب^١ تصلب الحق وتبرأ من طينة الرق، فخلنا^٢ في مخاضة اتصلت بلاكمة، وأفضت الى محاكمة. فلما أوضحنا للقاضي الصورة^٣ وتولونا عليه السورة^٤، قال : ألاء ان من انذر فقد اعذر، ومن حذر كمن بشر، ومن بصر^٥ فما قصر، وإن^٦ فيما شرحناه لدليلاً على ان هذا الغلام قد نبهك فارعويت^٧، ونصح لك فاعويت. فاسترداء بلهك واكتمه ولم نفسك ولا تله، وحذار من اعتلاقه^٨ والطمع في استرقاقه، فانه حر^٩ الادم^{١٠} غير معرض للتقويم^{١١}. وقد كان ابوه احضره امس قبيل أفول الشمس، واعترف بأنه فرعه الذي أنشأ^{١٢} وأن لا وارث له سواه. فقلت للقاضي : أوتعرف أباه، اخزاه الله! فقال : وهل يجمل ابو زيد الذي جرحه جبار^{١٣}، وعند كل قاض له اخبار وإخبار^{١٤} فتحرقت^{١٥} حينئذ وحولت^{١٦} وافقت ولكن حين فات الوقت .

١ لحظه : نظره . طمح : ارتفع . ٢ تم : تعب . المنقوشة : الدرام . ٣ تأتيتك : حدثتك واهمتك . المَلْح : الكلمات المتعنة . ٤ تصلب : توقف . ٥ جلتا : ترددتا . ٦ الصورة : الحقيقة . ٧ السورة : القصة . ٨ اي من حذر كما يحل بك قد صار ممنوراً عندك . ٩ بصر : عرف حقيقة الحال . ١٠ ارعوى : اتبه وانكف . ١١ اعتلاقه : امساكه . ١٢ الادم : الجلد . والمراد ان ليس به شائبة رق . ١٣ اي لجله ذا قيمة كاليامات . ١٤ اي ابنه الذي ولده . ١٥ جرحه جبار : اي هذره لا تصاص فيه . ١٦ تحرق : عثر على اسنانه حتى صار لها صوت من شدة النبط . ١٧ حولت : قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

قد وقع وأَنَا ما فارقت المدينة فكيف حال هذه الخائنة اذا غبت عند اخي مدة. ثم انه سحب سيفه و ضرب الاثنين و قتلها. و رجع من وقته وساعته و امر بالرحيل و سار الى ان وصل الى مدينة اخيه . فلما قرب من المدينة ارسل المبشرين الى اخيه بقدومه . فخرج اليه و لاقاه و سلم عليه و فرح به غاية الفرح و زين له المدينة و جلس معه يتحدث و ينشرح . فتذكر الملك شاه زمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده غم زائد و اصفر لونه و ضعف جسمه . فلما رآه اخوه على هذه الحالة ظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقتها بلاده و ملكه فترك سبيله و لم يسأل عن ذلك . ثم انه في بعض الايام قال له : يا اخي اني اراك قد ضعف جسمك و اصفر لونك . فقال له اخوه : يا اخي ان في باطني جرحاً . و لم يخبره بامره . فقال له : اني اريد ان تسافر معي الى الصيد و القنص لعلك ينشرح خاطرك فأبى ذلك . فسافر اخوه وحده الى الصيد و كان في قصر الملك طيقان تطل على بستان اخيه فنظر و اذا بباب القصر قد انفتح و خرج منه عشرون جارية و عشرون عبداً و امرأة اخيه تمشي بينهم و هي بديعة الحسن و الجمال حتى وصلوا الى فسقية و جلسوا على حافتها و اخذوا في الشرب و اللعب و الغناء و تناشد الاشعار حتى ولَّى النهار .

فلما رأى ذلك اخو الملك قال في نفسه ان بليتي اخف من هذه البلية و قد انفك ما عنده من الفيرة و الغم و قال : هذا أعظم مما جرى لبي و لم يزل في أكل و شرب . و بعد هذا جاء اخوه من السفر فسأما على بعضهما و نظر الملك شهريار الى اخيه الملك شاه زمان فرآه قد ردَّ له لونه و احمرَّ وجهه و صار ياكل بنهجة بعد ما كان قليل الاكل . فقال له اخوه الملك الكبير : يا اخي كنت اراك مصفر اللون و الوجه و الان قد ردَّ اليك لونك فاخبرني بحالك فقال له أماً تغير لوني فاذكره لك و اعفني من اخباري لك برّة لوني . فقال له اخبرني اولاً بتغيير لونك و ضعفك حتى اسمعه . فقال له : يا اخي اعلم انك لما ارسلت

حكاية الملك شهریار و اخیه

حُكِيَ (والله اعلم بغيبه و احكم . و اعزّ و اكرم . و الطف و ارحم) فيما مضى و تقدم . و سلف من احاديث الامم . انه كان في قديم الزمان . و سالف العصر و الاوان ملك من ملوك بنى ساسان بجزائر الهند و الصين صاحب جند و اعوان و خدم و حشم و كان له ولدان احدهما كبير و الآخر صغير . و كانا فارسين بطلين و كان الاكبر أفرس من الاصغر . و قد ملك البلاد و حكم بالعدل في الرعيّة و احبه اهل بلاده و مملكته . و كان اسمه الملك شهریار . و كان اخوه الصغير اسمه الملك شاه زمان و كان ملك سمرقند العجم . و لم يزالا مستمرّين في بلادهما و كلّ واحد في مملكته حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة في غاية البسط و الانسراح . و لم يزالا على هذه الحالة . فعند ذلك اشتاق الملك الكبير الى اخيه الصغير فأمر وزيره ان يسافر اليه و يحضر به . فاجابه بالسمع و الطاعة . و سافر الى ان وصل بالسلامة . و دخل على اخيه و بلغه السلام . و اعلمه ان اخاه مشتاق اليه و قصده يزوره فاجابه بالسمع و الطاعة و تجهز للسفر و اخرج خيامه و جماله و بغاله و خدمه و اعوانه و اقام وزيره حاكماً في بلاده و خرج طالباً بلاد اخيه . فلما ابتعد قليلاً تذكر حاجة نسيها في قصره فرجع و دخل قصره فوجد زوجته تنادم مفتياً و هو يضرب بالعود . فلما رأى هذا الامر اسودت الدنيا في وجهه و قال في نفسه . اذا كان هذا الامر

واخبار الامم الماضين . قيل انها جمعت الف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة
بالامم السالفة والملوك الخالية والشعراء . فقالت لابيها ما لي اراك مغموماً
حامل الهم . والاحزان وقد قال بعضهم في المعنى :

قُلْ لِمَنْ يَحْمِلُ هُمًا اَنْ هُمًا لَا يَدُومُ
مِثْلُ مَا يَفْنَى سُرُورٌ هَكَذَا تَفْنَى الْهَمُومُ

(قال) فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له
من الاول الى الآخر مع الملك . فقالت له : بالله يا ابنة زوجني هذا الملك فاما
ان اعيش واماً ان اكون فدئى لاولاد المسلمين وخلاصهم من بين يديه . فقال
لها : بالله عليك لا تحاطري بنفسك ابداً . فقالت له : لا بد من ذلك . فقال اخشى
عليك ان يتم لك ما تم على الحمار والثور مع صاحب الزرع . فقالت له . وما
الذي جرى لها

حكاية الثور مع الحمار

قال : اعلمي يا ابنتي انه كان لبعض التجار اموال ومواش . وكان له
زوجة واولاد . وكان الله تعالى اعطاه معرفة لغات ألسن الحيوانات والطيور
وكان مسكن ذلك التاجر الارياض وكان عنده في داره حمار وثور . فأتى يوماً
الثور مسكن الحمار فوجده مكنوساً مرشوشاً وفي معطفه شعير مغربل وتبن
مغربل وهو راقد مستريح . وفي بعض الاوقات يركبه صاحبه لحاجة تعرض
له ويرجع على حاله . فلما كان في بعض الايام سمع التاجر الثور وهو يقول
للحمار : هنيئاً لك . انا تعبنا وانت مستريح . تأكل الشعير مغربلاً ويخندمك
صاحبنا وفي بعض الاوقات يركبك ويرجع وانا دائماً للحرث والطحن . فقال
له الحمار : عندما تخرج الى القيط ويجعلون على رقبتك النير فارقد ولو ضربوك
لا تقم ارقم وارقد ولما يرجعون بك ويضعون لك الفول فلا تأكله كأنك

وزيرك اليّ يطلبني للحضور بين يديك جهزتُ حالي وقد برزتُ خارجَ مدينتي
ثم اني تذكرتُ الحرزة التي اعطيتها اياك في قصري فرجعت الى قصري
فوجدت زوجتي تنادم مغنياً فقتلتها وجئت اليك وانا متذكر في هذا الامر .
فهذا سبب تغيّر لوني وضعفي . واما ردّ لوني فاعفني من ذكره . فلما سمع اخوه
كلامه قال له : أقسمت عليك بالله ألا ما اخبرتني عن ردّ لوناك . فاخبره بجميع
ما رآه . فقال شهریار لـ اخيه شاه زمان : مرادي انظر بعيني . فقال له اخوه
شاه زمان : اجعل انك مسافر للصيد والقنص واختفِ عندي وانت تشاهد
ذلك وتتحمق عياناً . فنادى الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر والحيام
الى ظاهير المدينة وخرج الملك . ثم انه جلس في الحيام وقال لملامه : لا يدخل
عليّ احد . ثم انه تنكّر وخرج مخفياً الى القصر الذي فيه اخوه وجلس في
الطاقة المطلّة على البستان ساعة من الزمان واذا بالجواري وسيدتهنّ دخلن
مع العبيد وفعلن كما قال اخوه الى اذان العصر . فلما رأى الملك شهریار ذلك
الامر طار عقله من رأسه وتذكر قول الشاعر :

لا تأمننّ الى النساء ولا تثقنّ بمعهودهنّ
فیرین ردّاً كاذباً والنذر حشوّ ثيابهنّ
مجديث يوسف فاعتبر ستره بعض خدوعهنّ
او ما رأيت أباك آدم م خارجاً من اجلهنّ

ثم ان الملك شهریار ذهب الى الجنية ورسمى عنق زوجته والجواري
والعبيد وصار لبعضه للنساء يتزوج بهنّ ويقتلهنّ . فضج الناس وهربوا ببناتهم .
ثم ان الملك امر الوزير ان يأتيه ببنته على جري عادته فخرج الوزير وفشّ
فلم يجد بنتاً فتوجه الى مثله وهو مغموم مقهور خائف على نفسه من الملك .
(قال) وكان لوزير الملك بنتان الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها
دنيازاد . وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين

ان يوصي وَيُبيح لها السرّ ويموت لانه كان يحبها محبة عظيمة وهي بنت عمه وام اولاده . وقد كان عمّر من العمر مائة وعشرين سنة . ثم انه ارسل وأحضر جميع اهلها واهل حادته وقال لهم حكايته انه متى قال لاحد سرّه مات . فقال لها جميع من حضرهما : بالله عليك اتركي هذا الامر لثلاث يوت زوجك ابو اودلاك . فقالت لهم : ما ارجع عنه حتى يقول لي وادعه يموت فسكتوا عنها

ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجّه الى دار الدواب يتوضاً ويرجع يقول لهم ويموت . وكان عنده ديك وتحتة خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر الكلب وهو ينادي ويسب الديك ويقول له : انت فرحان واستاذنا رائح يموت : فقال الديك للكلب : وكيف ذلك الامر . فاعاد الكلب علي الديك القصة . فقال الديك : والله ان استاذنا قليل العقل . ان لي خمسين زوجة اراضي هذه واغضب هذه واستاذنا ما له الا زوجة واحدة ولا يعرف يسوس امره معها . ما له لا يأخذ لها من عيدان التوت ويدخل الى خزانة ويضربها حتى تموت او تتوب ولا تعود تسأله عن شي . (قال) فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب قال الوزير لابنته شهرزاد : افعل معك مثل ما فعل التاجر بزوجه . فقالت له : وما فعل . قال دخل بها الى الخزانة ثم بعد ما قطع لها من عيدان التوت وخبأها داخل الخزانة دخل الخزانة وقال لها : تعالي حتى اقول لك داخل الخزانة واموت ولا ينظرني احد . فدخلت معه ثم انه قفل باب الخزانة ونزل عليها بالضرب الى ان اغمي عليها . فقالت له : تبت . ثم انها قبلت يديه ورجليه وتلبت وخرجت هي واياه وفرح الجماعة واهلها وقعدوا في اسرّ الاحوال الى المات

(قال) فلما سمعت ابنة الوزير مقالة ابيها قالت له : لا بدّ من ذلك . فجهزها وطلع الى الملك شهريار وكانت قد اوصت اختها الصغيرة وقالت لها :

ضعيف . وامتنع من الاكل والشرب يوماً او يومين او ثلاثة فتستريح من التعب والجهد . (قال) وكان التاجر يسمع كلامهما فلما جاء السواق الى الثور بعشائه اكل منه شيئاً سيراً . فاصبح السواق ليأخذ الثور الى الحرث فوجده ضعيفاً فحزن عليه وقال : هذا سبب انه ما قدر أمس يشتغل . ثم جاء الى التاجر وقال له : يا مولاي ان الثور مقصر لم يأكل هذه الليلة العلف ولا ذاق منه شيئاً . وقد عرف التاجر الامر . فقال امض واخذ الحمار وحرث عليه مكانه اليوم كله . (قال) فلما رجع آخر النهار بعد ما حرث عليه اليوم كله شكره الثور على تفضلاته لانه اراحه من التعب في ذلك اليوم . فلم يرد عليه الحمار جواباً وندم شدة الندم . فلما كان ثاني يوم جاء الزراع واخذ الحمار وحرث عليه الى آخر النهار . فارجع الحمار الى مسلوخ الرقبة ميتاً من التعب فتأمله الثور فشكره ومدحه . فقال الحمار : كنت قاعداً بطولي فما خلاني فضولي . ثم قال له : اعلم اني لك ناصح وقد سمعت استاذنا يقول ان لم يقم الثور من موضعه اعطوه الجزار ليذبحه ويعمل جلده قطعاً . وانا خائف عليك وقد بصحتك والسلام

(قال) فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقال بكرمه : اسرح معهم . ثم ان الثور اكل علفه بتمامه حتى لحس المذود بلسانه . كل ذلك وصاحبهما يسمع كلامهما . فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر وجلسا فجاء السواق واخذ الثور وخرج . فلما رأى الثور أستاذه حرك ذيله ومرح فضحك التاجر حتى استلقى على قنائه . فقالت له زوجته : من اي شيء تضحك . فقال لها : سر رأيتك وسمعتك ولا اقدر أبوح به فأمرت . فقالت له : لا بد ان تخبرني به وبسبب ضحكك ولو كنت تموت . فقال لها : ما اقدر ان أبيع خوقاً من الموت ، فقالت له : انت ما تضحك الا علي . ثم انها لم تزل تلح وتلج عليه الى ان غلب منها وضجر فاحضر اولاده وارسل احضر القاضي والشهود واراد

منهم يقول : : السلام عليك يا امير المؤمنين . فقال هشام : اقصرنا عن هذا الكلام . واحفظوا هذا الغلام . فقبضوا عليه . فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وارباب الدولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام . فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام . وامتنع من الكلام . فقال له بعض الخدام : يا كاب العرب ما منعك ان تسلم على امير المؤمنين . فالتفت الى الخادم مغضباً وقال : يا برذعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق . وصعود الدرجة والتعريق . فقال هشام وقد ترايد به الغضب : يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه اجلك . وغاب عنك املك . وانصرف عرك . فقال : والله يا هشام لئن كان في المدة تقصير . ولم يكن في الاجل تأخير . فما ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير . فقال له الحاجب : هل بلغ من مقامك يا اخس العرب ان تحاطب امير المؤمنين كلمة بكلمة . فقال مسرعاً : لقيت الخبل . ولا فارقت الويل والهبل . اما سمعت ما قال الله تعالى : يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها . فعند ذلك قام هشام واغتاض غيظاً شديداً وقال : يا سياف عليّ برأس هذا الغلام . فقد اكثر الكلام . مما لا يخطر بالادهام . فأخذ الغلام وتزل به الى نطح الدم وسل سيفه على رأسه وقال السياف : يا امير المؤمنين هذا عبدك المدلّ بنفسه . الصائر الى رمسه . هل اضرب عنقه وانا بريء من دمه . قال : نعم . فاستأذن ثانياً فأذن له . فاستأذن ثالثاً . ففهم الفتى انه ان اذن له في هذه المرة يقتله . فضحك الصبي حتى بدت نواجذه . فازداد هشام غضباً وقال : يا صبي اظنك معتوهاً . أما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك هزواً بنفسك . فقال : يا امير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير . لا يضرني قليل ولا كثير . ولكن

اذا توجهت عند الملك أرسل أطلبك فاذا جئت ليّ قولي : يا اختي حدثيني حديثاً وكلاماً نقطع به الليل والسرير وانا احديثك حديثاً يكون فيه ان شاء الله تعالى الخلاص . ثم ان اباه الوزير طلع بها الى الملك . فلما رآه فرح وقال : عمل أتيت مجاجتي . فقال : نعم . فبكت شهرزاد . فقال لها : ما لك . فقالت : ايها الملك ان لي اختاً صغيرة واريد ان اودعها . فارسل الملك اليها ف جاءت الى اختها وعانقتها وجاست تحت السرير وجلسوا يتحدثون . فقالت لها اختها الصغيرة : بالله عليك يا اختي حديثاً نقطع به سهر ليلتنا . فقالت : حباً وكرامة ان اذن لي الملك المهذب . فلما سمع الملك منهما ذلك وكان قلقاً فرح اسماع الحديث فاذن لها

حكاية هشام بن عبد الملك مع صبيّ العرب

ومما يحكى ايضاً ان هشام بن عبد الملك بن مروان اذ كان في بعض الايام يتصيد نظر الى ظبي فألحق الكلاب به . فبينما هو خلف الظبي اذ نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنماً . فقال هشام : يا صبي دونك هذا الظبي فانه فاتني . فرفع الصبي رأسه اليه وقال : يا جاهلاً بقدر الاختيار . لقد نظرت اليّ بالاستصغار . ثم كلمتني بالاحتقار . فكلامك كلام جبار . وفعلك فعل حمار . فقال له هشام : ويلك اما تعرفني . فقال : قد عرفني بك سوء ادبك . اذ بدأتني بكلامك دون سلامك . فقال له : ويلك انا هشام بن عبد الملك . فقال له الاعرابي : لا قرب الله ديارك . ولا حياً مزارك . فما اكثر كلامك . واقلّ اكرامك . فما استتم كلامه حتى احدثت به الجنود من كل جانب وكل واحد

الظهيرية وانا لا ادري اين اتوجه . فدخلت شارعاً غير نافذ فقلت : انا لله وانا اليه راجعون عرّضت نفسي للعطب . ان عدت على اثرى يرتاب في امرى وانا على هيئة المتكبر . فرأيت في صدر الشارع عبداً اسود قائماً على باب داره فتقدمت اليه وقلت له : هل عندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار . قال : نعم . وفتح الباب . ودخلت الى بيت نظيف فيه فرش وبسط ومخدات جلود . ثم انه بعد ان ادخلني اغلق عليّ الباب ومضى . فتوهمت انه سمع بالجمالة فيّ فقلت في نفسي : انه خرج ليدلّ عليّ . فبقيت اغلي مثل القدر على النار وانا متفكر في امرى . فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمّال عليه كلما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديد وآلتها وجرة جديدة وكيزان جدد . فخطّ عن الحمال ثم التفت اليّ وقال لي : جعلت نفسي فداءك انا رجل حجام وانا اعلم انك تتقرّب مني لما اتولاه من معيشتي فشأنك وهذه الاشياء التي لم تقع عليها يد فافعل ما بدا لك . قال ابراهيم : وكان لي حاجة الى الطعام فطبخت لنفسي قدرًا ما اذكر اني اكلت مثلها . فلما قضيت اربي قال لي : يا سيدي جعلني الله فداءك هل لك في الشراب فانه يطيب النفس ويذهب الغم . فقلت : ما اكراه ذلك رغبة في مؤانسة الحجام . فجاءني باواني زجاج جديدة لم تمسها يد وجرة مطيبة وقال : روتك لنفسك كما تحب . فروت شراباً في غاية الجودة . وأحضر لي قدحاً . فافعل . وفاكهة وزهوراً في اواني فخار جديدة ثم قال : أتأذن لي ان اجلس ناحيتك واشرب وحدي من شراب لي سروراً بك ولك . فقلت له : افعل . فشربت وشرب واحسست بالشراب دبّ فينا . فقام الحجام ودخل خزانه له فأخرج عوداً مصفحاً ثم قال : يا سيدي ليس من قدرى ان اسألك الغناء ولكن قد وجب عليّ عظيم مروتك حق حرمتي فان رأيت ان تشرف عبدك فلك علو الراي .

حضرتي ايات فاسمها فان قتلي لا يفوتك . فقال هشام : هات وأوجز . فانشد
يقول هذه الايات :

نُبئت ان الباز عاى مرةً عصفور برّ ساقه المقدورُ
فتكلم العصفور في اظفاره والباز منهكٌ عليه يطيرُ
ما في ما يغني لثلك شبةً ولئن أُسكنت فاني لحقيرُ
فتبسم الباز المدلّ بنفسه عجباً وأقلت ذلك العصفورُ

فتبسم هشام وقال : وحق قرابتي من الرسول لوتلفظ بهذا اللفظ في هذا الوقت
من اوقاته وطلب ما دون الخلافة لاعطيته اياه . يا خادم احشُ فاه جوهراً
وأحسن جائزته . فاعطاه الخادم صلة عظيمة . فاخذها وانصرف الاعرابي الى
حال سبيله

حكاية ابراهيم بن المهدي

ان ابراهيم بن المهدي اخا هارون الرشيد لما آل امر الخلافة الى المأمون
ابن اخيه هارون الرشيد لم يبايعه بل ذهب الى الريّ وادّعى الخلافة لنفسه
واقام على ذلك سنة واحدة وأحد عشر شهراً واثني عشر يوماً وابن اخيه المأمون
يتوقع منه العود الى الطاعة وانتظامه في سلك الجماعة . حتى يش من عوده .
فركب مجيله ورجله ودخل الريّ في طلبه . فلما بلغ ابراهيم الخبر لم يسهه الاّ انه
جاء الى بغداد واختفى خوفاً على دمه . فجعل المأمون لمن يدل عليه مائة الف
دينار

(الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين) . قال ابراهيم : لما سمعت بهذه
الجمالة خفت على نفسي وتحيرت في امري . فخرجت من داري متكرراً وقت

وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
 وأنا لقوم لا زى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول
 يقرب حب الموت آجاننا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
 وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

(قال ابراهيم) فلما سمعت منه هذا الشعر تعجبت منه غاية العجب ومال بي
 عظيم الطرب . وغت فلم استيقظ إلا بعد العشاء . ففعلت وجهي وعادوني
 فكري في نفاسة هذا الحجّام وحسن ادبه . فايظته واخذت خريطة كانت صحبتي
 فيها دنائير لها قيمة ورميت بها اليه وقلت له : استودعك الله فاني ماضٍ من
 عندك واسألك ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهاتك ولك عندي المن
 الزائد اذا امننت من خوفي . (قال ابراهيم) فاعاد لي الخريطة وقال : ياسيدي
 ان الصعاليك منّا لا قدر لهم عندكم ولكن بمقتضى مروءتي كيف آخذ ثمناً على ما
 اوهبنيه الزمان من قربك وحلولك عندي . ولئن راجعتني في هذا الكلام ورميت
 بالخريطة اليّ مرة اخرى قتلت نفسي . (قال ابراهيم) فأخذت الخريطة في كمي وقد
 اثقلني حملها وانصرفت

(الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين) . فلما انتهيت الى باب داره قال
 لي : ياسيدي ان هذا المكان اخفى لك من غيره وليس عليّ في مؤونتك ثقل فأقم
 عندي الى ان يفرج الله عنك . فرجعتُ وقلت له : بشرط ان تنفق من تلك
 الخريطة . فأوهمني الرضى بذلك الشرط . ثم اقمْتُ عنده اياماً على تلك الحالة في
 الذّ عيش ولم يصرف من الخريطة شيئاً . فتذمّتُ من الاقامة في مؤنته واحتشمتُ
 من التثقل عليه فتركه وقت . ثم تربيت بزيّ النساء كالخف والنقاب وخرجت
 من داره . فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف امرٌ شديد وجئت لأعبر

فقلت له وما اظن انه يعرفني : ومن اين لك اني احسن الغناء . فقال : يا سبجان الله مولانا اشهر من ذلك انت سيدي ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل فيك المأمون لمن دله عليك مائة الف دينار وعليك مني الامان . قال ابراهيم : فلما قال ذلك عظم في عيني وثبتت مروءته عندي . فواقفته على بغيته وتناولت العود واصلحته وغنيت . وقد مرَّ بخاطري فراق ولدي وعيالي فجعلت اقول :

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله واعزّه في السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا . والله رب العالمين قدير
فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب عيشه كثيراً . ويقال ان جيران
ابراهيم كانوا اذا سمعوه يقول يا غلام شدّ البغلة يحصل لهم طرب بهذه الكلمة .
ولما طابت نفس الحجاج وتحكم منه الطرب قال : يا سيدي أتأذن لي ان اقول
ما سنخ بخاطري وان كنت من غير اهل هذه الصناعة . فقلت له : افعل وهذا
من زيادة ادبك ومروءتك . فأخذ العود وغنى شعراً :

شكونا الى احبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم سريعاً ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضّر بذي الهوى 'جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما نلاقى لكانوا في المضاجع مثلنا
(قال ابراهيم) فقلت له : والله لقد احسنت يا ليبي كل الاحسان .
واذهبت عني ألم الاحزان . فزدني من هذه الترهات . فانشد هذه الايات :
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
تعيّرنا أنا قليل عدينا فقلت لها ان الكرام قليل

بالخلافة . فقال : لا سلمك الله ولا حيأك . فقلت له : على رسلك
يا امير المؤمنين ان وليّ الثار تحكّم في القصاص او العفو . ولكنّ العفو اقرب
للتقوى وقد جعل الله عفوك فوق كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب . فان
تواخذ فبحقك . وان تعفو فبفضلك . ثم انشدت هذه الايات :

ذنبى اليك عظيمٌ وانت اعظم منه

فخذ بحقك او لا واصفح بجليلك عنه

ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنته

(قال ابراهيم) فرفع المأمون اليّ رأسه . فبادرت اليه بانشاد هذين البيتين :

أتيتُ ذنباً عظيماً وانت للعفو اهلٌ

فان عفوتَ فمنٌ وان جزيتَ فعدلٌ

فأطرق المأمون رأسه وانشد :

وكتبتُ اذا الصديق اراد غيظي واشرفني على حنقي بريتي

غفرتُ ذنوبه وعفوت عنه مخافة ان اعيش بلا صديق

(قال ابراهيم) فلما سمعت منه هذا الكلام استروحتُ روايح الرحمة من

شماله . ثم اقبل على ابنه العباس واخيه ابي اسحق وجميع من حضر من خاصته

وقال لهم : ما ترون في امره . فكلُّ اشار عليه بقتلي الا انهم اختلفوا في القتلة

كيف تكون . فقال المأمون لاحمد بن خالد : ما تقول يا احمد . فقال : يا امير

المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك من قتل مثله . وان عفوت عنه فما وجدنا مثلك

عفا عن مثله

(اليلة السادسة والسبعون بعد المائتين) . فلما سمع المأمون كلام احمد

ابن خالد نكس رأسه وانشد قول الشاعر :

الجسر واذا انا بموضع مرشوش بما . فنظرني جندي ممن كان يخدمني فعرفني وصاح
 وقال : هذه حاجة المأمون . فتعلق لي . فن حلاوة الروح دفعته وفرسه ورميتها
 في ذلك ازلت فصار عبدة لمن اعتبر وتبادر الناس اليه . فاجتهدت انا في مشيتي
 حتى قطعت الجسر فدخلت شارعاً فوجدت باب دار مفتوحاً وامرأة واقفة في
 دهنه قتلت : يا سيدتي ارحمني واحقني دمي فاني رجل خائف . وقالت :
 على الرب والسعة ادخل . واطلعتني الى غرفة وفرشت لي فيها وقدمت لي
 طعماً وقالت لي : لهدأ روعك فما علم بك مخلوق . فبينما هي كذلك واذا بالباب
 يُنقَر دقاً عنيماً . فخرجت وفتحت الباب . واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر
 مقبل وهو مشدون الرأس ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرسه . وقالت له :
 يا هذا ما دهالك . قال : كنت ظفرت بالفتى فانقلب مني . واخبرها بالحال .
 فأخرجت حراً فأعملته في خوقة وعصبت بها رأسه وفرشت له ونام عيلاً . ثم
 طلعت اليّ وقالت لي : اظنك صاحب القضية . فقلت لها : نعم . وقالت لي :
 لا بأس عليك . ثم جذدت لي الكرامة فأقمت عندها ثلاثة ايام . ثم قالت لي :
 اني خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك فيما تحافه فانح بنفسك .
 ثم اني سألتها المهلة الى الليل . فقالت : لا بأس بذلك . فلما دخل الليل لبست
 ذبي النساء وخرجت من عندها فأتيته الى بيت مولاة كانت لنا . فلما رأته بكت
 وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام
 بالضيافة فظننت خيراً . فما شعرت الا واربهم الموصلي مقبل في غلته وجنده
 وامرأة قدامهم . فتألمتهما فاذا هي المولاة صاحبة الدار التي انا بها . ولم
 تزل ماشية قدامهم حتى اسلمتني اليهم . فرأيت الموت عياناً وحملت بالزي الذي
 انا فيه الى المأمون . فبعد مجلساً عاماً وادخلني عليه . فلما دخلت سلمت عليه

لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين . قد عفوت عنك ورددت عليك اموالك وضياعك يا عمّ ولا بأس عليك . فابتهلت له بصالح الدعوات .
وانشدت هذه الايات :

رددت مالي ولم تجل عليّ به وقبل ردّك مالي قد حقنت دمي
فلو بذلت دمي ابني رضاك به والمال حتى اسلّ الثعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت اليك لو لم تُعرها كنت لم تُلمّ
فان جحدتك ما اوليت من نعم اني الى اللوم أولى منك بالكرم
فأكرمه المأمون وانعم عليه وقال له : يا عمّ ان ابا اسحق والعباس اشارا عليّ بقتلك . ققلت : انها نصحا لك يا امير المؤمنين ولكنك أتيت بما انت اهلكه ودفعت ما خفت بما رجوت . فقال المأمون : يا عمّ أمتّ حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك ولم أجزعك مرارة امتنان الشافعين . ثم سجد المأمون طويلاً ورفع رأسه وقال : يا عمّ اتدري لأي شيء سجدت . قلت : لملك سجدت شكراً لله الذي اظفرك بعدوك . فقال : ما اردت هذا ولكن شكراً لله الذي ألهمني العفو عنك وصفاء خاطر لك فحدثني الآن حديثك . فشرحت له صورة امري وما جرى لي مع الحجاجم والجندي وزوجته ومولاتي التي غمزت عليّ . فأمر المأمون باحضار المولاة وهي في دارها تنتظر ارسال الجائزة اليها . فلما حضرت بين يدي المأمون قال لها : ما حملك على ما فعلت مع سيدك . فقالت : الرغبة في المال . فقال لها : هل لك ولد او زوج . فقالت : لا . فأمر بضربها مائة سوط وان تحل في السجن . ثم احضر الجندي وامرأته والحجاجم . فسأل الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل . فقال : الرغبة في المال . فقال المأمون : يجب ان تكون حجاباً . ووكل به من يضعه في دكان الحجاب حتى يتعلم الحجابة .

قومي هم قتلوا أُمي اخي فاذا رميتُ يُصيّبي سهي
وانشد ايضاً :

سامح اخاك اذا خلطُ منه الاصابة بالغلطُ
واحفظ صنيعك عندهُ شكر الصنيعة ام غمطُ
وتجافَ عن تعنيفه ان زاغ يوماً او قسطُ
او ما ترى المحبوب والـ محروده لُزاً في غمطُ
ولذاذة العمر الطويل م يشوبها نقص الشمطُ
والورد يبدو في الغصون م مع الجنيّ الملتقطُ
من ذا الذي ما ساء قطُ م ومن له الحسنى فقطُ
ولو اختبرت بني الزمان م وجدت اكثرهم سقطُ

(قال ابراهيم بن المهدي) فلما سمعت منه هذه الايات كشفت المنفعة عن رأسي وكبرتُ نكيدة عظيمة وقلت: عفا والله امير المؤمنين عني . فقال : لا بأس عليك يا عم . فقلت : ذنبي يا امير المؤمنين اعظم من ان اتغوّ معه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر . واطربت بالنفحات . وانشدت هذه الايات :

ان الذي خلق المكارم حازها في صلب آدم للامام السابع
مُلئت قلوب الناس منك مهابةً والكلُّ تكلاًهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمُدُّني اسبابها الا بنية طامع
فعفوتَ عمن لم يكن عن مثله عفوّ ولم يشفع اليك بشافع
ورحمتَ اطفالاً كافرارخ العطا وحنين والدة بقلب جازع

فقال المأمون: اقول اقتداءً بسيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلوة والسلام :

ولكن تبدئين انتِ . قالت : صدقت . ثم انشدت شعراً رقيقاً من كلام القدماء
والحدثين وهو من اجود اقاديهم وانا اسمع ولا ادري أعجب من حسن ادبها أم
من حسن روايتها . ثم قالت : هل ذهب ما كان عندك من الدهشة . قلت :
اي والله . قالت : ان شئت فانشدنا شيئاً من روايتك . فانشدها للجماعة من
القدماء ما فيه الكفاية . فاستحسن ذلك ثم قالت : والله ما ظننت ان يوجد
في ابناء السوق مثل هذا

(الليلة الموفية للثمانين بعد المائتين) . ثم أمرت بالطعام فأحضر . فجعلت
تاخذ وتضع قدامي . وكان في المجلس من اصناف الرياحين وغريب الفواكه ما
لا يكون الا عند الملوك . ثم دعت بالشراب فشربت قدحاً . ثم داولتني قدحاً وقالت :
هذا اوان المذاكرة والاختبار . فاندفعت اذا كرها وقلت : بلغني انه كان كذا
وكذا حتى حكيت لها عدة اخبار حسان . فسررت بذلك وقالت : اني لاعجب
كيف يكون احد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي احاديث ملوك .
قلت : كان لي جار يحدث الملوك وينادهم . واذا تعطل حضرت بيته فربما
حدث بما سمعت . فقالت : لعمرى لقد احسنت الحفظ . ثم اخذنا في المذاكرة .
وكلما اسكت ابتدأت هي حتى قطعنا اكثر الليل ونجور العود يبق . فقالت :
انك من الطف الرجال واظرفهم لانك ذر أدب بارع وما بقي الا شيء واحد .
فقلت لها : وما هو . قالت : لو كنت تترجم بالاشعار على العود . فقلت لها :
اني كنت تعلقت بهذا قديماً ولكن لما لم ارزق حظاً فيه اعرضت عنه وفي قلبي
حرارة وكنت احب في هذا المجلس ان أحسن شيئاً منه لتكمل ليلتي . قالت :
كانك عرضت باحضار العود . فقلت : الرأي لك وانت صاحبة الفضل ولك
المنة في ذلك . فأمرت بعود فحضر وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن

واكرم زوجة الجندي وادخلها القصر وقال : هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات .
ثم قال للحجّام : قد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة في اكرامك . وأمر أن
يسلم اليه دار الجندي بما فيها . وخلع عليه واعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر
الف دينار في كل سنة

حكاية اسحق الموصلي

حكى ان اسحق الموصلي قال : خرجت ليلة من عند المأمون متوجهاً الى
بيتي فعمدت الى زقاق فرأيت شيئاً معلقاً من تلك الدور فلمسته لاعرف ما هو
فوجدته زنبيلاً كبيراً باربعة آذان ملبساً ديباجاً فقلت في نفسي : لا بدّ لهذا من
سبب وصرت متحيراً في امري . فحملني السكر على ان اجلس فيه . واذا باصحاب
الدار جذبه بي وظنوا انني الذي كانوا يرتقبونه . ثم رفعوا الزنبيل الى رأس
الحائط واذا باربع جوارٍ يقلن لي : اتل على الرحب والسعة . ومشت بين يدي
جارية بشمعة حتى تزل الى دارٍ فيها مجالس مفروشة لم ادر مثلها الا في دار
الخلافة . فجلست فما شعرت بعد ساعة الا بستور قد رُفعت في ناحية من الجدار
واذا بوصائف يتماشين وفي ايديهن الشموع ومجامر النجود من العود القاقي وبينهن
جارية كلنها البدر الطالع . فنهضت وقالت : مرحباً بك من زائر . ثم اجلسني
وسألتني عن خبري . فقلت لها : اني انصرفت من عند بعض اخواني وغرت بي
الوقت فملت الى هذا الزقاق . فوجدت زنبيلاً ملقياً فاجلسني التبيذ في الزنبيل
ورُفع بي الزنبيل الى هذه الدار . هذا ما كان من امري . فقالت : لا ضير
عليك وارجو ان تحمد عاقبة امرك . ثم قالت لي : فما صناعتك . فقلت : تاجر
في سوق بغداد . فقالت : هل تروي من الاشعار شيئاً . فقلت : اروي شيئاً
ضعيفاً . قالت : فذاكرنا فيه وأنشدنا شيئاً منه . فقلت : ان للداخل دهشة

حقّ الضيافة ثلاثة أيام فان رجعت بعد ذلك فاتمّ في حلّ من دمي . ثم جلسنا على تلك الحالة . فلما قرب الوقت علمت ان المأمون لا بدّ ان يسألني فلا يتنعّ ألا بشرح القصة . فقالت لها : اراك بمن يجب بالغناء ولي ابن عمّ اشرف مني قدراً واكثر ادباً وهو اعرف خلق الله تعالى باسحق . قالت : اطفلي وتفتّح . قلت لها : انت المحكّمة في الامر . فقالت : ان كان ابن عمك على ما تصفّه فما نكره معرفته

(الليلة الثانية والثمانون بعد المائتين) . ثم جاء الوقت فنهضت وقمت متوجّهاً الى داري . فلم اصل الى داري الا ورسل المأمون قد هجموا عليّ وحملوني حملاً غنيقاً وذهبوا بي اليه . فوجدته قاعداً على كرسي وهو مغتاظ مني . فقال : يا اسحق اخروجاً عن الطاعة . فقلت : لا والله يا امير المؤمنين . قال : فما قصتك . اصدقني الخبر . فقلت : نعم ولكن في خاوة . فأولماً الى من بين يديه فتحنوا . فحدثته الحديث وقلت له : اني وعدتها بحضورك . قال : احسنت . ثم اخذنا في لذتنا ذلك اليوم . فما صدقنا عجيب الوقت . وسرنا وانا اوصيه واقول له : تجنب ان تنادينني باسمي قدّامها بل انا لك تبعٌ في حضرتها . واتفقنا على ذلك . ثم سرنا الى ان اتينا مكان الزنبيّل . فوجدنا زنبيلين ققعنا فيها ورُفعا بنا الى الموضع المعهود . فأقبلت وسلمت علينا . فلما رآها المأمون تحير من حسنها وجمالها واخذت تذاكره الاخبار وتناشده الاشعار . ثم احضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو ايضاً مقبل عليها مسرور بها . ثم اخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لي : وهل ابن عمك من التجار وشارت الى المأمون . قلت : نعم . قالت : انكما قريباً الشبه من بعضكما . قلت : نعم . فلما شرب المأمون ثلثة ارطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال : يا اسحق . قلت : لبيك يا امير

الادب وجودة الضرب والكمال الراجح . ثم قالت : هل تعرف هذا الصوت لمن وهذا الشعر لمن . قلت : لا . قالت : الشعر لفلان والمغنى لاسمحي . قالت : وهل اسمحي بهذه الصفة . قالت : بئح . بئح . اسمحي بارع في هذا الشأن . قلت : سبحان الله الذي اعطى هذا الرجل ما لم يعطه احداً سواه . قالت : فكيف لو سمعت هذا الصوت منه . ثم لم تزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر اقبلت عليها عجوز كأنها قابلتها وقالت : ان الوقت قد حضر . فنهضت عند قولها وقالت : لتستر ما كان منك فان المجالس بالامانات

(اللية الحادية والثمانون بعد المائتين) . قلت لها : جعلت فداءك لم اكن محتاجاً الى وصية في ذلك . ثم ودعتها وارسلت جارية تمشي بين يدي الى باب الدار . ففتحت لي وخرجت متوجهاً الى داري فصليت الصبح وغت . فأتاني رسول المأمون فمرت اليه واقمت نهاري عنده . فلما كان وقت العشاء تفكرت في ما كنت فيه البارحة . فخرجت وجئت الى الزنيل وجلست فيه ورفعت الى موضعي الذي كنت فيه البارحة . فقالت لي الجارية : لقد عادت . قلت : لا اظن إلا اني قد غفلت . ثم اخذنا في الحادثة على حادثنا في اللية السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومني الى الفجر . ثم انصرفنا الى منزلي وصليت الصبح وغت . فأتاني رسول المأمون ففضيت اليه واقمت نهاري عنده . فلما كان وقت العشاء قال لي امير المؤمنين : اقسمت عليك ان تجلس حتى اذهب الى غرض واحضر . فلما ذهب الخليفة وغاب عني جالت وسواسي وتذكرت ما كنت فيه . فهان علي ما يحصل لي من امير المؤمنين فوثبت مدبراً وخرجت جارياً حتى وصلت الى الزنيل فجلست فيه ورفع بي الى مجلي . فقالت : لعلك صديقنا . قلت : اي والله . قالت : أجعلتنا دار اقامة . قلت : جعلت فداءك

وصورة حسنة . قال : حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى . فقال له خالد : شككتك امك اما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك زاجر يزجرك عن السرقة . قال : دع عنك هذا ايها الامير وامض الى ما أمر الله تعالى به . فذلك بما كسبت يداي وما الله بظالم للعبيد . فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم ادناه منه وقال له : ان اعترافك على رؤوس الاشهاد قد رابني وانا ما اظنك سارقاً ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها . قال : ايها الامير لا يقع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة اشرحها إلا اني دخلت دار هؤلاء فسرقت ما امكنني فادركوني وأخذوه مني وحملوني اليك . فأمر خالد بحبسه وأمر منادياً ينادي بالبصرة : ألا من أحب أن ينظر الى عقوبة فلان البصّ وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحل الفلاني . فلما استقرّ الفتى في المجلس ووضعوا في رجليه الحديد تنفّس الصعداء وافاض العبرات . وانشد هذه الايات :

هددني خالد بقطع يدي اذ لم أُنَجَّ عنده بقصتها
فقلت هيهات ان ابوح بما تضمن القلب من محبتها
قطع يدي بالذي اعترفت به أهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فأتوا خالداً واخبروه بما حصل منه . فلما جنّ الليل أمر باحضاره عنده . فلما حضر استنطقه فراه عاقلاً ادياً فطناً ظريفاً لبيباً . فأمر له بطعام . فأكل وتحدث معه ساعة . ثم قال له خالد : قد علمت ان لك قصة غير السرقة . فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فانكرها واذكر ما يدرك عنك حد القطع . فقد قال الرسول (صلعم) : ادرأوا الحدود بالشبهات . ثم أمر به الى السجن فكث فيه ليله

المؤمنين . قال : غنّ بهذه الطريقة . فلما علمت أنّه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه . فلما فرغت من الغناء قال لي المأمون : انظر من ربّ هذه الدار . فبادرت عجوز بالجواب وقالت : هي للحنّ بن سهل . فقال : عليّ به . فغابت العجوز ساعة واذا بالحنّ قد حضر . فقال له المأمون . ألك بنت . قال : نعم اسمها خديجة . قال له : هل هي متروجة . قال : لا والله . قال : فاني اخطبها منك . قال : هي جاريتك وامرّها اليك يا امير المؤمنين . قال الخليفة : قد تزوجتها على نقد ثلثين الف دينار تُحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها الينا من ليلتنا . قال : سمعاً وطاعة . ثم خرجنا . فقال : يا اسحق لا تقصّ هذا الحديث على احد . فسترتني الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لي في هذه الاربعة ايام مجالسة المأمون بالناهار ومجالسة خديجة بالليل . والله ما رأيت احداً من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فحماً ولا عقلاً ولا لفظاً . والله اعلم

حكاية خالد بن عبد الله القسري

حكى ان خالدًا بن عبد الله القسري كان امير البصرة . فجاء اليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر . وادب ظاهر . وعقل وافر . وهو حسن الصورة وعليه سكينه ووقار . قدموه الى خالد . فسألهم عن قصته . فقالوا : هذا لص اصنناه البارحة في منزلنا . فنظر اليه خالد فأعجبهُ حسن هيئته ونظافته فقال : خلّوا عنه . ثم دنا منه وسأله عن قصته . فقال : ان القوم صادقون فيما قالوه . والامر على ما ذكروا . فقال له خالد : ما حملك على ذلك وانت في هيئة جميلة

الجارية وقال له: يا شيخ أنا كُنتُ عزمنا على انفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظني من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظاً لمرضك وعرض بنتك وصياتكما من العار. وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتي بحقيقة الامر. وانا أسألك ان تأذن لي في تزويجها منه
(الليلة التاسعة والتسعون بعد المائتين) . فقال الشيخ : ايها الامير قد أذنتُ لك في ذلك . فحمد الله خالد واثى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى : قد زوّجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضائها واذن ايها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم . فقال الفتى : قبلتُ منك هذا التزويج . ثم ان خالداً أمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوناً في الصواني . وانصرف الناس وهم مسرورون . فما رأيت يوماً أعجب من ذلك اليوم أوّلُهُ بكاءً وشروراً . وآخره فرح وسرور

حكاية هارون الرشيد مع ابي محمد الكسلان

حكى ان هارون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تحت الخلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر . مرّصع بالدرّ والجواهر . وفيه من سائر البواقيت والجواهر ما لا يني به مال
(الليلة الموفية للثلاثاء) . ثم ان ذلك الخادم قبل الارض بين يدي الخليفة وقال له : يا امير المؤمنين ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يديك وتقول لك : انت تعرف انها قد علمت هذا التاج وانه محتاج الى جوهرة كبيرة تكون في رأسه وقتشت ذخاؤها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها . فقال الخليفة للحجّاب والنواب : قتشوا على جوهرة كبيرة على غرض زبيدة . ففتشوا فلم يجدوا شيئاً مما يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك . فضاق صدره وقال : كيف أكون خليفة ومملك ملوك الارض واعجز عن جوهرة . ويلكم فاسألوا التجار . فاسألوا التجار . فقالوا لهم : لا يجد مولانا الخليفة تلك الجوهرة الا عند رجل بالبصرة يسمى ابا محمد الكسلان . فاخبروا الخليفة بذلك . فامر وزيره جعفر ان يرسل بطاقة الى

(الدِّلة الثامنة والسمعون بعد المائتين) . فلما اصبح الصبح حضرت الناس ينظرون قطع يد الشاب ولم يبقَ احد في البصرة من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى . وركب خالد ومعه وجوه اهل البصرة وغيرهم . ثم استدعى بالقضاء وأمر باحضار الفتى . فأقبل يجعل في قيوده . ولم يره أحد من الناس الا يبكي عليه . وارتفعت اصوات النساء بالنحيب . فأمر القاضي بتسكين النساء ثم قال له : ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت ما لهم . لعلك سرقت دون النصاب . قال : بل سرقت نصاباً كاملاً . قال : لعلك شريك القوم في شيء منه . قال : بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه . فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال مثلاً بهذا البيت :

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطِيَ مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثم دعا بالجزار ليقطع يده . فحضر وأخرج السكين ومدَّ يده ووضع عليها السكين . فبادرت جارية من وسط النساء عليها اطمار وسحة . فصرخت ورمت نفسها عليه . ثم اسفرت عن وجهه كأنه القمر . وارتفع للناس ضجة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائفة الشرر . ثم نادى تلك الجارية بأعلى صوتها : ناشدتك الله ايها الامير لا تعجل بالقطع حتى تعرف حقيقة الامر . فلما سمع خالد هذا الكلام تمنى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة . ثم سألها عن القصة . فأخبرته ان هذا الفتى أحب ان يكون لها بعللاً . ولما اراد زيارتها توجه الى دار اهلها ورمى حجراً في الدار ليعلمها بجيئه ويكلمها في أمر الخطبة من غير علمهم . فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه . فلما احس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم انه سارق . سترأ على تلك الجارية لثلا يعنفها اهلها . فلما رآه على هذه الحالة أخذوه وقلوا هذا سارق وأتوا به اليك . فاعترف بالسرقة وأصرَّ على ذلك حتى لا يفضخني وقد ارتكب هذه الامور من رمي نفسه بالسرقة لفرط مروءة وكرم نفسه . فقال خالد : انه لحليق بان يُسْعَفَ بمروءة . ثم استدعى الفتى اليه فقبله بين عينيه وأمر باحضار ابي

السماط . فلما رأى مسرور ذلك السماط قال : والله ما رأيت عند امير المؤمنين مثل هذا السماط ابداً . وكان في ذلك السماط انواع الاطعمة وكلها موضوعة في اطباق صيني مذهبة . (قال مسرور) فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار . ثم اعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار . ولما كان اليوم الثاني البسونا خلعاً خضراً مذهبة واكرمونا غاية الاكرام . ثم قال لهُ مسرور : لا يمكننا ان نقعد زيادة على تلك المدة خوفاً من الخليفة . فقال لهُ ابو محمد الكسلان : يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى تجهز ونسير معكم . فقعدها ذلك اليوم وباتوا الى الصباح

ثم ان العلمان شدوا لابي محمد الكسلان بقصة بسرج من الذهب مرصع بانواع الدرّ والجواهر . فقال مسرور في نفسه : يا ترى اذا حضر ابو محمد بين يدي امير المؤمنين بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الاموال . ثم بعد ذلك ودعوا محمد الزبيدي وطلعوا من البصرة وساروا . ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد . فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه امره بالجلوس . فجلس ثم تكلم بأدب وقال : يا امير المؤمنين اني جئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن اذنك . قال الرشيد : لا بأس بذلك . فأمر بصندوق وقمحه واخرج تحفاً من جملتها اشجار من الذهب واوراقها من الزمرد الابيض وثارها ياقوت احمر واصفر ولؤلؤ ابيض . فتعجب الخليفة من ذلك . ثم أحضر صندوقاً ثانياً وأخرج منه خيّه من الديباج مكللة باللؤلؤ والياقوت والزمرد والزرجد وانواع الجواهر وقوائمه من عود هندي رطب . وأذبال تلك الحزمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والحوش . وتلك الصور مكللة بالجواهر والياقوت والزمرد والزرجد وسائر المعادن . فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحاً شديداً . ثم قال ابو محمد الكسلان : يا امير المؤمنين لا تظن اني

الامير محمد الزبيدي المتولي على البصرة ان يجهز ابا محمد السلطان ويحضر به بين يدي امير المؤمنين . فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وارسلها مع سرور . ثم توجه سرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد الزبيدي . ففرح به واكرمه غاية الاكرام . ثم قرأ عليه بطاقة امير المؤمنين هارون الرشيد . فقال : سمعاً وطاعة . ثم ارسل سروراً مع جماعة من اتباعه الى ابي محمد الكسلان . فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب . فخرج لهم بعض الغلمان . فقال له سرور : قل لسيدك ان امير المؤمنين يطلبك . فدخل الغلام واخبره بذلك . فخرج فوجد سروراً حاجب الخليفة ومعه اتباع الامير محمد الزبيدي . فقبل الارض بين يديه وقال : سمعاً وطاعة لاميير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا . فقالوا : ما قدر على ذلك الا على عجل كما امرنا امير المؤمنين فانه ينتظر قدومك . فقال : اصبروا عليّ سيراً حتى اجهز امري . ثم دخلوا معه الى الدار بعد جهد جهيد واستعطف زائد . فقرأوا في الدهليز ستوراً من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر . ثم ان ابا محمد الكسلان امر بعض غلمانه ان يدخلوا مع سرور الحمام الذي في الدار . ففعلوا . فرأى حيطانه ورخامه من الترائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد . واحتفل الغلمان بسرور ومن معه وخدموهم اتمّ الخدمة . ولما خرجوا من الحمام البسوهم خلعة من الديباج منسوجة بالذهب . ثم دخل سرور واصحابه فوجدوا ابا محمد الكسلان جالساً في قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدرّ والجواهر . واقصر مفروش بمسند مزركشة بالذهب الاحمر . وهو جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر

فلما دخل عليه سرور رحب به وتلقاه واجلسه بجانبه . ثم أمر باحضار

لك فيه ربح من فضل الله تعالى . فكسبت عن القيام معها . فاقسمت بالله ان لم اقم معها انها لا تطعمني ولا تسقينني ولا تدخل علي بل تتركني اوت جوعاً وعطشاً فلما سمعت كلامها يا امير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي . فقلت لها : اقميني . فأقعدتني وانا باكي العين . وقلت : اثبتني بمداسي . فأثبنتني به . فقلت : ضعيه في رجلي . فوضعتُه فيها . فقلت لها : احمليني حتى ترفيني من الارض . ففعلت ذلك . فقلت : اسنديني حتى امشي . فصارت تسندني . وما زلت امشي واتعثر في اذيالي الى ان وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له : يا عم انت ابو المظفر . قال : لئيك . قلت : خذ هذه الدراهم واشتر بها لي شيئاً من بلاد الصين عسى الله ان يربحني فيه . فقال الشيخ ابو المظفر لاصحابه : اتعرفون هذا الشاب . قالوا : نعم . هذا يعرف بأبي محمد الكسلان وما رأيناه قط خرج من داره الا في هذا الوقت . فقال ابو المظفر : يا ولدي هات الدراهم على بركة الله تعالى . ثم اخذ مني الدراهم وقال : بسم الله . ثم رجعت مع امي الى البيت . وتوجه ابو المظفر الى السفر ومعه جماعة من التجار . ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين . ثم ان الشيخ باع واشترى وبعد ذلك توجه الى الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم وساروا في البحر ثلاثة ايام . فقال ابو المظفر لاصحابه : قموا بالركب . فقال التجار : ما حاجتك . فقال : اعلموا ان الرسالة التي معي لابي محمد الكسلان نسيها . فارجعوا بنا حتى نشتري له بها شيئاً ينتفع به . فقالوا : سألناك بالله تعالى ان لا تردنا فاننا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك احوال عظيمة ومشقة زائدة . فقال : لا بد لنا من الرجوع . فقالوا : خذ منا اضعاف ربح الخمسة الدراهم ولا تردنا . فسمع منهم وجعوا له مالاً جزيلاً

حملت لك هذا فزعاً من شي ولا طمعاً في شي . وانما رأيت نفسي رجلاً عامياً
ورأيت هذا لا يصلح إلا لأمير المؤمنين . وان اذنت لي فرجّتك على بعض ما اقدر
عليه . فقال الرشيد : افعل ما شئت حتى تنظر . فقال : سمعاً وطاعة . ثم حرك
شفتيه وأرمأ الى شراريف القصر فالت اليه . ثم اشار اليها فرجعت الى موضعها .
ثم اشار بعينه فظهرت اليه مقاصير مقفلة الابواب . ثم تكلم عليها واذا باصوات
طيور تجاربه . فتعجب الخليفة من ذلك غاية التعجب وقال له : من اين لك هذا كله
وانت ما تعرف إلا بأبي محمد الكسلان واخبروني ان اباك كان حجاجاً ما يخدم في
حمّام وما خلف لك شيئاً . فقال : يا امير المؤمنين اسمع حديثي فانه عجيب . وأمره
غريب . لو كتب بالابر . على آفاق البصر . لكان عبرة لمن اعتبر . فقال الرشيد :
حدث بما عندك واخبرني به يا ابا محمد

(الليلة الاولى بعد الثلاثة) . فقال : اعلم يا امير المؤمنين . ادام الله لك
العزّ والتمكين . انّ اخبار الناس باني أعرف بالكسلان وان ابي لم يخلف لي مالا
صدق . لان ابي لم يكن إلا كما ذكرت . فانه كان حجاجاً في حمام . وكنت انا في
صغري أكسل من يوجد على وجه الارض . وبلغ من كسلي اني اذا كنت نائماً في
ايام الحرّ وطلعت علي الشمس اكسل عن ان اقوم وانتقل من الشمس الى الظل .
واقمت على ذلك خمسة عشر عاماً . ثم ان ابي توفي الى رحمة الله تعالى ولم يخلف
لي شيئاً . وكانت امي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وانا راقد على جنبي . فاتفق
ان امي دخلت عليّ في بعض الايام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي :
يا ولدي بلغني ان الشيخ ابا المظفر عزم على ان يسافر الى الصين . وكان ذلك
الشيخ يحب الفقراء وهو من اهل الخير . فقالت امي : يا ولدي خذ هذه الخمسة
الدراهم وامض بنا اليه ونسأله ان يشتري لك بها شيئاً من بلاد الصين لعله يحصل

خلاصنا على يدك يا ابا المظفر . فقال لهم : اعلموا انه ما خلصني بارادة الله تعالى
الا هذا القرد . وقد خرجت له عن الف دينار . فقال التجار : ونحن كذلك كل
واحد منا خرج له عن الف دينار ان خلصنا

(الليلة الثانية بعد الثلاثاء) . فقام القرد اليهم وصار يحلّ واحداً بعد
واحد حتى حلّ الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا فيه فوجدوه
سالماً ولم ينقص منه شيء . ثم حلوا وسافروا . فقال ابو المظفر : يا تجار أدفوا
بالذي قلمت عليه للقرد . فقالوا : سمعاً وطاعة . ودفع له كل واحد منهم الف دينار
فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم . ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة .
فتلقاهم اصحابهم حتى طلعوا من المركب . فقال ابو المظفر : اين ابو محمد
الكسلان . فبلغ الخبر الى امي . فبينما انا نائم اذ اقبلت عليّ امي وقالت لي :
يا ولدي ان ابا المظفر قد أتى ووصل الى المدينة . فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله
عن الذي جاء به لك فلعلّ الله تعالى يكون قد فتح عليك بشيء . فقلت لها :
احمليني من الارض واسنديني حتى اخرج وامشي الى ساحل البحر . ثم مشيت وانا
اتعثر بأذيالي حتى وصلت الى الشيخ ابي المظفر . فلما رأيته قال لي : اهلاً بن كانت دراهمه
سبباً لخلاصي وخلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى . ثم قال لي : خذ هذا القرد
فاني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى اجيء اليك . فأخذت القرد ومضيت
وقلت في نفسي : والله ما هذا الا متبرج عظيم . ثم دخلت بيتي وقلت لامي :
كلما نمت تأمريني بالقيام لانتجر فانظري بعينك الى هذا المتبرج . ثم جلست .
فبينما انا جالس واذا ببعيد ابي المظفر قد اقبلوا عليّ وقالوا لي : هل انت ابو محمد
الكسلان . فقلت لهم : نعم . واذا بابي المظفر اقبل خلفهم . فقامت اليه وقبّلت
يديه . فقال لي : سرّ معي الى داري . فقلت : سمعاً وطاعة : وسرت معه

ثم ساروا حتى اشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا عليها وطلع التجار يشترون منها متجراً من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك . ثم رأى ابو المظفر رجلاً جالساً وبين يديه قرد كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر . وكانت تلك القرد كلما غفل صاحبها تمسك ذلك القرد المنتوف وتضربه وترميه على صاحبها . فيقوم يضربها ويقيدها ويمدبها على ذلك . فتفتاظ القرد كلها من ذلك القرد وتضربه . ثم ان الشيخ ابا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به . فقال لصاحبه : اتبعني هذا القرد . قال : اشتر . قال : ان معي لصبي يتم خمسة دراهم هل تتبعني اياه بها . قال له : بعتك بارك الله لك فيه . ثم تسلمه وقبضه الدرهم واخذ القرد عبيد الشيخ وربطوه في المركب . ثم حلوا وسافروا الى جزيرة اخرى فأرسوا عليها . فقتل الفطاسون الذين يفتسون على المعادن واللؤلؤ والجواهر وغير ذلك . فأعطاهم التجار دراهم اجرة على الغنم فغطسوا . فآتهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه ونط من المركب وغطس معهم . فقال ابو المظفر : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . قد عدم القرد مناً ينجت هذا المسكين الذي اخذناه له . ويئسوا من القرد . ثم طلع جماعة الفطاسين واذا بالقرد طلع معهم وفي يديه نفائس الجواهر فرماها بين يدي ابا المظفر . فتعجب من ذلك وقال : ان هذا القرد فيه سر عظيم . ثم حلوا وسافروا الى ان وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم . فلما راهم السودان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا اليهم وأخذوا كل من في المركب وكفوهم وأتوا بهم الى الملك . فأمرهم بذبح جماعة من التجار . فذبحوهم وأكلوا لحومهم . ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم . فلما كان وقت الليل قام القرد الى ابي المظفر وحل قيده . فلما رأى التجار ابا المظفر قد انحل قالوا : عسى الله ان يكون

(الليلة الثالثة بعد الثلاثئة) . قال ابو محمد : فلما اصحبت لبست الفخر قاشي وركبت البغلة بالسرج الذهب . ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالساً في دكانه . فقلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والماليك . فقال الشريف : لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائها . فقلت : نعم لي عندك حاجة . قال : وما حاجتك . فقلت : جتتك خاطباً راغباً في ابتتك . فقال لي : انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب . فأخرجت له كيساً فيه الف دينار ذهباً احمر وقلت له : هذا حسي ونسي . وقد قال الرسول (صلعم) نعم الحسب المال . وما احسن قول من قال :

من كان يملك درهمين تعلّمت	شفتاه انواع الكلام فقالوا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له	ورأيتُه بين الورى محتالاً
لولا دراهمه التي يزهر بها	لوجدته في الناس اسوأ حالا
ان الغني اذا تكلم بالخطا	قالوا صدقت وما نطق محالا
اما الفقير اذا تكلم صادقاً	قالوا كذبت وابطلوا ما قالوا
ان الدراهم في المواطن كلها	تكسو الرجال مهابةً وجالا
فهبي اللسان لمن اراد فصاحةً	وهي السلاح لمن اراد قتالا

فلما سمع منّي الشريف هذا الكلام . وفهم الشعر والنظام . اطرق برأسه الى الارض ساعة . ثم رفع رأسه وقال لي : ان كان ولا بدّ فاني اريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى . فقلت : سمعاً وطاعة . ثم ارسلت بعض الماليك الى منزلي بجاء لي بالمال الذي طلبه . فلما رأى ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لعلمانه : اقللوه . ثم دعا اصحابه من السوق الى داره وكتب كتابي على بنته وقال لي : بعد عشرة ايام ارفها اليك . ثم مضيت الى منزلي وانا فرحان . فخلوت مع

الى ان دخلت الدار . فأمر عبيده ان يحضروا بالمال . فحضروا به . فقال : يا ولدي
لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة الدراهم . ثم حملوه في صناديقه على
رؤوسهم واعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي : امض قدام العبيد الى دارك
فان هذا المال كله لك . فضيت الى امي ففرحت بذلك وقالت لي : يا ولدي
لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك هذا الكسل واتزل السوق وبع
واشتر . قدركت الكسل وفتحت دكاناً في السوق وصار القرد يجلس معي على
مرتبي . فاذا اكلت يأكل معي واذا شربت يشرب معي . وصار كل يوم من
بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر . ثم يأتي معه كيس فيه الف دينار فيضعه في
جانبي ويجلس . ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال
كثير . فاشترت يا امير المؤمنين الاملاك والربوع وغرست البساتين واشترت
الممالك والعبيد والجواري . فاتفق في بعض الايام اني كنت جالساً والقرد جالس
معي على المرتبة واذا به التفت يميناً وشمالاً . فقلت في نفسي : اي شي خبر هذا .
فأنطق الله القرد بلسان فصيح وقال : يا ابا محمد . فلما سمعت كلامه فرعت فرعاً
شديداً . فقال لي : لا تفزع انا اخبرك بحالي . اعلم اني مسارد من الجن ولكنني
جئتكم بسبب ضعف حالكم وانت اليوم لا تدري قدر مالك . وقد وقعت لي
عندك حاجة وهي خير لك . فقلت : ما هي . قال : اريد ان ازوجك بصبية
مثل البدر . فقلت له : وكيف ذلك . فقال لي : في غد البس قماشك الفاخر
واركب بغلتك بالسرجه الذهب وامض الى سوق العلفين واسأل عن دكان
الشريف واجلس عنده وقل له : اني جئتكم خاطباً راغباً في ابنتك . فان قال
لك : انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له الف دينار . فان قال لك :
زدني فزده ورغبه في المال . فقال : سمعاً وطاعة . في غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى

المارد الذي أخذ زوجتي وتحيل عليّ حتى فعلت ذلك بالطلم والديك اللذين كانا
 يمتعانه من أخذها . فندمت وقطعت اثوابي ولطمت على وجهي ولم تسعني ارض .
 فخرجت من ساعتى وقصدت البرية . ولم ازل سائرًا الى ان امسى عليّ الساء ولا
 اعلم اين اروح . فبينما انا مشغول الفكرة اذ أقبل عليّ حيتان واحدة سمراء
 والاخرى بيضاء وهما تتقاتلان . فأخذت حجراً من الارض وضربت به الحية السمراء
 فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء . ثم ذهبت الحية البيضاء فغابت ساعة
 وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاءت الى الحية التي ماتت وقطعتها قطعاً حتى
 لم يبقَ إلا رأسها . ثم مضت الى حال سبيلها . واضطجعت في مكاني من التعب .
 فبينما انا مضطجع متفكر في امري واذا بهاتف اسمع صوته ولا أرى شخصه وهو يقول :

دع المقادير تجري في اعتتها ولا تبتغِ الا خالي البالي
 ما بين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال
 فلما سمعت ذلك لحقني يا امير المؤمنين امر شديد . وفكر ما عليه من
 مزيد . واذا بصوت من خلني اسمعه ينشد هذين البيتين :

يا مسلماً إمامه القرآنُ ابشر به قد جاءك الامانُ
 ولا تحف ما سؤل الشيطانُ فنحن قوم ديننا الايمانُ
 فقلت له : بحق معبودك ان تعرفني من انت . فانقلب ذلك الهاتف في
 صورة انسان وقال لي : لا تحف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن
 المؤمنين . فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز بقضاها . فقلت له : ان
 لي حاجة عظيمة لاني أصبت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتى .
 فقال لي : لملك ابو محمد اكسلان . فقلت : نعم . فقال : يا ابا محمد انا
 اخو الحية البيضاء التي قتلت انت عدوها ونحن اربعة اخوة من أب وأم وكلنا

القرود واخبرته بما جرى لي . فقال : نعم ما فعلت . فلما قرب ميعاد الشريف قال لي القرد : ان لي عندك حاجة ان قضيتها لي فلك عندي ما شئت . قلت : وما حاجتك . قال لي : ان في صدر القاعة التي أُعدت لبنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت الحلقة . فخذها واقفح الباب تجد صندوقاً من حديد على اركانه اربع رايات من الطلم وفي وسط ذلك طست ملآن من المال وفي جانبه احدى عشرة حية . وفي الطست ديك افرق ابيض مربوط وهناك سكين بجانب الصندوق . فخذ السكين واذبح بها الديك واقطع الرايات وكبّ الصندوق . فهذه حاجتي عندك . قلت له : سمعاً وطاعة . ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت الى الخزانة التي وصفها لي القرد . فلما خلوت بالعروس تعجبت من حسنها وجمالها . وقدّها واعتدالها . لانها لا تستطيع الألسن ان تصف حسنها وجمالها . ففرحت بها فرحاً شديداً

فلما كان نصف الليل ونامت العروس قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذبحت الديك ورميت الرايات وعلبت الصندوق . فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فُتحت والديك قد ذُبح . فقالت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . قد أخذني المارد . فما استمتت كلامها الا وقد احاط المارد بالدار وخطف العروس . فعند ذلك وقعت الضجة . واذا بالشريف قد اقبل وهو يلطم على وجهه وقال : يا ابا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك . وانا قد عملت هذا الطلم في هذه الخزانة خوفاً على بنتي من هذا الملعون فانه كان يقصد اخذ هذه الصبية منذ ست سنين ولا يقدر على ذلك . ولكن بنا بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سيملك . فخرجت من دار الشريف وجئت الى داري وقتشت على القرد فلم أجده ولم أر له أثراً . فعلمت انه هو

كلامكم . فساروا الى آخر النهار . ثم رموا شبكة واصطادوا حوتًا وشووه
واطعموني . ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا بي الى مدينتهم فدخلوا بي الى ملكهم
وأوقفوني بين يديه . فقَبِلَت الارض فخلع عليَّ . وكان ذلك الملك يعرف بالعربية .
فقال : قد جعلتك من اعواني . فقلت له : ما اسم هذه المدينة . قال : اسمها
هناد وهي من بلاد الصين

ثم ان الملك سلمني الى وزير المدينة وأمره ان يرَجِنِي في المدينة . وكان
اهل تلك المدينة في الزمن الاول كفَّارًا فمسخهم الله تعالى حجارةً . ففترَجَت
فيها ولم أرَ أكثر من اشجارها واثمارها . فأقمت فيها مدَّة شهر . ثم اتيت الى نهر
وجلس على شاطئهِ . فبينما انا جالس واذا بفارس قد اتى وقال : هل انت
ابو محمد الكبلان . فقلت له : نعم . قال : لا تخف فان جميلك وصل الينا .
فقلت له : من انت . قال : انا اخو الحية وانت قريب من مكان زوجتك .
ثم خلع اثوابهُ والبسني اياها وقال لي : لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك
بعض عبيدنا . ثم ان ذلك الفارس اردفني خلفهُ وسار بي الى برية وقال :
اترل من خاني . وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس . فقف بعيداً عنها
ولا تدخلها حتى اعود اليك واقول لك كيف تصنع . فقلت له : سمعاً وطاعة .
وترلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها من نحاس .
فجعلت ادور حولها لعلِّي اجدها باباً . فما وجدت لها باباً . فبينما انا ادور حولها
واذا باخي الحية قد اقبل عليّ واعطاني سيفاً مطلسماً حتى لا يراني احد ثم انه
مضى الى حال سبيله . فلم يقب عني قليلاً واذا بصياح قد علا ورأيت خلقاً
كثيراً واعينهم في صدورهم . فلما رأوني قالوا : من انت وما الذي رماك في
هذا المكان . فاخبرتهم بالواقعة . فقالوا : ان الصبية التي ذكرتها مع المارد في هذه

شاكرون لفضلك . واعلم ان القرد الذي فعل معك المكيدة مارد من مردة الجن .
ولولا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على اخذها ابداً لان له مدة طويلة يريد
اخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلم . ولو بقي ذلك الطلم ما كان يمكنه الوصول
اليها . ولكن لا تجزع من هذا الامر نتحن نقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا
(الليلة الرابعة بعد الثلاثئة) . ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل .

واذا بجاعة قد اقبلوا عليه . فسألهم عن القرد . فقال واحد منهم : انا اعرف
مستقره . قال : اين مستقره . قال : في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس .
فقال : يا ابا محمد خذ عبداً من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف
تأخذ الصبية . واعلم ان ذلك العبد مارد من المردة . فاذا حملك لا تذكر اسم
الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك . فقلت : سمعاً وطاعة . واخذت
عبداً من عبيدهم فانحنى وقال : اركب . فركبت . ثم طار لي في الجو حتى
غاب عن الدنيا . ورأيت النجوم كالجبال الرواسي وسمعت تسبيح الملائكة في
السماء . كل هذا والمارد يحدثني ويفرّجني ويلهيني عن ذكر الله تعالى

فبينما انا كذلك واذا بشخص عليه لباس اخضر وذوائب شعر ووجهه
منير وفي يده حربة يطير منها الشرر قد اقبل علي وقال لي : يا ابا محمد قل :
لا اله الا الله محمد رسول الله والا ضربتك بهذه الحربة . وكانت مهجتي
قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى . فقلت : لا اله الا الله محمد
رسول الله . ثم ان ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رماداً
وسقطت من فوق ظهره فصرت اهوي الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج .
متلاطم بالامواج . واذا بسفينة فيها خمسة اشخاص بحرية . فلما رأوني أتوا الي
وحملوني في السفينة وجعلوا يكلموني بكلام لا اعرفه . فأشرت اليهم : اني لا اعرف

يا زوجتي هل تذهبين معي . فقالت : نعم . ثم اني طلعت بها من السرداب الذي دخلت منه وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دُلُونِي عليها (الليلة الحامسة بعد الثلاثاء) . ثم قلت : دُلُونِي على طريق توصلي الى بلادي . فدلوني ومشوا معي الى ساحل البحر واتزلوني في مركب وطابت لنا الريح وسار بنا ذلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة . فلما دخلت الصبية دار ابيها رآها اهلها ففرحوا بها فرحاً شديداً . ثم اني بخرت العقاب بالمسك . واذا بالعفاريت قد اقبلوا عليّ من كل مكان وقالوا : لَيْكَ فما تريد ان تفعل . فأمرتهم ان ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة . ففعلوا ذلك . ثم امرتهم ان يأتوا بالقرود . فأتوا به ذليلاً حقيراً . فقلت له : يا ملعون لاي شيء غدرت بي . ثم امرتهم ان يدخلوه في قفم من نحاس . فأدخلوه في قفم ضيق من نحاس وسدّوا عليه بالرصاص . واثقت انا وزوجتي في هناء وسرور . وعندى الآن يا امير المؤمنين من نفائس الذخائر وغرائب الجواهر وكثير الاموال ما لا يحيط به عدّ . ولا يحصره حدّ . واذا طلبت شيئاً من المال او غيره امرت الجنّ ان يأتوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى . فتعجب امير المؤمنين من ذلك غاية العجب . ثم اعطاه من مواهب الخلافة عوضاً عن هديته وانعم عليه انعاماً يليق به

المدينة وما تدري ما فعل بها ونحن اخوة الحية . ثم قالوا : امض الى تلك العين وانظر من اين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة . ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض . ثم طلعت منه فرأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه اشجار من الذهب وانهارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزمرد واللؤلؤ والمرجان . فلما رأيته تلك الصبية عرفني وابتدأتني بالسلام وقالت لي : يا سيدي من اوصلك الى هذا المكان . فأخبرتها بما جرى . فقالت لي : اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبته لي اعلمني بالذي يضره والذي ينفعه . واعلمني ان في هذه المدينة طلسمًا ان شاء هلاك جميع من في المدينة اهلكهم به . ومها امر العفاريت فانهم يمثلون امره . وذلك الطلم في غود . فقلت لها : واين العمود . فقالت : في المكان الفلاني . فقلت : واي شيء يكون ذلك الطلم . قالت : هو صورة عقاب وعليه كتابة لا اعرفها فخذ بين يديك وخذ مجمرة نار وارم فيها شيئًا من المسك فيطعم دخان يجذب العفاريت . فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم احد ويمثلون امرك ومها امرتهم به فانهم يفعلونه . فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى . فقلت لها : سمعًا وطاعة

ثم قت وذبحت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما امرتني به . فجاءت العفاريت وحضرت بين يدي وقالوا : لبيك ياسيدنا فهما امرتنا به فعلنه . فقلت لهم : قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها . فقالوا : سمعًا وطاعة . ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا اليّ وقالوا : قد فعلنا ما امرتنا به . فأمرتهم بالجوع . ثم رجعت الى الصبية وأخبرتها بما حصل . ثم قلت :

مأنتان روميّات ومأنتان مولدات وحبش . وقد أهدى عبيد بن طاهر الى المتوكل
اربعمائة جارية مأنتان بيض ومأنتان حبش ومولدات

(الليلة الخامسة والاربعون بعد الثلاثانة) . وكان من جملة تلك الجوارى
جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة . وكانت فائقة في الحسن والجمال .
والظرف والدلال . وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء وتنظم الشعر وتكتب
خطاً جيداً ففضلها المتوكل على غيرها . فلما رأته عليه تكبرت عليه وبطرت
النعمة . فغضب عليها غضباً شديداً وهجرها ومنع اهل القصر من كلامها . فكثرت
على ذلك أياماً . وكان المتوكل له ميل اليها . فاصبح ذات يوم وقال لجلسائه : اني
رأيت في هذه الليلة في منامي كأنني صالحت محبوبة . فقالوا له : نرجو من الله
تعالى ان يكون ذلك يقظة . فبينما هو في الكلام واذا بجأدمته قد اقبلت واسرّت
الى المتوكل حديثاً . فقام من المجلس ودخل دار الحريم وكان الذي اسرته اليه
انها قالت : سمعنا من حجرة محبوبة غناء وضرباً بالعود وما ندرى سبب ذلك . فلما
وصل الى حجرتها سمعها تقني على العود وتحسن الضربات . وتلشد هذه الايات :

ادور في القصر لا ارى احداً اشكر اليه ولا يكلمني
حتى كاني ارتكبت معصيةً ليس لها توبةً تخلصني
فهو لنا شافعٌ الى ملكٍ قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا عاد الى هجره وقاطعني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا عاد الى هجره وقاطعني

فلما سمع المتوكل كلامها تعجب من هذه الايات ومن هذا الاتفاق الغريب
حيث رأت محبوبة مناماً موافقاً لمنامه . فدخل عليها في الحجرة . فلما دخل حجرتها
واحت به بادرت بالقيام اليه وانكبّت على اقدامه وقبّلتها وقالت : والله يا سيدي
فقد رأيت هذه الواقعة في منامي ليلة البارحة . فلما انتهيت من النوم نظمت
هذه الايات . فقال لها المتوكل : والله اني رأيت مناماً مثل ذلك . ثم انهما

حكاية الرجل والكنز

يُحكى ان رجلاً من بغداد كان صاحب نعمة ومال كثير فنقد ماله وتغير حاله وصار لا يملك شيئاً ولا ينال قوته الاً بجهده . فنام ذات ليلة وهو مغرور مقهور فرأى في منامه قائلاً يقول له : ان رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه فاسافر الى مصر (الليلة الرابعة والاربعون بعد الثلاثمائة) . فلما وصل الى مصر ادركه المساء فنام في مسجد . وكان بجوار المسجد بيت فقدر الله تعالى ان جماعة من اللصوص دخلوا المسجد وتوصالوا منه الى ذلك البيت . فانتهب اهل البيت على حركة اللصوص وقاموا بالصياح فاغاثهم الوالي باتباعه فهربت اللصوص . ودخل الوالي المسجد فوجد الرجل البغدادي قائماً في المسجد فقبض عليه وضربه ضرباً مؤلماً حتى اشرف على الهلاك وسجنه . فكث ثلاثة ايام في السجن . ثم احضره الوالي وقال له : من اي البلاد انت . قال : من بغداد . قال له : وما حاجتك التي هي سبب في محبتك الى مصر . قال : اني رأيت في منامي قائلاً يقول لي : ان رزقك بمصر فتوجه اليه . فلما جئت الى مصر وجدت الرزق الذي اخبرني به تلك المقارع التي نلتها منك . فضحك الوالي حتى بدت نواجذه وقال له : يا قليل العقل انا رأيت ثلث مرات في منامي قائلاً يقول لي : ان بيتاً في بغداد يخطط كذا ووصفه كذا بجوشه جنية تحتها فسقية بها مال له جرم عظيم فتوجه اليه وخذه . فلم اتوجه . وانت من قلة عقلك سافرت من بلدة الى بلدة من اجل رؤيا رأيتها وهي اضغاث احلام . ثم اعطاه دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك . فاخذها وعاد الى بغداد . وكان البيت الذي وصفه الوالي ببغداد هو بيت ذلك الرجل . فلما وصل الى منزله حفر تحت الفسقية فرأى مالا كثيراً ووسع الله عليه رزقه . وهذا اتفاق عجيب

حكاية امير المؤمنين المتوكل على الله مع الجارية محبوبة
حكى انه كان في قصر امير المؤمنين المتوكل على الله اربعة آلاف سرية

الى متى هذا القعود في البيت من غير شغل فامض الى السوق واشتر لنا حملاً واشتغل عليه . فضى الى السوق ووقف عند الحمار واذا هو بحماره يباع . فلما عرفه تقدم اليه ووضع فمه على اذنه وقال له : ويلك يا مشؤوم لعلك رجعت الى السكر وضربت أمك . والله ما بقيت اشتريك ابداً . ثم تركه وانصرف

حكاية الخليفة الحاكم بأمر الله مع الرجل التاجر

حكى ان الحاكم بأمر الله كان راكباً في موكبه يوماً من الايام . فرأى على بستان فرأى رجلاً هناك وحوله عبيد وخدم . فاستسقاء ماء . فسقاه . ثم قال : لعل أمير المؤمنين ان يكرمني بتزوله عندي في هذا البستان . فتل الملك وتزل جيشه في ذلك البستان . فاخرج الرجل المذكور مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق من الفاكهة ومائة جام ملآن حلوى ومائة زبدية وملأى بالشرابات السكرية . فاندش عقل الحاكم بأمر الله من ذلك وقال له : ايها الرجل ان خبرك عجيب فهل علمت بعجبتنا فاعدت لنا هذا . قال : لا والله يا امير المؤمنين ما علمت بعجبتكم وانما انا تاجر من جملة رعيته ولكن لي مائة جارية . فلما اكرمني امير المؤمنين بتزوله عندي اكرمت الى كل واحدة منهم ان ترسل لي الغداء في البستان فارسلت كل واحدة منهم شيئاً من فراشها وزائد اكلاها وشرها فان كل واحدة منهم ترسل لي في كل يوم طبق طعام وطبق مبردات وطبق فاكهة وجاماً مملئاً حلوى وزبدية شراب وهذا غدائي كل يوم لم ازد لك فيه شيئاً . فسجد امير المؤمنين الحاكم بأمر الله شكراً لله تعالى وقال : الحمد لله الذي جعل في رعايا من وسع الله عليه حتى يطعم الخليفة وعسكره من غير استعداد لهم بل من فاضل طعامه . ثم امر له بما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة . فكانت ثلاثة آلاف الف وسبعائة الف . ولم يركب حتى احضرها واعطاها لذلك

اصطلاحاً . ولما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجواري ألا محبوبة فانها لم
ترل حزينه عليه حتى ماتت ودفت بجانبه . رحمة الله عليهم اجمعين

حكاية الرجل المغفل

ان بعض المغفلين كان سائراً ويده مقود حماره وهو يحرقه خلفه . فنظره
رجلان من الشطار . فقال واحد منهما لصاحبه : انا آخذ هذا الحمار من هذا
الرجل . فقال له : كيف تأخذه . فقال له : اتبعني وانا اريك . فتبعه . فتقدم ذلك
الشاطر الى الحمار وفك منه المقود واعطاه لصاحبه وحمل المقود في راسه وشى
خلف المغفل حتى علم ان صاحبه ذهب بالحمار . ثم وقف . فجره المغفل بالمقود فلم
يش . فالتفت اليه فرأى المقود في رأس رجل فقال له : اي شي . انت . فقال له :
انا حمارك ولي حديث عجيب . وهو انه كان لي والدة عجوز صالحة جئت اليها في
بعض الايام وانا سكران فقات لي : يا ولدي تب الى الله تعالى من هذه المعاصي .
فاخذت العصا وضربت بها . فدعت علي فسخني الله تعالى حماراً ووقعني في يدك .
فكشت عندك هذا الزمان كله . فلما كان هذا اليوم تذكرتي امي وحن قلبها علي
فدعت لي . فاعادني الله آدمياً كما كنت . فقال الرجل : لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم بالله عليك يا اخي ان تجعلني في حل مما فعلته بك من الركوب وغيره .
ثم خلى سبيله ومضى . ورجع صاحب الحمار الى داره وهو سكران من الهم
والغم . فقالت له زوجته : ما الذي دهاك واين الحمار . فقال لها : انت ما عندك خبر
بامر الحمار فانا اخبرك به . ثم حكى لها الحكاية

(الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانائة) . فقالت له زوجته : يا ويلنا من الله
تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم بني آدم . ثم انها تصدقت
واستغفرت . وجلس الرجل في الدار مدة وهو من غير شغل . فقالت له زوجته :

لَهُ تِلْكَ الصَّيِّةُ بَعَيْنُهَا فَرَأَتْهُ فَعَرَفَتْهُ . ثُمَّ عَادَتْ لِتُخْرِجَ لَهُ الْمَاءَ . فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ فَاسْتَعْجَلَهَا أَنْوَشُرَوَانُ وَقَالَ : لَا يَشَيْءُ أَبْطَأَ . فَقَالَتْ لَهُ : لِأَنَّهُ لَمْ يُخْرِجْ مِنْ عَوْدٍ وَاحِدٍ قَدْرَ حَاجَتِكَ فَعَصَرْتُ ثَلَاثَةَ أَعْوَادٍ وَلَمْ يُخْرِجْ مِنْهَا مِثْلَ مَا كَانَ يُخْرِجُ مِنْ عَوْدٍ وَاحِدٍ . فَقَالَ الْمَلِكُ أَنْوَشُرَوَانُ : مَا سَبَبُ ذَلِكَ . قَالَتْ : سَبَبُهُ أَنَّ نِيَّةَ السَّلْطَانِ قَدْ تَغَيَّرَتْ . فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جَاءَ لِكَ هَذَا . قَالَتْ : سَمِعْنَا مِنَ الْعَقْلَاءِ إِذَا تَغَيَّرَتْ نِيَّةُ السَّلْطَانِ عَلَى قَوْمٍ زَالَتْ بَرَكَتُهُمْ وَقَلَّتْ خَيْرَاتُهُمْ . فَضَحِكَ أَنْوَشُرَوَانُ وَأَزَالَ مِنْ نَفْسِهِ مَا كَانَ أَضَرَّ لَهُمْ عَلَيْهِ وَتَزَوَّجَ بِتِلْكَ الصَّيِّةِ حَالًا حَيْثُ اعْجَبَهُ فَرُطَ ذِكْلُهَا وَفَطْنَتُهَا وَحَسَنُ كَلَامِهَا

حكاية ابي الحسن

وَمَا يُحْكِي أَنَّهُ كَانَ بِبَغْدَادٍ رَجُلٌ ذُو مَقْدَارٍ وَكَانَ مُوسِرًا بِالْمَالِ وَالْعَقَارِ . وَهُوَ مِنَ التَّجَارِ الْكِبَارِ . وَقَدْ وَسِعَ اللَّهُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ . وَلَمْ يَبْلُغْهُ مِنَ الذَّرِيَةِ مَا يَتِمْنَاهُ . وَمَضَتْ عَلَيْهِ مَدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ وَلَمْ يَرْزُقْ وَلَدًا لَا ذَكَرًا وَلَا أُنْثَى . فَكَبُرَ سِنُهُ . وَرَقَّ عَظْمُهُ . وَانْحَنَى ظَهْرُهُ . وَكَثُرَ وَهْنُهُ وَهَمُّهُ . فَخَافَ ذَهَابَ مَالِهِ وَنَشِبَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ يَرِثُهُ وَيَذْكُرُ بِهِ . فَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَصَامَ النَّهَارَ وَقَامَ اللَّيْلَ وَنَذَرَ لِلَّهِ تَعَالَى الْحَيِّ الْقَيُّومِ . وَزَارَ الصَّالِحِينَ . وَكَثُرَ التَّضَرُّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَقَبِلَ دَعَاةَ . وَرَحِمَ تَضَرُّعَهُ وَشَكَوَاهُ . فَمَا كَانَ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ الْأَيَّامِ حَتَّى حَمَلَتْ أَمْرَأَتُهُ وَأَتَمَّتْ أَشْهُرَهَا وَوَضَعَتْ حَمْلَهَا وَجَاءَتْ بِذَكَرٍ كَأَنَّهُ فَلَاقَةُ قُرٍ . فَأَوْفَى بِالنَّذْرِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخْرَجَ الصَّدَقَاتِ وَكَسَا الْأَرَامِلَ وَالْأَيْتَامَ . وَلَبِيَّةٌ سَابِعُ الْوِلَادَةِ سَمَاهُ بِأَبِي الْحَسَنِ . فَأَرْضَعَتْهُ الرَّاضِعَ وَحَضَّتْهُ الْحَوَاضِ وَحَمَلَتْهُ الْمَهَالِيكَ وَالْحَدَمَ إِلَى أَنْ كَبُرَ وَنَشَأَ . وَتَرَعَّى وَانْتَشَأَ . وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ . وَفَرَّضَ الْإِسْلَامَ وَأُمُورَ الدِّينِ الْقَوِيمِ . وَالْحُطَّ وَالشَّعْرَ وَالْحِسَابَ . وَالرِّمِيَّ بِالنَّشَابِ . فَكَانَ فَرِيدَ دَهْرِهِ . وَاحْسَنَ أَهْلَ زَمَانِهِ وَعَصْرِهِ . ذَا وَجْهِ مَلِيحٍ . وَلِسَانٍ فَصِيحٍ . يَتَهَادَى تَمَازِيلًا وَاعْتِدَالًا . وَيَتَزَاهَى تَدَلَّلًا وَاخْتِيَالًا . بِجَدِّ أَحْمَرَ . وَجَبِينَ أَزْهَرَ . وَعَذَارَ أَخْضَرَ .

(اللَّيْلَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْارْبَعَاثَةِ) . فَأَقَامَ مَعَ أَبِيهِ بَرَهَةَ مِنَ الزَّمَانِ فِي أَحْسَنِ حَالٍ . وَأَبُوهُ بِهِ فَرِحَ مَسْرُورًا إِلَى أَنْ بَلَغَ مَبَالِغَ الرِّجَالِ . فَاجْلَسَهُ أَبُوهُ بَيْنَ

الرجل وقال له: استعن بها على حالك فان مروءتك اكبر من ذلك. ثم ركب
الملك وانصرف

حكاية الملك كسرى انوشروان مع الجارية

ومما يحكى ان الملك العادل كسرى انوشروان ركب يوماً الى الصيد فانفرد
عن عسكره خاف ظي. فبينما هو ساع. خلف الظبي اذ رأى ضيعة قريبة منه
وكان قد عطش عطشاً شديداً. فتوجه الى تلك الضيعة وقصد باب دار قوم في
طريقه فطلب ماء ليشرب. فخرجت له صبية فابصرته ثم عادت الى البيت
وعصرت له عوداً واحداً من قصب السكر ومزجت ما عصرت منه بالماء ووضعت
في قدح ووضعت عليه شيئاً من الطيب يشبه التراب. ثم سلمته الى انوشروان
(الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة). فنظر في القدح فرأى فيه شيئاً
يشبه التراب. فجعل يشرب منه قليلاً حتى انتهى الى آخره. ثم قال للصبية: ايها
الصبية رنم الماء ما احلاه لولا ذلك القذى الذي فيه فانه كدره. فقالت الصبية:
ايها الضيف انا عمدت القيت فيه ذلك القذى الذي كدره. فقال الملك: ولم فعلت
ذلك. فقالت: لاني رأيتك شديد العطش وخفت ان تشربه نهة واحدة فيضرك
فاولم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهة واحدة وكان يضرك لشربه على
هذه الطريقة. فتعجب الملك العادل انوشروان من كلامها وذكاها عقلها وعلم ان
ما قالتها ناشئ. عن ذكاها وفطنة وجودة عقل. فقال لها: من كم عود عصرت ذلك
الماء. فقالت: من مود واحد. فتعجب انوشروان وطلب جريدة الخراج الذي
يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلاً فأضمر في نفسه انه اذا عاد الى تحتها
يزيد في خراج تلك القرية وقال: قرية يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف
يكون خراجها هذا القدر القليل. ثم انه انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفي
آخر النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب منفرداً وطلب الماء ليشرب. فخرجت

في عينك . لان هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصالح الا لملك
 (الميلة الثامنة والثلاثون بعد الاربمائة) . ثم قالت له : اياك يا سيدي ان
 تتبعني بدون ما قلت لك من الثمن فانه قليل في مثلي . وكان سيد الجارية لا يعلم
 قدرها ولا يعلم انها ليس لها نظير في زمانها . ثم انه حماها الى امير المؤمنين هارون
 الرشيد وقدمها له وذكر ما قالت . فقال لها الخليفة : ما اسمك . قالت : اسمي
 تودد . قال : يا تودد ما تحسني من العلوم . قالت : يا سيدي اني اعرف النحو
 والشعر والفقه والتفسير واللغة واعرف من الموسيقى وعلم الفرائض والحساب
 والتسمة والساحة واساطير الاولين واعرف القرآن العظيم وقد قرأته للسمع والعشر
 وللاربع عشرة . واعرف عدد سورة وآياته واحزابه وانصافه وارباعه واثمانه واعشاره
 وسجداته وعدد احرفه واعرف ما فيه من الناسخ والنسوخ والمدنية والمكية
 واسباب التنزيل . واعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل .
 ونظرت في علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني
 والبيان وحفظت كثيراً من العلم وتعلقت بالشعر وضربت بالعود وعرفت مواضع
 النغم فيه ومواقع حركات اوتاره وسكناتها . وبالجمله فاني وصات الى شي . لم
 يعرفه الا الراسخون في العلم . فلما سمع الخليفة هارون الرشيد كلامها على صغر
 سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولايها وقال : اني احضر من يناظرها
 في جميع ما ادعته فان اجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فأنت اولى
 بها . فقال : ولاها : يا امير المؤمنين حباً وكرامة . فكتب امير المؤمنين الى عامل
 البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن سيار النظام وكان اعظم اهل زمانه في الحجة
 والبلاغة والشعر والمنطق وأمره ان يحضر القراء والعلماء والاطباء والمنجمين
 والحكماء والمهندسين والفلاسفة . وكان ابراهيم اعلم من الجميع . فما كان الا
 قليل حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم امير المؤمنين الى
 مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا . ثم أمر ان تحضر الجارية تودد . فحضرت وظهرت

يديه يوماً من الايام وقال له: يا ولدي انه قد قرب الاجل وحانت وفاقي ولم يبقَ
 غير لقاء الله عز وجل وقد خلعت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين .
 والضياع والاملاك والبساتين . فاتى الله تعالى يا ولدي فيما خلفته لك . ولا تتبع
 الا من رفدك . فلم يكن الا قليل حتى مرض الرجل ومات . فجزه ولده احسن
 تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للرزاء اياماً وليالي . واذا باصحابه قد دخلوا
 عليه وقالوا له : من خاف مثلك ما مات . وكل ما فات فقد فات . وما يصلح العزاء
 الا للبنات . والنساء المخدرات . ولم يزلوا به حتى دخل الحمام فلما دخلوا عليه
 وفكروا حزنه نبي وصية ابيه وذهل لكثرة المال . وظن ان الدهر يبقى معه على
 حال . وان المال ليس له زوال . فأكل وشرب . ولذ وطرب . وخلع ووهب .
 وجاد بالذهب . ولازم اكل الدجاج . وفض ختام الزجاج . وارتاح الى قهقهة القناني .
 واستمتع الاغاني ولم يزل على هذا الحال . الى ان مال المال . وقعد الحال . وذهب
 ما كان لديه . وستط في يديه . ولم يبق له بعد ان اتلف ما تلف . غير وصيفة
 خلفها له والده من جملة ما خلف . وكانت الوصفة هذه ليس لها نظير في الحسن
 والجمال . والبهاء . والكمال . والقدر والاعتدال . وهي ذات فنون وآداب . وفضائل
 تستطاب . قد فاقت اهل عصرها واوانها . وصارت اشهر من علم في افتنانها .
 وزادت على الملاح بالعلم والعمل والثني والميل . مع كونها خماسية القدر . مقارنة
 للسعد . بمجيين كانها هلال شعبان . وحاجين ارجين . وعينين كميون غزلان .
 وانف كعد الحسام . وخذ كانه شقائق النعمان . ولم كخاتم سليمان . واسنان كانها
 عقود الجمان . وهي مع هذا كله فصيحة الكلام . حسنة النظام . فلما نفذ جميع
 ماله . وتبين سوء حاله . ولم يبق معه غير هذه الجارية . اقام ثلاثة ايام . وهو لم يذق
 طعم طعام . ولم يستريح في منام . فقالت له الجارية : يا سيدي احمني الى امير المؤمنين
 هارون الرشيد الخامس من بني العباس واطلب ثمنه عشرة آلاف دينار . فان
 استفلائي قتل له : يا امير المؤمنين وصيفتي اكثر من ذلك . فاخبرها يعظم قدرها

وقالت : أيكم الاستاذ

المقرئ العالم بالقراآت السبع والنحو واللغة . فقام اليها المقرئ وجلس بين يديها وقال لها : هل قرأت كتاب الله تعالى واحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفته على الروايات والاصول في القراآت . قالت : نعم . قال : اخبريني عن عدد سور القرآن وكـم فيه من عشر وكـم فيه من آية وكـم فيه من حرف وكـم فيه من سجدة وكـم فيه من نبي مذكور وكـم فيه من سورة مدنية وكـم فيه من سورة مكية وكـم فيه من طير . قالت : يا سيدي اما سور القرآن فمائة واربع عشرة سورة . المكي منها سبعون سورة . والمدني اربع واربعون سورة . واما اعشاره فثمانة عشر وأحد وعشرون عشرًا . واما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية . واما كلماته فتسعة وسبعون الف كلمة واربعائة وتسع وثلاثون كلمة . واما حروفه فثلاثمائة الف وثلاثة وعشرون ألفًا وستمائة وسبعون حرفًا وللقارئ بكل حرف عشر حركات . واما السجديات فاربع عشرة سجدة

(الليلة السادسة والاربعون بعد الاربعائة) . ثم قالت : واما الانبياء الذين ذكرت اسماءهم في القرآن فخمسة وعشرون نبياً وهم : آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذو الكفل وادريس والياس ويحيى وزكريا وايوب وموسى وهارون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . واما الطير فهن تسع . قال : ما اسمهن . قالت : البعوض والنحل والذباب والنمل والمهدد والغراب والجراد والابابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفّاش . قال : احسنت . فأخبريني اي سورة في القرآن افضل . قالت : سورة البقرة . قال : فاي آية اعظم . قالت : آية الكرسي وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة . قال : فاي آية فيها تسع آيات . قالت : قوله تعالى : ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار

نفسها وهي كأنها كوكب دري : فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونظقت
بفصاحة لسان وقالت : يا امير المؤمنين مُر من حضر من العلماء والقراء والاطباء
والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة ان يناظروني . فقال لهم امير المؤمنين :
اريد منكم ان تناظروا هذه الجارية في امر دينها وان تدحضوا حجتها في كل ما
ادعتهُ . فقالوا : السمع والطاعة لله ولك يا امير المؤمنين . فعند ذلك اطرقت الجارية
وقالت : ايكم الفقيه العالم المحدث . فقال احدهم : انا ذلك الرجل الذي
طلبت . قالت له : اسأل عما شئت . قال لها : انتِ قرأتِ كتاب الله العزيز وعرفتِ
ناسخه ومنسوخه وتدبرتي آياته وحروفه . قالت : نعم . فقال لها : اسألكِ عن الفرائض
الواجبة . والسنن القائمة . فاخبريني ايها الجارية عن ذلك وما ربك وما نبيك وما
امامك وما قبلتك وما اخوانك وما طريقتك وما مناجيك . قالت : الله ربي
ومحمد (صلعم) نبيي والقرآن إمامي والكعبة قبلتي والمؤمنون اخواني والخير
طريقي . والسنة مناجي . فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر
سنها ثم قال لها : ايها الجارية اخبريني بمِ عرفتِ الله تعالى . قالت : بالعقل . قال :
وما العقل . قالت : العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب . فالعقل الموهوب
هو الذي خلقه الله تعالى عز وجل يهدي به من يشاء من عباده . والعقل المكسوب
هو الذي يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته . فقال لها : أحسنتِ

قال لها : يا جارية ما تقولين في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هي آية من آيات القرآن . قالت : نعم . آية من القرآن في النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف في ذلك بين العلماء كثير . قال : احسنت

(الديلة السابعة والاربعون بمد الاربعمائة) . ثم ان العالم قال لها : فأخبريني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في اول سورة براءة . قالت : لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي (صلعم) وبين المشركين وجّه لهم النبي (صلعم) عليّ بن ابي طالب كرّم الله وجهه في يوم موسم بسورة براءة . فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم . قال : فأخبريني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها . قالت : روي عن النبي (صلعم) انه قال : ما قرنت بسم الله الرحمن الرحيم على شيء الا كان فيه البركة . وعنه النبي (صلعم) حلف رب العزة بعزته لا تسمي باسم الله الرحمن الرحيم على مريض الا عوفي من مرضه . وقيل : لما خالق الله العرش اضطرب اضطراباً عظيماً فكذب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه . ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على الرسول (صلعم) قال : آمنت من ثلاثة . من الحسف والمسخ والفرق . وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها . وقد روي عن الرسول (صلعم) انه قال : يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقي له حسنة . فيؤمر به الى النار فيقول : الهي ما انصفتني . فيقول الله عزّ وجلّ : ولم ذلك . فيقول : يارب لانك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد ان تعذّبني بالنار . فيقول الله جلّ جلاله : انا سميت نفسي الرحمن الرحيم امضوا بعدي الى الجنة برحمتي وانا ارحم الراحمين . قال : احسنت . فأخبريني عن اول بدء بسم الله الرحمن الرحيم . قالت : لما انزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم . فلما انزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايّاً ما تدعوا فله الاسماء الحسنی . كتبوا باسم الله الرحمن . فلما انزل الحكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم . فلما سمع القرى كلامها اطرق وقال في

والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الى آخر الآية . قال : احسنت . فأخبرني اي آية اعدل . قالت : قوله تعالى : ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وبنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . قال : فاي آية اطمع . قالت : قوله تعالى : كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم . قال : فاي آية ارجى . قالت : قوله تعالى : قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم . قال : احسنت . فأخبرني باي قراءة تقرن . قالت : بقراءة اهل الجنة وهي قراءة نافع . قال : فاي آية كذب فيها الانبياء . قالت : قوله تعالى : وجا . وا على قميصه بدم كذب . وهم اخوة يوسف . قال : فاي آية قالها الله لنفسه . قالت : قوله تعالى : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . قال : فاي آية فيها قول الملائكة . قالت : قوله تعالى : ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال : فأخبرني عن اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها . قالت : التعوذ واجب امر الله به عند القراآت والدليل عليه قوله تعالى : فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . قال : فأخبرني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها . قالت : منهم من يستعذ بقوله : اعوذ بالله السميع العليم . من الشيطان الرجيم . ومنهم من يقول : اعوذ بالله القوي . والاحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة . وكان النبي (صلمه) اذا استفتح القرآن قال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وروي عن ابيه قال : كان الرسول (صلمه) اذا قام يصلي في الليل قال : الله اكبر كبيراً . والحمد لله كثيراً . وسبحان الله بكرة واصيلاً . ثم يقول : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين وترغاتهم . وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : اول ما نزل جبريل على النبي (صلمه) علمه الاستعاذة وقال له : قل يا محمد اعوذ بالله السميع العليم . ثم قل : بسم الله الرحمن الرحيم . ثم اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق . فلما سمع القرئ كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلوها وفضلها . ثم

ونترهب فتزلت هذه الآية . قال : فما تقولين في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلاً . قالت : الخليل المحتاج الفقير وفي قول آخر هو المحب المنقطع الى الله تعالى الذي ليس لانقطاعه اختلال . فلما رآها المقرئ قرأ في كلامها مر السحاب ولم تتوقف في الجواب قام قائماً على قدميه وقال : اشهد الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالقراءات وغيرها . فعند ذلك قالت الجارية : انا اسألك مسألة واحدة فان اتيت بجوابها فذاك والأتعت ثيابك . قال امير المؤمنين : سليه . فقالت : ما تقول في آية فيها ثلثة وعشرون كافاً . وآية فيها ستة عشر ميماً . وآية فيها مائة واربعون عيناً . وحزب ليس فيه جلالك . فعجز المقرئ عن الجواب . فقالت : اتزع ثيابك . فتزع ثيابه ثم قالت : يا امير المؤمنين ان الآية التي فيها ستة عشر ميماً في سورة هود وهي قوله تعالى : قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية . وان الآية التي فيها ثلثة وعشرون كافاً في سورة البقرة وهي آية الدِّين . وان الآية التي فيها مائة واربعون عيناً في سورة الاعراف وهي قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا لكل رجل عينان . وان الحزب الذي ليس فيه جلاله هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة . فعند ذلك تزع المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف خجلاً

(الليلة التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة) . فتقدم اليها الطبيب الماهر وقال : فرغنا من علم الاديان فتبقي لعلم الابدان . واخبريني عن الانسان وكيف خلقه . وكـم في جسده من عرق . وكـم من عظم . وكـم من نقارة . واين اول العروق . ولم سمي آدم آدم . قالت : سمي آدم لأدمته اي سمرة لونه وقيل لأنه خاق من اديم الارض اي ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق له سبعة ابواب في رأسه وهي العينان والاذنان والمنخران والفم . فجعل العينين حاسة النظر . والاذنين حاسة السمع . والمنخرين حاسة الشم . والفم حاسة الذوق . وجعل اللسان ينطق بما في ضمير الانسان . وخلق آدم مركباً

نفسه : ان هذا لعجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية في اول بدء . بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من ان تحمّل عليها لمّا اغلبها ثم قال لها : يا جارية هل اترّل الله القرآن جملة واحدة او اترّله متفرقا . قالت : ترّل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين . وخاتم النبيين بالامر والنهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال في عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع . قال : احسنت . فأخبرني عن اول سورة ترّلت على الرسول (صلمه) قالت : في قول ابن عباس سورة العلق : وفي قول جابر بن عبد الله سورة المدثر . ثم اترّلت السور والآيات بعد ذلك . قال : فاخبرني عن آخر آية ترّلت . قالت آخر آية ترّلت عليه آية الربا . وقيل : اذا جاء نصر الله والفتح

(الليلة الثامنة والاربعون بعد الاربعائة) . فقال لها : احسنت . فاخبرني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول (صلمه) . قالت : هم اربعة . أبي بن كعب . وزيد بن ثابت . وابو عبيدة عامر بن الجراح . وعثمان بن عفان رضي الله عنهم اجمعين . قال : احسنت . فاخبرني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءة . قالت : هم اربعة . عبد الله بن مسعود . وأبي بن كعب . ومعاذ بن جبل . وسالم بن عبد الله . قال : فما تقولين في قوله تعالى : وما ذُبح على النصب . قالت : هي الاصنام التي تنصب وتعبّد من دون الله تعالى والعاذ بالله تعالى . قال : فما تقولين في قوله تعالى : تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك . قالت : تعلم حقيقتي وما عندي ولا اعلم ما عندك والدليل على هذا قوله انك انت علام الغيوب . وقيل : تعلم عيني ولا اعلم عينك . قال : فما تقولين في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احلّ الله لكم . قالت : حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك انه قال : هم قوم من المسلمين قالوا : نحرم الزواج ونلبس المسوح . فنزلت هذه الآية . وقال قتادة : انها ترّلت في جماعة من اصحاب الرسول (صلمه) وهم علي بن ابي طالب وعثمان بن مصعب او غيرهما قالوا : نقتبل ونلبس الشعر

الى كف ينقسم الى رسع ومشط واصابع . فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على اربعة عظام . والمشط يشتمل على خمسة عظام . والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام . تسمى السلاميات الا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط . والطرفان السفليان ينقسم كل منهما اولاً الى فخذ هو عظم واحد . وثانياً الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضفة . وثالثاً الى قدم ينقسم كالکف الى رسع ومشط واصابع . فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيه عظمان والثاني فيه خمسة . والمشط مركب من خمسة عظام . والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاث سلاميات الا الابهام فن سلامين فقط . قال : احسنت . فاخبريني عن اصل العروق . قالت : ان اصل العروق الوتين ومنه تنشعب العروق وهي كثيرة لا يعام عددها الا الذي خلقها . وقيل انها ثلثمائة وستون عرقاً كما سبق . وقد جعل الله اللسان ترجحاً ثانياً والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين . ثم ان الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله . قال : اخبريني عن الدلالات والعلامات الظاهرة الذي يستدل بها على المرض في الاعضاء الظاهرة والباطنة . قالت : نعم اذا كان الطبيب ذا فهم نظر في احوال البدن واستدل بحس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الامراض الباطنة كصفرة العينين فانها تدل على اليرقان وتحقق الظهر فانه يدل على ذات الرئة

(اللية الحادية والخمسون بعد الاربعائة) . ثم قال لها : احسنت . فما العلامات الباطنة . قالت : ان الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين : الاول من الافعال . والثاني مما يستفرغ من البدن . والثالث من الوجع . والرابع من الموضع . والخامس من الورم . والسادس من الاعراض . قال :

من اربع عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة . والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس . والبائغ طبع الماء وهو بارد رطب . والدم طبع الهواء وهو حار رطب . وخلق في الانسان ثلثانة وستين عرقاً . ومائتين واربعين عظماً . وثلاثة ارواح حيواني ونفساني وطبيعي . وجعل لكل منها حكماً وخاتماً لله له قلباً وطحالاً وورثة وستة امعاء . وكبداً وكليتين وأليتين وحناً وعظماً وجلداً وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذائقة ولامسة . وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر . وجعل المعدة امام القلب . وجعل الرئة مروحة للقلب . وجعل الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب . وخاتماً ما دون ذلك من الحجاب والامعاء . وركب تراب الصدر وشبكها بالاضلاع . قال : احسنت . فاخبرني كم في رأس ابن آدم من بطن . قالت : ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي : الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة

(اللية الموفية للخمين بعد الاربعانة) . فقال لها : احسنت . فاخبرني عن هيكل العظام . قالت : هو مؤلف من مائتين واربعين عظماً وينقسم الى ثلاثة اقسام رأس وجذع واطراف . اما الرأس فينقسم الى جمجمة ووجه . فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيات السمع الاربعة . والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي . فالعلوي يشتمل على احد عشر عظماً والسفلي عظم واحد ويضاف اليه الاسنان وهي اثنتان وثلثون سنّاً وكذا العظم اللامي . واما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية وصدر وحوض . فالسلسلة مركبة من اربعة وعشرين عظماً تسمى الفقار . والصدر مركب من القص والاضلاع التي هي اربع وعشرون ضلماً في كل جانب اثنتا عشرة . والحوض مركب من العظام الحرقفيين والعجز والعصعص . واما الاطراف فتقسم الى طرفين علويين وطرفين سفليين . فالعلويان ينقسم كل منهما اولاً الى منكب مركب من الكتف والترقوة . وثانياً الى عضد وهو عظم واحد . وثالثاً الى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند . ورابعاً

ألا بعد الجوع . واذا طعم لا تمتلئ منه الضلوع . لقول جالينوس الحكيم : من اراد ادخال الطعام فليطئ . ثم لا يحطئ . ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام : المعدة بيت الداء . والحمة رأس الداء . واصل كل داء البردة يعني التخمة .
 (الليلة الثانية والخمسون بعد الاربعمائة) . فقال لها : فما تقولين في الحمام .
 قالت : لا يدخله شعبان . وقد قال النبي (صلعم) : نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار . قال : فاي الحمامات احسن ماء . قالت : ما عذب ماؤه واتسع فضاءه . وطاب هواؤه . بحيث تكون اهويته اربعة : خريفي وصيفي وشتوي وربيعي . قال : فأخبريني اي الطعام افضل . قالت : ما صنعت النساء . وقل فيه الغناء . واكثته بالهناء . وافضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام : فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء . قال : فاي الادم افضل . قالت : اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام : افضل الادم اللحم لانه لذة الدنيا والآخرة . قال : فاي اللحم افضل . قالت : الضأن ويجتنب التدديد لانه لا فائدة فيه . قال : فأخبريني عن الفاكهة . قالت : كلها في اقبالها واطرکہا اذا انقضى زمانها . قال : فما تقولين في شرب الماء . قالت : لا تشربه شرباً ولا تعباً عباً . فانه يؤذيكَ صداعاً . ويشوش عليك من الاذى انواعه . ولا تشربه عقب خروجك من الحمام . ولا عقب الطعام . ألا بعد مضي خمس عشرة درجة للشباب وللشيخ بعد اربعين درجة . ولا عقب يقظتك من المنام . قال : احسنت فأخبريني عن شرب الخمر . قالت : أفلا يكفيك زاجراً ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال : اتوا الخمر والميسر والانصاب والازلام رجساً من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . وقال تعالى : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير ومنافع للناس واثمها اكبر من نفعها . وقد قال الشاعر :

ياشارب الخمر اما تستحي تشرب شيئاً حرم الله
 فخله عنك ولا تأته ففيه حقاً عنف الله

أخبرني بماذا يصل إلى الرأس . قالت : بادخال الطعام على الطعام قبل هضم
الاول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الامم . فن اراد البقاء فليساكر بالفداء
ولا يتس بالشاء . وليخفف الردى اى لا يكثر القصد ولا الحجامه وان يجعل بطنه
ثلاثة اثلاث ثلث للطعام . وثالث للشاء . وثالث للنفس . لان مضران بني آدم
ثانية عشر شرباً يجب ان يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للنفس . واذا
مشى يرفق كان اوفى له واجل لبدنه واكمل لقوله تعالى : ولا تمش في الارض
مرحاً . قال : احسنت . فاخبرني ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها . قالت :
تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض وخفاف
صاحبها من الحمى المحرقة والسرسام والجمره واليرقان والورم وقروح الامعاء .
وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء . قال : احسنت . فاخبرني عن علامات
السوداء وماذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن . قالت : انها تتولد منها
الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهم والغم فينبغي حينئذ ان تستفرغ والأتولد
منها المالبغوليا والجذام والسرطان ووجاع الطحال وقروح الامعاء . قال :
احسنت . فاخبرني الى كم جزء ينقسم الطب . قالت : ينقسم الى جزئين احدهما
علم تدبير الابدان المريضة . والآخر كيفية ردها الى حال صحتها . قال : فاخبرني
عن وقت يكون شرب الادوية فيه اففع منه في غيره . قالت : اذا جرى الماء في
العود . وانقذ الحب في العنقود . وطلع سعد السمود . فقد دخل وقت نفع شرب
الدواء وطرد الداء . قال : فاخبرني عن وقت اذا شرب فيه الانسان من انا .
جديد يكون شرابه اهنأ وامراً منه في غيره وتصد له رائحة طيبة زكية . قالت :
اذا صبر بعد اكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر :

لا تشربن من بعد اكلك عاجلاً فتسوق جسمك للاذى بزمان
واصبر قليلاً بعد اكلك ساعة فمسالك تظفر يا اخي بزمان
قال : فاخبرني عن طعام لا تسبب عنه اسقام . قالت : هو الذي لا يطعم

شَمَّ الهراء مات . قالت : هو السلك . قال : فأخبرني عن شجاع يبيض . قالت :
 الثعبان . فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت . فقالت الجارية : يا امير المؤمنين
 انه سألني حتى عيي وانا اسأله مسألة واحدة فان لم يجب اخذت ثيابه حلالاً لي .
 فقال لها الخليفة : سليه . فقالت له : ما تقول في شي . يشبه الارض استدارة .
 ويواردي عن العيون فقاره وقراره . قليل القيمة والقدر . ضيق الصدر والنحر . مقيد
 وهو غير آتق . موثق وهو غير سارق . مطعون لا في القتال . مجروح لا في النضال .
 يأكل الدهر مره . ويشرب الما . كثره . وتارة يُضرب من غير جناية . ويستخدم
 لا كفاية . مجموع بعد تفرقه . متواضع لا من تملقة . حامل لا ولد في بطنه . مائل
 لا يُسند الى ركنه . يتسخ فيتطهر . ويصلي فيتغير . يصارع بلا حذر . يريح
 ويستريح . ويعض فلا يصيح . اكرم من النديم . وابعد من الحميم . مسكنه
 الاطراف . في مساكن الاشراف . فسكت الطبيب ولم يجب بشي . وتخير في امره
 وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم . فقالت : ايها الطبيب تكلم وألا فاتزع
 ثيابك . فقام وقال : يا امير المؤمنين اشهد على ان هذه الجارية اعلم مني بالطب
 وغيره ولا لي عليها طاقة . وترع ما عليه من الثياب وخرج هارباً . فعند ذلك قال
 لها امير المؤمنين : فترى لنا ما قلت . فقالت : يا امير المؤمنين هذا الزر والعروة .

وقال آخر في المعنى :

شربت الاثم حتى زال عقلي فبئس الشرب حيث العقل زالا
واما المنافع التي فيها فانها تفتت حصى الكلى وتقوي الامعاء وتنفي الهم
وتحرك الكرم وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض
من المفاصل . وتنقي الجسم من الاخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوي
الفرزية وتقوي الكبد وتفتح السدد وتحرر الوجه وتنقي الفضلات من الرأس
والدماغ وتبطل بالشيب . ولولا الله عز وجل حرما لم يكن على وجه الارض ما
يقوم مقامها . واما اليسر فهو القمار . قال : فاي شيء من الخمر احسن . قالت : ما
كان بعد ثمانين يوماً او اكثر وقد اعتصر من غيب ابيض ولم يشبه ماء . ولا شيء .
على وجه الارض مثلها . قال : فما تقولين في الحجامة . قالت : ذلك لمن كان ممتلئاً
من الدم وليس به نقصان في دمه فمن اراد الحجامة فليحتجم في نقصان الهلال في
يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر . وان وافق
يوم الثلاثاء كان ابلغ في النفع . ولا شيء . انفع من الحجامة للدماغ والعينين
وتصفية الذهن

(ليلة الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة) . فقال لها الحكيم اخبريني عن
احسن الحجامة . قالت : احسنها على الريق فانها تزيد في العقل وفي الحفظ لما
روي عن النبي (صامم) انه كان ما اشتكى اليه احد وجعا في رأسه او رجله الا
قال له احتجم . واذا احتجم لا يأكل على الريق مالحاً فانه يورث الجرب . ولا
يأكل على اثره حامضاً . قال فاي وقت تكره فيه الحجامة . قالت : يوم السبت
والاربعا . ومن احتجم فيها فلا يأومن الا نفسه ولا يحتجم في شدة الحر ولا في
شدة البرد . وخيار ايامه ايام الربيع . قال : فأخبريني عن افضل الفواكه . قالت :
الرمان والاترج . قال : فأخبريني عن افضل البقول . قالت : الهندباء . قال : فما افضل
الرياحين . قالت : الورد والبنفسج . قال : فأخبريني عن شيء اذا حبس عاش واذا

الطرب . قالت : نعم . فأمر باحضار عود محكوك مدعوك مجرود . صاحبه بالهجران
مكدود . قال فيه بعض واصفيه :

سقى الله ارضاً انبتت عود مطرب زكت منه اغصان وطابت مغارس
تغنّت عليه الطير والعود اخضر وغنت عليه الفيد والعود يابس
فجىء بعود في كيس من الاطلس الاحمر . له شرابة من الحرير المزعفر . فحلت
الكيس واخرجت العود فاذا هو عليه منقوش :

وغصن رطيب عاد عوداً لقينة تحن الى اتراسها في المعافل
تغني فيتلو لحنها وكأنه يلقتها لعرب لحن البلابل
فوضعت في حجرها . وانخت انحناء والده ترضع ولدها . وضربت عليه اثني عشر
نقماً حتى ماج المجلس من الطرب وانشدت تقول :

اقصروا هجركم وقلوا جفاكم ففؤادي وحقكم ما سلامكم
وارحموا باكياً حزينا كئيباً ذا غرام متيماً في هواكم

(الليلة الثانية والستون بعد الاربعمائة) . فطرب امير المؤمنين واقلوا : بارك
الله فيك ورحم من علمك . فقامت وقبلت الارض بين يديه . ثم ان امير المؤمنين
أمر باحضار المال ودفع لمولاه مائة الف دينار وقال لها : يا تودد تمني علي .
قالت : تمنيت عليك ان تردني الى سيدي الذي باعني . فقال لها : نعم . فردها اليه
واعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديماً له على طول الزمان واطلق
له في كل شهر الف دينار وقعد مع جاريته تودد في ارغد عيش . فاعجب ايها
الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم
وانظر الى مروءة امير المؤمنين هارون الرشيد حيث اعطى سيدها هذا المال وقال
لها : تمني علي فتمنت عليه ان يردها الى سيدها فردّها اليه واعطاها خمسة آلاف
دينار لنفسها وجعل سيدها نديماً له فاين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين
رحمة الله تعالى عليهم اجمعين

ثم قال امير المؤمنين : يا تودد بقي عليك شي . مما وعدت

به وهو الشطرنج . وأمر باحضار معلمي الشطرنج والكنجفة والزند فحضروا . وجلس الشطرنجي معها وصفت بينهما الصفوف وقتل وقتلت فما نقل شيئاً إلا أفسدته عن قليل حتى غلبته ورأى الشاه مات . فقال : انا اردت ان اطعمك حتى تظني انك عارفة لكن صني حتى أريك

(الليلة الحادية والستون بعد الاربعمائة) فلما صفت الثاني قال في نفسه :

افتح عينك وألا غلبتك . وصار ما يخرج قطعة الألبجساب وما زال يلعب حتى قالت له : الشاه مات . فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها . فضحكت وقالت له : يا معلم انا اراهنك في هذه المرة الثالثة على ان ارفع لك الفرزان ورخ الميسنة وفرس الميسرة وان غلبتني فخذ ثيابي وان غلبتك اخذت ثيابك . قال : رضيت بهذا الشرط . ثم صفّا الصفاين ورفعت الفرزان والرخ والفرس وقالت له : انقل يا معلم . فنقل وقال : ما لي لا اغلبها بعد هذه الخطيطة وعقد عقداً واذا هي نقلت نقلاً قليلاً الى ان صيرت لها فرزاناً ودنت منه وقربت البياذق والقطع وسفلته واطعمته قطعة فقطعها فقالت : الكيل كيل وافي . والرز رز صافي . فكل حتى تريد على الشبع . ما يقتاك يا ابن آدم ألا الطمع . أما تعلم اني اطعمك لاخذعك . انظر فهذا الشاه مات . ثم قالت له : اتزع ثيابك . فحلف بالله ان لا يناظر احداً ما دامت تودد بملكة بغداد . ثم تزع ثيابه وسلمها لها وانصرف . فجي بلاعب الزند . فقالت له : ان غلبتك في هذا اليوم فاذا تعطيني . قال : اعطيك عشرة ثياب من الديباج القسطنطيني المطرز بالذهب وعشرة ثياب من المخمل والف دينار . وان غلبتك فما اريد منك إلا ان تكتبي لي درجاً باني غلبتك . فقالت له : دونك وما عولت عليه . فلبم فاذا هو قد خسر وقام وهو يوطن بالافرنجية ويقول : ونعمة امير المؤمنين انها لم يوجد مثالا في سائر البلاد . ثم ان امير المؤمنين دعا بارباب آلات الطرب فحضروا . فقال لها امير المؤمنين : هل تعرفين شيئاً من آلات

الليلة . متحيراً مما رأيت . فلما أصبحت سلكت الطريق وحدي . فلما وصلت الى عرفات وقصدت المسجد اذا الرجل قاعد في الحراب فتراميت عليه وقلت له : يا سيدي اسألك الصعبة . وجعلت اقبل قدميه . فقال : ليس لي الى ذلك سبيل

(الليلة الثانية والثمانون بعد الاربعمائة) . فجعلت ابكي واتحبب لما حرمت من صحبتيه . فقال لي : هوّن عليك فانه لا ينفعك البكاء . واجراء العبرات . ثم اشد هذه الايات :

اتبكي على بعدي ومنك جرى البعدُ وتطلب ردّاً حين لا يمكن الردُّ
نظرت الى ضعفي وظاهر علتي وقلت سقيمٌ لا يروح ولا ينفدو
ألم ترَ ان الله جلّ جلاله عينٌ بلطفٍ ما تحيله البعدُ
لئن كنت في رأي العيون كما ترى وبالجم من فرط الزمانة ما يبدر
وليس معي زاد يوصاني الى محلّ به يأتي الى سيدي الوفدُ
فلي خالقُ الطافة لي خفية وليس له نددٌ ولا منه لي بدُّ
فسرّ سالمًا عني ودعني وغربتي فانّ الغريب الفرد يؤنس الفردُ
فانصرفت من عنده وكنت بعد ذلك لا آتي منهلاً الاّ وجدته قد سبقني .
فلما وصلت الى المدينة غاب عني اثره وعمي عليّ خبره . فلقيت ابا يزيد البسطامي وابا بكر الشبلي وطوائف الشيوخ واخبرتهم بقصتي وشكوت اليهم قضيتي . فقالوا : هيات ان تنال بعد ذلك صحبتيه . هذا ابو جعفر المجذوم مجرّمته تستقي الانواء . وبركته يستجاب الدعاء . فلما سمعت منهم هذا انكلام زاد شوقي الى لقائه وسألت الله ان يجمعني عليه . فبينما انا واقف بعرفات اذا بجاذب يجذبني من خافي . فالتفت اليه فاذا هو ذلك الرجل . فلما رأيته صحت صيحة عظيمة ووقعت منهشياً عليّ . فلما افقت ما وجدته فزاد وجدني لذلك . وضاعت عليّ المسالك . وسألت الله تعالى رؤيته . فلم يكن الا ايام قلائل واذا به يجذبني من خلفي

حكاية ابي الحسن الدراج مع ابي جعفر المجذوم

حكى أن ابا الحسن الدراج قال : كنت كثيراً ما آتي مكة زادها الله شرفاً . وكان الناس يتبعونني لمعرفتي بالطريق وحفظ المناهل . فاتفق في عام من الاعوام . اني اردت الوصول الى بيت الله الحرام . وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام . وقلت في نفسي : انا عارف بالطريق فأذهب وحدي . ومشيت حتى وصلت الى القادسية فدخلتها واتيت المسجد فرأيت رجلاً مجذوماً قاعداً في المحراب . فلما رأيته قال : يا ابا الحسن اسألك الصحبة الى مكة . فقلت في نفسي : اني فررت من الاصحاب وكيف اصحب المجذومين . ثم قلت له : اني لا اصحب احداً فسكت عني . فلما اصبح الصباح مشيت في الطريق وحدي ولم ازل منفرداً حتى وصلت الى العقبة ودخلت المسجد . فلما دخلته وجدت الرجل المجذوم في المحراب فقلت في نفسي : سبحان الله كيف سبقتني هذا الى ههنا . فرفع رأسه اليّ وتبسم وقال : يا ابا الحسن يصنع الضعيف ما يهيج منه القوي . فبت تلك

حكاية السندباد

قالت شهرزاد: يا بني ايها الملك السعيد انه كان في زمن الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الجمال وكان رجلاً فقير الحال يحمل باجرته على رأسه . فاتفق له انه حل يوماً من الايام حمة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحمة وعرق واشتد عليه الحر . فرأى على باب رجل تاجر قدماه كنس ورش وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة . فوضع الجمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء .

(الليلة السابعة والثلاثون بعد الخمسمائة) . فخرج عليه من ذلك الباب نديم رائق ورائحة زكية فاستلذ الجمال لذلك وجلس على جانب المصطبة . فسمع في ذلك المكان نغم اوتار وعود واصواتاً مطربة وانواع انشاد معربة . وسمع ايضاً اصوات طيور تنادي وتسبح الله تعالى باختلاف الاصوات وسائر اللغات من قناري وهزار وشجادير وبلبل وفاخت وكيروان . فعند ذلك تعجب في نفسه وطرب طرباً شديداً . فتقدم الى ذلك الباب فوجد داخل البيت بستاناً عظيماً ونظر فيه غلماناً وعبداً وخداماً وحشماً وشيئاً لا يوجد الا عند الملوك والسلاطين . وبعد ذلك هبت عليه رائحة اطعمة طيبة زكية من جميع الالوان المختلفة والشراب الطيب . فرفع طرفه الى السماء وقال : سبحانك يا رب يا خالق يا رازق ترزق من تشاء بغير حساب . اللهم اني استغفرك من جميع الذنوب . واتوب اليك من العيوب . رب لا اعتراض عليك في حكمك وقدرتك فانك لا تسأل عما تفعل وانت على كل شيء قدير . سبحانك تغني من تشاء وتفقر من تشاء وتقر من تشاء وتذل من تشاء . لا اله الا انت ما اعظم شأنك وما اقوى سلطانك وما المحسن تدبيرك قد انعمت على من تشاء من عبادك . فهذا المكان صاحبه في غاية النعمة وهو متملذذ بالروائح اللطيفة والمأككل اللذيذة والشارب الفاخرة في

فالتفت اليه . فقال : عزمت عليك ان تأتيني وتسأل حاجتك . فسأله ان يدعو لي
 ثلث دعوات . الاولى ان يحبب الله اليّ الفقر . والثانية ان لا ابيت على رزق
 معلوم . والثالثة ان يرزقني النظر الى وجهه الكريم . فدعا لي هذه الدعوات وغاب
 عني . وقد استجاب الله دعاءه لي . اما الاولى فان الله حبب اليّ الفقر فوالله ما
 في الدنيا شيء هو احبّ اليّ منه . واما الثانية فاني منذ كذا سنة ما بتّ على
 رزق معلوم ومع ذلك لا يحوجني الله الى شيء . واني لأرجو ان يمن الله عليّ
 بالثالثة ويكون قد اجاب فيها كما اجاب في الاثنتين قبلها انه كريم مفضل .
 ورحم الله من قال :

زئ الفقير تبطل ووقار	ولبسه الخلقان والاطهار
والاصفرار يزينه ولربما	بسرارها تتدّين الاقمار
قد شفه طول القيام بليله	ودموعه من جفنه مدرار
فانسه في داره تذكاره	وجليسه في ليله الجبار
ان الفقير به يفاث المتلجج	وكذلك الأنعام والاطيار
ولاجاه يجري الاله بلاه	وبفضله تتنزل الامطار
واذا دعا يوماً بكشف مله	هلك الظلوم وعطل الجبار
فالخلق اجمعهم مريض مدنف	وهو الطبيب المشفق المذار
سياه تبدو ان نظرت لوجهه	صفت القلوب ولاحت الانوار
يا راغباً عنهم ولم تر فضلهم	حجبتك ويحك عنهم الاوزار
ترجو لحاقهم وانت مقيد	قد أخرتك عن المنى اوزار
لو كنت تعرف قدرهم لاجبتهم	وجرت لهم من جفنتك الانهار
انني الى الزكوم شم ازاهر	الثوب يعرف قدره السمسار
فاصرع الى مولاك واسأل وصله	فعسى تساعد سعيك الاقدار
وتراح من فوط التباعد والقلبي	وتنال ما تهوى وما تحتار
فجنابه رحب لكل مؤمل	وهو الاله الواحد القهار

(النيلة الثامنة والثلاثون بعد الخمسمائة) . فأذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس . وقد قرب له إليه وصار يؤانسه بالكلام ويرحب به . ثم أنه قدم له شيئاً من أنواع الطعام الفخير الطيب النفيس . فتقدم السندباد الحمال وسئى واكل حتى اكتفى وشبع وقال . الحمد لله على كل حال . ثم أنه غسل يديه وشكرهم على ذلك . فقال صاحب المكان : مرحباً بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعاني من الصنائع . فقال له : يا سيدي اسمي السندباد الحمال وانا احمل على رأسي اسباب الناس بالاجرة . فتبسم صاحب المكان وقال له : اعلم يا حمال ان اسمك مثل اسمي فانا السندباد البحري . ولكن يا حمال قصدي ان تسمعي الايات التي كنت تنشدتها وانت على الباب . فاستحي الحمال وقال له : بالله عليك لا تؤاخذني فان التعب والمشقة وقتي ما في اليد تعلم الانسان قلة الادب والسفه . فقال له : لا تستح فانت صرت اخي فأنشء الايات فانها اعجبني لما سمعتها منك وانت تنشدنا على الباب . فبرز ذلك اذمه الحمال تلك الايات . فاعجبته وطرب لسماعها وقال له : يا حمال اعلم ان لي قصة عجيبة وسوف اخبرك بجميع ما صار لي وما جرى بي من قبل ان اصير الى هذه السعادة وأجاس في هذا المكان الذي تراني فيه . فاني ما وصلت الى هذه السعادة وهذا المكان الأبعد تعب شديد ومشقة عظيمة واهوال كثيرة . وكما قاسيت في الزمان الاول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية عجيبة تمير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب . ثم قال :

حكاية السفرة الاولى

اعلموا يا سادة يا كرام انه كان لي اب تاجر وكان من اكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وانا ولد صغير وخلف لي مالا وعتقاراً وضياءاً . فلما كبرت وضعت يدي على الجميع وقد اكلت اكلأ مليحاً وشربت

سائر الصفات وقد حكمت بخلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم
مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلي في غاية التعب والذل . وانشد يقول :

فكم من شقيء بلا راحة ينعم في خير فيء وظل

واصبحت في تعب زائد واري عجب وقد زاد حملي

وغيري سعيد بلا شقوة وما حمل الدهر يوماً كحملي

ينعم في عيشه دائماً يسطر وعز وشرب واكل

وكل الخلائق من نطفة انا مثل هذا وهذا كحملي

ولكن شتان ما ينسبنا وشتان ما بين خمر وخل

ولست اقول عليك اقتراء فانت حكيم حكمت بعدل

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه اراد ان يحمل حملته ويسير اذ قد
طاع عليه من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القدر فاخر الملابس
فقبض على يد الحمال وقال له : ادخل كلم سيدي فانه يدعوك . فاراد الحمال
الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك . فحط حملته عند البواب
في دهليز المكان ودخل مع الغلام داخل الدار . فوجد داراً مليحة وعليها انس
ووقار ونظر الى مجلس عظيم فنظر فيه من السادات الكرام والموالي العظام وفيه
من جميع اصناف الزهر وجميع اصناف المشوم ومن انواع النقل والفواكه
وشئ كثير من اصناف الاطعمة النفيسة وفيه مشروب من خواص دولي
الكروم وفيه آلات السماع والطرب من اصناف الجواري الحسان كل منهم في
مقامه على حسب الترتيب . وفي صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد نكزه
الشيب في عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هبة ووقار وعز
وانتخار . فعند ذلك بيت السندباد الحمال وقال في نفسه : والله ان هذا المكان
من بقع الجان : او انه يكون قصر ملك او ساطان . ثم انه تأدب وسام عليهم
ودعاهم وقبل الارض بين ايديهم ووقف وهو منكس رأسه متخشع

على تلك الحالة واذا بصاحب المركب واقف على جانبه وصاح باعلى صوته :
يا ركاب السلامة اسرعوا واطلعوا الى المركب وبادروا الى الطلوع واتركوا اسبابكم
واهربوا بادواحكم وفوزا بسلامة انفسكم من الهلاك فان هذه الجزيرة التي انتم
عليها ما هي جزيرة وانما هي سمكة كبيرة رسبت في وسط البحر فبنى عليها
الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبئت عليها الاشجار من قديم الزمان . فلما اوقدتم
عليها النار احسّت بالسخونة فتحرّكت . وفي هذا الوقت تنزل بكم في البحر
فتفترقون جميعاً فاطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك واتركوا الاسباب

(الليلة التاسعة والثلاثون بعد الخمسة) . فلما سمع الركاب كلام ذلك
الرئيس اسرعوا وبادروا بالطلوع الى المركب وتركوا الاسباب وحوادثهم ودسوتهم
وكوانينهم . ففهم من لحق المركب ومنهم من لم يلحقه . وقد تحركت تلك
الجزيرة وتزلت الى قرار البحر بجميع ما كان عليها وانطبق عليها البحر العجاج .
المتلاطم بالامواج . وكنت انا من جملة من تحلف في الجزيرة ففرقت في البحر
مع جملة من غرق . ولكن الله تعالى انقذني ونجاني من الفرق ورزقني بقصعة
خشب كبيرة من التي كانوا يفلون فيها فمسكتها بيدي وركبتها من حلالة
الروح ورفعت في الماء . برجلي مثل المجاذيف والامواج تلعب بي مينا وشمالاً وقد
نشر الرئيس قلاع المركب وسافر بالذين طلع بهم في المركب ولم يلتفت لمن غرق
منهم . وما زلت انظر الى ذلك المركب حتى خفي عن عيني وايقنت بالهلاك .
ودخل عليّ الليل وانا على هذه الحالة . فكثت على ما انا فيه يوماً وليلة . وقد
ساعدني الريح والامواج الى ان رست بي تحت جزيرة عالية وفيها اشجار مطلة
على البحر فمسكت فرعاً من شجرة عالية وتعلقت به بعد ما اشرفته على الهلاك
ومسكت به الى ان طاعت الى الجزيرة . فوجدت في رجلي خدلاً واثراً اكل السمك
في بطونهما ولم ادر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب والتعب . وقد
ارتقت في الجزيرة وانا مثل الميت وغبت عن وجودي وزغرت في دهشتي . ولم

شرباً مليحاً وعاشت الشباب . وتجمت بلبس الثياب . ومشيت مع الخلان
والاصحاب . واعتقدت ان ذلك يدوم لي وينفعني . ولم ازل على هذه الحالة مدة
من الزمان . وأققت من غفلتي ثم اني رجعت الى عقلي فوجدت مالي قد مال .
وحالي قد حال . وقد ذهب جميع ما كان معي . ولم استبق لنفسي الا اوانا مرهوب
مدهوش . وقد تفكرت - نكاية كنت اسمعها سابقاً من ابي وهي حكاية سيدنا
سليمان بن داود عليهما السلام في قوله : ثلاثة خير من ثلاثة . يوم المات خير من يوم
الولادة . وكابُحي خير من سبع ميت . والتبر خير من الفقر . ثم اني قت وجمعت
ما كان معي من آثاف وملبوس وبعته ثم بت عقاري وجميع ما تملك يدي
فجمعت ثلاثة آلاف درهم . وقد خطر ببالي السفر الى بلاد الناس وتذكرت
كلام بعض الشعراء حيث قال :

بقدر الكد تكسب المعالي ومن طلب . العلا سهر الليالي
يفوص البحر من طلب اللآلي ويحسنى بالسيادة والنوال
ومن طلب العلا من غير كد اضاع العمر في طلب المحال

فعند ذلك هممت فممت واشتريت لي بضاعة ومتاعاً واسباباً وشيئاً من
اغراض السفر وقد سمحت لي نفسي بالسفر في البحر . فتنزلت المركب واتخذت
الى مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا في البحر مدة ايام وليال . وقد مررنا
بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر الى بحر ومن بر الى بر وفي كل مكان مررنا به نبيع
ونشتري رتاقيض بالبضائع فيه وقد انطلقنا في سیر البحر الى ان وصلنا الى جزيرة
كأنها روضة من رياض الجنة . فأرسي بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة
ورمى مراسيه ومد السقالة فنزل جميع من كان في المركب في تلك الجزيرة وقد
عالموا لهم كوانين واوقدوا فيها النار واختلفت اشغالهم . فمنهم من صار يطبخ
ومنهم من صار يغسل ومنهم من دار يتفرج وكنت انا من جملة المتفرجين في
جوانب الجزيرة . وقد اجتمعت الركاب على اكل وشرب . وهو ولعب . فبينما نحن

وتحت ايدينا جميع خيله وفي كل شهر عند القمر نأتي بالخيول الجياد ونزبطها في هذه الجزيرة من كل بكر ونختفي في هذه القاعة تحت الارض حتى لا يرانا احد . فيجي حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل ويطلع على البر ويريد اخذها معه فلا تقدر ان تسير معه من الرباط فيصيح عليها ويضربها برأسه ورجليه ويصيح . فتسمع صوته فنعلم به . فنطلع صارخين عليه فيخاف منا ويذل البحر . والفرس تحمل منه وتلد مهرأ او مهرة تساوي خزنة مال ولا يوجد لها نظير على وجه الارض . وهذا وقت طلوع الحصان

(اليلة الموفية للاربعين بعد الخممئة) . وان شاء الله تعالى آخذك معي الى الملك وافرّجك على بلادنا . واعلم انه لولا اجتماعك علينا ما كنت ترى احدا في هذا المكان غيرنا وكنت تموت كمدأ ولا يدري بك احد . ولكن انا اكون سبب حياتك ورجوعك الى بلادك . فدعوت له وشكرته على فضله واحسانه ، فبينما نحن في هذا الكلام واذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس واراد اخذها معه فلم يقدر ورفضت وصاحت عليه . فاخذ الرجل السانس سيفاً بيده ودرقة وطلع من باب تلك القاعة وهو يصيح على رفقته ويقول : اطلعوا الى الحصان . ويضرب بالسيف على الدرقة . فجاء جماعة بالرماح صارخين . فجعل منهم الحصان وراح الى حال سبيله وتزل في البحر مثل الجاموس وغاب تحت الماء . فعند ذلك جلس الرجل قليلاً واذا هو باصحابه قد جاؤوه ومع كل واحد فرس يقودها . فنظروني عنده فسالوني عن امري فاخبرتهم بما حكيت له . وقربوا مني ومدوا السباط واكلوا وعزموا عليّ فاكلت معهم . ثم انهم قاموا وركبوا الخيول واخذوني معهم وركبوني على ظهر فرس وسافرنا . ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى مدينة الملك المهرجان وقد دخلوا عليه واعلموه بقصتي . فطلبني فادخلوني عليه واوقفوني بين يديه . فسلمت عليه فردّ عليّ السلام ورحب بي وحياني باكرام وسألني عن حالي فاخبرته بجميع ما حصل لي وبكل ما

ازل على هذه الحالة الى ثاني يوم وطلعت الشمس عليّ وانتهت في الجزيرة
 فوجدت رجليّ قد ورمنا . فسرت على ما انا فيه فتارة ازحف وتارة اصبو
 على رجلي . وكان في الجزيرة فواكه كثيرة وعيون من الماء العذب فصرت آكل
 من تلك الفواكه . ولم ازل على هذه الحالة مدة ايام وليالي ولقد انتعشت نفسي
 وردت لي روحي وقويت حركتي وصرت اتفكر وامشي في جانب الجزيرة واتفرج
 بين الاشجار على ما خلق الله تعالى . وقد عملت لي عكازاً من تلك الاشجار اتوكأ
 عليه . ولم ازل على هذه الحالة الى ان تمثيت يوماً من الايام في جانب الجزيرة فلاح
 لي شيخ من بعد فظننت انه وحش او انه دابة من دواب البحر . فتمشيت الى نحوه
 ولم ازل اتفرج عليه واذا هو فرس عظيم المنظر مربوط في جانب الجزيرة على
 شاطئ البحر . فدنوت منه فصرخ عليّ صرخة عظيمة فارتعبت منه وارتدت ان ارجع
 واذا برجل خرج من تحت الارض وصاح عليّ وتبعني وقال لي . من انت ومن اين
 جئت وما سبب وصولك الى هذا المكان . فقلت له : يا سيدي اعلم اني رجل
 غريب وكنت في مركب ففرقت انا وبعض من كان فيه فوزقني الله بقصعة
 خشب فركبتها وعامت بي الى ان رمتني الامواج في هذه الجزيرة . فلما سمع
 كلامي امسكني من يدي وقال لي : امش معي . فسرت معه فتزل بي في
 سرداب تحت الارض ودخل بي الى قاعة كبيرة تحت الارض واجلسني في صدر
 تلك القاعة وجاء لي بشيء من الطعام وانا كنت جائعاً فاكلت حتى شبعت
 واكتفيت وارتاحت نفسي . ثم انه سألني عن حالي وما جرى لي فاخبرته بجميع ما
 كان من امري من المبتدأ الى المنتهى . فتعجب من قصتي . فلما فرغت من
 حكايتي . قلت : بالله عليك يا سيدي لا تؤاخذني فانا قد اخبرتك بحقيقة حالي وما
 جرى لي وانا اشتهي منك ان تجربني من انت وما سبب جلوسك في هذه القاعة
 التي تحت الارض وما سبب ربطك هذه الفرس على جانب البحر . فقال لي : اعلم
 اننا جماعة متفرون في هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سيّاس الملك المورجان

وقفت يوماً من الايام على جانب البحر وفي يدي عكاز على جري عادي واذا بسفينة كبيرة قد اقبلت وفيها تجار كثيرون . فلما وصلت الى ميناء المدينة وفرضتها طوى الرئيس قواعها وارساها على البر ومد السقالة واطلع البحرية جميع ما كان في تلك السفينة الى البر وابطأوا في تطليعه وانا واقف اصتب عليهم . فقلت لصاحب المركب : هل بقي في مركبك شي . . فقال : نعم يا سيدي معي بضائع في بطن المركب ولكن صاحبها غرق منا في البحر في بعض الجزائر ونحن قادمون في البحر وصارت بضائعه معنا وديعة . فمرحنا انا نبيعها ونأخذ علماء بئمنها لاجل ان نوصاه الى اهله في مدينة بغداد دار السلام . فقلت للرئيس : ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع . فقال : اسمه السندباد البحري وقد غرق منا في البحر . فلما سمعت كلامه حثقت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت : يا رئيس اعلم اني انا صاحب البضائع التي ذكرتها وانا السندباد البحري الذي تزلت من المركب في الجزيرة مع جملة من تزل من التجار ولا تحركت السمكة التي كنا عليها وصحت انت علينا طالع من طالع وغرق الباقي وكنت انا من جملة من غرق . ولكن الله تعالى سلمني ونجاني من الغرق بقصعة كبيرة من التي كان الركاب يفسلون فيها فركبتها وصرت ارفض برجلي وساعدني الريح والموج الى ان وصلت الى هذه الجزيرة فطلعت فيها واعانني الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فخلوني معهم الى ان اتوا بي الى هذه المدينة وادخلوني عند الملك المهرجان فاخبرته بقصتي فانعم علي وجعاني كاتباً على ميناء هذه المدينة فصرت انتفع بخدمته وصار لي عنده قبول . وهذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي .

(الليلة الثانية والاربعون بعد الحسمائة) . فقال الرئيس : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما بقي لاحد امانة ولا ذمة . (قال) فقلت له : يا رئيس ما سبب ذلك وانت سمعني اخبرتك بقصتي . فقال الرئيس : لانك سمعني اقول : ان معي

رأيتُه من المبتدأ الى المنتهى . فعند ذلك تعجب مما وقع لي وما جرى لي وقال لي : يا ولدي والله لقد حصل لك مزيد السلامة ولولا طول عمرك ما نجت من هذه الشدائد ولكن الحمد لله على السلامة . ثم انه احسن اليّ واكرمني وقرّبني اليه وصار يؤانسي بالكلام والملاطفة وجعلني عنده عاملاً على ميناء البحر وكتباً على كل مركب عبر الى البر . وصرت واقفاً عنده لاقضي له مصالحه وهو يحسن اليّ وينفعني من كل جانب وقد كساني كسوة مليحة فاخرة وصرت مقدماً عنده في الشفاعات وقضاء مصالح الناس . ولم ازل عنده مدة طويلة وانا كلما اشق على جانب البحر اسأل التجار المسافرين والبحريين عن ناحية مدينة بغداد لعل احداً يخبرني عنها فاروح معه اليها واعود الى بلادي . فلا يعرفها احد ولا يعرف من يروح اليها وقد تحيرت من ذلك وسئمت من طول الغربة . ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت يوماً من الايام ودخلت على الملك المهرجاني فوجدت عنده جماعة من الهنود . فسلمت عليهم فردوا عليّ السلام ورحبوا بي وقد سألوني عن بلادي

(الليلة الحادية والاربعون بعد الخمسمائة) . ولا سألتهم عن بلادهم ذكروا لي انهم اجناس مختلفة . ففهم الشاكرية وهم اشرف اجناسهم لا يظلمون احداً ولا يقهرونه . ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر ابداً وانما هم اصحاب حظ وصفاً وطرب وجمال وخيول ومواش . واعلموني ان صنف الهنود يفترق على اثنتين وسبعين فرقة . فتعجبت من ذلك غاية العجب . ورأيت في مملكة المهرجاني جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كابل يُسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل . وقد اخبرنا اصحاب الجزائر والمسافرون بانهم اصحاب الجد والرأي . ورأيت في ذلك البحر سمكة طولها مائتا ذراع . ورأيت ايضاً سمكاً وجهه مثل وجه البوم . ورأيت في تلك السفرة كثيراً من العجائب والفرائب مما لو حكيت لكم لطال شرحه . ولم ازل اتفرّج على تلك الجزائر وما فيها الى ان

خدمًا وحشماً وممالك وسراريّ وعبيدًا حتى صار عندي شيء كثير . وقد
اشتريت لي دورًا وأماكن وعقارًا أكثر من الأول . ثم اني عاشرت الاصحاب
ورافقت الخلان وصرت أكثر مما كنت عليه في الزمن الاول وقد نسيْتُ جميع
ما كنتُ قاسيتُ من التعب والغربة والمشقة واهوال السفر واشتغلت بالذات
والسرّات والمآكل الطيبة والمشارب النفيسة . ولم ازل على هذه الحالة . وهذا ما
كان من اول سفراي . وفي غد ان شاء الله تعالى احكي لكم الحكاية الثانية
من السبع سفرات . ثم ان السندباد البحري عثى السندباد البري عنده وأمر له
بأثمة مثقال ذهبًا وقال له : آتتنا في هذا النهار . فشكره الحال واخذ منه ما
وهبه له وانصرف الى حال سبيله وهو متفكر في ما يقع وما يجري للناس
ويتعجب غاية العجب . ونام تلك الليلة في منزله . ولما أصبح الصباح جاء الى بيت
السندباد البحري ودخل عنده فرحب به واكرمه واجلسه عنده . ولما حضر بقية
اصحابه قدّم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ
السندباد البحري بالكلام وقال . . .

بضائع صاحبها غرق فتريد انك تأخذها بلا حق - وهذا حرام عليك فاننا رأيناه لا غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجا منهم احد فكيف تدعي انت انك صاحب البضائع . فقلت له : يا رئيس اسمع قصتي وافهم كلامي يظهر لك صدقي فان الكذب سمة المنافقين . ثم اني حكيت للرئيس جميع ما كان مني حين خرجت معه من مدينة بغداد الى ان وصلنا تلك الجزيرة التي غرقنا فيها واخبرته ببعض احوال جرت بيني وبينه . فعند ذلك تحقق الرئيس والتجار صدقي فصرفوني وهنأوني بالسلامة وقالوا جميعاً : والله ما كنا نصدق بانك نجوت من الفرق ولكن رزقك الله عمراً جديداً . ثم انهم اعطوني البضائع فوجدت اسمي مكتوباً عليها ولم ينقص منها شيء . ففتحتها واخرجت منها شيئاً نفيساً غالي الثمن وحملتهُ معي بجرية المركب وطلعت به الى الملك على سبيل الهدية واعلمت الملك بان هذا المركب الذي كنت فيه . واخبرته ان بضائعي وصلت الي بالتمام والكمال وان هذه الهدية منها . فتعجب الملك من ذلك الامر غاية العجب وظهر له صدقي في جميع ما قلته وقد احببني محبة شديدة واكرمني اكراماً زائداً وقد وهب لي شيئاً كثيراً في نظير هديتي . ثم بعث حمولي وما كان معي من البضائع وكسبت فيها شيئاً كثيراً واشتريت بضاعةً واسباباً ومتاعاً من تلك المدينة . ولا اراد تجار المركب السفر شحنتُ جميع ما كان معي في المركب ودخلت عند الملك وشكرته على فضله واحسانه . ثم اني استأذنته في السفر الى بلادي واهلي فودعني وقد اعطاني شيئاً كثيراً عند سفري من متاع تلك المدينة وقد ودعته وتزلت المركب وسافرنا باذن الله تعالى وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير . ولم تزل مسافرين ليلاً ونهاراً الى ان وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة وطلعنا فيها فأقننا فيها زمناً قليلاً وقد فرحت بسلامتي وعودي الى بلادي . وبعد ذلك توجهت الى مدينة بغداد دار السلام ومعني من الحمول والمتاع والاسباب شيء كثير له قيمة عظيمة . ثم جئت الى حارتي ودخلت بيتي وقد جاء جميع اهلي واصحابي . ثم اني اشتريت لي

نحاس مرصص محتوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام . فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان ازرق التحق بهتان السماء . فسمعنا صوتاً منكراً يقول : التوبة التوبة يا نبي الله . ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الحلقة يلحق رأسه الجبل ثم غاب عن اعينهم . فاما اهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم . واما السودان فلم يفكروا في ذلك . فرجع رجل الى الملك وسأله عن ذلك . فقال له : اعلم ان هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود اذا غضب عليهم سجنهم في هذه القمامة ورصص عليهم ورماهم في البحر فاذا رمى الصياد الشبكة تطالع بهذه القمامة في غالب الاوقات . فاذا كسرت يخرج منها جني ويخطر بباليه ان سليمان حي فيتوب ويقول : التوبة يا نبي الله . فتعجب امير المؤمنين عبد الملك ابن مروان من هذا الكلام وقال : سبحان الله لقد أوتي سليمان ملكاً عظيماً . وكان ممن حضر في ذلك المجلس النابغة الذبياني فقال : صدق طاب فيما اخبر به والدليل على صدقه قول الحكميم الاول :

وفي سليمان اذ قال الاله له ثم بالخلافة واحكم حكم مجتهد
فن اطاعك فاكرمه بطاعته ومن أبى عنك فاحبسهُ الى الابد

وكان يجعلهم في قمامة من النحاس ويرميهم في البحر . فاستحسن امير المؤمنين هذا السلام وقال : والله اني لاشتحي ان ارى شيئاً من هذه القمامة . فقال له طالب بن سهل : يا امير المؤمنين انك قادر على ذلك وانت مقيم في بلادك فأرسل الى اخيك عبد العزيز بن مروان ان يأتيك بها من بلاد الغرب بان يكتب الى موسى ان يركب من بلاد الغرب الى هذا الجبل الذي ذكرناه ويأتيك من هذه القمامة بما تطلب فان البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل . فاستصوب امير المؤمنين رأيه وقال : يا طالب لقد صدقت فيما قلته واريد ان تكون انت رسولي الى موسى ابن نصر في هذا الامر والمك الراية البيضاء . وكل ما تريده من مال وجاه وغير ذلك وانا خليفتك في اهلك . قال : حباً وكرامة يا امير المؤمنين . فقال له : سر على

حكاية القمامة السلجانية

حُكيَ انه كان في قديم الزمان رسالف العصر والاولان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان. وكان جالساً يوماً من الايام وعنده اكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت بينهم مباحثة في حديث الامم السالفة وتذكروا اخبار سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وما اعطاه الله تعالى من الملك والحكم في الانس والجن والطير والوحش وغير ذلك وقالوا: قد سمعنا من كان قبلنا ان الله سبحانه وتعالى لم يعطِ احداً مثل ما اعطى سيدنا سليمان وانه وصل الى شيء. لم يصل اليه احد حتى انه كان يسجن الجن والمردة والشیاطین في قاتم من النحاس يسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمته

(الليلة السابعة والستون بعد الخمسةائة). واخبر طالب بن سهل ان رجلاً نزل في مركب مع جماعة وانحدروا الى بلاد الهند. ولم يزالوا سائرين حتى طلعت عليهم ريح فوجهتهم تلك الريح الى ارض من اراضي الله تعالى وكان ذلك في سواد الليل فلما اشرق النهار خرج اليهم من مغارة تلك الارض اقوام سود الالوان عراة الاجساد كانهم وحوش لا يفقهون خطاباً لهم ملك من جنسهم وليس منهم احد يعرف العربية غير ملكهم. فلما رأوا المركب ومن فيه خرج اليهم في جماعة من اصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فاخبروه بجاهلهم. فقال لهم: لا بأس عليكم. وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الاديان قبل ظهور الاسلام وقبل بعث محمد (صلى الله عليه وسلم). فقال اهل المركب: نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيئاً من هذا الدين. فقال لهم الملك: انه لم يصل الينا احد من بني آدم قبلكم. ثم انه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك وليس لهم طعام غير ذلك. ثم ان اهل المركب تزلوا يتفرجون في تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين ارخى شبكة في البحر ليصطاد سمكاً ثم رفعها فاذا فيها ققم من

مجاهد وبلادنا بالقرب من العدو فربما تخرج النصارى في غيبتك والواجب ان تستخلف في مملكتك من يدبرها . قال : نعم . فاستخلف ولده هارون عوضاً عنه في مملكته واخذ عليه عهداً وأمر الجنود ان لا يخالفوه بل يطاعوه في جميع ما يأمرهم به . فسجعوا كلامه واطاعوه . وكان ولده هارون عظيم البأس هماماً جليلاً وبطلاً كياً . واطهر له الشيخ عبد الصمد ان الموضع الذي فيه حاجة امير المؤمنين مسيرة اربعة اشهر وهو على ساحل البحر وكله منازل تتصل ببعضها وفيها عشب وعيون وقال : قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يا نائب امير المؤمنين . فقال الامير موسى : هل تعلم ان احداً من الملوك وطى هذه الارض قبلاً . قال له : نعم يا امير المؤمنين هذه الارض للملك اسكندرية داران الرومي . ثم ساروا ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى قصر . فقال : تقدم بنا الى هذا القصر الذي هو عبة لمن اعتبر . فتقدم الامير موسى الى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص اصحابه حتى وصلوا الى بابه فوجدوه مفتوحاً وله اركان طويلة ودرجات وفي تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذي لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليوناني : فقال الشيخ عبد الصمد : هل اقرأه يا امير . فقال له : تقدم واقرأ بارك الله فيك فما حصل لنا في هذا السفر الا ببركتك . فقرأه فاذا فيه شعر وهو :

قوم تراهم بعد ما صنعوا يبكى على الملك الذي تزعوا
فالقصر فيه منتهى خبر عن سادته في الترب قد جمعوا
ابادهم موت وفرقهم وضيعوا في الترب ما جمعوا
(قال) فبكى الامير موسى حتى غشي عليه وقال : لا اله الا الله الحي الباقي بلا زوال . ثم انه دخل القصر فتحير من حسنه وبنائه ونظر الى ما فيه من الصور والتماثيل واذا على الباب الثاني ابيات مكتوبة . فقال الامير موسى : تقدم ايها الشيخ واقرأ . فتقدم وقرأ فاذا هي :

بركة الله تعالى وعونه . ثم امر ان يكتبوا له كتاباً لاختيه عبد العزيز نائبه في مصر
وكتاباً آخر الى موسى نائبه في بلاد الغرب يأمره بالسير في طاب القهائم السليمانية
بنفسه ويستخلف ولده على البلاد ويأخذ معه الادلة وينفق المال وليستكثر من
الرجال ولا يلحقه في ذلك فترة ولا محتج بحجة . ثم ختم الكتابين وسلمهما الى
طاب بن سهل وأمره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه . ثم ان الخليفة اعطاه
الاموال والركاب والرجال ليكونوا اعواناً له في طريقه وامر باجراء النفقة على بيته
من كل ما يحتاج اليه . وتوجه طالب يطلب مصر

(الليلة الثامنة والستون بعد الخمسة) . فسار هو واصحابه يقطعون البلاد
من الشام الى ان دخلوا مصر . فتلقاه امير مصر واتزله عنده واكرمه غاية الاكرام
في مدة اقامته عنده . ثم بعث معه دليلاً الى الصعيد الاعلى حتى وصاوا الى الامير
وسى بن نصر . فلما علم به خرج اليه وتلقاه وفرح به . فساوله الكتاب فاخذه
وقراه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقال : سمعاً وطاعة لامير المؤمنين . ثم انه
اتفق رايه على ان يحضر ارباب دولته . فحضروا فسألهم عما بدا له في الكتاب .
فقالوا ايها الامير ان اردت من يدلك على طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد
الصمد بن عبد القدوس الصمودي فانه رجل عارف وقد سافر كثيراً وهو خبير
بالبراري والقنار والبحار وسكانها وعجائبها والارضين واقطارها فعليك به فانه
يرشدك الى ما تريده . فأمر باحضاره فحضر بين يديه واذا هو شيخ كبير قد
اهرمه تداول السنين والاعوام . فسلم عليه الامير موسى وقال له : ياشيخ عبد الصمد
ان مولانا امير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد امرنا بكذا وكذا وانا قليل المعرفة
بتلك الارض وقد قيل لي انك عارف بتلك البلاد والطرق فهل لك رغبة في
قضاء حاجة امير المؤمنين . فقال الشيخ : اعلم ايها الامير ان هذه الطريق وعرة
بعيدة الغيبة قليلة المسالك . فقال له الامير : كم مسير مسافتها . فقال : مسير سنتين
واشهر ذهاباً ومثلها مجيئاً وفيها شدائد واهوال وغرائب وعجائب وانت رجل

حتى رُميت بأقدارٍ مقدرة من الاله العظيم الخالق الباري
 ان كان موتى محتوماً على عجلٍ فلم أطلق دفعه عني باكثاري
 ولا جنودي التي جمعتهما نقت لم يغثني صديق لي ولا جاري
 وطول عري متعوب على سفرٍ تحت النية في يسرٍ وأُسرٍ
 عادت لغيرك قبل الصبح كاملة وقد اتوك بمجملٍ وحفارٍ
 ويوم عرضك تلقى الله منفرداً بمجملٍ اثمٍ واجرامٍ واوزارٍ
 فلا تغرّنك الدنيا بزینتها وانظر الى فعلها بالاهل والجار
 فلما سمع الامير موسى هذه الايات بكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه .
 فلما افاق دخل القبة فرأى فيها قبراً طويلاً هائل المنظر وعليه لوح من الحديد
 الصيني . فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأه فاذا فيه مكتوب : بسم الله الدائم
 الابدی الابد . بسم الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً
 احد . بسم الله نبي العزة و الجهور . بسم الله الحي الذي لا يموت .
 (الية التاسعة والستون بعد الخمسة) . ورأى بعده مكتوباً في اللوح :
 اما بعد ايها الواصل الى هذا المكان . اعتبر بما ترى من حوادث الزمان .
 وطوارق الحدثن . ولا تغترّ بالدنيا وزينتها وزورها وبهتانها وغورها وزخرفها . فانها
 مَلّاقة مكاراة غدارة امورها مستعارة تأخذ المعارن المستعير . فهي كاضغات
 النائم وحلم الحالم كأنها سراب بقیة يحسبهُ الظمآن ماء . يزخرفها الشيطان
 للانسان الى المات . فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تمل اليها فانها تحون من
 استند اليها وعول في اوره عليها لا تقع في حبالها ولا تتعلق باذيالها . فاني
 ملكت اربعة آلاف حصان احمر وداراً وتزوجت الف بنت من بنات الملوك
 نواهد ابكاراً كأنهن الاقمار ورزقت الف ولد كأنهم الليوث العوايس وعشت من
 العمر الف سنة منعّم البال والاسرار وجمعت من الاموال ما يعجز عنه ملوك
 الاقطار . وكان ظني ان النعيم يدوم لي بلا زوال فلم اشعر حتى تزل بنا هادم

كم معشر في قباها تزلوا على قديم الزمان وارتحلوا
 فانظر الى ما بنيرهم صنعت حوادث الدهر اذ بهم تزلوا
 تقاسموا كل ما لهم جمعوا وخلفوا حظ ذاك وارتحلوا
 كم لابسوا نمسةً وكم اكلوا واصبحوا في التراب قد اكلوا
 كأنما أتولوا رحالهم ليستريحوا وسرعةً رحلوا

فبكى الامير موسى بكاءً شديداً واصفرت الدنيا في وجهه . ثم قال : لقد خلقتنا لامر عظيم . ثم تأملوا القصر فاذا هو قد خلا من السكان . وعدم الاهل والقطآن . دوره موحشات . وجهاته مقفرات . وفي وسطه قبة عالية شاهقة في الهواء وحواليها اربعمائة قبر . (قال) فاتى الامير موسى الى تلك القبور واذا بقبر بينها مبني بالرخام منقوش عليه هذه الايات :

فكم قد وقتت وكم قد فتكت وكم قد شهدت من الكائنات
 وكم قد اكلت وكم قد شربت وكم قد سمعت من الغايات
 وكم قد امرت وكم قد نهيت وكم من حصون ترى مانعات
 فعاصرتها ثم قشتها وبينت منها حلى الغايات
 ولكن بجھلي تعديت في حصول امان غدت فانيات
 فحاسب لنفسك يا ذا الفتى قبيل شرابك كأس الممات
 فمما قليل . يبال الثرى عليك وانت عديم الحياة

(قال) فبكى الامير موسى ومن معه . ثم دنى من القبة فاذا لها ثمانية ابواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من انواع الجواهر مكتوب على الباب الاول هذه الايات :

ما قد تركت فما خلفته كرماً بل القضاء وحكم في الورى جاري
 فطال ما كنت سروراً ومقتبطاً احمي حماي كمثل الضيغم الضاري
 لا استقر ولا اسخى بجر دلة شحاً عليه ولو أقيت في النار

قد كنت في عزٍّ اذلُّ ملوكها
 وارى التباذل والجحافل في يدي
 واذا ركبت رأيت عدة عسكري
 وملكت مالا ليس يحصر عدو
 وعزمت ان افدي بمالي كله
 فإني الاله سوى نقاذ مراده
 واتاني الموت المفرق للورى
 ولقد لقيت جميع ما قدمته
 فاربأ بنفسك ان تكون على شفى
 وتحاف اهل الارض من ساطاني
 وارى البلاد واهالها تحشاني
 فوق الصواهل الف الف عنان
 ودخرته لثواب الحدائ
 روعي الى حين من الاحيان
 فانا الوحيد اذن من الاخوان
 فنقلت من عزٍّ لدار هوان
 فانا الزهين به وكنت الجاني
 واحذر هديت طوارق الحدائ

فبكى الامير موسى حتى فشى عليه لا رأى من مصارع القوم . (قال) فيينا
 هم يطوفون بنواحي القصر ويتأملون في مجالسه ومنتزهاته واذا هم بمائدة على
 اربع قوائم من المرمر مكتوب عليها : قد اكل على هذه المائدة الف ملك اعور
 والف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الارماس والقبور . فكتب
 الامير موسى ذلك كله . ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر غير المائدة . وسار
 الصكر والشيخ عبد الصمد امامهم يدلهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم
 كله وثانيه وثالثه . واذا هم برابية عالية فنظروا اليها فاذا عليها فارس من نحاس
 وفي رأس رحه سنان عريض برآق يكاد ان يحطف البصر مكتوب عليه : اياها
 الواصل الي ان كنت لا تعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فافرك كف
 الفارس فانه يدور ثم يقف فاي جهة وقف اليها فاسلكها ولا خوف عليك ولا
 حرج فانها توصلك الى مدينة النحاس

(الليلة الموفية للبعين بعد الخمسة) . ثم ان الامير موسى لا فرك كف
 الفارس دار كانه البرق الحاطف وتوجه الى غير الجهة التي كانوا فيها . فتوجه القوم
 فيها وساروا فاذا هي طريق حقيقة فسلكوها ولم يزلوا سائرين يومهم وليتهم حتى

الذات . ومفرق الجماعات . وموحش المنازل ومخرب الدور العمارات ومغني الكبار والصغار والاطفال والولدان والامهات . وقد كنا في هذا القصر مطمئنين حتى نزل بنا حكم رب العالمين رب السماوات ورب الارضين فاخذتنا صيحة الحق المبين فصار يموت منا كل يوم اثنان حتى فني منا جماعة كثيرة . فلما رأيت الفناء قد دخل ديارنا وقد حل بنا وفي بحر المنايا اغرقنا احضرت كاتباً وأمرته ان يكتب هذه الاشعار والمواعظ والاعتبارات وقد جعلتها بالبيكار مطبوعة على هذه الابواب والالواح والقبور . وقد كان لي جيش الف الف عنان اهل جلاد . برماح وازراد . وسيوف حداد . وسواعد شداد . فأمرتهم ان يلبسوا الدروع السابغات . ويتقلدوا السيوف الباترات . ويعتقلوا الرماح الهائلات . ويركبوا الخيول الصافنات . فلما نزل بنا حكم رب العالمين رب الارض والسماوات قلت : يا معاشر الجنود والمساكر هل تقدرון ان تنعموا ما نزل بي من الملك القاهر . فعبزت المساكر والجنود عن ذلك وقالوا : كيف نخارب من لم يحجب عنه حاجب صاحب الباب الذي ليس له بواب . قلت لهم : أحضروا لي الاموال وهي الف جب في كل جب الف قطار من الذهب الاحمر . وفيها اصناف الدرّ والجواهر ومثلها من الفضة البيضاء والذخائر التي يعجز عنها ملوك الارض . ففعلوا ذلك . فلما احضروا المال بين يدي قلت لهم : هل تقدرون ان تنفذوني بهذه الاموال كلها وتشتروا لي بها يوماً واحداً اعيشه . فلم يقدروا على ذلك وصاروا مسلمين للقضاء والقدر . وصبرت لله على القضاء والبلاء حتى اخذ روحي واسكنني ضريحي . وان سألت من اسمي فاني كوش بن شداد بن عاد الاكبر . وفي ذلك اللوح مكتوب ايضاً هذه الايات :

ان تذكروني بعد طول زماني	وتتألب الايام والحدثان
فانا ابن شداد الذي ملك الوري	والارض اجمعها بكل مكان
دانت لي الزمر الصعاب بأسرها	والشام من مصر الى عدنان

العقيق واشهد ان لا اله الا الله وان سليمان نبي الله . فان انت فعات ذلك كان لك ما لنا وعليك ما علينا . وان انت ابنت ايتك بجنود لا طاقة لك بها . فاستمد للسؤال جواباً والبس للموت جلباباً فسوف اسير اليك بجنود تملأ الفضاء وتذكرُك كالامس الذي مضى . فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتجبّر . وتعاظم في نفسه وتكبر . ثم قال لوزرائه : ماذا تقولون في امر سليمان بن داود فانه ارسل يطلب ابنتي وان اكسر ضمني العقيق وادخل في دينه . فقالوا : ايها الملك العظيم هل يقدر سليمان ان يفعل بك ذلك وانت في وسط هذا البحر العظيم . فان هو سار اليك لا يقدر عليك فان مرده الجن يقاتلون معك وتستعين عليه بصنمك الذي تعبده فانه يعينك عليه وينصرك . والصواب ان تشاور ربك في ذلك فيمنون به الصنم العقيق الاحمر وتسمع ما يكون جوابه فان اشار عليك ان تقتله فقاتله والافلا . فعند ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد ان قرب القران وذبح الذبائح وخر له ساجداً وجعل يبكي ويقول :

يارب اني عارفٌ بقدركا وها سليمان يروم كسركا

يارب اني طالبٌ لنصرك فأمر فاني طائعٌ لامركا

ثم قال ذلك العفريت الذي نصفه في العامود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع : فدخلت انا في جوف الصنم من جهلي وقلة عقلي وعدم اهتمامي بامر سليمان وجعلت اقول :

اما انا فلست منه خائفٌ لانني بكل امر عارفٌ

وان يُرد حربي فاني زاحفٌ وانني للروح منه خائفٌ

فلما سمع الملك جوابي له قوى قلبه وعزم على حرب سليمان نبي الله عليه السلام وعلى مقاتلته . فلما حضر رسول سليمان ضربه ضرباً وجيحاً وردّ عليه ردّاً شنيعاً وارسل يهدده ويقول له مع الرسول : لقد حدثك نفسك بالاماني اتوعدني بزور الاقوال . فاما ان تسير اليّ واما ان اسير اليك . ثم رجع الرسول الى سليمان

قطعوا بلاداً بعيدة . فبينما هم سائرون يوماً من الايام واذا هم بعود من الحجر
 الاسود وفيه شخص غائص في الارض الى ابطنه وله جناحان واربع ايدٍ
 يدان منها كايدي الآدميين ويدان كايدي السباع فيها مخالب وله شعر في رأسه
 كأنه اذئاب الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثة في جبهته كعين الفهد
 يلوح منها شرر النار وهو اسود طويل وينادي : سبحان ربي حكم عليّ بهذا
 البلاء العظيم والعذاب الاليم الى يوم التيامة . فلما عاينهُ القوم طارت عقولهم
 واندھشوا لما رأوا من صفته وولّوا هارين . فقال الامير موسى للشيخ عبد
 الصمد : ما هذا . فقال : لا ادري ما هو . فقال : ادنُ منه وابحث عن امره ولعلهُ
 يكشف عن امره فلعلك تطّلع على خبره . فقال الشيخ عبد الصمد : اصلح الله
 الامير انا نخاف منه . قال : لا تخافوا فانه مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيه .
 فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له : ايها الشخص ما اسمك وما شأنك وما
 الذي جعلك في هذا المكان على هذه الصورة . فقال له : اما انا فاني عفريت من
 الجن واسمي داهش بن الاعشى وانا مكفوف ههنا بالعظيمة محبوس بالقدره
 معذب الى ما شاء الله عزّ وجل . قال الامير موسى : يا شيخ عبد الصمد اسأله
 ما سبب سجنه في هذا العمود . فسأله عن ذلك . فقال له العفريت : ان حديثي
 عجيب . وذلك انه كان لبعض اولاد ابليس صنم من العتيق الاحمر وكنت موكلًا
 به وكان يعبدُه ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر
 الجان الف الف يضربون بين يديه بالسيوف ويحييون دعوة في الشدائد . وكان
 الجان الذين يطيعونه تحت امري وطاعتي يتبعون قولي اذا امرتهم وكانوا كلهم
 عصاة على سليمان بن داود عليهما السلام . وكنت ادخل في جوف الصنم فأمرهم
 وأنهاهم . وكانت ابنة ذلك الملك تحبّ ذلك الصنم كثيرة السجود له منهمكة
 على عبادته . وكانت احسن اهل زمانها ذات حسن وجمال . وبها . وكمال . وصفتها
 لسليمان عليه السلام فأرسل الى ابيها يقول له : زوجني بنتك واكسر صنمك

سليمان نصب له سريراً من المرمر مرصعاً بالجواهر مصفحاً بصفائح الذهب الأحمر . وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الايمن ووزيره الدمرياط على الجانب الايسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجن على يساره والوحوش والافاعي والحيات امامه . ثم زحفوا علينا زحفة واحدة وتجاربنا معه في ارض واسعة مدة يومين ووقع بنا البلاء في اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى . وكان اول من حمل على سليمان انا وجنودي وقلت لاصحابي : الزموا مواطنكم حتى ابرز اليهم واطلب قتال الدمرياط . واذا به قد برز كأنه الجبل العظيم ونيرانه تلتهب ودخانها مرتفع فاقبل ورماني بشهاب من نار فقلب سهمه على ناري وصرخ علي صرخة عظيمة تخيلت منها ان السماء انطبقت علي وانهرت لصوته الجبال . ثم أمر اصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب ان تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل في الهواء والوحوش تقاتل في الثرى وانا اقاتل الدمرياط حتى اعياني واعيته . ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت اصحابي وجنودي وانهمزت عشائري وصاح نبي الله سليمان : خذوا هذا الجبار العظيم النحاس الذميم . فحملت الانس على الانس والجن على الجن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت المساكر على جيوشنا والوحوش حولهم يمينا وشمالا والطيور فوق رؤوسنا تحطف ابصار القوم تارة بمخالبها وتارة بمناقيرها وتارة تضرب باجنحتها في وجوه القوم . والوحوش تنهش الخيول وتفترس الرجال حتى صار اكثر القوم على وجه الارض كجدوع النخل . واما انا فطرت من بين ايادي الدمرياط فتبعني مسيرة ثلاثة اشهر حتى لحقني وقد وقعت كما تروني

(الليلة الثانية والسبعون بعد الخمسمائة) . فقال له موسى واصحابه : اين الطريق الموصلة الى مدينة النحاس . فاشار لهم الى طريق المدينة واذا بينهم وبينها خمسة وعشرون بابا لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف له اثر وسورها كأنه قطعة

واعلمه بجميع ما كان من امره وما حصل له . فلما سمع نبي الله سليمان ذلك قامت قيامته واثرت عزمته وجهز عساكره من الجن والانس والوحوش والطيور والهوام وامر وزيره الدمرياط ملك الجن ان يجمع مردة الجان من كل مكان . فجمع له من الشياطين ستائة الف الف وامر آصف بن برخيا ان يجمع عساكره من الانس فكانت عدتهم الف الف او يزيدون واعد العدة والسلاح وركب هو وجنوده من الجن والانس على البساط والطيور فوق رأسه طائرة . والوحوش من تحت البساط سائرة . حتى تزل بساحته واحاط بمجزيرته وقد ملأ الارض بالجنود

(الليلة الحادية والسبعون بعد الخمسمائة) . ثم ارسل الى ملكنا يقول له : ها انا قد اتيت فاردد عن نفسك ما تزل والافادخل تحت طاعتي وقر برسالتني واكسر صنمك وابعد الواحد المعبود وزوجني ببتك بالحلال وقل انت ومن ملك : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان سليمان نبي الله . فان قلت ذلك كان لك الامان والسلامة وان ابيت فلا يتمك تحصنك مني في هذه الجزيرة فان الله تبارك وتعالى امر الريح بطاعتي فأمرها ان تحملني اليك بالبساط واجعلك عبدة ونكالا لغيرك . فجاءه الرسول وبأنه رسالة نبي الله سليمان عليه السلام . فقال له الملك : ليس لهذا الامر الذي طلبه مني سبيل فاعلمه اني خارج اليه . فعاد الرسول الى سليمان ورد عليه الجواب . ثم ان الملك ارسل الى اهل ارضه وجمع له من الجن الذين كانوا تحت يده الف الف وضم اليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين في جزائر البحار ورووس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم . واما نبي الله سليمان عليه السلام فانه رتب جنوده وامر الوحوش ان تقسم شطرين على عيين القوم وعلى شملهم . وامر الطيور ان تكون في الجزائر وامرها عند الحملة ان تحطف اعينهم بمناقيرها وان تضرب وجوههم باجنحتها . وامر الوحوش ان تغترس خيولهم . فقالوا : السمع والطاعة لله ولك يا نبي الله . ثم ان

لنفسك . قبل دخول رمسك . اين من ملك البلاد وأذلّ العباد وقاد الجيوش .
 نزل بهم والله هادم اللذات . ومفرّق الجماعات . ومخرّب المنازل العمارات .
 فنقلهم من سعة القصور الى ضيق القبور . وفي اسفل اللوح مكتوب هذه
 الايات :

اين الملوك ومن بالارض قد عمروا قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمروا
 واصبحوا دهن قبر بالذي عملوا عادوا رميماً به من بعد ما دثروا
 اين العساكر ما ردت وما نفعت واين ما جمعوا فيها وما ادخروا
 اتاهم امر ربّ العرش في عجل لم ينجم منه اموال ولا نصروا
 فصعق الامير موسى وجرت دموعه على خده وقال : والله ان الزهد في الدنيا
 هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق . ثم انه احضر دواة وقرطاساً وكتب ما على اللوح
 الاول . ثم دنا من اللوح الثاني واذا عليه مكتوب : يا ابن آدم ما غرّك بقديم
 الازل . وما الهالك عن حلول الاجل . ألم تعلم ان الدنيا دار بوار . ما لاحد فيها
 قرار . وانت ناظر اليها ومكبّ عليها . اين الملوك الذين عمروا العراق . وملكوا
 الآفاق . اين من عمروا اصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعي النايافاجابوه .
 وتاداهم داعي الفتاء . فلبّوه . وما نفّهم ما بنوا وشيدوا . ولا ردّ عنهم ما جمعوا
 واعدوا . وفي اسفل اللوح مكتوب هذه الايات :

اين الذين بنوا لذلك وشيدوا غرّفاً به لم يحكمها بنيان
 جمعوا العساكر والجيوش مخافة من ذلّ تقدير الاله فهانوا
 اين الاكاسرة المناع حصونهم تركوا البلاد كأنهم ما كانوا
 فبكى الامير موسى وقال : والله لقد خلّقتنا لامر عظيم ثم كتب ما عليه
 (الليلة الثالثة والسبعون بعد الخمسمائة) . ودنا من اللوح الثالث فوجد فيه
 مكتوباً : يا ابن آدم انت بحب الدنيا لاه . وعن امر ربك سام . كل يوم من
 عمرتك ماض . وانت بذلك قانع وراض . قدّم الإدا ليوم المعاد . واستعد ردّ

من جبل او حديد صبَّ في قالب . فتزل القوم ونزل الامير موسى والشيخ عبد
الصحيد واجتهدوا ان يعرفوا لها باباً ويجدوا لها سبيلاً فلم يصلوا الى ذلك . فقال
الامير موسى : يا طالب كيف الحيلة في دخول هذه المدينة فلا بد ان نعرف لها
باباً ندخل منه . فقال طالب : اصاح الله الامير ليسترح يومين او ثلاثة وندبر الحيلة
ان شاء الله تعالى في الوصول اليها والدخول فيها . (قال) فمئذ ذلك أمر الامير
موسى بعض غلمانه ان يركب جملاً ويطوف حول المدينة لعله يطلع على اثر باب
او موضع قصر في المكان الذي هم فيه نازلون . فركب بعض غلمانه وسار حولها
يومين بلياليها يجذ السير ولا يستريح . فلما كان اليوم الثالث اشرف على اصحابه
وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال : ايها الامير ان اهون موضع
فيها هذا الموضع الذي انتم نازلون فيه . ثم ان الامير موسى اخذ طالب بن سهل
والشيخ عبد الصمد وصعدوا على جبل مقابلها وهو مشرف عليها . فلما طلعا
ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر العيون اعظم منها قصورها عالية . وقبائها زاهية .
ودورها عامرات . وانهارها جاريات . واشجارها مشمرات . ورياضها يا نعمات . وهي
مدينة بابواب منيعة خالية خامدة لا حس فيها ولا انفس . يصفى البوم في جهاتها .
ويحوم الطير في عرصاتها . وينفق الغراب في نواحيها وشوارعها ويكي على من
كان فيها . فوقف الامير موسى يتقدم على خاوها من السكان وخوابها من الامل
والقطن . وقال : سبحان من لا تغيّر الدهور والازمان خالق الخلق بقدرته .
فبينما هو يسبح الله عز وجل اذ حانت منه التفاتة الى جهة . وإذا فيها سبعة
الواح من الرخام الابيض وهي تناوح من البعد . فدنا منها فاذا هي منقوشة
مكتوبة . فأمر ان تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأمّلها وقرأها
فاذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوي الابصار . مكتوب على اللوح الاول بالقلم
اليوناني : يا ابن آدم ما اغفلك عن امر هو امامك قد أهلك عنه ايامك
واعوامك . اما علمت ان كاس النية لك يترع . وعن قريب له تتجرع . فانظر

ثم انه دعا بالتجارين والحدادين وأمر ان يسووا الاخشاب ويعملوا سلماً مصفحاً
بصفائح الحديد . ففعلوا واحكموه وقعدوا في عمله شهراً كاملاً واجتمعت عليه
الرجال فاقاموه والصقوه بالسور فجاء مساوياً له كأنه قد عمل له قبل ذلك
اليوم . فتعجب الامير موسى منه وقال : بارك الله فيكم كأنكم قستوه عليه من
حسن صنعتكم . ثم ان الامير موسى قال للناس : من يطع منكم على هذا
السلم ريصعد فوق السور ويمشي عليه ويتجاول في تزوله الى اسفل المدينة لينظر
كيف الامر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب . فقال احدهم : انا اصعد عليه ايها
الامير واتزل اتخذه . فقال له الامير موسى : اصعد بارك الله فيك . فصعد الرجل
على السلم حتى صار في اعلاه ثم انه قام على قدميه وشخص الى المدينة وصفق
بكفيه وصاح باعلى صوته وقال : انت مابيح . ورمى بنفسه من داخل المدينة
فانهرس لحمة على عظمه . فقال الامير موسى : هذا فعل العاقل فكيف يكون
فعل المجنون . ان كنا نفعل هكذا بجميع اصحابنا لم يبقَ منهم احد فنعجز س
قضاء حاجتنا وحاجة امير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا في هذه المدينة . فقال
بعضهم : لعل غير هذا اثبت منه . فصعد ثان وثالث ورابع وخامس . فما زالوا
يصعدون على ذلك السلم الى السور واحداً بعد واحد الى ان راح منهم اثنا عشر
رجلاً وهم يفعلون كما فعل الاول . فقال الشيخ عبد الصمد : ما لهذا الامر غيبي
وليس المجرب كفيء المجرب . فقال له الامير موسى : لا تفعل ذلك ولا امكنك من
الطلوع الى هذا السور لانك اذا مت كنت سبباً لموتنا كلنا . ولم يبقَ منا احد
لانك انت دليل القوم . فقال له الشيخ عبد الصمد : لعل ذلك يكون على يدي
بمشيئة الله تعالى . فاتفق القوم كلهم على صعوده . ثم ان الشيخ عبد الصمد قام
ونشط نفسه وقال : بسم الله الرحمن الرحيم . ثم انه صعد على السلم وهو يذكر الله
تعالى ويقرأ آيات النجاة الى ان بلغ اعلى السور ثم انه صفق بيديه وشخص
بصره . فصاح عليه القوم جميعاً وقالوا : ايها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلقِ

الجواب بين يدي ربّ العباد . وفي اسفل اللوح مكتوب هذه الايات :
 اين الذي عمر البلاد باسمها سندا وهندا واعتدى وتجبرا
 والزنج والحش استقاد لامرو والنوب لا ان طفى وتكبزا
 لا تنتظر خبرا بما في قبره هيهات ان تلقى لذلك مخبرا
 فدعته من ريب المنون حوادث لم يُنجه من قصره ما عمرا
 فبكى الامير موسى بكاء شديدا . ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبا
 عليه : يا ابن آدم كم يهلك مولاك وانت غائص في بحر لهوك . كل يوم خيره
 اليك حتى لا تموت . يا ابن آدم لا تقرنك ايامك ولياليك وبساعاتك اللهيمة
 وغفلاتها . واعلم ان الموت لك مراد . وعلى كتفك صاعد ما من يوم يضي الأ
 صبحك صباحا ومساك مساء . فاحذر من هجمته واستمد له . فكأنني بك وقد
 سلبت طول حياتك وضيعت لذات اوقاتك . فاسمع مقالتي . وثق بولي الموالي .
 ليس للدنيا ثبوت . انما الدنيا كبيت العنكبوت . ورأى في اسفل اللوح مكتوبا
 هذه الايات :

اين من اسس الذرى وبنائها وتولى مشيدها ثم على
 اين اهل الحصون من سكنوها رحلوا كلهم كمن قد تحلّى
 اصبحوا في القبور رهنا ليوم فيه يُبكي ونحن من بعد نبلى
 ليس يبقى سوى الاله تعالى وهو ما زال للكرامة اهلا
 فبكى الامير موسى وكتب ذلك كله وترل من فوق الجبل وقد صور الدنيا
 بين عينيه . فلما وصل الى العسكر اقاموا يومهم يدبرون الحيلة في دخول المدينة .
 فقال الامير موسى لوزيره طالب بن سهل ولن يحوله من خراصه : كيف تكون
 الحيلة في دخول المدينة لتنظر عجائبها ولعلنا نجد فيها ما نتقرب به الى امير المؤمنين .
 فقال طالب بن سهل : ادام الله نعمة الامير نعل سلما ونصعد عليه لعلنا نصل
 الى الباب من داخل . فقال الامير موسى : هذا ما خطر ببالي وهو نعم الرأي .

نفسه : لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم . ثم نظر بعينه واذا هو بشيخ يظهر انه اكبرهم سنًا وهو على دكة عالية بين القوم الموقى . فقال الشيخ عبد الصمد : وما يدريك ان تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده . فدنا منه ورفع ثيابه واذا بالمفاتيح معلقة في وسطه . فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحاً شديداً وقد كاد عقله ان يطير من الفرح . ثم ان الشيخ عبد الصمد اخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الاقفال وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد اكبره وهوله وعظم آلاته . فعند ذلك كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا وفرحوا وفرح الامير مرسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ١٠ فعله . فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسى وقال لهم : يا قوم لا تأمن اذا دخلنا كلنا من امر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف . ثم ان الامير موسى دخل من الباب ومعه نصف القوم وهم حاملون آلات الحرب فنظر القوم الى اصحابهم وهم ميتون فدفنوهم ورأوا البوابين والحدم والحجاب والنواب راقدين فوق فراش الحرير موتى كلهم . ودخلوا الى سوق المدينة فنظروا سوقاً عظيمة عالية الابنية لا يخرج بعضها عن بعض والدكاكين مفتحة والموازين معلقة والنحاس مصفوفاً والحانات ملائمة من جميع البضائع ورأوا التجار موتى على دكاكينهم وقد يبست منهم الجلود ونجرت منهم العظام وصاروا عبدة لمن اعتبر . ونظروا الى اربعة اسواق مستتلات ودكاكينها مملوءة بالمال فتركوها ومضوا الى سوق الخبز واذا فيه من الحرير والديباچ ما هو منسوج بالذهب الاحمر والفضة البيضاء على اختلاف الالوان واصحابه موتى رقود على انطاخ الاديم يكادون ان ينطقوا . فتركوهم ومضوا الى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا الى سوق الصيارف فوجدوهم موتى وتحتهم انواع الحرير والابرسم ودكاكينهم مملوءة من الذهب

نفسك . وقالوا : انا لله وانا اليه راجعون ان وقع الشيخ عبد الصمد هلكنا
 باجمعنا . ثم ان الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكاً زائداً وجلس ساعة طويلة يذكر
 الله تعالى ويتلو آيات النجاة . ثم انه قام على حيله ونادى باعلى صوته : ايها الامير
 لا بأس عليكم فقد صرف الله عني عزاً وجل كيد الشيطان ومكره ببركة باسم
 الله الرحمن الرحيم

(الليلة الرابعة والسبعون بعد الخمائة) . فقال له الامير : ما رأيت ايها
 الشيخ . قال : لما حصلت اعلى السور رأيت عشر جوار كلهم الافكار وهن يشرن
 بايديهن ان تعال الينا . وتحيل لي ان تجتني بجرأ من الماء فأردت ان القي نفسي كما
 فعل اصحابنا فرأيتهم موتى فتأسكت عنهم وتلوت شيئاً من كتاب الله تعالى
 فصرف الله عني كيدهن وانصرفن عني فلم ارم نفسي ورد الله عني كيدهن
 وسجرهن . ولا شك ان هذا سحر ومكيدة صنعها اهل تلك المدينة ليردوا عنها
 كل من اراد ان يشرف عليها ويروم الوصول اليها . وهؤلاء اصحابنا مطروحوون
 موتى . ثم انه مشى على السور الى ان وصل الى البرجين النحاس فرأى لهما باين
 من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيهما علامة للفتح . ثم وقف الشيخ ما شاء
 الله وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كأنه
 يشير به وفيه خط مكتوب . فقرأه الشيخ عبد الصمد فاذا فيه . افرك الممار
 الذي في سرة الفارس اثنتي عشرة فركة فان الباب يفتح . فتأمل الفارس فاذا في
 سرتة مسمار محكم متقن مكيث ففركه اثنتي عشرة فركة فافتتح الباب في الحال
 وبه صوت كالرعد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلاً فاضلاً عالماً بجميع
 اللغات والاقلام فمشى الى ان دخل دهليزاً طويلاً نزل منه على درجات فوجد
 مكاناً بدكك حسنة وعليها اقوام موتى وفوق رؤوسهم التروس المكلفة
 والحسامات المرفقة والقسي الموترة والسهام المنقوة وخلف الباب عود من حديد
 ومتاريس من خشب واقفال رقيقة وآلات محكمة . فقال الشيخ عبد الصمد في

كبيرة واربعة مجالس عالية كبار متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلفة
الالوان وفي وسطها فسقية كبيرة من الرمر وعليها خيمة من الديباج وفي تلك
المجالس جهات وفي تلك الجهات فسائقي مزخرفة وحيضان مرخمة وجمار تجري من
تحت تلك المجالس وتلك الانهار الاربعة تجري وتجتمع في بحيرة عظيمة مرخمة
باختلاف الالوان . ثم قال الامير موسى للشيخ عبد الصمد : ادخل بنا هذه
المجالس . فدخلوا المجالس الاول فوجدوه مملوءا من الذهب والفضة البيضاء
واللؤلؤ والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة . ووجدوا فيها صناديق مملوءة من
الديباج الاحمر والاصفر والابيض . ثم انهم انتقلوا الى المجلس الثاني ففتحو خزانة
فيه فاذا هي مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخوذ المذهبة والدروع الداودية
والسيوف الهندية والرماح الخطية والبابيس الخوارزمية وغيرها من اصناف الات
الحربية والكفاح . ثم انتقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها اقفال مغلقة
وفوقها ستارات منقوشة بانواع الطراز . ففتحو منها خزانة فوجدوها مملوءة
بالسلاح المزخرف بانواع الذهب والفضة والجواهر . ثم انهم انتقلوا الى المجلس
الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحو منها خزانة فوجدوها مملوءة بالآلات الطعام
والشراب من اصناف الذهب والفضة وسكارج البأور والاقاداح المرصعة باللؤلؤ
الرطب وكسات العتيق وغير ذلك . فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك
ويحمل كل واحد من المسكر ما يقدر عليه . فلما عزموا على الخروج من تلك
المجالس رأوا هناك بابا من الساج متداخل في العاج والابنوس وهو مصفح
بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر وعليه ستر مسبول من حرير منقوش بانواع
الطراز وعليه اقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح . فتقدم الشيخ
عبد الصمد الى تلك الاقفال ففتحتها بعمرفته وشجاعته وبراعته فدخل القوم من
دهليز مرخم في جوانب ذلك الدهايز براقع عليها صور من اصناف الوحوش
والطيور وكل ذلك من ذهب احمر وفضة بيضاء واعينها من الدرر واليواقيت

والفضة . فتركهم ومضوا الى سوق العطارين فاذا دكاكينهم مملوءة بانواع
 العطريات ونوافح المسك والعنبر والعود والند والكافور وغير ذلك واهامها كلهم
 موتى ولم يكن عندهم شيء من المأكول . فلما طلوعوا من سوق العطارين وجدوا
 قريباً منه قصرًا مزخرفاً مبنيًا متقناً فدخلوه فوجدوا اعلاماً منشورة وسيوفاً
 مجردة وقسيًا مرترة وتروساً معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخوداً مطلية
 بالذهب الاحمر وفي دهايز ذلك القصر دكك من العاج المصنح بالذهب الوهاج
 والابريسم وعليها رجال قد ربست منهم الجلود على العظام يحسبهم الجاهل نياما
 ولكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الحمام . فعند ذلك وقف الامير موسى يسبح
 الله تعالى ويقدس ويُنظر الى حسن ذلك القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه
 باحسن صفة واتقن هندسة واكثر نقشه باللازورد الاخضر مكتوب على دائره
 هذه الايات :

انظر الى ما ترى يا ايها الرجلُ	وكن على حذرٍ من قبل ترتحلُ
وقدّم الزاد من خير تفوز به	فكلُّ ساكن دارٍ سوف يرتحلُ
وانظر الى معشر زانوا منازلهم	فاصبحوا في الثرى رهنا بما عملوا
بنوا فما نفع البنيان وادّخروا	لم ينجم ما لهم لما انقضى الاجلُ
كم املّوا غير مقدور لهم فضا	الى القبور ولم ينفعهم الاملُ
واستزلّوا من اعالي عزّ ربّتهم	لذلّ ضيق الحودِ ساء ما تزلّوا
فجاءهم صارخٌ من بعد ما دُفّنوا	اين الاسرة واليجان والحللُ
اين الوجوه التي كانت محببةً	من دونها تضرب الاستار والكللُ
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم	اما الحدود فعنها الورد منتقلُ
قد طال ما اكأوا يوما وما شربوا	فاصبحوا بعد طيب الاكل قد اكأوا

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه وأمر بكتابة هذا الشعر
 (اليلة الخامسة والسبعون بعد الخمائة) . ثم دخل القصر فرأى حجرة

عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عبدان، احدهما ابيض والآخر اسود ويبد
احدهما آلة من الفولاذ ويبد الآخر سيف مجوهر يخطف الابصار. وبين يدي العبدین
لوح من ذهب رفيع كتابة تقرأ وهي: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله خالق
الانسان وهو رب الارباب. وسبب الاسباب. بسم الله الباقي السرمدي. بسم الله
مقدر القضا. والقدر. يا ابن آدم ما اجهلك بطول الامل. وما اسهاك عن حلول
الاجل. اما علمت ان الموت لك قد دعا والى قبض روحك قد سمي. فكن على
اهبة الرحيل. وتروّد من الدنيا فستفارقها عن قليل. ابن آدم ابو البشر. ابن نوح
وما نسل. ابن الملوك الاكسرة والقيصرة. ابن ملوك الهند والعراق. ابن ملوك
الآفاق. ابن العماقة. ابن الجبابة. خلت منهم الديار وقد فارقوا الاهل
والاوطان. ابن ملوك المعجم والعرب. ماتوا باجمعهم وصاروا رما. ابن السادة ذوو
الرتب قد ماتوا جميعاً. ابن قارون وهامان. ابن شداد بن عاد. ابن كنعان وذو
الاوراد. قرضهم والله قارض الاعمار. وانخل منهم الديار. فهل قدموا ائزاد ليوم
المعاد. واستعدوا لجواب رب العباد. يا هذا ان كنت لا تعرفني فانا اعرفك
باسمي ونسبي. انا ترمز بمن عماقة الملوك. من الذين عدلوا في البلاد. ملكت ما
لم يملكه احد من الملوك وعدلت في القضية. وانصفت بين الرعية. واعطيت
ووهبت وقد عشت زماناً طويلاً في سرور وعيش رغيد. واعتقت الجواري
والعبيد. حتى تول بي طارق المنايا. وحلت بين يدي الرزايا. وذلك انه قد تواترت
علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الارض
فاكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشي من الدواب فاكلناها
ولم يبق شي. فحينئذ احضرت المال واكثنته بمكيال وبشئت مع الثقات من
الرجال فطافوا به جميع الاقطار ولم يتركوا مصرّاً من الامصار في طلب شي.
من القوت فلم يجدوه ثم عادوا الينا بالمال بعد طول الغيبة. فحينئذ اظهرنا
اموالنا ودعاثرنا واغلطنا ابواب الحصون التي بمدینتنا واصلنا لحكم ربنا. وفوضنا

يتحير كل من رآها . ثم وصاروا الى قاعة مصنوعة . فلما رآها الامير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتهما . ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظر ان في طريقها ماء جارياً لو مرّ عليه احد لثقي . فأمر الامير موسى الشيخ عبد الصمد ان يطرح عليها شيئاً حتى يتمكنوا من ان يمشوا عليها . ففعل ذلك وتحميل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بججارة مطلية بالذهب الاحمر لم يشاهد القوم في جميع ما رأوه احسن منها وفي وسط تلك القبة قبة عظيمة كبيرة من المرمر بداثرها شبايك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لا يقدر عليها احد من الملوك وفيها خيمة من الديباج منصوبة على اعمدة من الذهب الاحمر وفيها طيور ارجلها من الزمرد الاخضر وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية سرير مرصع بالدرّ والجواهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم يرَ الزاؤون احسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر وعصابة من الجواهر وفي عنقها عقد من الجواهر وفي وسطه جواهر مشرقة وعلى جبينها جوهريتان نورهما كنود الشمس وهي كأنها ناظرة اليهم تتأملهم عيناً وشمالاً

(اللية السادسة والسبعون بعد الخمائة) . فلما رأى الامير موسى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسننها وحمرة خديها وسواد شعرها يظنّ الناظر انها بالحياة ولم تكن ميتة . فقالوا لها : السلام عليك ايها الجارية : فقال له طالب بن سهل : اصلح الله شأنك اعلم ان هذه الجارية ميتة لا روح فيها فن اين لها ان تردّ السلام . ثم ان طالب بن سهل قال له : ايها الامير انها صورة مدبرة بالحكمة وقد قلعت عينها بعد موتها وجعل تحتها زيق واعيدتا مكانهما فهما يلحمان كأنهما يحركهما الهدب يتخيل الناظر انها تروش بعينها وهي ميتة . فقال الامير موسى : سبحان الله الذي قهر العباد بالمرآة . وإما السرير الذي

المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد . فن وصل الى مدينتنا ودخلها وسهل الله عليه دخولها فليأخذ من المال ما يقدر عليه ولا يس من فوق جسدي شيئاً فإنه ستر لي وجهازي من الدنيا فليتق الله ولا يسلب منه شيئاً فيهلك نفسه . وقد جعلت ذلك نصيحة مني اليه . وامانة مني لديه . والسلام . فاسأل الله ان يكفيكم شرّ البلايا والسقام .

(الليلة السابعة والسبعون بعد الخمسة) . فلما سمع الامير موسى هذا الكلام بكاء بكاء شديداً حتى غشي عليه . فلما افات كتب جميع ما رآه واعتبر بما شاهده . ثم قال لاصحابه انتوا بالامدال واملأوها من هذه الاموال وهذه الاراني والتحف والجواهر . فقال طاب بن سهل للامير موسى : ايها الامير اترك هذه الجارية بما عليها وهو شيء لا نظير له ولا يوجد في وقت مثله وهو اوفى ما اخذت من الاموال واحسن هدية تتقرب بها الى امير المؤمنين . فقال الامير موسى : يا هذا ألم تسمع ما اوصت به الجارية في هذا اللوح لاسيا وقد جعلته امانة وما نحن من اهل الحيانة . فقال الوزير طالب : وهل لاجل هذه الكلمات تترك هذه الاموال وهذه الجواهر وهي ميتة فما تصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الاحياء . وثوب من القطن تستر به هذه الجارية ونحن احنّ به منها . ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العامودين وحصل بين الشخصين واذا باحد الشخصين ضربه في ظهره وضربه الآخر بالسيف الذي في يده فرمى رأسه ووقع ميتاً . فقال الامير موسى : لا رحم الله لك مضجعاً لقد كان في هذه الاموال ما فيه كفاية والطمع لا شك يزري بصاحبه . ثم أمر بدخول العسكر فدخلوا وحنّوا الجمال من تلك الاموال والمعادن . ثم ان الامير موسى امرهم ان يفتقوا الباب كما كان . ثم ساروا على الساحل حتى اشرقوا على جبل عال مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة واذا فيها قوم من السوادن وعليهم نظرع وعلى رؤوسهم برانس من نطوع لا يعرف كلامهم . فلما رأوا العسكر اجفأوا منهم وولّوا هاربين .

امرنا لالكننا . ففتنا جميعاً كما ترانا وتركنا ما عثرنا وما ادخنا . فهذا هو الخبر .
وما بعد العين ألا الاثر . وقد نظروا في اسفل اللوح فرأوا مكتوباً فيه هذه
الاييات :

بني آدم لا ييزأ بك الاملُ	عن كل ما ادخرت كفأك تنتقلُ
اراك ترغب في الدنيا وزينتها	وقد سعى قبلك الماضون والأولُ
قد حصلوا المال من حلٍّ ومن حرم	فلم يردّ القضا لما انتهى الاجلُ
قادوا المساكر افواجاً وقد جمعوا	فخلفوا المال والبنيان وارتحلوا
الى قبور وضيق في الثرى رقدوا	وقد اقاموا به رهناً بما عملوا
كأنما الركب قد حطوا رحالهمُ	في جنح ليلٍ بدارٍ ما بها نُزلُ
قال صاحبها يا قوم ليس لكم	فيها مقامٌ فشدوا بعد ما تزلوا
فكلهم خائفٌ اضحى بها وجلاً	ولا يطيب له حلٌّ ومرتحلُ
فقدِم الزاد من خيرٍ يسرّ غداً	وليس إلا بتقوى ربك العملُ

فبكى الامير موسى لما سمع هذا الكلام وقال : والله ان التقوى هي
رأس الامور والتحقيق . والركن الوثيق . وان الموت هو الحق البين . والوعد
اليقين . وفيه يا هذا المرجع والمآب . واعتبر بمن سلف قبلك في التراب . وبادر الى
سبيل المعاد . اما ترى الشيب الى القبر دعاك . وياض شعرك على نفسك قد
نعاك . فكن على يقظة الرحيل والحساب . يا ابن آدم ما اقصى قلبك . فما غرك
بربك . اين الامم السالفة العبرة لمن اعتبر . اين ملوك الصين . اهل البأس
والتسكين . اين عاد بن شداد وما بنى وعمر . اين النمرود الذي طفى وتجرأ . اين
فرعون الذي جحد وكفر . كلهم قهرهم الموت على الاثر . فما ابقى صغيراً ولا
كبيراً ولا انثى ولا ذكراً . قرضهم قارض الاعمار . ومكور الليل على النهار .
اعلم ايها الواصل الى هذا المكان بمن رأانا انه لا يفتّر بشي . من الدنيا وحطائها
فانها غدارة مكاراة دار بوار وغرور فطوبى لعبد ذكر ذنبه وخشي ربه واحسن

البحر شيئاً من القماقم السلبيانية فاخرجوا لهم اثني عشر قمماً . ففرح الامير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لاجل قضاء حاجة امير المؤمنين . ثم ان الامير موسى وهب للملك السودان مواهب كثيرة واعطاه عطايا جزيلة وكذلك ملك السودان اهدى الى الامير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين وقال له : ان ضيافتكم في هذه الثلاثة الايام من لحرم هذا السك . فقال الامير موسى : لا بد ان نحمل معنا شيئاً حتى ينظر اليه امير المؤمنين فيطمئن خاطره بذلك اكثر من القماقم السلبيانية . ثم ودعوه وساروا حتى وصلوا الى بلاد الشام فدخلوا على امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الامير موسى بجميع ما رآه وما وقع له من الاشعار والახبار والمواظ واخبره بنجر طالب بن سهل . فقال له امير المؤمنين : ليتني كنت معكم حتى اعين ما عاينتم . ثم اخذ القماقم وجعل يفتح قمماً بعد قمم والاشياطين يخرجون منها ويقولون : التوبة يا نبي الله وما نعود لمثل ذلك ابداً . فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك . واما بنات البحر التي اضافهم بنوعها ملك السودان فانهم صنعوا لها حياضاً من خشب وملأوها ماء ووضعوها فيها فماتت من شدة الحر

(الليلة الثامنة والسبعون بعد الحسمائة) . ثم ان امير المؤمنين احضر الاموال وقسمها بين المسلمين وقال : لم يعط الله احداً مثل ما اعطى سليمان بن داود . ثم ان الامير موسى سأل امير المؤمنين ان يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه الى القدس الشريف يعبد الله فيه . فوكل امير المؤمنين ولده وتوجه هو الى القدس الشريف ومات فيه . وهذا آخر ما انتهى اليه من حديث مدينة النحاس على التمام . والله اعلم

الى تلك المغارات ونسأؤهم واولادهم على ابواب المغارات . فقال الامير موسى : يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم . فقال : هؤلاء طلبة امير المؤمنين . فتزلوا وضربت الحياض وحطت الاموال . فما استقر بهم المكان حتى تزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية . فلما وصل الى الامير موسى سلم عليه . فرد عليه السلام واكرمه . فقال ملك السودان للامير موسى : انتم من الانس ام من الجن . فقال الامير موسى : اما نحن فمن الانس واما انتم فلا شك انكم من الجن لا نفرادكم في هذا الجبل المنفرد عن الخلق واعظم خاقتكم . فقال ملك السودان : بل نحن قوم آدميون من اولاد حام بن نوح عليه السلام . واما هذا البحر فانه يعرف بالكركر . فقال له الامير موسى : ومن اين لكم علم ولم يبلغكم نبي اوحى اليه في مثل هذه الارض . فقال : اعلم ايها الامير انه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضيء له الآفاق فينادي بصوت يسمعه البعيد والقريب : يا اولاد حام استحيوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله . وانا ابو العباس الخضر . وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا الى عبادة رب العباد . ثم قال للامير موسى : وقد علمنا كلمات تقولها . فقال الامير موسى : وما تلك الكلمات . قال : هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير . وما نتقرب الى الله تعالى عز وجل الا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نوراً على وجه الارض ونسمع صوتاً يقول : سبح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كل نعمة من الله فضل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فقال له الامير موسى : نحن اصحاب ملك الاسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القهاقم النجاس التي عندكم في بجرم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داود عليها السلام وقد أمر ان تأتيه بشيء منها يبصره ويتفرج عليه . فقال له ملك السودان : حباً وكرامة . ثم اضاف بلحوم السمك وأمر الغواصين ان يخرجوا من

السر

التنفرى

١٠. وَإِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مِنْ لَيْسَ جَارِبًا * بُحْنِي وَلَا فِي قُرْبِهِ مَتَعَلُّ
 ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ فُؤَادٌ مُشِيعٌ * وَأَبْيَضُ إِصْلِيْتُ وَصَفْرَاءُ عَقْلُ
 هَتُوفٍ مِنَ الْمَلِيسِ التُّونِ يَزِينُهَا * رَصَائِعُ قَدْ نِطَّتْ إِلَيْهَا وَجَحْلُ
 إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّمُّ حَنَّتْ كَاتِمَاتُهَا * مُرَرَاءُ عَجَلِي تَرْنُ وَتُعُولُ
 وَلَسْتُ بِبِمُهَيَّافٍ يُعَتِّي سَوَامَهُ * مُجْدَعَةٌ سُبَّانُهَا وَهِيَ بِهِلُ
 ١٥. وَلَا جُبًّا أَكْهَى مُرِبِّ بَعْرَسِهِ * بِطَالِعِهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ بَفْعَزُ
 وَلَا خَرِقٍ هَيِّقِي كَانَ فُؤَادُهُ * يَظُلُّ بِهِ الْهَكَاءُ يَغْلُو وَيَسْفُلُ
 وَلَا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مَتَغَزِلُ * يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِنًا يَنْكَلُ
 وَلَسْتُ بِعَلِّ شَرِّهِ دُونَ خَيْرِهِ * أَلَفَّ إِذَا مَا رُعْتَهُ أَهْتَاجُ أَعْزَلُ
 وَلَسْتُ بِبِخْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا نَحْتُ * هُدَى الْهَوَجْلِ الْعِيفِ بَهَاءُ هَوَجْلُ
 ٢٠. إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَاقَى مَنَاسِي * تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُقَلِّلُ
 أَدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتِهِ * وَأَضْرَبُ عَنْهُ الذِّكْرُ صَفْحًا فَاذْهَلُ
 وَاسْتَفَّ تَرَبُّ الْأَرْضِ كَيْ لَا يَرَى لَهُ * عَلَى مِنَ الطَّوْلِ أَمْرٌ مَتَطَوَّلُ
 وَلَوْلَا أَجْتَنَابُ الذَّامِ لَمْ يَلْفَ مَشْرَبٌ * يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَأْكُلُ
 وَلَكِنْ نَفْسًا حُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي * عَلَى الذَّامِ إِلَّا رَيْشًا اتَّحَوَّلُ
 ٢٥. وَأَطْوَى عَلَى الْحُصِّ الْحَوَايَا كَمَا أَنْطَوْتُ * خُيُوطَةُ مَارِي تَغَارُ وَتُفْتَلُ
 وَاعْدُو عَلَى الْقُوَّةِ الزَّهِيدِ كَمَا عَدَا * أَزَلُّ تَهَادَاهِ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ
 غَدَا طَاوِبًا قَدْ عَارَضَ الرِّيحَ هَافِيًا * يَحْوَتْ بِأَذْنَابِ السَّعَابِ وَتَعْلُ

لامية العرب رواية ابي العباس محمد بن يزيد البرد قال الشنفرى بن
الأوس بن الحجر بن الأزد بن الغوث بن زيد بن كهلان بن سبأ

١ أَقْبِمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيكِم * فَاتْنِي إِلَى أَهْلِ سِوَاكُم لَأَمِيلُ
فَقَدْ حَبَّتِ الْحَاجَاتُ وَالتَّلُّ مُقْبِرٌ * وَشَدَّتْ لَطِيَّاتُ مَطَايَا وَارْحَلُ
وَفِي الْأَرْضِ مَنَاءٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى * وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْغَلِيَّ مَعَزَلُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى أَمْرِي * سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ
٥ وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسٍ * وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْقَاءُ جِيَالُ
هُمُ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ * لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي لِمَا جَرَّ يُحْذَلُ
وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٌ غَيْرَ أُنَيْنِي * إِذَا عُرِضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ ابْتَلُ
وَأِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ * بِأَتَعْجَلُهُمْ إِذَا أَجْتَحَ الْقَوْمُ أَتَعْجَلُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفْضُلٍ * عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ

تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْظَى جُفُونُهَا * حِثَّائًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّغُلُ
وَالْفُ هُمُومٌ لَا تَزَالُ تَعُودُهُ * عِيَادًا كَحَمَى الرَّبْعِ أَوْهَى أَتَقَلُّ
إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنِّي * تَشُوبُ فَنَائِي مِنْ نُحَيْتٍ وَمِنْ عُلُ
فَلَمَّا تَرَبَّنِي كَأَبْنَةِ الرَّمْلِ ضَاحِيَا * عَلَى رِقَةٍ أَحْفَى وَلَا أَتَنَعَلُ
ه. فَاتَى لَهَوَى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَزَهُ * عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَفْعَلُ
وَأَعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَى وَاتَهَا * يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ التَّبَدُّلُ
فَلَا جَزَعٌ مِنْ خُلَّةٍ مُتَكَسِّفٌ * وَلَا مَرِحٌ تَحْتَ الْغِنَى اتَّحِيلُ
وَلَا تَرْدِيهِ الْأَجْهَالُ حِلْيَى وَلَا أَرَى * سَوَّوَلَا بِأَعْفَابِ الْأَقَاوِيلِ أَنْهَلُ
وَأَلِيلَةَ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبَّهَا * وَأَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَنْتَبِلُ
هه دَعَسْتُ عَلَى غَطْطِي وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي * سَعَارٌ وَارِزِيٌّ وَجَرٌّ وَأَفْكَلُ
وَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَأَيَّمْتُ الدَّهَّ * وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَيْلُ
وَأَصْحَجَ عَنِّي بِالْغَيْصَاءِ جَالِسًا * فَرِيقَانِ مَسْئُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ
فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلٌ كِلَابُنَا * فَقُلْنَا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ
فَلَمْ يَكْ إِلَّا نِسَاءً ثُمَّ هَوَمَتْ * فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيْعَ أَمْ رِيْعَ أَجْدُلُ
٦. فَإِنْ يَكُ مِنْ جَنِّ لَأَبْرَحَ طَارِقًا * وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَا الْإِنْسُ يَقْعُلُ
وَيَوْمٌ مِنَ الشَّعْرِ يَذُوبُ لُؤَابُهُ * أَفَاعِيهِ فِي رَمَضَانِهِ تَتَهَلَّلُ
نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كُنْ دُونَهُ * وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَتْحَمِيُّ الرَّغْبَلُ
وَضَائِفُ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ * لَبَائِدٌ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرَحَّلُ

فَلَمَّا لَوَاهِ الْقَوْتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ * دَعَا فَاجَابَتْهُ نِظَائِرُ نُحُلٍ
 مُهَلَّلَةٌ شَيْبُ الْوُجُوهِ كَانَتْهَا * قِدَاحُ بَكْفَى يَاسِرٍ يَتَقَلَّقُلُ
 ٣٠ أَوْ الْحُزْمُ الْمَبْعُوثُ خَنَخَتْ دِبرَهُ * مُحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مَعِيلُ
 مُهَرَّتَةٌ فُوهُ كَانَ شُدُوقُهَا * شُفُوقُ الْعِصَى كَالْحَاتِ وَبَسْلُ
 فَضْجٍ وَضَحَّتْ بِالْبَرَّاحِ كَانَتْهَا * وَاتَّاهِ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءَ نُكَلُ
 وَاعْضَى وَاعْضَتْ وَأَتَسَّى وَأَتَسَّتْ بِهِ * مَرَامِيلُ عَزَاهَا وَعَزَّتْهُ مَرْمُلُ
 شَكَوْشَكْتَ تَمَّ أَرْعَوَى بَعْدُ وَأَرْعَوْتُ * وَلِلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُ أَجْمَلُ
 ٣٥ وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بَادِرَاتُ وَكَلَّهَا * عَلَيَّ نَكْظٌ مَتَا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ
 وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكَدْرُ بَعْدَ مَا * سَرَتْ قَرِيبًا أَحْنَآوُهَا تَتَصَلَّصُلُ
 هَمَّتْ وَهَمَّتْ وَابْتَدَاهَا وَاسْدَلَتْ * وَشَمَّرَ مِنِّي فَارطُ مُتَمَهِّلُ
 فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهَى تَكْبُو لِعُقْرِهِ * يُبَاسِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوْصُلُ
 كَانَ وَغَاها حَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ * أَضَامِيمُ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ نَزَلُ
 ٤٠ تَوَافَيْنِ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا * كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ
 فَعَبَّتْ غِنَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَانَتْهَا * مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاطَلَةِ مُجْفِلُ
 وَآلَفَ وَجْهَ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا * بِإِهْدَا تُنْبِيهِهِ سَنَاسِنُ فُحْلُ
 وَاعْدِلُ مَنْحُوضًا كَانَ فُصُوصُهُ * كِعَابُ دَحَاها لَاعِبٌ فَهَى مُثْلُ
 فَإِنْ تَبَشَّشَ بِالشَّفَرَى أَمْ قَطَلِ * لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّفَرَى قَبْلُ أَطُولُ
 ٤٥ طَرِيدُ جَنَائِيَاتٍ تِيَاْسَرَنَ لَحْمَهُ * عَقِيرَتُهُ لَاتِهَا حُمٌّ أَوَّلُ

اصحاب الملققات

بَعِيدٌ بِهَيِّ الدُّهْنِ وَ الْقَلْبِ عَهْدُهُ * لَهُ عَبَسُ عَابٍ مِنَ الْغِلِّ مُحُولُ
٦٥ وَ خَرَقَ كَظْهَرِ الثُّرْسِ قَفَرٍ قَطَعَتْهُ * بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ
وَ الْحَفَّتُ أُولَاهُ بِأُخْرَاهُ مُوفِيًّا * عَلَى قُنَّةٍ أُقْبِي مِرَارًا وَ أَمْلُ
تَرُودُ الْآرَادِي الصُّمِّ حَوْلِي كَاتِبَهَا * عَذَارَى عَلَيْهِنَ الْمَلَأَ الْمَذِيلُ
وَ يَرْكُذَنَّ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنَّنِي * مِنَ الْعُصْمِ أَدْفَى يَتَّبِحِي الْكِجَحَ أَغْفَلُ

١١ وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ خِذْرٌ غَنِيْرَةٌ
 ١٢ تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْبُ بِنَا مَعًا
 ١٣ قُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْحِي زِمَامُهُ
 ١٤ فَمِثْلِكَ حُبِّي قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْصِعِ
 ١٥ إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفْتُ لَهُ
 ١٦ وَيَوْمَا عَلَى طَهْرٍ اَنْكَبْتُ تَعَدَّرْتُ
 ١٧ أَفَاطَمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا اَلْتَدَلُّ
 ١٨ أَغْرَبْتُ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي
 ١٩ فَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ
 ٢٠ وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي
 ٢١ وَيَبِضَّةَ خِذْرِ لَا يُسَامُ خِبَاءُهَا
 ٢٢ تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا
 ٢٣ إِذَا مَا اَلْتَرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضْتُ
 ٢٤ فَجِئْتُ وَقَدْ اِنْفَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا
 ٢٥ فَقَالَتْ يَمِينَ اَللَّهُ مَا لَكَ حِيلَةٌ
 ٢٦ فَقُمْتُ بِهَا اَمْسِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا
 ٢٧ فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْاَخْيِ وَانْتَحَى
 ٢٨ هَضْرَتُ بِفُودَى رَأْسِهَا فَنَمَيْلْتُ
 ٢٩ مُهْفَهَفَةً بَيضاءَ غَيْرُ مُقَاضِيَةٍ
 فَقَالَتْ لَكَ اَلْوَيْلَاتُ اِنَّكَ مُرْجَلِي
 عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا اَمْرًا اَلْقَيْسِ فَانْزِلِ
 وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاحِ اَلْمَعْلِلِ
 فَالْهَيْئَتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوِّلِ
 بِشَقٍّ وَتَحْتِ شِقْهَافَا لَمْ يُجَوِّلِ
 عَلَى وَآلَتِ خَلْفَةً لَمْ تَحْلَلِ
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ اَزْمَعْتُ ضَرْمِي فَاجْلِي
 وَآنِكَ مَهْمَا تَأْمُرِي اَلْقَلْبَ يَفْعَلِ
 فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِي
 بِسَهْمِيكَ فِي اَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ
 تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعَاجِلِ
 عَلَى حِرَامِنَا لَوْ يُشْرُونَ مُقْتَلِي
 تَعَرَّضَ اَتْنَاهُ اَلْوِشَاحُ اَلْمُقْصَلِ
 لَدَى اَلسِّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ اَلْمُنْقَصَلِ
 وَمَا اِنْ اَرَى عَنْكَ اَلْغَوَايَةَ تَنْجَلِي
 عَلَى اَقْرَبَا اُذْيَالٍ مِرْطُ مُرْجَلِ
 بِنَا بَطْنُ حَبَّتِ ذِي قِفَافٍ عَقْنَقِلِ
 عَلَى هَضِيمِ اَلْكَشْحِ رَبَا اَلْمُخْلَجِلِ
 فَسَرَّابُهَا مَصْفُولَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ

امرؤ القيس

الطويل

- ١ قَفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
- ٢ فَتَوَضَّحَ فَأَلْمِقْرَاءُ لَمْ يَعْفَ رَسْمَهَا
- ٣ وَقُوفًا بِهَا صَاحِبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ
- ٤ وَإِنْ شَفَايَ عَبْرَةً مُهْرَاقَةً
- ٥ كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيثِ قَبْلَهَا
- ٦ إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا
- ٧ فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِتَى صَبَابَةً
- ٨ أَلَّا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمَا
- ٩ وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعِدَارَى مَطِيئِي
- ١٠ فَظَلَّ الْعِدَارَى يَسْرَتَيْنِ بِلَاخِمِهَا
- بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِ
- لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ
- يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمِدِ
- فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعُولِ
- وَجَارَتْهَا أُمُّ الرِّبَابِ بِمَأْسِدِ
- نَسِيمَ اللَّيْلِ جَاءَتْ بِرِيَّا الْقَرْنُفِلِ
- عَلَى النَّعْرِ حَتَّى بَدَّ دَمْعِي مِخْمَلِي
- وَلَا سِيَمَا يَوْمَ بِدَارَةِ جُلُجِدِ
- فَيَا عَجَبِي لِرَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ
- وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدِّمَقْسِ الْمُفْتَلِ

٤١ كُمَيْتٌ يَبْرُلُ اللَّبْدُ عَنْ خَالٍ مَتْنِهِ
٥ عَلَى اللَّذْبِلِ جَيْشٌ كَانَ أَهْتَرَامَهُ
١٥ مَسِيحٌ إِذَا مَا السَّحَابَاتُ عَلَى الْوَلَى
٢٥ يَبْرُلُ الْغُلَامُ الْخَفُّ عَنْ صَهْوَانِهِ
٣٥ نَرِيْسُ كَالْحُدُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ
٤٥ لَهُ أَتَيْلَا طَبِي وَسَقَا نَعَامَهُ
٥٥ ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
٥٥ كَانَ سَرَانَهُ لَدَى الْيَبِيْتِ قَائِمًا
٥٧ كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ بِذَخِيرِهِ
٥٨ نَعْنُ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِعَاجَهُ
٥٩ فَاذْبَرْنَ كَالْجَزْعِ الْمَفْصِلِ بَيْنَهُ
٦٠ فَاذْهَبْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَذُونَهُ
٦١ فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ذَوْرٍ وَنَعَاجَةٍ
٦٢ فَطَلَّ دُهَانُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْصِجٍ
٦٣ وَرَحْنَا يَكَادُ الظَّرْفُ يَقْضُرُ ذُونَهُ
٦٤ فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ
٦٥ أَصَاحُ تَرَى بَرَقَا أُرِيكَ وَمِيسُهُ
٦٦ يُصَيِّ سَنَاهُ أَوْ مَضَابِيحُ رَاهِبٍ
٦٧ قَعْدَتْ لَهُ وَصَحْبَتِي بَيْنَ ضَارِحٍ

كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالسَّمْتَنِزِلِ
إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ عَلَى مَرْجَلِ
أَثَرَنَ غُبَارًا بِالسَّكْدِيدِ أَلْمَرْكَلِ
وَيُلَوَّى بِأَثْوَابِ الْعَنِيْفِ الْمُنْقَلِ
تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوْضِلِ
وَارْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَنْقَلِ
بِضْفِ ثَوِيْفِ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعَزَلِ
مَذَاكَ عَرُوسٍ أَوْ ضَلَايَةِ حَنْطَلِ
عَصَارَةُ حِنَاهُ بِشَيْبِ مَرْجَلِ
عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاهِ مُدْبِلِ
بِحَبِيْدٍ مُعَمَّرٍ فِي الْعَشِيْرَةِ الْمُخَوِلِ
جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلِ
دِرَاكُمَا وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
ضَعِيْفٌ شَوَاهُ أَوْ قَدِيْسٍ مُعَاجِلِ
مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلِ
وَبَاتَ بِعَيْنِي قَسَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ
كَلَمْعِ الْيَدِيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
أَمَالِ السَّلِيْطِ بِالسَّالْبَالِ الْمُقْتَلِ
وَبَيْنَ الْعُذِيْبِ بَعْدَ مَا مَتَأَمَلِ

٣٠ تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيرٍ وَتَنْقِي
 ٣١ وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّيْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ
 ٣٢ وَفَرَحَ يَزِينُ أَلَمَنْ أَسَوَدَ فَمَاجِرُ
 ٣٣ غَدَايَسُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى أَلْعَلَى
 ٣٤ وَكَشَحَ لَطِيفٌ كَالْجَدِيدِ مُخَصَّرُ
 ٣٥ وَتَضَحَّى فَنِيَتْ أَلْبَسَكَ فَوْقَ فَرَاشِهَا
 ٣٦ وَتَعَطَّوْا بِرُخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَانَتْ
 ٣٧ تَضِيءُ الظَّلَامَ بِأَلْعِشَاءِ كَانَتْهَا
 ٣٨ إِلَى مِثْلِهَا يَسْرُو أَلْحَلِيمُ صَبَابَةٌ
 ٣٩ كَبْكِرِ أَلْقَانَاةِ أَلْيَبَاصِ بِصَفَرَةٍ
 ٤٠ تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ أَلرَّجَالِ عَنِ أَلصَّبِي
 ٤١ أَلَا رَبُّ خَصْمٍ فَيْكَ أَلْوَى رَدَدْتَهُ
 ٤٢ وَكَيْلٍ كَمَوْجِ أَلْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
 ٤٣ نَقَلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَتَّى بِصُلْبِهِ
 ٤٤ أَلَا أَيُّهَا أَلَلَّيْلُ أَلطَوِيلُ أَلَا أَتَجِدُ
 ٤٥ فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ
 ٤٦ كَأَنَّ أَلثَّرِيَا عَلِقَتْ فِي مَصَامِهَا
 ٤٧ وَقَدْ أَغْتَدَى أَلطَيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
 ٤٨ مَكْرٍ مَقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا

بِدَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفِدٍ
 إِذَا هِيَ نَصَتْهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ
 أَثِيثٌ كَقَفْوِ أَلنَّحْلَةِ أَمْتَعَكِلِ
 تَصِلُ أَلْعَقَاصُ فِي مُثَى وَمُرْسَلِ
 وَسَائِ كَأَنْبُوبِ أَلْبَقِي أَلْمَذَلِ
 نَوْمِ أَلصَّحَى لَمْ تَنْتَطِفْ عَنْ تَفْصِلِ
 أَسَارِيعِ طَبْنِي أَوْ مَسَاوِيكَ إِسْحِلِ
 مَنَارُهُ مُمَسَى رَاجِبٍ مُتَبَتِّلِ
 إِذَا مَا أَسْبَكَتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ
 غَدَاةَا نَمِيرِ أَلْمَاءِ غَيْرِ مُحَلِّ
 وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَايَا بِمُنْسَلِ
 نَصِيحٍ عَلَى تَعْدَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ
 عَلَى بِأَنْوَاعِ أَلْهَمُومٍ لِيَبْتَلِ
 وَأَرْنَفُ أَعْجَازَا وَنِسَاءِ بِكُلِّكِلِ
 بِصُبْحٍ وَمَا أَلْأَصْبَاحُ فَيْكَ بِأَمْتَلِ
 بِكُلِّ مُغَارٍ أَلْفَتَلِ شُدَّتْ بِيَدِلِ
 بِأَمْرَاسِ كَتَانٍ إِلَى صَمَرِ جَنْدَلِ
 بِمُنْجَرِدِ قَيْدِ أَلْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
 كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّ أَلْسَيْلُ مِنْ عِلِ

طرفة

الطوي

- ١ جَوْلَةٌ أَطْلَلُ بِسُرْقَةٍ نُهَمِدُ تَلُوحُ كَبَاقِ الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
- ٢ وَفَوْقَهَا صَحْبَى عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلِدُ
- ٣ كَانَ حُدُوجَ الْمَسَانِكَةِ غُدُوَّةَ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاعِفِ مِنْ دِدِ
- ٤ غَدُولِيَّةٍ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِينَ يَجُورُ بِهَا الْمَلَحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

٩٨ عَلَا قَطْنَا بِالشَّيْمِ أَيْمُنُ صَوْبِهِ
 ٩٩ فَأَضْحَى يَسْحُ الْمَاءِ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ
 ٧٠ وَمَرَّ عَلَى الْقَتَنِانِ مِنْ تَفْيَانِهِ
 ٧١ وَتَيْمَاءٍ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِدْعٌ تَحْلَةً
 ٧٢ كَانَ قُبَيْرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِيهِ
 ٧٣ كَانَ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَبِّمِ غُدُوَّةُ
 ٧٤ وَالْقَى بِصَحْرَاهُ الْقَبِيْطِ بَعَاعُهُ
 ٧٥ كَانَ مَكَاسِي الْجَوَاهِ غُدِيَّةُ
 ٧٦ كَانَ السَّبَاعِ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةُ
 وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلُ
 يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ
 فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصَمَ مَنْ كَدِ مَنْزِلِ
 وَلَا أَطْمَأ إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدِلِ
 كَبِيرُ الْأَسِ فِي بَجَادٍ مُزْمِلِ
 مِنَ السَّيْلِ وَالْغَنَاءِ فَلَكَّةُ مَغْزِلِ
 نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمَحْمِلِ
 صُبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيفٍ مَفْلَقِلِ
 بَارَجَائِهِ أَنْفُصَى أَنْابِيْشُ عُنْصِلِ

- ٢٤ أُمِرْتُ يَدَاَهَا قَتَلَ شَرِّ وَأَجَبَتْ لَهَا عُضْدَاهَا فِي سَقِيبٍ مُسْنَدٍ
 ٢٥ جُنُوحٌ دُفَأَتْ عِنْدَهُ ثُمَّ أَفْرَعَتْ لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالَى مُصْعَدٍ
 ٢٦ كَانَ عُلُوبُ النَّسَجِ فِي ذَاتِيَاتِهَا مَوَارِدٌ مِنْ خَلْقَاءِ فِي طَهْرِ قَرْدٍ
 ٢٧ تَلَاثَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَانَتْهَا بَنَائِفٌ غُرٌّ فِي قَبِيصٍ مُقَدِّدٍ
 ٢٨ وَأَتْلَعَ نَهَاصٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كَسْكَانُ بُرُوسِي بِدَجَلَةٍ مُصْعَدٍ
 ٢٩ وَجُمُجَمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاءِ كَانَتْهَا وَفَى الْمُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى خَرَفٍ مَبْرَدٍ
 ٣٠ وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيْنَيْنِ اسْتَكْنَتْهَا بِتَهْفَى حَجَاجَى فَخْرٍ قَلْبٌ مَوْرَدٍ
 ٣١ طُحُورَانِ عَوَارِ الْقَدَى قَتَرَاهُمَا كَمَكْحُولَتِي مُدْعَوْرَاهُ أَمْرٌ فَرْقَدٍ
 ٣٢ وَخَدٌّ كَقَرَطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٌ كَسَبَتْ أَلْيَمَالِي قَدَاهُ لَمْ يُجْمَرَدٍ
 ٣٣ وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلشَّرَى لِحَرْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِمَصَوْتٍ مُنْتَدٍ
 ٣٤ مَوْلَتَانِ تَعْرِفُ الْغَتَفَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي شَاهِ جَحْوَمَلٍ مُقْسَدٍ
 ٣٥ وَأَرْوَعُ نَبَاصٌ أَحَدُ مَلْمَمٍ كَمِرْدَالٍ فَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصْعَدٍ
 ٣٦ وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطُ الْكُورِ رَأْسُهَا وَعَامَتْ بِصَبْعَيْهَا نَجَاهُ الْخَفِينَدِ
 ٣٧ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تَرُقْ وَإِنْ شِئْتُ أَرَقَلْتُ تَخَافَةُ مَلُوبٍ مِنَ الْقَدِّ مُخَصَّدٍ
 ٣٨ وَأَعْلَمُ تَحْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيفٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضُ تَرْدَدٍ
 ٣٩ عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلَا لَيْتَنِي أَلَدِيكَ مِنْهَا وَأَقْتَدِي
 ٤٠ وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ مُصَابَا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرَصِدٍ
 ٤١ إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنِّي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلِّدٍ
 ٤٢ أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمْتُ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَرِ الْمَتَوَقِّدِ

- ٥ يَشْفُ حَبَابُ أَلْمَاءَ حَيْرُومَهَا بِهَا
 ٦ رُبِّي الْحَيِّ أَخَوِي يَنْفُضُ أَلْمَرْدَ شَادِنُ
 ٧ خَدُولُ تُرَايِي رُبْرَبَا بِحَمِيلَةِ
 ٨ وَتَبَسُّمُ عَنِ أَلْمَى كَانَ مُنَوَّرَا
 ٩ سَلْتَهُ إِهَاءُ أَلْشَمْسِ إِلَّا لِثَابِتِهِ
 ١٠ وَوَجْهَهُ كَانَ أَلْشَمْسُ حَلَّتْ رِءَاوَهَا
 ١١ وَإِنِّي لَأَمْصِي أَلْهَمُّ هِنْدَ أَحْتِصَارِهِ
 ١٢ أُمُونِ كَالْوَرَّاحِ أَلْأَرَانِ نَسَائَتُهَا
 ١٣ تُبَارِي مَنَاقِبَا نَاجِيَاتٍ وَاتَّبَعْتُ
 ١٤ تَرْتَبَعُ أَلْفَقِيصِي فِي الشُّوْلِ تَرْتَبَعِي
 ١٥ تَسْرِعُ إِلَى صَوْتِ أَمْنَهِيْبٍ وَتَتَقَي
 ١٦ كَانَ جَنَاحِي مَضْرَجِي تَكْتَفَا
 ١٧ فَطَوَّرَا بِهِ خَلْفَ أَلْزُمِيدِ وَتَارَا
 ١٨ لَهَا لِحْدَانِ أَكْمَلُ أَلْخُصِّ فِيهِمَا
 ١٩ وَطَيَّ مَحَالِ كَالْحَيِّ خُلُوفُهُ
 ٢٠ كَانَ كِنَاسِي ضَالَّةٍ يَكْنُفَانِهَا
 ٢١ لَهَا مَرْفَعَانِ أَتْلَانِ كَاتِبَا
 ٢٢ كَانِظَرَا أَلْرُومِي أَقْسَمَ رُبُّهَا
 ٢٣ صُهَابِيَّةُ أَلْعُثْمُونِ مُوجِدَا أَقْرَا
 ٢٤ كَمَا قَسَمَ أَلْتُرْبُ أَلْمُقَايِلُ بِأَلْيَدِ
 ٢٥ مُظَاهِرُ سِنَطِي لُولُو وَزَهْرُ جِدِ
 ٢٦ تَنَاقُلُ أَطْرَافِ أَلْبَرِيرِ وَتَرْتَبِي
 ٢٧ تَخْلَلُ خُرُ أَلْزُمِيدِ بَعْضُ لَهُ نَدِ
 ٢٨ أَسِفُ وَلَمْ تَكْدِمُ عَلَيْهِ بِأَيْمِدِ
 ٢٩ عَلَيْهِ نَقِي أَلْلَوْنِ لَمْ يَتَعَدِدِ
 ٣٠ بِعَوْجَاءِ مَرْقَالِ تَرْوُحُ وَتَغْتَدِي
 ٣١ عَلَى لَاحِبِ كَانَهُ طَهْرُ مُرْجِدِ
 ٣٢ وَطَيْفَا وَطَيْفَا فَوْقَ مَوْرِ مُعْبِدِ
 ٣٣ خَدَائِفُ مَوْلِي أَلْأَسْرَةِ أَغْيَدِ
 ٣٤ بِذِي خُصَدِ رَوَاعَاتِ أَكْلَفِ مُلْبِدِ
 ٣٥ حَفَافِيهِ شَكَا فِي أَلْعَسِيْبِ بِبَسْرِدِ
 ٣٦ عَلَى حَشِيفِ كَالشَّيْ ذَاوُ مُجْدِدِ
 ٣٧ كَانَهُمَا بَابَا مُنِيفِ مُنْدِدِ
 ٣٨ وَاجْرِنَةُ لَرَّتْ بِذَائِي مُنْصَدِ
 ٣٩ وَأَطْرَ بَسِي تَحْتِ ضَلَبِ مُوَيْدِ
 ٤٠ أَمْرًا بِسَلَمِي ذَائِي مُنْشَدِ
 ٤١ لَتَكْتَنِفَنَّ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ
 ٤٢ بَعِيدَا وَخَدِ أَلرَّجْلِ مَوَارَا أَلْيَدِ

- ٩٢ كَرِيمٌ يَرَوِي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ
 ٩٣ أَرَى قَبْرَ نَحْلٍ يَحْيِي بِسَالِهِ
 ٩٤ تَرَى جُثُوثَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا
 ٩٥ أَرَى أَلْمُوتَ يَغْتَامُ الْكِرَامَ وَيَهْطِفِي
 ٩٦ أَرَى أَلْمَالَ كَثْرًا نَاقِصًا كَذَلِيلَةٍ
 ٩٧ لَعَمْرُكَ إِنَّ أَلْمُوتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
 ٩٨ قَمَا لِي أَرَانِي وَابْنِ عَمِّي مُلْكًا
 ٩٩ يَلُومُ وَمَا أَدْرَى عَلَى مَا يَلُومُنِي
 ١٠٠ وَأَيَّاسُنِي مِنْ كَذَلِ خَيْرِ طَلِبَتِهِ
 ١٠١ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُ غَيْرَ أَنِّي
 ١٠٢ وَقَرَّبْتُ بِأَلْقَرْبَى وَجَدَكَ إِنِّي
 ١٠٣ وَإِنْ أَدْعَ لِلْجَلِي أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا
 ١٠٤ وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْفَدْحِ عِرْضَكَ اسْقِهِمْ
 ١٠٥ بِلَا حَدَثٍ أَحَدْتُكُمْ وَكَمْ حَدِيثٍ
 ١٠٦ فَلَوْ كَانَ مَوْلَى أَمْرٍ هُوَ غَيْرُهُ
 ١٠٧ وَلَكِنْ مَوْلَى أَمْرٍ هُوَ خَاسِنِي
 ١٠٨ وَظَلُمُ لَوِي أَلْقَرْبَى أَشَدُّ مَضَامَةً
 ١٠٩ فَذَرْنِي وَعِرْضِي إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ
 ١١٠ فَلَوْ شَاءَ رَبِّي لَنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ
- سَتَعْلَمُ إِنْ مَثَنَى صَدَى آيِنَا الصَّدَى
 كَقَبْرِ غَوِي فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
 صَفَائِحِ صُرٍّ مِنْ صَفِيحِ مُنْصَدِ
 عَقِيلَةٍ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
 وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالْدَهْرُ يَنْقُصُ
 لَكَ أَنْظُولُ الْمَرْخَى وَثِيَّاهُ بِسَائِدِ
 مَتَى آدُنْ مِنْهُ يَنْسَأُ عَنِّي وَيَبْعِدُ
 كَمَا لَأَمْنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَفْبِدِ
 كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ عَلَى رَمْسٍ مُلْحَدِ
 نَشَدْتُ نَلْمُ أَغْفِلُ حَوْلَتِ مُعْبِدِ
 مَتَى يَكُ عَهْدٌ لِلنَّكِيَّةِ أَشْهَدِ
 وَإِنْ تَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْأَجْهَدِ
 بِشَرْبِ حَيَاضِ أَلْمُوتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ
 هَجَائِي وَقَدْ قِي بِالشَّكَاةِ وَمُنْظَرِي
 لَفَرَجِ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظُرُنِي غَدِي
 عَلَى الشُّكْمِ وَالنَّسَالِ أَوْ أَنَا مُقْتَدِ
 عَلَى أَلْمَرْءِ مِنْ دَفْعِ الْأَحْسَامِ أَلْمُوهْدِ
 وَلَوْ حَذَّ بَيْتِي نَائِيَا عِنْدَ ضَرْغِدِ
 وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرُو بْنُ مَرْقَدِ

- ٤٣ فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلَيْدَةُ مَجْلِسٍ تُرَى رَتْهَا أَذْيَالُ سَحْلِ مُمَدِّ
 ٤٤ وَكُنْتُ بِمَحَلِّ اتِّلَاعٍ لَيْسِنَةٍ وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدُ انْقَوْمُ ارْقَدِ
 ٤٥ وَإِنْ تَبَغَى فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَى وَإِنْ تَقْتَنِصِي فِي الْخَوَانِيتِ تَصْطَدِ
 ٤٦ مَتَى تَنْتَبِي أَصْحَكَ كَأْسًا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غَى فَاقْنِ وَأَزْدِ
 ٤٧ وَإِنْ يَلْتَفِ الْخَيُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصَدِّ
 ٤٨ فَذَامَى بِيضُ كَالْتَّاجُومِ وَفَيْئَةً تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمِجْسَدِ
 ٤٩ رَحِيبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِحَسِّ الذَّامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ
 ٥٠ إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِنَا أَتَبَرَّتْ لَنَا عَلَى رِسْلِهِ مَطْرُوفَةٌ لَمْ تَشْدِدِ
 ٥١ وَمَا زَالَ تَشْرَاقِي الْخُمُورُ وَلَدَقِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي لَمْ يَفِي وَمُتَلَدِي
 ٥٢ إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي أَلْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَفْرَدَتْ أَفْرَادَ الْبُعَيْهِ الْمَعْبُدِ
 ٥٣ رَأَيْتُ بَنِي غَيْرَاهُ لَا يَنْكُرُونَنِي وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُمَدِّ
 ٥٤ إِلَّا أَيُّهَاذَا الرَّاغِبِي أَحْضَرُ أُنُوغِي وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ لِحُلْدِي
 ٥٥ فَإِنْ كُنْتُ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيْبِي فَكُرِّي أَبَادِرْفَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
 ٥٦ فَلَوْ لَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ حَاجَةِ الْفَتَى وَجِدَكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عَوْدِي
 ٥٧ فَمِنْهُمْ سَبَقِي الْعَادِلَاتِ بِشَرْبَةٍ كَمَيْتٍ مَتَى مَا تَعَلَّ بِأَلْمَاءِ تَرْبِدِ
 ٥٨ وَكُرِي إِذَا نَادَى الْمَضَافُ مُحْتَبَا كَسِيدِ الْغَضَا نَبْهَتَهُ الْمُتَوَرِّدِ
 ٥٩ وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالْذَّجْنُ مُعْجِبٌ بِنَهْكَتِهِ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمَعْبُدِ
 ٦٠ كَانَ الْبَرِّينَ وَالْذَّمَالِجَ عَلَّقْتُ عَلَى عَشْرِ أَوْ خِسْرَوْعٍ لَمْ يُخْصِدِ
 ٦١ فَكُرْنِي أُرْوَى هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا مَخَافَةَ شَرْبٍ فِي أَلْمَسَاءِ مُتَرَدِّ

- ١٠٠ عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى مَتَى تَعْتَرِكَ فِيهِ الْفَرَايِصُ تُرْعِدِ
١٠١ أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ النَّفُوسِ وَلَا أَرَى بَعِيدًا غَدًا مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدِ
١٠٢ سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزِدِ
١٠٣ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْعْ لَهُ بَنَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

- ٨١ فَاصْبَحْتُ ذَا مَلٍ كَثِيرٍ وَعَادِي
٨٢ أَنَا الرَّجُلُ الصَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
٨٣ وَآلَيْتُ لَا يَنْفُكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ
٨٤ أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْتَنِي عَنْ صُرْبَةٍ
٨٥ حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ
٨٦ إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي
٨٧ وَبَرَكٍ فَجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي
٨٨ قَمَرْتُ كَهَالًا ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٍ
٨٩ يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوُطَيْفُ وَسَاقَهَا
٩٠ وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ لِشَارِبٍ
٩١ فَقَالَ لُزْرُهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ
٩٢ فَظَلَّ الْأَمَاءُ يَمْتَلِئْنَ حُوَارَهَا
٩٣ فَبَانَ مَتًى فَانْعَيْتِي بِمَا أَنَا أَفْلَهُ
٩٤ وَلَا تَجْعَلِينِي كَكَاكِرِي لَيْسَ هُمُ
٩٥ بَطِيءٌ عَنِ الْجُلَى سَرِيعٌ إِلَى الْخَتَى
٩٦ فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًا فِي الرِّجَالِ لَصُرْتُ
٩٧ وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالُ جِرَاهِي
٩٨ لَعَنُوكَ مَا أَمْسَى عَلَى بَغْمَةٍ
٩٩ وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهَا
- بَنُونَ كَرَامٍ سَادَةً لِمُسَوْدٍ
خَشَّاشُ كَرَامِ الْخَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ
لِعَصْبٍ رَقِيفٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُهْنِدِ
إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِرُهُ قَبْدِي
كَفَى الْعَوْدُ مِنْهُ الْبَدءُ لَيْسَ بِمِعْصِدِ
مَنِيعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي
نَوَادِيهِ أَمْشِي بِعَصْبٍ مُجَرَّدِ
عَقِيلَةٍ شَيْخٍ كَالْوَيْبِلِ يَلْنَدِ
الَّتِ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدِ
شَدِيدٍ عَلَيْكُمْ بَغْيُهُ مُتَعِيدِ
وَالَا تَكْفُوا قَلَامِي الْبَرَكِ يَزْدَدِ
وَيُسْقَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَقِ
وَشَقَى عَلَى الْحَيِّبِ يَا أَبْنَةَ مَعْدِ
كَهْمِي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي
ذَلِيلٍ بِسَاجِمَاعِ الرِّجَالِ مُلْهَدِ
عَدَاوَةِ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ
وَصَبْرِي وَإِقْدَامِي عَلَيْهِمْ وَمَحْتَدِي
نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَى بَسْرَمِدِ
حِفَاطًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالْتِهَادِ

١٩ قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى ظَمْعًا
 ٢٠ قَتَلَكَ تُبْلِغُنِي النِّعَمَ إِنْ لَمْ
 ٢١ وَلَا أَرَى فاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ
 ٢٢ وَلَا سُلَيْمٌ إِذْ قَالَ آلَا لَهُ
 ٢٣ وَخَبِيسٌ أَذْجَنٌ إِنِّي قَدْ أَذْنُتُ لَهُمْ
 ٢٤ فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْتَفَعُ بِطَاعَتِهِ
 ٢٥ وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ
 ٢٦ إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ
 ٢٧ أَعْطَى لِغَارِقَةٍ حُلُوبًا تَوَابِعُهَا
 ٢٨ أَتَوَاهِبُ الْمَائَةَ الْمِئَّةَ زَيْنُهَا
 ٢٩ وَالْأَدَمَ قَدْ خَيَّسَتْ قَتْلًا مَرِاقُهَا
 ٣٠ وَالرَّاحِصَاتِ ذُيُولَ الرِّيطِ فَانْتَفَعُهَا
 ٣١ وَالْخَيْلَ تَمَزُّعُ غَرَبَةٍ فِي أَعْنَتِهَا
 ٣٢ أَحْكَمُ كَحُكْمِ قَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ
 ٣٣ يَحْفُهُ جَانِبًا نَيْفٍ وَتَتَبِعُهُ
 ٣٤ قَالَتْ أَلَا لَيْتَنِي هَذَا الْخَمَامُ لَنَا
 ٣٥ فَحَسْبُوهُ فَالْقُوْهُ كَمَا حَسِبَتْ
 ٣٦ فَكَمَلَتْ مَائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا
 ٣٧ فَلَا لَعْمُ الْبَدَى مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ

رَأَى مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ
 وَلَا أَحَاشَى مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
 قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنِ الْعَنَدِ
 يَبْنُونَ تَدْمَرُ بِالصُّفَاكِ وَالْعَمَدِ
 كَمَا أَطَاعَكَ وَأَدْلَلَهُ عَلَى الرَّشَدِ
 تَنْهَى الظُّلُمَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى صَدِّ
 سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى الْأَمَدِ
 مِنَ الْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكْدِ
 سَعْدَانِ تَوْصَحُ فِي أَوْبَارِهَا الْبَدِ
 مَشْدُودَةٌ بِرَحَالِ الْحَيْسَةِ الْجَدِ
 بَرْدُ الْهَوَاجِ كَالْغَزَلَانِ بِالْجَرْدِ
 كَالظَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّبُوبِ ذِي الْبَرْدِ
 إِلَى حَمَامٍ شِرَاجٍ وَارِدِ انْتَبَدِ
 مِثْلَ الرُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ
 إِلَى حَمَامَتِنَا وَنَصَفُهُ فَقَدِ
 تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ
 وَأَسْرَعَتْ حُسْبَةً فِي ذِكِّ الْعَدَدِ
 وَمَا عَرِيفٌ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ

النافذة الذهبية

البسيط

- ١ يا دار مَيَّةَ بِالْعَلِيَّاهِ بِالسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ
- ٢ وَقَعَتْ فِيهَا أَصِيلَانَا أَسَايِلُهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
- ٣ إِلَّا الْآوَارِي لَأَيَّا مَا أَبَيَّنْهَا وَالنُّوَى كَالْخَوْصِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ
- ٤ رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقْصَابُهُ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمَسْحَاةِ فِي الثَّادِ
- ٥ خَلَّتْ سَبِيلَ أَتَيْ كَانَ يَحْبِسُهُ وَهَعَّتْهُ إِلَى السَّاجِفِينَ فَالْنَصْدِ
- ٦ أَمَسْتُ خَلَاءَ وَأَمْسَى أَهْلُهَا أَحْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا أَلَذَى أَخْنَى عَلَى لَبَدِ
- ٧ فَقَدْ عَمَّا تَسْرَى إِذْ لَا أَرْتَجَاعَ لَهُ وَأَتَمَّ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةِ أُجَدِ
- ٨ مَقْدُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْصِ بَارِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ الْقَعْرِ بِالْمَسَدِ
- ٩ كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ
- ١٠ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوَى الْمَصِيرِ كَسِيفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ
- ١١ أَسَرْتُ عَلَيْهِ مِنْ الْجَسُوزَاءِ سَارِيَّةٍ تُرْجَى الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
- ١٢ فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ قَبَاتَ لَهُ طَوَعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدِ
- ١٣ فَبَثَّهَنْ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ صُنْعُ الْكُعُوبِ بَرِيَّاتٍ مِنَ الْخَرْدِ
- ١٤ وَكَانَ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُورَعُهُ طَعَنَ الْمَعَارِكِ عِنْدَ الْمُحَاجِرِ النَّجْدِ
- ١٥ شَكَّ الْفَرِيسَةَ بِالْمِدْرَى فَاثْفَدَهَا طَعَنَ الْمُبِيطِرِ إِذْ يَشْفَى مِنَ الْعَصْدِ
- ١٦ كَانَتْهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَقُودُ شَرْبِ نُسُوءٍ عِنْدَ مُفْتَنَادِ
- ١٧ فَظُلَّ يَعْجَمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرُ نَبِيٍّ أَوْدِ
- ١٨ لَمَّا رَأَى وَاشْتَقَّ أَفْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوْدِ

زهري

الطويل

- ١ أَمِنْ أَوْقَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَثَلِّمِ
- ٢ وَدَارَ لَهَا بِالْقَمَتَيْنِ كَانَهَا مَرَجِعُ وَشِمٍ فِي نَوَاشِرِ مَعْصِمِ
- ٣ بِهَا أَلْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَهُ وَأَطْلَاوُهَا يَنْهَضُ مِنْ كُلِّ مَجْثِمِ
- ٤ وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَأْيَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْعِمِ
- ٥ أَثْنَاثِي سَفْعَا فِي مَعْرَسِ مِرْجَلِ وَنَوِيًا كَجِدَمِ الْخَوْصِ لَمْ يَتَثَلِّمِ
- ٦ فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعَهَا أَلَا عِمْرَ صَبَاحَا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَأَسْلَمِ
- ٧ تَبَصَّرْ خَلِيلِي قَدْ تَرَى مِنْ طَعَائِينِ تَحْمَلْنَ بِالْعُلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثِمِ
- ٨ عَلَوْنَ بِأَتَمِّ عِطَافٍ وَكَلَّةٍ وَرَادِ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ
- ٩ وَفِيهِنَّ مَلْهُى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرٌ أُنِيفُ لِعَيْنِ الشَّاطِرِ الْمُتَوَسِّرِ
- ١٠ بَكْرُنَ بَكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ لِبَادِي الرِّسِّ كَالْيَدِ لِلْقَمِ
- ١١ جَعَلَنَّ الْفَنَاسَانَ عَنْ يَمِينِ وَحَزْنَهُ وَمَنْ بِالْفَنَانِ مِنْ مُحِبِّ وَمُحَرِّمِ
- ١٢ ظَهَرْنَ مِنَ السُّودَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيبِ مُقَامِ
- ١٣ كَأَنَّ فُتَاتَ أَلْعَهْنِ فِي كُلِّ مَبْرَلِ تَرْلُنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَسَا لَمْ يُحْطَمِ
- ١٤ فَلَمَّا وَرَدَنَّ أَلْبَاءُ زُرْقَا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِمَصَى الْحَاصِرِ الْمُنْتَخِمِ
- ١٥ سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بَيْنَ مَرَّةٍ بَعْدَ مَا تَبَرَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِأَلْثَمِ
- ١٦ فَاقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رَجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

٣٨ والمؤمن العابدات الظير تمسحها
 ٣٩ ما قلت من سيء مما أنبت به
 ٤٠ إلا مقالة أقوام شقيت بها
 ٤١ أنبت أن أبا قابوس أوعدني
 ٤٢ مهلاً يداد لك الأقوام كلهم
 ٤٣ لا تقذفني بركن لا كفاه له
 ٤٤ فما الغرات إذا هب الرياح له
 ٤٥ ينثه كل واحد مثرع ليجب
 ٤٦ يطل من خوفه السلاج معتصما
 ٤٧ يوماً بأجود منه سيب نافلة
 ٤٨ هذا الثناء فإن تسع به حسنا
 ٤٩ فما إن لي عذراً إلا تكن نفع
 ركبنا مكة بين الغيد والسعد
 إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي
 كانت مقالتهم قرعاً على الكبد
 ولا قرار على زار من الأسد
 وما أقيم من مال ومن ولد
 وإن تأففك الأعداء بالرفد
 ترمي غواربه العبرتين بالنزهد
 فيه ركام من الينبوت والخصد
 بالحيزرانة بعد الآين والنجد
 ولا يحول عطاء اليوم دون غد
 قلتم أعرش أنبت اللعن بالصغد
 فإن صاحبها مشارك النكد

٣٦ فَشَدَّ وَلَمْ تَفْرَعْ يَبُوتُ كَثِيرَةً نَذَى حَيْثُ انْقَتَ رَحْلُهَا أَمْ فَشَعِمَ
 ٣٧ نَذَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذِّفٍ لَهُ لِبْدٌ أَنْفَارُهُ لَمْ تُقْثَلِمِ
 ٣٨ جَرَى مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقَبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَلَا يَبْدُ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ
 ٣٩ رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظُلْمِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَسِيلُ بِالنِّمَاجِ وَيَالِئِمِ
 ٤٠ فَفَضُّوا مَنَآيَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كُلِّ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمِ
 ٤١ نَعْمَكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ آبِنٍ نَهِيكَ أَوْ قَتِيلٍ أَمْتَلِمِ
 ٤٢ وَلَا شَارَكُوا فِي النُّقُومِ فِي دَمِ نُوغِلٍ وَلَا وَقَبٍ مِنْهُمْ وَلَا آبِنٍ أَمْتَحْزِمِ
 ٤٣ فَكُلًّا أَرَاغَمُ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ عَلَانَةً أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصْتَمِ
 ٤٤ تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ يَقُومُ غَرَامَةً صَاحِبَاتٍ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمُخَرِّمِ
 ٤٥ لِحَيِّ جِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُغْضَمِ
 ٤٦ كِتَامٍ فَلَا ذُو الْوَتْرِ يُدْرِكُ وَثْرَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا أَلْجَائِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلِمِ
 ٤٧ سَيِّمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَةِ وَمَنْ يَعِشَ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا آبَا لَكَ يَسَامِ
 ٤٨ رَأَيْتُ الدَّمَائِيَا خَبِطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصَبُّ ثَمَنُهُ وَمَنْ تُحْطَى يَعْمَرُ قِيَاهِمِ
 ٤٩ وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِ
 ٥٠ وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسُ بِأَنْثِيَابٍ وَيُوطَأُ بِنَسِيمِ
 ٥١ وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْتَخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَنْقَنَ عَنْهُ وَيُدْثَمِ
 ٥٢ وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّنَمَ يُشْتَمِ
 ٥٣ وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يَهْتَمُّ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُقْتَلِمِ
 ٥٤ وَمَنْ تَسَابَ أَسْبَابُ الْأَمْنِيَةِ يَلْقَوْهَا وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ الْأَسْمَاءِ يَسْلِمِ

- ١٧ يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا
 ١٨ تَذَارَكْتُمَا عِبْسًا وَذُيَّانَ بَعْدَ مَا
 ١٩ وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نَذْرَكَ السَّلَامَ وَاسْعَا
 ٢٠ فَاصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوَظِنَ
 ٢١ عَشِيمَيْنِ فِي عَلِيَّاسَا مَعَدٍ وَغَيْرِهَا
 ٢٢ فَاصْبَحَ يَجْرَى فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ
 ٢٣ تُعْقَى الْكَلُومُ بِالْيَمِينِ فَاصْبَحَتْ
 ٢٤ يُنَاجِمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً
 ٢٥ فَمَنْ مَبْلَغُ الْأَخْلَافِ عَنِّي رِسَالَةً
 ٢٦ فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ
 ٢٧ يُوَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ
 ٢٨ وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ
 ٢٩ مَتَى تَبْعُثُوهَا تَبْعُثُوهَا ذَمِيمَةً
 ٣٠ فَتَنْتَجِ كُفْرُ عَرَكِ الْوَحَا بِثِقَالِهَا
 ٣١ فَتَنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشْأَمَ كُلُّهُمُ
 ٣٢ فَتَغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغْدِلُ لِأَهْلِهَا
 ٣٣ لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ جَرِّ عَلَيْهِمُ
 ٣٤ وَكَانَ طَوَى كَشَّاحًا عَلَى مُسْتَكْنِئَةٍ
 ٣٥ وَقَالَ سَأَقْبِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَقْبِي
 عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَجِيدٍ وَمُهِمٍ
 تَقَانُوا وَذَقُوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمٍ
 بِهَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلِمٍ
 بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوبٍ وَمَنَامٍ
 وَمَنْ يَسْتَبِجُ كُنْزًا مِنَ الْمَاجِدِ يَعْظِمُ
 مَعَانِمُ شَتَّى مِنْ إِنْهَالِ الْمَرْزَمِ
 يُنَاجِمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمَاجِرٍ
 وَلَمْ يَهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا بِمَحْجَمٍ
 وَذُبْيَاهُ قَدْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مَقْسَمٍ
 لِيُخْفِيَ وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمُ
 لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَاجِلُ فَيَنْقِمُ
 وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ
 وَتَضَرَّى إِذَا ضَرَبَتْمُوهَا فَتَضَرَّمِ
 وَتَلْقَحُ كَشَافًا ثُمَّ تَحْمِلُ فَتَنْتِمِ
 كَاحِمٍ عَادٍ ثُمَّ تَرْضِعُ فَتَنْقِمِ
 فُزْرَى بِأَلْعِرَاقٍ مِنْ قَفِيرٍ وَدِرْهَمِ
 بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حَصِينُ بْنُ ضَمْضَمِ
 فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّجِمِ
 عُدْوَى بِالْفِ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ

عنزة

الكامل

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرْتَمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهِمِ
 أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصْبَرِ الْأَعْجَمِ
 وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا ضَوْيلاً نَاقِي أَشْكُو إِلَى سَفْعِ رَوَاكِدِ جُثِمِ
 يَا دَارَ عَيْلَةٍ بِالسَّالِجِوَاهِ تَذَامِي وَعَيْمِي صَبَاحًا دَارَ عَيْلَةٍ وَأَسْلَمِي
 دَارُ لَانِسَةٍ غَضِيصٍ طَرَفُهَا طَوَّعَ الْعِنَايِ لَذِيذَةِ انْتَبَهِسِمِ

- ٥٥ وَمَنْ يَغْصِ أَطْرَافَ الرِّجَالِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ نَهْذِمٍ
- ٥٦ وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمَّرُ وَمَنْ يُغْصِ قَلْبَهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ السِّبْرِ لَا يَتَجَمَّعِمِ
- ٥٧ وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمَ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمِ
- ٥٨ وَمَنْهَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ
- ٥٩ وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يَغْنِهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامِ

- ٢٥ تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدَهَمٍ مُلَاجِمٍ
- ٢٦ وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْدٍ انشَوَى نَوْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيدِ الْمَكْحُومِ
- ٢٧ هَلْ تُبْلِغُنِي ذَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لَعْنَتْ بِمَكْحُومِ الشَّرَابِ مُضَرِّمٍ
- ٢٨ خَطَارَةً غَبَّ النُّسْرَى زَوَافَةً تَقْصُ الْأَكَامَ بِكُلِّ خَفٍ مِثْبَرٍ
- ٢٩ وَكَأَنَّمَا أَقْصُ الْأَكَامِ عَشِيَّةٌ بِقَرِيبٍ بَيْنَ الْمُنَسِمِينَ مُصَلِّمٍ
- ٣٠ يَأْوِي إِلَى حِرْقِ النِّعَامِ كَمَا أَوْتُ حِرْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمٍ طُمُطِمٍ
- ٣١ يَتَّبَعُنْ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ زَوْجٌ عَلَى خَرَجٍ لَهْنٍ مُخْجِمٍ
- ٣٢ صَعْلٍ يَعُودُ بِدَى الْعُسَيْرَةِ بَيَّضُهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرْوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
- ٣٣ شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرُصِيِّنِ فَاصْبَحْتُ زُرَّاءَ تَنْغَرٍ عَنِ حِيَاصِ الدَّيْلَمِ
- ٣٤ وَكَأَنَّمَا يَنْدَى بِجَانِبِ دَقِّهَا أَلْوَحْشِي بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَرْغَمِ
- ٣٥ هَرٌّ جَنْيَبٌ كُلَّمَا عَذَقْتُ لَهُ غَضَبِي أَتَقَاهَا بِأَلْيَدَيْنِ وَبِأَلْفَمِ
- ٣٦ أَبْقَى لَهَا طَوْلَ السِّفَارِ مُقَرَّمًا سَنَدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُنْتَحِيمِ
- ٣٧ بَرَكْتُ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكْتُ عَلَى قَصَبِ أَحْشٍ مُوَضِّمِ
- ٣٨ وَكَأَنَّ رُبَا أَوْ كَحَيْلًا مُعْقَدًا حَشَّ الْقِيَانِ بِهِ جَوَانِبَ قُمُومِ
- ٣٩ يَنْبَاعُ مِنْ دُفْرَى غُصُوبِ حُرَّةٍ زِبَاةٍ مِثْلَ الْقَنَيْقِ الْمُقَرَّمِ
- ٤٠ إِنْ تُعْجِدِي دُونَ الْقِنَاعِ فَإِنِّي صَبٌّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِيمِ
- ٤١ أَتْنِي عَلَى بِمَاءٍ عَلِمْتُ فَإِنِّي سَمَحٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَضْلَمِ
- ٤٢ فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنْ ظَلِمِي بِاسِدٌ مَرٌّ مَذَاقُهُ كَدَعِيمِ الْعَلَقِمِ
- ٤٣ وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا رَكَّدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

- ٦ فَوَقَّعْتُ فِيهَا نَافَتِي وَكَانَهَا
٧ وَتَحُلُّ عِبْلَةً بِأَلْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا
٨ حُبَيْتٍ مِنْ طَلْدٍ تَقَادِمَ عَهْدِهِ
٩ شَطُتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَاصْبَحَتْ
١٠ عُلِقَتْهَا عَرْضًا وَأَقْدَلُ قَوْمَهَا
١١ وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَطْفِي غَيْبَهُ
١٢ كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَفَّعَ أَهْلُهَا
١٣ إِنْ كُنْتُ أَرْمَعْتُ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا
١٤ مَا رَاعِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا
١٥ فِيهَا أَتْنَتَانِ وَارْبَعُونَ خَلُوبَةً
١٦ إِذْ تَسْتَبِيكُ بِأَصْلَتِي نَاعِمٍ
١٧ وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بَعِيَّتِي شَادِنٍ
١٨ وَكَأَنَّ فَارَةً تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ
١٩ أَوْ رَوْضَةً أَنْفَا تَضْمَنَ نَيْمَتَهَا
٢٠ أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتٍ مُعْتَقَا
٢١ حَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ
٢٢ سَحَا وَتَسْكَابَا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ
٢٣ فَتَرَى الدُّبَابَ بِهَا يُغَيِّي وَحْدَهُ
٢٤ غَرِيدًا يَسْنُ نِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
- فَدَنْ لِقْصَى حَاجَةً أَلْتَلَوِمِ
بِأَلْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُتَلَمِّمِ
أَقْصَى وَأَقْصَرَ بَعْدَ أَمْرِ أَلْهَيْتُمِ
عَسْرًا عَلَى طَلَابِكِ أَبْنَةِ مَحْزَمِ
رَعْمًا وَرَبَّ الْبَيْتِ لَيْسَ بِمَزْعَمِ
مَتَى بِمَنْزِلَةِ الْمَحَبِّ الْمَكْرَمِ
بَعْنِيَّزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِأَلْعَلِمِ
زَمْتُ رِكَابِكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ
وَسَطَ الدِّيارِ تَسْفُ حَبَّ الْخِيَمِ
سُودًا كَخَافِيَةِ الْغَرَابِ الْأَسْحَمِ
عَذِبَ مُقْبَلُهُ لَذِيذِ الْتَطْعَمِ
رَشَاءً مِنَ الْغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوَامِ
سَبَقْتُ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمِ
غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
مِمَّا تَعْتَقُهُ مُلُوكُ الْأَعْجَمِ
فَتَرَكْنِ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالْدَرْهَمِ
يَجْرِي عَلَيْهَا أَلْمَاءُ لَمْ يَنْتَضَمِ
هَرَجًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ أَلْمُتَرَنِمِ
فَعَدَّ أَلْمَكْبَ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْدَمِ

٩٣ عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَارُ كَأَنَّمَا
 ٩٤ يَأْمُرُ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ
 ٩٥ فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا أَذْهَبِي
 ٩٦ قَالَتْ رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غَرَّةً
 ٩٧ فَكَأَنَّمَا التَّفَنُّتُ جَبِيدُ جَدَايَةِ
 ٩٨ نُبِيتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي
 ٩٩ وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِي بِالصُّحَى
 ١٠٠ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي
 ١٠١ إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمْ
 ١٠٢ لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ
 ١٠٣ يَدْعُونَ عَنَّتْرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّمَا
 ١٠٤ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشُعْرَةٍ نَحْرِي
 ١٠٥ فَكَأَزَدَ مِنْ وَقَعِ الْقَنَاسِ بِلَبَانِهِ
 ١٠٦ لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا أَلْمَحَاوَرَةُ أَشْتَكِي
 ١٠٧ وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَاسًا
 ١٠٨ وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا
 ١٠٩ ذُلُّ جِمَالِي حَيْثُ شِيتُ مُشَايَعِي
 ١١٠ إِنِّي عَدَانِي أَنْ أُرْدِرَكَ فَسَاعِلِمِي
 ١١١ خَالَتْ رِمَاحُ بَنِي بَعِيسٍ دُونَكُمْ

- ٤٤ بِرُجَا جَبَةٍ صَفَرَاءِ ذَاتِ أَسْرَةٍ
٤٥ فَإِذَا شَرِبْتُ فَنَائِي مُسْتَهْلِكُ
٤٦ وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى
٤٧ وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدِّلاً
٤٨ عَاجِلْتُ يَدَايَ لَكَ بِمَارٍ طَعْنَةٍ
٤٩ فَلَا سَأَلْتَ الْقَوْمَ يَا أَبْنَةَ مَلِكٍ
٥٠ إِذْ لَا أَرَأَى عَلَى رَحَالَةٍ سَابِجٍ
٥١ طَوْرًا يُعْرِضُ لِلطَّعْنَانِ وَتَارَةً
٥٢ يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقَائِعَ أَنِّي
٥٣ وَمُدْجِحٍ كَرِهَ الْكَمَاءَ نِزَالَهُ
٥٤ جَانَتْ يَدَايَ لَكَ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
٥٥ بِرَحِيبةِ الْفَرْعَيْنِ يَهْدِي جِرْسُهَا
٥٦ كَشِشْتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ
٥٧ وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنْشَنُهُ
٥٨ وَمِشِكَ سَابِغَةٍ فَتَكُتْ فُرُوجُهَا
٥٩ رِبْدُ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا
٦٠ بَطَلَ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ
٦١ لَمَّا رَأَى قَدْ فَصَدْتُ أُرِيدُهُ
٦٢ فَطَعْنْتُهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ
- قَرَنْتُ بِأَزْهَرٍ فِي الشِّمَالِ مُقَدِّمِ
مَالِي وَعِصْرِي وَإِنِّي لَمْ يُكَلِّمِ
وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرَّمِي
تَمَكُّو قَسْرِ يَصْنَعُهُ كَشِدِّي الْأَعْلَمِ
وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنَ الْعَنْدَمِ
إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةٌ بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
نَهَيْتُ تَعَاوُرَهُ الْكَمَاءَ مُكَلِّمِ
يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقَيْسِي عَرْمَرِمِ
أَغْشَى الْوَعْيَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
لَا مُعِينَ قَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ
بِمُتَقَبِّ صَدِّي الْقَنَاءِ مُقْسُومِ
بِالْأَلِيلِ مُعْتَسِّ السِّبَاعِ الضَّرْمِ
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَاءِ بِمُحَرَّمِ
مَا بَيْنَ قُلْتِ رَأْسِهِ وَالْبَعْصَمِ
بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمِ
فَتَاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوِّمِ
يُجْدَى نَعَالُ السَّبَبِ لَيْسَ بِنَوَامِ
أَبْدَى نَوَاجِدُهُ لَغِيَرِ تَبْشِيرِ
بُمَهْدٍ صَالِي الْحَدِيدَةِ مِخْدَمِ

مرثيات للخفاء

٨٢ وَلَقَدْ كَرَّرْتُ اللَّوْهَ يَدْمَى نَحْرَهُ حَتَّى اتَّقَنَى الْخَيْلُ يَا أَبْنَى جَدِّمِ

٨٣ وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَنْدُرْ لِلْخَرْبِ ذَائِرَةً عَلَى أَبْنَى ضَمْتِمِ

٨٤ أَلْشَاتِمَى عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِهِمَا وَالنَّادِرَيْنِ إِذَا لَمْ أَلْقُهُمَا دَمِي

٨٥ إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزْرًا لِحَامِعَةٍ وَنَسِي قَشْعِمِ

أَلَا يَا لَهْفَ نَفْسٍ بَعْدَ عَيْشٍ * لَنَا بِمَجْنُوبٍ دَرَّ فَذَى نَهَيْتِ
وَاذْ تَحَاكَمَ الْحُكَمَاءَ فِينَا * إِلَى آبِنَائِنَا وَذَوِّ الْحُفُوقِ
وَإِذَا فِينَا فَوَارِسُ كُلِّ هَيْجَا * إِذَا فَرِعُوا وَفَتِيَانُ الْخُرُوقِ
وَإِذَا فِينَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو * عَلَى أَدَمَاءَ كَالْفَحْلِ الْقَنِيقِ
١٠ هُوَ الرُّزْءُ الْمُبَيَّنُ لَا كُبَّاسُ * عَظِيمُ الرَّأْسِ يَحْلُمُ بِالنَّعِيقِ

وَقَالَتْ أَيْضًا تَرَى إِخَاهَا صَحْرَا

يُورِقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُمِّي * وَبَرَدَعُنِي مَعَ الْأَخْزَانِ نُكْسِي
عَلَى صَخْرٍ وَائِي فَتَى كَصَخْرٍ * لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعْمَانِ حِلْسِي
وَعَانِ طَارِقٍ أَوْ مُتَضَيِّفٍ * يَرُوعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسِي
وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِحَيْنٍ * وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِأَنْسِي
ه أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْهُ * وَأَفْضَلُ فِي الْمَخْطُوبِ لِكُلِّ لَبْسِي
أَلَا يَا صَخْرُ لَا أَنَاكَ حَتَّى * أَفَارِقَ مُنْجَنِي وَبُشَقَّ رَمْسِي
وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي * عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا * تُسَاعِدُ نَائِحًا فِي كُلِّ نَحْسِي
تَتَجَعُّ وَأَلْهَا تَبْكِي إِخَاهَا * صَبِيحَةَ رُزْءِهَا أَوْ غَبَّ أَمْسِي
١٠ يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا * وَأَبْكِيهِ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِي

و قالت الخنساء وهي تُمَاضِرُ بِنْتَ عمرو ترى اخاها صَحْرًا

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا * أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَا
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرَى الْجَمِيلَ * أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
طَوِيلَ الْحَادِ رَفِيعَ الْعِمَا * دِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدَّوْا بِأَيْدِيهِمْ * إِلَى التَّجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا
ه فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ * مِنَ التَّجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضْعِدًا
يُكَلِّفُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ * وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا
تَرَى الْحَمْدَ يَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ * يَرَى أَفْضَلَ الْكُذْبِ أَنَّ يُجْمَدَا

و قالت ترى اخاها معوية بن عمرو

هَرِيقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَأَسْتَفِيقِي * وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتِ وَلَنْ تُطِيقِي
وَقُولِي أَنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ * وَأَكْرَمَهُمْ بِبَقْعَاءِ الْعَفِيقِ
فَاتِكِ وَالْبُكَاءُ بَعْدَ ابْنِ عمرو * لِكَالْأَرَى بِعَائِدَةِ الْبَطْرِيقِ
فَلَا وَابْنِكَ مَا سَلَّيْتُ نَفْسِي * لِفَاحِشَةٍ آتَيْتِ وَلَا عُفُوقِ
ه وَلَا بَكْتِي وَجَدْتُ الصَّبْرَ خَيْرًا * مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ

کعب بن زہیر

وَلَا تَمْسُكْ بِأَلْعَدِ الَّذِي رَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُنْسِكُ آلَاءُ الْفَرَايِيلِ
أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا إِلَّا أَلْعَتَانِ أَلْتَجِيَّاتُ الْمَرَايِيلِ

* * *

تَبَيَّنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَوْعُولُ^١
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً الْقُرْآنُ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ^٢
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ، وَلَمْ أَذْنِبْ، وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَارِيلِ ...
مَا زِلْتُ أَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ مُدْرِعًا جُنَحَ الظَّلَامِ، وَتَوْبُ الْكَلِيلِ مَسْبُولُ^٣
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنَا زُعْمَا فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قَوْلُهُ الْكَلِيلُ^٤
إِنَّ الرُّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَيَّئٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ^٥
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَانِلُهُمْ يَبْطِنُ مَكَّةَ لَنَا أَسْلَمُوا : « زُولُوا »^٦
زَالُوا فَتَزَالُ أَنْكَاسُ وَلَا كُشْفُ عِنْدَ أَلْعَاءِ وَلَا مِيلُ مَعَارِيلِ^٧ ...

مِيزة شعوره : غَزَلَ كعب بن جهمس الماطفة، ومَدَحَهُ دُقْعُ من الموج زاخرة بالمساني
الجميلة، وقد سيطر الخيال الحسي على شعره فهو لا يرى الاشياء ويحسها ويحس بها ومنها إلا من
طريق الخيلة المدققة التي تحول الماطفة والفكرة الى صورة .

١ التناق : الإبل والحبل الكريمة . النجيات : الكريمة السريعة من الإبل . المراسيل ج مرسل
وهو السريع . ٢ أوعدي : هددني . ٣ نافلة القرآن : عطية القرآن . التفصيل : التبيين .
٤ جُنَحَ الظلام : الطائفة من الليل ؛ مدرعاً جُنَحَ الظلام : أي لأبأ الظلام كالدرع . توب : قبل
مسبول : أي ظلام الليل شاملاً الموجودات . ٥ ما أنا زعما : أي لا أجذبها . الكليل : أي القول
الحق . ٦ أي انه سيف هدى . لا سمع محمد هذا البيت خلع على الشاعر بُرْدته .
٧ قائلهم : هو عمر بن الخطاب . زولوا : أي انقلوا من مكة الى المدينة . ٨ الانكاس ج
نكس وهو الضيف . الكشف ج أكشف وهو من لا تترس . ٩ الميل ج أميل وهو من
لا سيف ٩ او من لا يحسن الركوب . المازيل ج ممزول وهو من لا سلاح ٩ .

[غضب كعب لإسلام أخيه بُجَيْرَ وكان قد نهاه عنه، وهجاه وهجا النبي فأهدر دمه، فحذره أخوه العاقبة إلا أن يجي. الى محمد مُسْلِماً تائباً، فهم كعب يترامى على القبائل أن تُجِيرَه، فلم يُجِرْهُ أحد . فلما ضاقت الارض في وجهه جاء أبا بكر بالمدينة وتوسل به الى محمد، فأقبل به عليه، وأنشده قصيدته المشهورة التي نَجَّوْهُ مِنْهَا بِأَيِّ نَبِيٍّ :]

بانت سعاد

بَانتْ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَقْبُولٌ مُتِمِّمٌ لِثَوَّاهَا، لَمْ يُغْدَ مَكْبُولٌ^١
وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْبُولٌ^٢ ...
وَيْلُ أُمِّهَا خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بِوَعْدِهَا وَلَوْ أَنَّ النَّصِصَ مَقْبُولٌ^٣
لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيَّطَ مِنْ دَمِهَا فَنَجَعُ وَوَلَعُ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ^٤
فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَكُونُ فِي أَثَرِهَا الثَّرْلُ^٥

١ بَانتْ : فارقت، ابتعدت . المتبول : الذي أسفه الحب واضمه . المتِمِّم : الذي استولى عليه الهوى وذلكه . المكبول : المتعبد . ٢ الْبَيْنُ : الفراق . الْأَعْنُ : صفة لفظي . وهو الذي يُخرجُ صوته من خياشبه . غَضِيضُ الطَّرْفِ : فارق الأجلان مُتَرَخِّبُهَا . ٣ وَيْلُ أُمِّهَا : في رواية ابن هشام « اسكرم بها » . الْخُلَّةُ : الصديقة . ٤ سَاطُ الشَّيْءِ : خلطه أو هو أن يجمع شيئين في الإثاء ثم يفرجها يده عن يغلط . الْفَجْعُ : الإساءة بمكروه . الْوَلَعُ : الكذب . الْإِخْلَافُ : عدم التيقيد بالوعد . ٥ الثَّرْلُ : من نُفَرَاةِ العرب يزعمون أنها تترامى لهم في الفلوات وتتلون لهم وتضلهم عن الطريق .

جمیل بن عمر

[فاذا ظهر الصبح انصرف، وكانت بُيُوتُهُ تقول، على ما يُروى، لِعَبَّارٍ مِنَ الْحَيِّ عِنْدَهَا : « وَيَحْكُنْ إِيَّيْ لَأَسْمَعَ أُنَيْنَ جَمِيلٍ مِنْ بَعْضِ الْغِيَّانِ » . فَيَقْنُ لَهَا : « اتَّقِي اللَّهَ، فَهَذَا شَيْءٌ يُحْتَئِلُهُ لَكَ الشَّيْطَانُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ » . وَلَمْ يَمُضْ زَمَنٌ حَتَّى وَقَعَ الصَّلْحُ بَيْنَ جَمِيلٍ وَبُيُوتِهِ وَضُرِبَ مَعَهَا مَوْعِدًا لِلْقَاءِ، إِلَّا أَنَّ قَوْمَهَا وَجَدُوهُ عِنْدَهَا، فَتَوَعَّدُوهُ وَكَرَهُوا أَنْ يَنْشَبَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِ حَرْبٌ فِي دَمِهِ — وَكَانَ قَوْمُهُ أَزْرَ مِنْ قَوْمِهَا — فَأَعَادُوا شُكْرَاهُ إِلَى الْعَامِلِ، وَشَكَرَهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ هِشَامٍ الْحَضْرَمِيِّ وَالِي تِيَاهَ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَطَلَبَهُ طَلَبًا شَدِيدًا، فَهَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ، وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :]

٣٨ أَلَمْ خَيَالٌ

أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ بُيُوتَةٍ طَارِقٌ عَلَى النَّأْيِ مُشَتَاتٌ إِلَيَّ وَشَائِقٌ
سَرَتْ مِنْ تِلَاعِ الْحِجْرِ حَتَّى تَغَاصَتْ إِلَيَّ وَدُونِي الْأَشْعُرُونَ وَغَافِقٌ
كَأَنَّ قَتِيتَ الْيَسْكَ خَالَطَ نَشْرَهَا نُقُلٌ بِهِ أَرْدَانُهَا وَالْمَرَاقِقُ...
وَهَجْرُكَ مِنْ تَيْنَا بِلَاةٍ وَسُفْوَةٍ عَلَيْكَ مَعَ الشُّوقِ الَّذِي لَا يُفَارِقُ
أَلَا إِنَّهَا لَيْسَتْ تَجُودُ لِذِي أَهْوَى بَلِ الْبُحْلِ مِنْهَا شَيْعَةٌ وَالْخَلَائِقُ
وَمَاذَا عَسَى الْوَأَشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِرَى أَنْ يَقُولُوا: إِنَّنِي لَكَ عَاشِقُ
نَعَمْ صَدَقَ الْوَأَشُونَ أَنْتَ كَرِيمَةٌ عَلَيَّ، وَإِنْ لَمْ تَصَفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ

[وقال عندما طارده مروان بن هشام الحضرمي والي تياه :]

١ أَلَمْ : نزل . الطارق : من يجيء ليلاً . النَّأْي : البُعد . الشائق : الذي يجعل على الشوق
٢ التلاع ج كَلَمَةٌ : وهي ما ارتفع من الأرض . الْحِجْر : من ديار ثمود بين المدينة والشام، وهي
موطن جبل وبُيُوتِهِ . الْأَشْعُرُونَ : قبيلة تَيْنَة . غَافِقٌ : قبيلة أَزْدِيَّة تَيْنَة ٣ النسر : الريح المنتشرة :
الأردان : اكمام التوب . المراقق : السواعد . يقول : ان راحتها كراحلة المسك وقد انتشرت في
ثيابها وساعديها .

٣٧ وما صائب من نابل . . .

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدٌ، وَتَمُرُّ الْقُدَّتَيْنِ وَتَبْقُ^١
لَهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمْ نَظَائِرُ^٢ وَنَضْلٌ كَتَضَلَّ الرَّاعِي فَتَقُ^٣
عَلَى تَبَعَةٍ زُرَّاءَ، أَمَا خَطَايَاهَا فَمَتْنٌ، وَأَمَا عُودُهَا فَتَقُ^٤
بِأَوْشَكٍ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِدَ لَمْ تَظْهَرْ لَهْمٌ خُرُوقُ^٥
تَفَرَّقَ أَهْلَانَا، بُتَيْنَ، فَمِنْهُمْ قَرِيقٌ أَقَامُوا، وَأَسْتَرَّ قَرِيقُ^٦
فَلَوْ كُنْتُ خَوَارًا لَقَدْ بَاحَ مُضْمَرِي وَلَكِنِّي صُلْبُ الْقَنَاقَةِ عَرِيقُ^٧
كَأَنَّ لَمْ تُحَارِبَ يَا بُتَيْنَ، أَوْ أَنَّهُ تَكَلَّفَ غُنَاهَا وَأَنْتَ صَدِيقُ^٨

[وضاقت الدنيا بعيني جميل، فراح يضرب في الارض، وكان يصعد في الليل الى كتيب رمل ويتنمّ الريح من نحو حي بُتينة ويقول :]

أَيَا رِيحَ السَّكَالِ أَمَا تَرَنِينِي أَهْمٌ وَلَا تَنِي بَادِي التَّحُولِ؟
هَمِّي لِي نَسَمَةً مِنْ رِيحِ بُتْنِ وَتَمْنِي بِالْهُبُوبِ إِلَى جَمِيلِ
وَقُولِي يَا بُتْنَةُ، حَسْبُ نَفْسِي قَلِيلُكَ أَوْ أَقَلُّ مِنْ الْقَلِيلِ

١ صائب : نعت لموصوف محذوف أي سهم صائب . النابيل : من يرمي النبل عن القوس .
تَمُرُّ : شديد اللتل وأراد به وتر القوس . ٢ الخوافي : الريش الصغير تحت قوادم جناح الطائر . الحُمُّ ج أحمر وهو الاسود . النظائر : المشابهة ؛ يريد بذلك الريش الذي يُرَاش به السهم .
الرّاعي : الرمح . الفتق : الحاذق . ٣ البتة : شجرة تتخذ منه الرماح ، والمراد بالبتة هنا القوس بينما . الزُرَّاء : الموتجة . الحطام : وتر القوس . المتْن : القوي . التقيق : القديم . ٤ بأوشك : بأسرع . الخروق : القلوب . ٥ الخوار : الضيف لا بقاء له على الشدة . مضمرى : ما أخير أي أخفى في ضميري . صلب القنّاة : شديد . المريق : الكريم الامل . ٦ الفمى : الداهية ، والامر الشديد لا يشجّه له .

عمر بن ابی ربیعہ

فاستجابت عند الدعاء كما لبى * رجال يرجون حظ الشواب
 أبرزوها مثل الهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
 فتبدت حتى اذا جن قلبى * حال دونى ولا يد بالثياب
 وهى مكنونة تحير منها * فى أديم الحدين ماء الشباب
 ١٠ حين شب القول والعق منها * حسن لون يرف كالزرياب
 ذكرتني من بهجة الشمس لما * طلعت فى دجنة وسحاب
 دمية عند راهب اوقوس * صوروها فى مذج الحراب
 فارجحت فى حسن خلق عيم * تنهادى فى مشيها كالحجاب
 ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصى والتراب
 ١٥ سلبتني مجاعة اليك على * فلوها بها تحمل اغتصابى

و قال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة ايضا

ليت شعري هل أقولن لركب * بفلاة هم لديها هجوع
 طال ما عرستم فاستغلوا * حان من نجم الثريا طلوع
 ان هتى قد نغى النوم عتى * وحديث النفس شئ ولوع
 قال لى فيها عتيق مقالا * فحرت متا بقول الدموع
 ه قال لى ودع سلبى ودعها * فاجاب القلب لا استطيع
 لا تلننى فى اشتباقي اليها * وابك لى متا نحن الصلوع

قال لى صاحبى لِيَعْلَمَ ما بى * أَنَحِبَ الْبَقُولَ أُخْتِ الرَّبَابِ
قُلْتُ وَجِدِى بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْمَا * ء اذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ
مَنْ رَسُولِى إِلَى الشُّرَيَّا بَأْتِى * ضِفْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِهَا وَ الْكِتَابِ
أَزْهَقْتُ أَمْ نَوَفِلِ اذْ دَعَتْهَا * مُنْجَتِى مَا لِقَاتِلِى مِنْ مَتَابِ
هـ حين قالت لها أَجِيبِى فَقَالَتْ * مِنْ دَعَانِى قَالَتْ أَبُو الْحَطَّابِ

و قال ايضا

يَا خَلِيلِي مَلَامِ دَعَانِي * وَآلَتَا الْغَدَاةَ بِالْأَظْعَانِ
لَا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إِنَّ الْقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبِ عَانِ
مَا أَرَى مَا بَقِيَتْ أَنْ أَذْكَرَ الْمَوْتَ * قَفَ مِنْهَا بِالْحَيْفِ الْإِشْجَانِ
نَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي حَظَاءَ * غَيْرَ مَا قُلْتُ مَارْحَا بِلِسَانِي
ه هِيَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوَدَّ مَتَى * وَآلِهَا الْهَوَى فَلَآ تَبْعُدُلَانِي
حِينَ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى * مِنْ قَطِيبٍ مُوَلَّدٍ حَدَثَانِي
كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عَمَرَ الْمَرْءِ * سَلَّ سِرًّا فِي الْقَوْلِ أَنْ يُلْقَانِي
قَالَتَا نَبْتَغِي رَسُولًا إِلَيْهِ * وَنَمِيتَ الْحَدِيثَ بِالْكِتْمَانِ
إِنَّ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهَا * كَالْمُعَى عَنْ سَائِرِ النِّسْوَانِ

و قال ايضا

لَا تَلْنِي عَتِيقُ حَبِيٍّ الَّذِي بِي * إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
لَا تَلْنِي وَأَنْتَ زَيْنَتُهَا لِي * أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
إِنَّ بِي دَاخِلًا مِنَ الْحُبِّ قَدْ أَبْلَى عِظَامِي مَكْنُونَةً وَبَرَانِي
لَوْ بَعِثْتِكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا * لَيْلَةَ النَّجْمِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ
ه أَذْ بَدَا الْكَنْجُ وَالْوِشَاحُ مِنَ الدُّ * رَوْ فَضْلُ فِيهِ مِنَ الرَّجْحَانِ
قَدْ قَلَا قَلْبِي النِّسَاءَ سِوَاهَا * غَيْرَ مَا قُلْتُ مَارْحَا بِلِسَانِي

و قال ايضا

تَنْطَ غَدًا دَارُ جِرَانِنَا * وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ اَبَعَدُ
اِذَا سَلَكَتْ غَمَرُ ذِي كِنْدَةٍ * مَعَ الصُّبْحِ قَصْدُهَا الْفَرْقَدُ
عِرَاقِيَّةٌ اَوْ تَهَايَمِي النَّوَى * تَغُورُ بِمَكَّةَ اَوْ تُنَجِّدُ
وَحَثَّ الْحُدَاةُ بِهَا غَيْرَهَا * سِرَاعًا اِذَا مَا وَنَتْ تُطْرَدُ
هُنَالِكَ اِمَّا تُعْزِي الْهَوَى * وَاَمَّا عَلٰى اَثَرِهَا تَكْمَدُ
ه وليست بِبِدْعٍ لَيْثُنْ دَارُهَا * نَأَتْ وَالْعِزَّاءُ اِذَا اَجْلَدُ
صَرَمْتُ وَوَاصَلْتُ حَتَّى عَلِمْتُ اَيَّنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ
وَجَرَبْتُ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَلِمْتُ مَا اتَوَقَّيْ وَمَا اَحْبَدُ
فَلَمَّا دَنَوْنَا لَجَرَسِ النَّبَا * حِجِّ وَالضَّوِّ وَالْحَيِّ لَمْ يَرْقُدُوا
بَعَثْنَا لَهَا بَاغِيًا نَاشِدًا * وَفِي الْحَيِّ بِخَيْيَةِ مِنْ اَشَدُّ
اۛ اَتَيْنَا تَهَادَى عَلٰى رِقْبَةٍ * مِنْ الْخَوْفِ احْشَاوُهَا تُرْعَدُ
تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجَدًا بِنَا * وَوَجَدِي وَاِنْ اَظْهَرْتُ اَوْجَدُ
لِمَا شَفَايَ تَعَلَّقْتُكُمْ * وَقَدْ كَانَ لِيْ عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ
وَكَفَيْتَ سَوَابِقَ مِنْ عِبْرَةٍ * عَلٰى الْحَدِّ تَجْرِيْ بِهَا الْاِنْبُدُ
فَاَنْ التِّي شَيَّعْتُنَا الْغَدَا * ؕ مَعَ الْفَجْرِ قَلْبِيْ بِهَا مُقْصَدُ
اۛ كَانَ اَقَاحِيَّ مَوْلِيَّةٍ * تَحْدَرُ مِنْ مَاءٍ مُّزِنٍ نَبِدُ

بشار بن بُرد

هشام بن عبد الملك وتلاحوا في عين الجرة، وانهزم جند الشام وفيهم بنو كلب، وانتصر جند مروان وهم قيس عيلان، وهرب الخليفة إبراهيم، وبويع مروان بالخلافة في دمشق وقع الثورات المختلفة، ولما خرج اهل الكوفة سنة ٧٤٥، وعلى رأسهم الضحّاك بن قيس الشيباني، حاربهم مروان وقتل الضحّاك، فقال بشار هذه القصيدة يمدح مروان بن محمد ويشير الى المواقع التي انتصر فيها :

جَفَا وَدُهُ فَازَزَوْا أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ وَأَزْرَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالَ يُعَاتِبُهُ^١
خَلِيلِي لَا تَسْتَكِرَّا لَوَعَةَ أَلْهَمَى وَلَا سَلَوَةَ الْخَزُونِ سَطَّتْ حَبَابُهُ^٢
شَفَى النَّفْسَ مَا تَلَقَى بِمَبْدَةِ عَيْنِهِ وَمَا كَانَ يَلْقَى قَلْبُهُ وَطْبَانِيهِ^٣
فَأَقْصَرَ عِرْزَامُ الْفُرَادِ وَلِمَنَّا يَبِيلُ بِهِ مَسُّ أَلْهَمَى فَيُطَالِبُهُ^٤
إِذَا كَانَ ذَوَاقًا أَخْوَكَ مِنْ أَلْهَمَى مُوجِّهَةً فِي كُلِّ أَوْبٍ رَكَائِيهِ^٥
فَحَلَّ لَهُ وَجْهَ الْفِرَاقِ وَلَا تَكُنْ مَطِيَّةَ رَحَالٍ كَثِيرٍ مَذَاهِبُهُ^٦
أَخْوَكَ أَلَدِي إِنْ رَبَّتُهُ قَالَ لِمَنَّا أَرَبْتُ وَإِنْ عَاتَبْتُهُ لَأَنْ جَانِبُهُ^٧

١ جفا : بحد . الودّ : المحبوب . ازورّ : انحرف وتباعد . والضمير المضاف اليه «ودّه» يعود على غير مذكور . والصاحب هو الودّ، أظهره في مقام الإضمار . أزرى به : حقره . يعاتبه : في هذا الفعل ضميران أحدهما فاعل مستمر يعود على ما عاد إليه الضمير في ودّه، والآخر مفعول بارز وهو الهاء الذي يعود إلى الودّ أو الصاحب . يقول : إن المحب قد جفاه حبيبه أو ملّه فتابه المحب وأكثر حتى ازرت به كثرة التاب . ٢ وفي طبقات الشعراء لابن المعتز «ولا لوعة الخزون» بدلاً من «ولا سلوة الخزون» . ٣ الطبايع طيبة وهي الحبيبة الموصلة المواسية . يقول : شفى نفسه من ألم حبّ جانيه البديدات ما تلقى عنه من رؤية عبدة وما يلقاه قلبه؛ وقوله «وطبائه» عطف على «ما تلقى»، و«كان» في قوله «وما كان يلقى» زائدة بعد ما النافية . ٤ العرزام : القوي الشديد من كل شيء ؛ أي أقصر وكفّ الذؤاد الشديد ونفد عزمه . ٥ الذؤاق : هنا بمعنى المرأة التي تذوق كل نوع من الرجال ومواصلاتهم ؛ واستعمال هذه اللفظة بهذا المعنى قد ورد في حديث رواه عبادة بن الصامت عن محمد بن أبي الحنفية . «إن الله لا يحبّ الذؤاقين» ولا الذؤافات . ٦ المذاهب ج مذهب وهو الطريق والوجهة . ٧ رابه : رأى منه ما يريه ويكرهه . راب : كان صاحب الريّة . يقول : أخوك الذي إن رأى منك ما يريه وعلم منك الريّة لم يفضحك ولم يقطعك بل ينسب الريّة إلى نفسه كأنه هو المريب وحده، وإن عاتبته لم يحد على التاب بل يلين جانبه .

[عاش بشار بين عصرين عصر يتزع الى العروبة والحفاظ على العادات والتقاليد العربية وعصر يتزع الى «الكسروية» ، وشهد نضالاً عنيفاً بين ارباب القديم وارباب الجديد في الاخلاق والادب، فكان صلة بين عهدين، وكان شعره مرآة للوجهين القديم والجديد .]

بشار شاعر التقليد :

٧٨ ليل تهاوى كواكبه

[لما اضطرب أمر بني أمية بعد بيعة يزيد بن الوليد سنة ٧٤٣ ثار اهل حمص على الذين قتلوا الوليد بن يزيد، وأرادوا المسير الى دمشق، ووثب اهل فلسطين على عاملهم، وتداعوا الى قتال يزيد بن الوليد، وتوفي يزيد في تلك السنة ، ووُلِّي بعده اخوه ابراهيم، وكان مروان بن محمد (الممدوح) والياً على الجزيرة واربينية والموصل وأذربيجان من قبل يزيد بن الوليد، فلما رأى مروان اختلال الامور، خرج من الجزيرة يريد الشام، وانضم اليه في قنسرين يزيد بن عمر بن هبيرة وقيس ميلان ، ثم بلغ حمص فانضم اليه اهلهاء، وخرج اليه جند ابراهيم بقيادة سليمان بن

أَلَاكَ أَلَى شَقَا أَلَمَى بِسُورِهِمْ
 إِذَا رَكِبُوا بِالْمَشْرِفَةِ وَالْقَنَا
 فَأَيُّ أَمْرِي عَاصٍ وَأَيُّ قَبِيلَةٍ
 وَسَلَامٍ لِمَرْوَانَ وَمِنْ ذُوْنِهِ الشَّجَا
 أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَسَايَا بَنَاتَهَا
 وَمَا زَالَ مَنَا مُنِيكَ بِمَدِينَةٍ
 إِذَا أَمْلَكَ الْجَبَّارُ صَمْرَ خَدَهُ
 وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسْطِنَا
 رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَّقِفٍ
 وَجَيْشٍ كَجَنْحِ اللَّيْلِ يَرْجُفُ بِالْخَصِي
 غَدُونًا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أَمَهَا
 عَنْ الْعَمَى حَتَّى أَبْصَرَ الْحَقُّ طَالِبَهُ^١
 وَأَصْبَحَ مَرْوَانٌ تُعَدُّ مَوَاقِبَهُ^٢
 وَأَرْعَنَ لَا تَبْكِي عَلَيْهِ قَرَانُهُ^٣
 وَهَوْلُ كُلِّجِ الْبَحْرِ جَاسَتْ غَوَارِبُهُ^٤
 بِأَسْيَافِنَا، إِنَّا رَدَى مِنْ نُحَارِبِهِ^٥
 يُرَاقِبُ أَوْ تُفَرُّ تُخَافُ مَرَازِبُهُ^٦
 مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبُهُ^٧
 وَرَاقِبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا تُرَاقِبُهُ^٨
 وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدِّمَاءَ مَضَارِبُهُ^٩
 وَبِالْثَّوْلِ وَالْخَطِي حُمُرُ نَعَالِهِ^{١٠}
 تُطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجْعَرْ ذَاتِهِ^{١١}

١ أولئك : اي اولئك . الألى : موصول، جمع الذي . ٢ المشرفة : السوف . القنا : الرماح . ٣ الأرعن : الجيش العظيم . ٤ السامي : هنا ، القاصد بدواة ، كأنه يرتفع ليلال مطلبه . الشجا : ما يعتز في الحلق من عظم ونحوه ؛ شبه به ما يعتز من الصواب للمادي المدوح . النوارب : أعالي الموج . ٥ جعل للمنايا أمناً ، هي عنصر الموت . وجعل لها بنات ، وهي الميتات المختلفة ألتنشئة . ٦ المرازب ج رمزبان وهو الرئيس ؛ وإنما خص المرازبة لأن أكثر الثغور البرية للسلطة الإسلامية يومئذ في غحوم بلاد المجمع من جهة الهند والعين . ٧ صمر خده : أماله عن وجهة الناس والنظر اليهم تهاوناً بهم واستكباراً . مشينا اليه بالسيف نعاتبه : لون جبل من اللون اليبان العربي ، فهو يريد ان الجبار الذي يصبر خده لا ترضى ان ناتبه على ذلك عتاب الناس ، بل نضع له السيف موضع التاب ؛ ثم هو يجعل الشيء اليه بالسيف عتاباً مبالغة في التحكم والفخر ، وليس ذلك تشبيها ولا استمارة ، ولكنّه نوع من مخالفة مقتضى الظاهر يُسمى « التوقيع » وهو ادعاء ان مسمى اللفظ نوعان : متعارف وغير متعارف ، على طريق التخيل . ٨ دبّ العدو : مشى على هيئة واستخفاف . راقبنا : حافظنا . ٩ ركبنا له جهراً : اي لم تقابل الدبّ بالدبّ ، بل قابلهنا بالشجاعة المجاهرة . المتقّف : الرمح الملوّم . الابيض : السيف . تسقي الدماء : تطلب شربها . ١٠ يرجف : يدوي ، (وقد روي في الاغانى « يزحف ») . الحمى : العدد الكثير . الثول ج شاة : الإبل . الخطي : الرمح . الثالب ج ثلب وهو طرف الرمح الداخل في السنان . ١١ الطل : الندى . بقول : غدونا بكرة عند ابتداء الشروق وقبل ان يسقط الندى الذي في الاشجار على الارض كأنه تذبذبه الشمس .

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الذُّنُوبِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ^١
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَهْلَكَ فَإِنَّهُ مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ^٢
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى النَّذَى ظَلِمْتَ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مَشَارِبُهُ^٣

* * *

يَخَافُ الْمَنَاءَ إِنْ تَرَحَّلْتُ صَاحِبِي كَانَ الْمَنَاءُ فِي الْمَقَامِ تَنَاسِبُهُ^٤
فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ أَلِرَّاقَ مُقَامُهُ وَخِيمٌ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْكَ جَنَابَتُهُ^٥
لَكَ تَسْتَذِينِي بِسَيْرِكَ فِي الدَّجَى أَخَا نِقَةٍ تُجْدِي عَلَيْكَ مَنَاقِبُهُ^٦
مِنْ الْحَيِّ قَيْسٍ قَيْسٍ عِيْلَانِ إِنْهُمْ عِيُونُ النَّدَى مِنْهُمْ تَرَوَى سَعَابَتُهُ^٧
إِذَا الْمَجْعَدُ الْمَحْرُومُ ضَمَّتْ حِبَالَهُ حَبَائِلُهُمْ سَيْتٌ إِلَيْهِ رَعَائِيَّتُهُ^٨
وَيَوْمَ غُبُورِي طَفَا أَوْ طَفَا بِهِ لَطَّاهُ فَتَا يَرَوَى مِنْ أَلَمَاءِ شَارِبِهِ^٩
رَفَعْتُ بِهِ رَحْلِي عَلَى مُتَحَطِّفٍ يَزِفُ وَقَدْ أَوْقَى عَلَى الْجَذَلِ رَاكِبُهُ^{١٠}
وَأَغْبَرَ رَقَاصَ الشُّخُوصِ مَضْلَةً مَوَارِدُهُ مَجْهُولَةٌ وَسَبَابَتُهُ^{١١}
لَأَلْقَى بَنِي عِيْلَانٍ، إِنْ فَصَّاهُمْ تَرِيدُ عَلَى كُلِّ الْقَعَالِ مَوَازِبَهُ^{١٢}

- ١ هذا البيت والبيتان بعده من الايات الساخرة . وقد روي « الامور » بدل « الذنوب » .
٢ يروي « مفارق ذنب » بتقديم الفاء على التاء ، وكذلك ثبت في الديوان ، وعليه قوله « ومجانبه » هو اسم فاعل « جانبه » اذا جلس بجانبه ، وروي في الاغاني وغيرها « مفارق » بتقديم التاء على الفاء ، وهو من المقارفة بمعنى المخالطة ، قوله « ومجانبه » اسم فاعل من « جانبه » اذا كان منه بجانب ، اي بجهة اخرى ، اي بعيداً عنه .
٣ القذى : يطلق على ما يقع في الشراب كما يطلق على ما يقع في العين .
٤ تناسبه : تكون له ذات نسب فهي لا تفرقه .
٥ الجانب ج جنوب باليمرة .
٦ المجعد : اسم فاعل من أجعد الرجل اذا ذهب ماله .
٧ السبوري : الشديد الحر ، نسبة الى السمرى السبور وهو كوكب يطلع في شدة الحر ؛ وبأبي السبوري بمعنى الطويل .
٨ المتحطّرف : الواسع الخطوات ، يعني به البعير . يزف : يسير سيراً كبير النعام في السرعة ، لان الزيف جري النعام . الجذال : الجبل ؛ اي ان راكمه كالجلل في ارتفاعه .
٩ الاغبر : المكان الكثير الغبار . رقاص الشخوص : بمعنى فيه السراب لان الناظر يتخيل ان الشخوص ترص فيه . المضلة : ما يضل فيه السائر .
١٠ القعال (يفتح الداء) : الفعل الحسن خاصة .
المراكب : عظام الامور ؛ وقد روي في الاغاني « مراتبه » .

وَقَدْ تَزَلْتُ مِمَّا يَتَدَمَّرُ نَوْبُهُ
تَعَوَّدُ بِنَفْسٍ لَا تَزُلُّ عَنِ الْهَدَى
وَبِالْكُوفَةِ الْحَبْلَى جَلَبْنَا بِحَيْلِنَا
فَلَمَّا اسْتَقْنَيْنَا بِالْخَلِيفَةِ مِنْهُمْ
دَلَفْنَا إِلَى الصَّخَّاءِ نَصْرِفُ بِالرَّدَى
مُعْدِينَ ضِرْغَامًا وَأَسْوَدَ سَالِحًا
وَمَا أَصْبَحَ الصَّخَّاءُ إِلَّا كَثَابَتِ
كَذَلِكَ عُرُوضُ الشَّرِّ تَعْرُو نَوَابِتُهُ
كَمَا زَاغَ عَنْهُ نَابِتٌ وَأَقَارِبُهُ
عَلَيْهِمْ رَعِيلَ التَّوْتِ إِنَّا جَوَالِبُهُ
وَصَالَ بِنَا حَتَّى تَقْضَتْ مَارِبُهُ
وَمَرَوَانُ تَدْمَى مِنْ جُذَامٍ مَخَالِبُهُ
حُتُوفًا لِسُنِّ دَبَّتْ إِلَيْنَا عَقَارِبُهُ
عَصَانَا فَأَرْسَلْنَا أَلْيَسَةَ تَادِبُهُ

٧٩ ابن برمك

[وفد بشار على خالد بن برمك وقد انتدبه المنصور والياً على بلاد فارس بعد ان استوزره السفاح فالمنصور، وقال يمدحه :]

لَعْمَرِي ! لَقَدْ أَجْدَى عَلَيَّ ابْنُ بَرْمَكٍ ، وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْفَنَى عِنْدَهُ يُجْعِدِي
حَلَبْتُ بِشُعْرِي رَاحَتِيهِ ، فَدَرَّتَا سَاحًا ، كَمَا دَرَّ السَّحَابُ مَعَ الرَّعْدِ
إِذَا جِئْتَهُ بِالْحَمْدِ ، أَشْرَقَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ ، وَأَعْطَاكَ الْكَرَامَةَ بِالْحَمْدِ
لَهُ نِعَمٌ فِي الْقَوْمِ لَا يَسْتَبِيحُهَا جَزَاءٌ ، وَكَيْلُ التَّاجِرِ الْمُدَّ بِالْمُدِّ

-
- ١ النوبة : الحسية . ٢ تعود : تفتاب . بنفس لا تزل عن الهدى : اراد بها المدوح .
٣ الكوفة الحبلى : كانت توصف الكوفة بالندراء كما توصف المدينة بالنورة ، ودمشق بالفيحاء ؛
وقد اراد بشار التمرى بأنها تغيرت عن حالها ضارت حبلى يسكنها اهل الفتن . الرعيل : القطيع .
٤ صال بنا : سطا وضر . ٥ دلفنا : تقدمتنا . مروان : اراد به الخليفة ، وقد شبهه بالاسد .
جذام : قبيلة ثابت بن نعيم . ٦ الضرغام : الاسد . النبان : يقول : اتنا اعددتا للعدو
عتاداً اشده من عتادهم . ٧ تادبه : اى تدعوه الى الادبة ، وفي ذلك استمارة تهكمية .
٨ أجدى عليّ : أنعم عليّ ابن برمك هو ممدوحه خالد . ٩ السباح : المطاء عن كرم
وسخاء ؛ حلت بشعري ، مجاز اى التمت الخير من كفيه . ١٠ الحمد : الثناء والشكر ؛ والباء في
« بالحمد » باء البدل اى بدلاً من الحمد . ١١ لا يستبيحها : لا يطلب عليها جزاء او حداً كالناجر
الذي يطلب لكل ما يبيعه ثناً .

يَضْرِبُ يَذُوقُ أَلَمَاتٍ مَن ذَاقَ طَعْمَهُ
كَأَنَّ مُنَارَ النَّعْمِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ إِنَّنَا
فَرَاخُوا : قَرِيبًا فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ
وَأَرَعْنَ يَغْنَى الشَّمْسُ لَوْنُ حَدِيدِهِ
تَقْصُ بِهِ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ إِذَا غَدَا
كَأَنَّ جَنَابَاتِهِ مِنْ حَيْسِ الْوَعَى
تَرَكْنَا بِهِ كَلْبًا وَقَطْنًا تَبْتَعِي
أَبَاكَ دِمَشْقًا خَيْلُنَا حِينَ أَلْجَمَتْ
وَنَالَتْ فَلَسْطِينًا فَقَرَدًا جَمَعَهَا

وَتَذَرِكُ مَن نَجَّى الْفِرَارُ مَثَالُهُ
وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ نَهَاوَى كَوَاكِبَهُ^١
بَنُو الْمَلِكِ خَفَافٌ عَلَيْنَا سَبَابُهُ^٢
قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَّأَذَ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ^٣
وَتَخْلُسُ أَبْصَارُ الْكُتَاةِ كَتَابَتُهُ^٤
تُرَاحِمُ أَرْكَانَ أَلْيَالٍ مَنَابِتُهُ^٥
سَتَامٌ وَسَلَمَى أَوْ أَجَا وَكَوَاكِبُهُ^٦
مُجِيدًا مِّنَ الْقَتْلِ الْمَطْلِلِ مَقَانِبُهُ^٧
وَأَبَتْ بِهَا مَفْرُورَ حِمَصٍ نَوَائِبُهُ^٨
عَنِ الْعَارِضِ الْمُسْتَنِّ بِأَلَمَاتٍ حَاصِبُهُ^٩

١ النعم : غبار الحرب، أي القمع الذي أثارته الخيل والرجال في الزحف . فوق رؤوسهم : هذا ما جاء في الديوان بخلاف ما جاء في الاغاني واكثر كتب الادب؛ ورواية الديوان أرشق، لان النعم كان فوق رؤوس الفريقين إلا ان الشاعر اراد ان يتوصل بجمل النعم فوق رؤوس الاعداء الى إفادة ان سيوف جيش قومه كانت واقفة على رؤوس الاعداء مع ذلك النعم . وهذا البيت هو الذي أكتب بشاراً شهرة في النبوغ في الشعر، وذلك انه جمع فيه تشبيه مركب بمركب، فجمع تشبيهين في تشبيه . ٢ بنو الملك : جاء في الاغاني « بنو الموت » وما جاء في الديوان أظهر ، لان المقام مقام انتصار بالنعم مع الخليفة يناسب ان يقول انهم ورثة ملك وشأنهم الانتصار . السائب ج سبية وهي الشقعة من الثوب اراد بها الراية . ٣ في هذا البيت من المحسنات حسن التقسيم؛ والمراد بالبحر : الفرات ؛ وقد نصب « فريفاً » على انه حال مفردة، والصواب انه مرفوع، على ما جاء في الاغاني، والجملة هي الحال . ٤ الارعن : الجيش الكثير . يقول : ان ما مسح الجيش من الحديد والصلاح ينطفيئ الشمس لكثرة وانه يلمع في اشعة الشمس وكأنه يخلس ابصار الشجعان ويلهبها . ٥ منابك الجيش : نواحيه وجوانبه . ٦ الجبابوا : متى جئنا وهي تاجية الوادي والطريق، واراد هنا ميعة الجيش وميسره . الحيمس : الاشتداد . الستام : اسم جبل لاهلة . سلمى : احد جبلي طيبي . أجا : جبلهم الثاني . كواكب : جبل قرب أجا، وقد أضانه الى ضمير أجا . ٧ المقاب : جماعات من الخيل تجتمع للقارة . أشار الى انتصار مروان على الكلبيين واليبسين . ٨ آبت : صدت وأتت . مفرور حمص : هو ثابت بن نيم الجذامي، وهو الذي ثار بحمص ، وقد صلبه مروان على باب دمشق . ٩ عَرَدَ : هرب . العارض : السحاب . المستن : المنصب . الحاص : الذي يثي كالبرد والحجارة .

ابونواس

مُفِيدٌ وَمِثْلَافٌ، سَيْلٌ تُرَائِي، إِذَا مَا عَدَا أَوْ رَاحَ، كَأَجْزِرٍ وَالْمَدِ
لَسْتُ بِكَفِي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغَنَى، وَلَمْ أَدِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْذِي
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُو الْغِنَى، أَقْدْتُ، وَأَعْدَانِي فَأَتْلَفْتُ مَا عِنْدِي
أَخَالِدُ، إِنَّ الْخَدَّ يَبْقَى لِأَهْلِ وَلَا تَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ
فَأَطْعِمَ وَكُلْ مِنْ عَارَةِ مُتَرَدِّةٍ، وَلَا تُبْتِهَا، إِنَّ الْغَوَارِي لِلرَّدِّ

١ التراث : تركة الميت تنتقل الى أنبائه الآخرين ، والنه في « تراث » مبدلة من الراو .
٢ أفاد : اكتب . ٣ العارة : الاسم من الإعارة كالطاعة من الإطاعة ، وهي الشيء الذي يتداوله الناس بينهم كاللال .

كَذَلِكَ إِنِّي إِذَا رَزَيْتُ أَخَا
 قَطْرُبُلْ مَرْبَعِي ، وَلِي بَقْرِي أَلَا
 تُرْضِعُنِي دَرَّهَا ، وَتَلْحَفُنِي
 إِذَا ثَنَتْهُ الْعَصَوْنُ جَلَّيْنِي
 تَبَيْتُ فِي مَأْتَمٍ حَائِمِهِ
 يَهْبُ شَوْقِي ، وَشَوْقُهُنَّ مَعًا
 قَعَمْتُ أَحْبَبُوا إِلَى الرِّضَاعِ ، كَمَا
 حَتَّى تَحْمِيَّتُ بَنَتْ دَسْكَرَةَ
 هَتَكَتُ عَنْهَا ، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
 مِنْ نَسَجٍ خَرْقَاءَ ، لَا تَشْدُ لَهَا
 فَلَيْسَ بَيْنِي ، وَبَيْنَهُ نَسَبٌ ^(١)
 كَرَّخَ مَصِيفٌ ، وَأَعْيَى الْعَنْبُ ^(٢)
 بَظْلَاهَا ، وَالْمَجِيرُ يَلْتَهَبُ ^(٣)
 فَيَنَانُ ، مَا فِي أَدِيمِهِ جُوبٌ ^(٤)
 كَمَا تُرْتَى الْفَوَاقِدُ السُّلْبُ ^(٥)
 كَأَنَّمَا يَسْتَخِفُّنَا طَرْبُ
 تَحَامِلُ الطُّفْلُ مَسَّهُ سَفَبٌ ^(٦)
 قَدْ عَجَمَتْهَا السُّنُونُ وَالْحَقَبُ ^(٧)
 مُهْلَهْلَ النَّسَجِ ، مَا لَهُ هُدْبٌ ^(٨)
 أَخِيَّةٌ فِي الثَّرَى ، وَلَا طُنْبُ ^(٩)

(١) رزئت أخا : فقدته من الرزينة وهي المصيبة .

(٢) قطربل : موضع بالعراق تنسب إليه الخمر . والكرخ من ضواحي بغداد .
ويريد بقوله مربعي : أنه ينزل بها في الربيع . وبمصيف أنه ينزل بها في
الصيف .

(٣) درها : لبنها . تلحفني : مضارع لحف كمنع غطي باللحاف .

(٤) جللني : المراد غمرني وغطاني بظله وهي أصلا من جلله البسه الجل وهو
الكساء .

فينان : صفة لمحدوف تقديره شجر . والفينان الحسن ذو الشعر الطويل .
جوب : جمع جوبة والجوبة الفجوة والمعنى أن هذا الشجر كثيف الورق
ليس فيه فجوات تنفذ منها الشمس . .

(٥) ترتى : تبكى ، الفواقد : جمع فاقد والفاقد المرأة التي مات زوجها أو ولدها
وكذلك السلب ومفردها سالب .

(٦) تحامل الطفل : تكلف المشي في مشقة . سفب : جوع .

(٧) الدسكرة : الصومعة أو بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي .
عجمتها : اختبرتها والمقصود أنها قديمة قد مرت عليها السنون والحقب .

(٨) هتكت عنها : كشفت ومزقت . معتكر : شديد الظلمة . مهلهل النسج :
رقيقه . هذب : الهدب خمل الثوب .

(٩) خرقاء : حمقاء . أخية : الطنب . والطنب جبل طويل يشد به سرادق البيت .

ذهب منسكب

- عفاً المصلّى ، وأقوتِ الكُتُبُ مَنّى ، فالمرِبدانِ ، فاللَّبُّ (١)
 فالسجدُ الجامعُ المروءةِ والـ دَيْنِ عفاً ، فالصَّحانُ ، فالرَّحَبُ (٢)
 منازلُ قد عَمَزَتْهَا يَفْعاً حتّى بَدَا في عِذارى الشَّهْبُ (٣)
 في فتيةٍ كالسيفِ ، هَزَمُ شرخُ شِبابٍ ، وزانهمْ أدبُ (٤)
 ثم أَرابَ الزَّمانُ ، فاقنَسُوا أيدي سباً في البلادِ ، فانشَعَبُوا (٥)
 لن يَخْلِفَ الدهرُ مثلهمْ أبداً على .. هَيْهَاتَ شأنهمْ عَجَبُ (٦)
 لما تَيَقَّنْتُ أنْ رَوَّحَتَهُمْ ليس لها ما حَيَّتْ مُنْقَلَبُ (٧)
 أبليتُ صبراً لم يُبْلِهْ أَحَدُ واقنَسْتِنِي مَارَبُ شُعَبُ (٨)

- (١) الكُتُبُ : تلال الرمال جمع كُتَيْب • وأقوت : خلت • المرِبدان : يريد المربد
 وثناء ضرورة ، والمربد موضع بالبصرة وهو في الاسلام كعكاظ في الجاهلية •
 اللبب : موضع كذلك بها •
- (٢) عفا : أقفر ، وخلا • الصَّحان : جمع صحن وهو من الدار وسطها • الرحب :
 جمع رجة • ورجبة المكان ساحته ومتسعته ، ويشير بالجامع ، والصَّحان
 والرحب الى البصرة ، ومعاهدهما •
- (٣) عمرتها : بقيت بها • يفعاً : اليفع الغلام قارب العشرين • الشهب : بياض
 يخالطه سواد • والعذار جانب اللحين •
- (٤) شرخ الشباب : أوله •
- (٥) أراب الزمان : صار ذا ريب • والريب صرفه وخطبه • أيدي سباً : سباً
 بناها العرب على السكون وليست مخففة عن سباً وسباً بلدة بلقيس أغرقها
 السيل فتفرق أهلها في البلاد فضرب بهم المثل • انشعبوا : تفرقوا •
- (٦) لن يَخْلِفَ الدهر على : لن يجعل لي عوضاً منهم ويقال لمن هلك له ما لا يعتاض
 منه أخلف الله عليك خيراً أو لك •
- (٧) روحتهم : ذهابهم • منقلب : رجوع •
- (٨) أبليت : أفنيت • مَارَب شعَب : متفرقة •

مدعى الفلسفة (٢٩)

دع عنك لوى فإب اللّوم أغراه
صفراه لا تنزلُ الأحرانُ ساحتها
من كف ذات حرٍ فى زى ذى ذكر
قامت يابريقها ، واللّيلُ مُعْتَكِرُ
فأرسلت من فم الإبريق صافية
رقت عن الماء حتى ما يُلامُّها
فلو مزجت بها نوراً لمازجها
دارت على فتية دان الزمان لم
لتلك أبكى ، ولا أبكى لمنزلة

وداوى بالتي كانت هى الداء (١)
لومها حجرٌ مته سراء
لها مُحَبَّانِ لوطى وزنا
فَلَاَح من وجهها فى البيت لألاء (٢)
كأنما أخذها بالعين إغفاء (٣)
لطافة ، وجفا عن شكلها الماء
حتى تولد أنوار وأضواء (٤)
فأبصيرهم إلا بما شاؤا
كانت تحلُّ بها هند وأتماء

(٢٩) روى أن أبانواس صحب فى صباه إبراهيم النظام ثم افترقا وكان النظام خلال ذلك قد اعتنق مبادئ المعتزلة وصار على رأس فرقة منهم ، فلما التقيا بعد هذا دعا النظام النواسى الى اعتناق مذهبه ولامه على شرب الخمر ، ومجاهرته بالعصيان ، وخوفه من عاقبة ارتكابه للكبائر لأن مرتكب الكبيرة فى رأى المعتزلة مخلد فى النار فعرض به النواسى فى هذه القصيدة .

(١) يقصد بالداء أن ادمان الخمر وما تهيج به النفس من الرغبة الملحة فى شربها هو نفسه داء يتداوى منه بالشرب وخاصة حين تنقطع الخمر فيشعر مدمنها بصداق متواصل لا يزيله غير شرب كأس كما يقول الأعشى :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

(٢) معتكر . مظلم . لآلاء . بريق .

(٣) صافية أى خمر صافية . يريد بقوله فانما أخذها بالعين إغفاء أنه لا يستطيع أن يديم النظر إليها لشدة نورها فهو مضطر أن يكسر طرفه وأن يضم أجفانه مخافة أن يؤذيه الوهج فهو يشبه هذه الحالة بالإغفاء .

(٤) تولد حذفت منها تاء المضارعة .

نَم تَوَجَّاتُ خَضْرَاهَا بِشَبَا ۱
 فَاسْتَوْسَقَ الشَّرْبَ لِلْنَّدَامَى وَأَجْ
 أَقُولُ لَمَّا تَحَاكِيَا شَبَهَا
 هَا سَوَالَا ، وَفَزَقُ بَيْنَهُمَا
 مُلْسٌ ، وَأَمْثَالُهَا مُحْفَرَةٌ
 يَتَلَوْنَ إِنْجِيلَهُمْ ، وَفَوْقَهُمْ
 كُلُّهَا لَوْلُو تَبَدَّدَهُ
 لَا شَقَى ؛ فَجَاءَتْ كُلُّهَا لَهْبٌ ^(١)
 رَاهَا عَلَيْنَا اللَّجِينُ وَالْقَرَبُ ^(٢)
 أَيُّهُمَا لِلتَّشَابُهِ الذَّهَبُ
 أَنَّهُمَا جَامِدٌ ، وَمُنْكَبُ
 صُورٌ فِيهَا الْقُسُوسُ وَالصُّلْبُ ^(٣)
 سَمَاهُ تَجَرٍّ ، نَجْمُهَا الْحَبُّ
 أَيْدِي عَذَارَى أَفْضَى بِهَا اللَّعْبُ ^(٤)

دواء الهموم

مَا مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ فِي طَبِيبِهِ
 فَاتَرَى فِيهِ ؟ وَمَاذَا الَّذِي
 هَلْ لَكَ أَنْ تَقْدُوا عَلَى قَهْوَةٍ
 مَا وَجَدَ النَّاسَ ، وَلَا جَرَّبُوا
 عَطَّلَ مِنْ لَهْوٍ ، وَلَا ضَمِيعًا
 تُحِبُّ فِي ذَا الْيَوْمِ أَنْ تَصْنَعَا ؟
 تُسْرِعُ فِي الْمَرْءِ إِذَا أَسْرَعَا
 لِلْهَمِّ شَيْئًا مِثْلَهُمَا مَدَقَقَا

- (١) توجّات : ضربت • بشبا الاشقى : بعد المثقب •
 (٢) استوسق الشرب : حملة • اللجين : الفضة • والغرب : الذهب والمقصود
 الاقداح المصنوعة منهما •
 (٣) ملس : ناعمة • وامثالها محفرة : واشباهها قد نقش عليها بالحفر وصورت
 عليها صور القسوس والصلبان يريد أنه يشرب في النوعين اللساء
 والمنقوشة •
 (٤) يصف الحبيب وهي الفقايع التي تملو الكاس عند المزج بالماء • افضى بها
 اللعب : اى مسها فقلب عليها •

روح

هَذَا قِنَاعُ اللَّيْلِ مَحْشُورٌ فَاشْرَبْ فَقَدْ لَاحَ التَّبَاشِيرُ ^(١)
سُلَافَةٌ لَمْ تَعْتَصِرْهَا يَدٌ وَلَمْ تُدْنَسْهَا الْأَعَاصِيرُ ^(٢)
تَنْزَوُ إِذَا الْمَاءُ تَرَاءَى لَهَا كَمَا رَمَى بِالشَّرَرِ الْكَبِيرُ ^(٣)
كَرِيمَةٌ أَضْفَرُ آبَائِهَا إِنْ نُبِتَ كِسْرَى وَسَابُورُ ^(٤)
طَوَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ أَيَّامَهُ وَغَمَّتْ عَنْهَا الْقَادِيرُ ^(٥)
فَلَمْ تَزَلْ تَخْلُصُ حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى النِّصْفِ بِهَا الصِّيرُ ^(٦)
جَاءَتْ كَرُوحٍ لَمْ يَقُمْ جَوْهَرُ لُطْفًا بِهِ ، أَوْ يُخَصِّصِهِ نُورُ ^(٧)
يَنْفِيكُمَا مُخْتَلَقٌ ، مَا جِنُّ ، مُؤَوِّدٌ لِلْسَّقِيِّ ، نَحْرِيرُ ^(٨)

- (١) محسور : مكشوف . التبشير : أوائل الصبح .
(٢) لم تعتصرها : يريد بذلك العصاراة التي تسيل من ضغط قطوف العنب بعضها على بعض تحفظ وتمتق في أوعية خاصة .
(٣) تنزو : تثب . الكير : زق ينفخ فيه الحداد اذكاء للنار . الشرر : جمع مفردة شررة . يصف : في هذا البيت الخمر حين تمزج بالماء فيكون لها حجب ، فحين ينفجر يقذف برذاذ يشبهه النواصي بالشرر المتطاير من الكير .
(٤) سابور : ملك معرب شاه بور يصفها بالقدم .
(٥) غميت عنها المقادير : غفلت عنها . وأصل معنى غميت : صيرت عمياء .
(٦) تخلص : تصفو ، وتنفي الشوائب حتى نقصت الى النصف في أوعيتها آخر الامر الصير : منتهى الامر وعاقبته .
(٧) الجوهر من الشيء : ما قامت عليه طبيعته . يحصه من حصى الشيء كروى اثر فيه .
ومعنى البيت : ان الخمر جاءت كأنها روح مشاعة ، وبلغت من اللطافة والشيوع حدا جعلها بلا جوهر تقوم به ، او يؤثر فيه النور فيظهره
(٨) يستقيكما : يستقيك ايها . المختلق : التام الخلق المعتدله . الماجن : الخليع الذي لا يبالى قولاً وفعلًا . التحرير : الحاذق ، الماهر ، المجرب ، المتقن لكل شيء .

أكفاء الخمر

٧١

أثْنُ عَلَى الْخَمْرِ بِأَلَيْهَا ^{فِيهَا} وَتَمَّهَا أَحْسَنَ انْتِمَائِهَا ^(١)
 لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرًا وَلَا تُسَلِّطْهَا عَلَى مَائِهَا ^(٢)
 كَرَخِيَّةٍ قَدْ عَتَقَتْ حَقْبَةً حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا ^(٣)
 فَلَمْ يَكُنْ يُذَكِّرُ خَمَارَهَا مِنْهَا سِوَى آخِرِ حَوَائِهَا ^(٤)
 دَارَتْ فَأَحْبَبْتَ غَيْرَ مَذْمُومَةٍ نَفُوسَ حَسَرَاهَا ، وَأَنْضَاهَا ^(٥)
 وَالْخَمْرُ قَدْ يَشْرِبُهَا مَعْشَرٌ لَيْسُوا إِذَا عُدُّوا بِأَكْفَائِهَا

(١) آثْنُ : أمر من الثناء . الآلاء : النعم .

لو نطق أحد شعراء الصوفية بهذا البيت في وصف خمرته الصوفية لما أنكره عليه أحد ولا وفى به على ألفاية وهذا يدل على مقدار ما وصلت إليه نفس النواصي من تقديس الخمر وعبادتها فقد جعل لها نعمًا تستحق الثناء وأسماء حسنى يختار أحسنها ليطلقه عليها .

(٢) يقول لا تزدد عليها بالماء عند المزج ولا تقلل منه إلى الحد الذى يجعلها أقرب إلى أن تكون صرفة بل بين بين حتى تزول حدتها ، وتخف سورتها .

(٣) كَرَخِيَّةٍ : نسبة إلى الكرخ من ضواحي بغداد . حَقْبَةً : مدة من الدهر . عَتَقَتْ : المعتقة الخمر القديمة يصف هذه الخمر الكرخية بأنها عتقت مدة طويلة ، والخمر كلما طال أمد تعتيقها نقصت وفقدت كثيرا من جرمها وذلك بالضرورة أجود وأحسن .

(٤) حَوَائِهَا : نفسها . يقول أن خمارها أدر كها في الرمق الأخير وهو دائما يخلع على الخمر صفات الأحياء من فرط حبه إياها ، وامتزاجه بها .

(٥) الانضاء : جمع نضو وهو المهزول من العشق .

ألف المدامة

أَلِفَ الْمُدَامَةِ ، فَالزَّمَانُ قَصِيرٌ صَافٍ عَلَيْهِ ، وَمَا بِهِ تَكْذِيرٌ^(١)
 وَلَهُ يَذُورِ الْكُاسِ كُلَّ عَشِيَّةٍ حَالَانِ ، مَوْتُ تَارَةٍ ، وَنُشُورٌ^(٢)
 كَاسٌ مِنَ الرَّاحِ الْعَتِيقِ ، بِرِيحِهَا قَبْلَ الْمَذَاقَةِ فِي الرَّهُوسِ نُشُورٌ^(٣)
 صَفَرَاءُ ، حَمْرَاءُ التَّرَائِبِ ، رَأْسُهَا فِيهِ لِمَا نَسَجَ الْمَزَاجُ قَتِيرٌ^(٤)

المركب الوعر

أَعْرِ شَعْرَكَ الْأَطْلَالَ وَالذَّمَّنَ الْفَقْرَا فَقَدْ طَالَ مَا أَزْرَى بِهِ نَعْتُكَ الْحَمْرَا^(٥)
 دَعَانِي إِلَى نَفْتِ الطَّلُولِ مُسَلِّطٌ تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَجُوزَ لَهُ أَمْرَا^(٦)
 فَسَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَطَاعَةً وَإِنْ كُنْتُ قَدْ جَشِمْتَنِي مَرْكَبًا وَغَرَا^(٧)

- (١) جعل قصر الزمان بسبب الفه للمدامة ، وذلك لأنها بما تجلب من لذة وما تضاعف من نشوة لا تجعل عنده فراغا يصرفه في غيرها ، وإنما يحسن بطول الزمن من امتلات أيامهم بالفراغ .
- (٢) النشور : البعث .
- (٣) تسور : سورة الخمر حديثها وشدتها .
- (٤) الترائب : عظام الصدر . القتير : مسامير الدروع .
- (٥) الاطلال : جمع طلل وهو الشاخص من آثار الدار . الدمن : جمع دمنة وهي آثار الدار التي خلفوها وراءهم . أزرى به : عابه .
- (٦) مسلط : قاهر ، متغلب . تضيق ذراعي : ضاق بالامر ذرعه وذراعه : ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا . أجوز له أمرا : أعرض عنه وأبتعد منه وأخالفه .
- (٧) فسمع وطاعة وفي رواية أخرى بالنصب ، وكلاهما جائز ولكل تخريج . جشمتني : كلفتني وفي رواية أخرى كلفتني .

مُنْقَطِعُ الرَّدْفِ ، هَضِيمُ الْحَشَا أَحْوَرُ ، فِي عَيْنَيْهِ تَفْتِيرُ^(١)
 قَدْ عَقَرْتُ رَأْيِيَّةً صُدَّعَهُ فَالضُّدْغُ بِالْعَنْبَرِ مَطْرُورُ^(٢)
 أَحْسَنُ مِنْ سَيْرٍ عَلَى نَاقَةٍ سَيْرٌ عَلَى اللَّذَّةِ مَقْصُورُ

الدليل القاطع

تَفْتِيرُ عَيْنِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنْكَ تَشْكُو مَهْرَ الْبَارِحَةِ^(٣)
 عَلَيْكَ وَجْهَ سَيِّءٍ حَالُهُ مِنْ لَيْلَةٍ بَتَّ بِهَا صَالِحُهُ^(٤)
 رَأْمَةٌ الْخَمْرِ ، وَلَذَائِهَا وَالْخَمْرُ لَا تَحْنِي لَهَا رَأْمُهُ
 وَغَادَةٌ هَارُوتَ فِي طَرْفِهَا وَالشَّمْسُ فِي قَرَقَرِهَا جَانِحُهُ^(٥)
 تَسْتَقْدَحُ الْعُودَ بِأَطْرَافِهَا وَنَعْمَةٌ فِي كِبْدِي قَادِحُهُ^(٦)

(١) منقطع الردف : يريد أنه منفصل عن خصره لعظمه ولدقة الخصر ورقته .
 هضم الحشا : ضامر البطن . احور : صفة من الحور وهو شدة بياض العين
 وسوادها مع بياض الجسد . تفتير : انكسار

(٢) مطرور : مطلى ، مزين

(٣) تفتير عينيك : انكسارهما وتقارب ما بين جفنيهما من تعب السهر والخمر
 (٤) هذا مذهبه الذي يدعو الى العكوف على المعاصي ، وانتهاج اللذة فلذا قال :
 صالحة .

(٥) هاروت في طرفها : يريد أن طرفها ينفث السحر كهاروت . قرقرها :
 القرقر ظاهر الوجه وما بدا من محاسنه . جانحة : مائلة عن نهجها .
 يريد أن وجهها مضى كالشمس .

(٦) تستقدح : قدح بالزند أورى به فجعلها تطلب نفقات العود كما يطلب
 المقادح لهب الزند . قادحة مشتعلة .

شقيقة الروح

عَاذِلِي فِي الْمَدَامَ غَيْرَ نَصِيحٍ لَا تَلْفُنِي عَلَى شَقِيْقَةِ رُوحِي ^(١)
 لَا تَلْفُنِي عَلَى الَّتِي فَتَنْتَنِي وَأَرْتَنِي الْقَبِيْحَ غَيْرَ قَبِيْحٍ
 قَهْوَةٌ تَتْرُكُ الصَّحِيْحَ سَقِيْمًا وَتُعَيِّرُ السَّقِيْمَ ثَوْبَ الصَّحِيْحِ ^(٢)
 إِنِّ بَذَلْتُ لَهَا لِبَذْلِ جَوَادٍ وَاقْتَنَانِي لَهَا اقْتِنَاهُ شَحِيْحٍ

أدر علينا

ارْدُذْ عَلَى الْمَدَامَ بِالْجَامِ وَسَقَّنِيهَا بِرَغْمِ لُؤَائِي ^(٣)
 وَجُرَّ زَقًّا كَأَنَّهُ رَجُلٌ مَفْصَلُ السَّاعِدِيْنَ مِنْ حَامٍ ^(٤)
 أَدِرْ عَلَيْنَا .. أَدِرْ مَعْتَقَةً يَرْقُ مِنْهَا صَفِيْقٌ إِسْلَامِي ^(٥)
 كَأَنهَا وَالْمَزَاجُ يَقْرَعُهَا شَهَابٌ دَجْنٍ يُلَوِّحُ قُدَائِي ^(٦)

- (١) عاذلي : لائمي منادى حذف منه حرف النداء • غير نصيح : غير ناصح •
 (٢) يريد بالصحة التي تعيرها للسقيم ما تهبه له من النشاط والحركة وانبعاث الحرارة في الاطراف ، واشعاره بالعافية ، والقدرة على التحدي •
 (٣) الجام : اناء من فضة •
 (٤) مفصل الساعدين : بارزهما • من حام : أي من اولاد حام كالسودان والحبش •
 (٥) صفيق اسلامي : صفيق • غليظ ، وقد ذكر ذلك عن الاسلام - في رأيه هو - لتحريره الخمر ولما يوجبه من حد شاربها واخذه بالشدة ، لمحاربته المنكرات عموما وانزاله العقاب بمن يرتكبها •
 (٦) الدجن : الظلام او اقطار السماء •

نديم

وَنَدَمَانِ يَرَى غَبْنًا عَلَيْهِ بَانَ يُنْمِي ، وَلَيْسَ لَهُ انْتِشَاءُ ^(١)
 إِذَا نَبَّهَتْهُ مِنْ نَوْمٍ سَكَر كَفَاهُ مَرَّةً مِنْكَ النَّدَاءُ
 فَلَيْسَ بِقَائِلٍ لَكَ : إِيَّاهُ دَعْنِي وَلَا مُسْتَخْبِرٍ .. لَكَ مَا تَشَاءُ ^(٢)
 وَلَكِنْ : سَقْنِي ، وَيَقُولُ أَيْضًا عَلَيْكَ الصَّرْفَ إِنْ أَعْيَاكَ مَاهُ ^(٣)
 إِذَا مَا أَدْرَكَتُهُ الظُّهْرُ صَلَّى وَلَا عَصْرٌ عَلَيْهِ ، وَلَا عِشَاءُ
 يُصَلِّي هَذِهِ فِي وَقْتٍ هَذِي فكل صلاتِهِ أَبَدًا قَضَاءُ
 وَذَلِكَ « مُحَمَّدٌ » تَقْدِيهِ نَفْسِي وَحُقَّ لَهُ ، وَقُلَّ لَهُ الْفِدَاءُ

لا أرضيك

عَاذِلِي فِي الْمَدَامِ لَا أَرْضِيكَ إِنَّ جَهْلًا مَلَامٌ مِنْ يَمَصِيكَ
 لَا تَنْتَمِ الْمَدَامَ إِنْ لُمْتَ فِيهَا فَتَشِينَ اسْتَمَهَا اللَّيْحَ بَفِيكَ
 وَاسْقِيَانَا يَا سَاقِيَيْنَا حُقَارًا بَنَتْ عَشْرَ تَحَالٍ فِيهَا السَّبِيكَ ^(١)
 فَإِذَا الْمَاءُ شَجَّهَا ، خِلَتْ فِيهَا لَوْلَوْأَ فَوْقَ لَوْلَوْأَ مَلُوكًا ^(٥)

(٥) هذه الأبيات مثال من مديح أبي نواس لمحمد الأمين وليس هو بالطبع بالمديح الرسمي الذي لا غضاضة في أن يلقي على العامة .

(١) الندمان : النديم . الفين بتحريك الباء الافتيات والخداع في الرأي الانتشاء : السكر من الشراب .

(٢) يقول حين توقظه من نوم سكره لا يقول لك متلما دعني ، ولا يستخير منك ماذا تريد فلك ما تشاء .

(٣) سقني : اسقني . أعياك ماء : أعجزك طلبه فلم تجده .

(٤) السبيك : الذهب الذي أذيب وأفرغ .

(٥) شج الشراب : مزجه . مملوكا : أدخل في سلك .

ناسك (*)

قالوا تنسك بعد الحج ، قلت لهم أرجو الإله ، وأخشى طيز ناباذاً^(١)
 أخشى قضيب كرم أن ينزعني فضل الخطام ، وإن أسرعت أغذاذاً^(٢)
 فإن سلت - وما قلبي على ثمة من السلامة - لم أسلم بيغذاذاً^(٣)
 ما شئت من بلد تدنو منازلها لكن فيه قبيلات وأفخاذاً^(٤)
 ما أبد النك من قلب نفسه قطربل ، قرى بني ، فكلواذاً

(*) كان اصداقاً أبي نواس حين يريدون معايشته يشيعون عنه انه تنسك وتاب عن شرب الخمر وكان هذا يفيظه ، ويشيره عليهم .

(١) طيز ناباذ من انزه المواضع بين الكوفة والقادسية ذات حانات وخمرها مشهورة اما حكاية الحج التي يذكرها النواسي فقد روى أن سليمان ابن نوبخت قال : خرجت للحج واستصحبني أبا نواس بعد امتناع منه ونفار وشرط على أن اتقدم معه الحاج الى القادسية فنقيم نشرب بطيز ناباذ فنزل على خمار اسمه سرجس فشرب يومه وليلته ثم أنشد أبياتا له مطلعها :
 وخمار أنخت عليه ليلاً قلائص قد ونين من السفار

ثم جلس يشرب ، فلم يزل كذلك حتى ورد علينا أوائل الحجاج ، وحجوا ثم عادوا فرحلنا معهم الى بغداد على أننا كنا حجاجاً معهم .

(٢) فضل الخطام : ما فضل منه والخطام للبعير كالعنان للفرس . اغذاذا : اسراعاً مصدر مؤكد للفعل من غير لفظه .

(٣) بغذاذ : لغة في بغداد .

(٤) سقط هذا البيت من رواية الصولي . وفي الاصل دان وقد وضعنا بدلها تدنو تجاوزاً للضرورة النحوية في اللفظة الأصلية . افخاذاً . يريد بها عشائر والعرب شعوب فقبائل فبطون فافخاذ . يصف بغداد في هذا البيت بأنها جميلة ، دانية المنازل لولا ما فيها من نظام القبائل والعشائر الذي تتبعه العصبية القبلية وهذا شيء كان يفتقته النواسي بل حاربه حرباً لا هوادة فيها . .

أَلْتُغ ؟ !

وَإِبَائِي أَلْتُغَ لَا جَبْتُهُ قُفَالِ فِي غُنْجٍ وَإِخْنَاتٍ^(١)
لَمَّا رَأَى مِنِّي خِلَافِي لَهُ : كَمْ لَقِيَ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ^(٢)
نَازَعْتُهُ صَهْبَاءَ كَرْخِيَّةً قَدْ حُلِبْتُ مِنْ كَرَمِ حَرَاثٍ^(٣)
إِبْرِيقُنَا مُنْتَصِبٌ تَارَةً ، وَتَارَةً مُبْتَرِكٌ جَاثٍ^(٤)

(١) اخنات : من خنث كفرح ، وتخنث ، وانخنث ، تكسر وتثنى ، فهو مخنث .
أفدى بإبى ساقيا التُّغ ، قد طال بينى وبينه الجدل واللجاج ، فقال فى
كلمات كلها تخنث ومداعبه .

(٢) عندما رآنى مولعا بأن أخالفه د كم لقي الناس من الناس ، . . وقد أثبت
اللفظة بالشاء كما نطقها تظرفا واستملاحا .

(٣) ويظهر أن اللجاج والخلاف كان على الخمر ، لقوله نازعته ، فالمنازعة كانت
اما على الثمن وهو كثيرا ما كان يصرح بهذا فى قصائده ، واما على الكمية ؛
والخمر التى نازعه عليها كرخية ، أى مجلوبة من الكرخ وقد حلبت ، أى
عصرت على المجاز ، من الكروم التى لا تنصب على تعاريش ، بل التى
يحرق لها فتلتصق بالأرض فيكون ذلك أبلغ فى تغذيتها لتجود وتحلو .

(٤) إبريق الخمر ينتصب قائما حين يمتلئ ويجثو باركا حين يفرغ مما فيه .
وفى البيت استعارة مكنية .

ومما يذكر استطرادا للتشابه قول عبد الرحمن بن أبى الهداهد وهو
من معاصرى أبى نواس والأبيات من المنسرح :

وشاطر ماجن الشمائل قد خالط منه المجون تخنيثا
يميل للمشى فى معصفرة تحكى لنا الجلنار والثوثا

.....
.....
.....
التغ ، ان قلت : يا فديتك قل موسى ، بقا ، رطانة : موثا

لا تسقنى سرّاً

ألا فاسقنى خمرًا ، وقل لي هي الخمرُ
 فما الغبنُ إلّا أنْ تَرَاني صاحِباً
 فَبُخْ بِاسْمٍ مِنْ تَهْوَى ، ودعني من الكُفَى
 وَخِثَارَةٍ نَبَّهْتُهَا بِمَدِّ هَجَعَةٍ
 فقالت « من الطَّرَاقُ ؟ » قلنا : « عصابة »
 ولا بدّ أن يزونا . « فقالت : « أو الفِدا
 فقلنا لها : « هاتِيهِ . ما إنْ لُمْنَا
 فجاءتْ به كالبدْر لَيْلَةً تَمِّهِ
 فقمنا إليه واحداً بعد واحدٍ
 فبتنا يرانا الله شرّاً عصابةً
 ولا تسقنى سرّاً إذا أمكن الجهرُ^(١)
 وما الغنمُ إلّا أنْ يُتَعَمَّنَى السَّكْرُ^(٢)
 فلا خير في اللذات من دونها سِتْرُ^(٣)
 وقد غابت الجوزاء ، وارتفع النَّسْرُ
 خفافُ الأَدَاوَى يُبْتَنَى لَهُمْ خمرُ^(٤)
 بِأَبْلَجِ كَالدِّينَارِ فِي طَرَفِهِ فَتْرُ^(٥)
 فدينك بالأهلين عن مثلِ ذَا صَبْرُ
 تَحَالُ بِهِ سَحْراً ، وليس به سَحْرُ
 فكان به من صوم غربتنا الفطرُ^(٦)
 نَجَرَّرُ أَذْيَالَ النِّسْوَةِ وَلَا فخرُ

- (١) يريد أبو نواس من قوله وقل لي هي الخمر استمتاع حواسه كلها بلذة الخمر فيده تلمس وفمه يذوق وعينه ترى ولم يبق الا الاذن فترديد اسم الخمر عليها لذة يطالب ساقيه بها .
- (٢) يتعمنى : يحركني بعنف .
- (٣) المجاهرة بالعصيان في رأى النواصي فيها لذتان لذة توكيد الشعور بالمحبة في نفسه على الاقل ولذة رؤية تشهيقها في عيون الآخرين فهو لهذا يطلب من الساقى أن يسقيه جهراً ما أمكن ، وأن يبوح باسم محبوبه صريحاً بلا كناية ولا تورية .
- (٤) الطراق : الطارقون ليلاً . الاداوى أوعية الخمر . يبتنى . يطلب على البناء للمجهول .
- (٥) فتر : فتور وتكسير واسترخاء دلالة لا طبيعة . رأت اصرارهم على الزنا فافتدت نفسها بغلام فكان هو عين الطلب .
- (٦) جعل الغربة وعدم الاقتراب فيها من النساء كالصوم الذى لا يقترب الانسان فيه من الطعام وجعل الغلام هو الفطر .

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِتَرْكِ الْبِرِّ بَيْنَهُمْ تقول ذا شرهم ، بل ذاك ، بل هذا^(١)
 ليسوا كقومٍ إذا حاذيت مجلسهم أنفذت بالترك والإزكان إنفاذاً
 هناك لا تتخطى الأذن لأمة ولا ترى قائلاً من ذا ، ولا ماذا ..

نشوتان

لا تَبْكِ لَيْلٍ ، ولا تَطْرُبِ إِلَى هِنْدٍ واشرب على الورد من خمراء كالورد
 كأساً إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلْقِ شَارِبِهَا أجدته خمرها في العين والخذ^(٢)
 فَالْخُرُّ يَاقوتَةُ ، وَالْكَاسُ لُؤلؤةٌ من كف جارية تمشوقة القد
 تَسْقِيكَ مِنْ عَيْنِهَا خمرًا ، وَمِنْ يَدِهَا خمرًا فمالك من سُكرين من بد
 لِي نَشُوتَانِ ، وَلِلنَّدَمَانِ وَاحِدَةٌ شئاً خصصت به من بينهم وحدى

(١) تواصوا : أوصى بعضهم بعضاً . الإزكان : من أركن الشيء ظن فيه ظناً فاصاب .

يصف في هذا البيت وما بعده أهل قطر بل . وبنى . وكلواذ بأنهم أهل خلاعة ومجون وليسوا كأهل بغداد هؤلاء الذين تمر على مجالسهم فيدعونك تبعد عنهم ولا تسلم مع هذا من ظنونهم .

في هذه الأماكن الذي ذكرها انشغل الناس بما هم فيه فلا يسألون عن أحد ولا ماذا يعمل ولا يوجهون إليه كلمة لوم على فعل فعل .

(٢) أجدته : وفي رواية أخرى أجدته أعطته .

ابوالقلاهيّة

أَيُّتُ لِي سَاهِرًا أَرَعَى نُجُومَ أَلْفَلَكِ
مُفْتَرِشًا جَمْرَ الْقَصَا مُلْتَحِضًا بِأَلْحَاكِ^١

١١٢ عيني على عتبة منهلة

عَيْنِي عَلَى عُتْبَةٍ مُنْهَلَةٍ بِدَمْعِهَا النَّسِيبُ السَّائِلِ^٢
كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ أَخْرَجَهَا الِئِمُّ إِلَى السَّاحِلِ^٣
كَأَنَّ فِي فِيهَا وَفِي طَرْفِهَا سَوَاحِرًا أَقْبَلْنَ مِنْ بَابِلِ^٤
بَسَطْتُ كَفِّي نَعْوَكُمْ سَائِلًا مَاذَا تَرُدُّونَ عَلَى السَّائِلِ ؟
إِنْ لَمْ تُنِيلُوهُ فَقُولُوا لَهُ قَوْلًا جَمِيلًا بَدَلِ النَّائِلِ
لَمْ يُبْقِ مِنِّي حُبًّا مَا خَلَا حَشَاشَةً فِي بَدَنِ نَاحِلِ
يَا مَنْ رَأَى قَبْلِي قَتِيلًا بَكَى مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ عَلَى الْقَاتِلِ

١١٣ تذكرو

[قيل إنَّ الرشيد كان يعجبه غزل أبي العتاهية فامتنع عن قوله لأخذه بحياة الزهد، فسجنه لإضرابه عنه، فقال :]

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي وَمَا كُنْتَ تُؤَلِّينِي لَمَلِكٍ تَذَكَّرْ^١
لِيَا لِي تُذِنِي مِنْكَ بِالْقُرْبِ مَجْلِي وَوَجْهَكَ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ يَغْطُرُ^٢
فَتَمَنَّ لِي بِاللَّيْنِ الْآتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ^٣

١١٤ اتته اخلافة مُنْقَادَة

[قال أبو العتاهية يدح الخليفة المهدي :]

أَلَا مَا لِسَبْدِي مَا لَهَا أَدَلَّا فَاحْمِلَ إِدْلَامَا

١ الفضا : حطبه له جرم شديد يدم طويلاً . ٢ منهلة : منسكة . ٣ اليم : البحر .
٤ بابل : مدينة قديمة بين النهرين اشتهرت بالسحر وكانت عاصمة البابليين .

[إصطدم فجر العهد العباسي بموجة مجنون ولهو قامت في وجهها موجة اخرى مكونة من زهد بزخارف الدنيا وإثابة الى الله . وكما كان ابو نواس زعيم الحركة الابقورية كان ابو المتاهية زعيم الحركة الزهدية ، فقد مال في حياته الى دراسة مذاهب المتكلمين والزهاد ثم زهد بالدنيا قولاً وفعلاً . وكان اكثر شعره في ذم الدنيا والحض على تطلب الآخرة .]

١١٠ عتبة

أَحْمَدُ قَالَ لِي ، وَلَمْ يَذَرِ مَا بِي : أَتُحِبُّ ، أَلْقَدَاةَ ، عُتْبَةَ حَمًّا ؟
فَتَنَفَّسْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : نَعَمْ . حُبًّا جَرَى فِي الرُّوْقِ عِرْقًا فَعِرْقًا
لَوْ تَجَنَّبْتَ يَا عُتْبَةُ قَلْبِي لَوَجَدْتَ الْفُؤَادَ قَرَحًا تَفْعًا
قَدْ لَعَنَرِي مَلٌّ طَلِيبٌ وَمَلٌّ الْأَهْلُ مِنْ بِي إِقَاسِي وَأَلَمِي
لَيْتَنِي مِتُّ فَلَسْتُ رَحْتُ فَلَانِي أَبَدًا مَا حَيْثُ مِنْهَا مُلَمِّي

١١١ يا ليتني

يَا عُتْبُ مَا لِي وَلَكَ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَرَكِ
مَلَكْتَنِي فَأَنْتَهَكِي مَا شِئْتَ أَنْ تَنْتَهَكِي

١ الملثمى : المتعفن الذي لا يزال يلقاه مكروه .

أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدًّا أَتَيْتَ وَمَا تُعِيفُ وَلَا تُعَايِ
كَأَنَّكَ قَدْ مَجَحْتَ عَلَى مِثْلِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ

١٢٢ كلتنا باند

[كتبها على البديهة في ظهر كتاب :]

أَلَا إِنَّنَا كُلَّنَا بَانِدُ وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَالِدُ
وَبَدْوُهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلُّ إِلَى رَبِّهِ عَانِدُ
فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَغْضِي الْأَلَهُ أَمْ كَيْفَ يَجْعُدُهُ الْجَاهِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَغْرِيبَةٍ وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

١٢٣ مناهج السادات

أَسْأَلُكَ بَنِي مَنَاهِجِ السَّادَاتِ وَتَعَلَّقْنِ بِأَشْرَفِ الْمَلَادَاتِ
لَا تُلْهِئَنَّكَ عَنْ مَمَادِكَ لَذَّةٌ تَنْتَنِي وَتُورِثُ دَانِمَ الْخَسَرَاتِ
إِنَّ السَّيِّدَ غَدًا زَهِيدٌ قَانِعٌ عَبْدُ الْأَلَهَةِ بِأَخْلَصِ الْبَثَاتِ
أَقِمِ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَمَا بِشُرُوطِهَا فَمِنْ الضَّلَالِ تَقَاوُتُ الْبَلِغَاتِ
وَإِذَا أُنْشِئْتَ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَاجْعَلْنِ مِنْهُ الْأَجَلَ لِأَوْجِهِ الصَّدَقَاتِ
فِي الْأَقْرَبِينَ وَفِي الْأَبَاعِدِ تَارَةً إِنَّ الزُّكَاةَ قَرِينَةُ الصَّلَوَاتِ
وَأَرْزَعْ أَيْلُوَارَ لِأَهْلِهِ مُتَوَرِّعًا بِقَضَاءِ مَا طَلَبُوا مِنْ الْحَاجَاتِ
وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ مُنِحَتْ إِمَارَةٌ وَارْتَعْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَى اللَّذَّاتِ

١ نجيف : تظلم . ٢ الماد : الآخرة . ٣ اخفض جناحك : تواضع ولا تكبر .

١١٩ إلهي لا تعذبني

[حدث عبدالله بن عطية قال : حدثني محمد بن ابي العاتية قال : آخر شعر قاله ابي في مرضه الذي مات فيه :]

إلهي لا تعذبني فأني
فما لي حيلة إلا رجائي
وكم من زلة لي في الخطايا
إذا فكرت في ندمي عليها
أجن بزهرة الدنيا جنونا
ولو آتني صدقت الزهد عنها
يظن الناس بي خيلا وإني
مقر بالذي قد كان مني
لغفرك إن عفوت، وحسن ظني
وأنت علي ذو فضل ومن
عصفت أنا ملي وقرعت سني
وأقطع طول عمري بالتمني
قلبت لأهلها ظهر المجن^١
لشر الخلق، إن لم تنف عني

١٢٠ لا تأمن الموت

[قال يعظ الرشيد :]

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
وأعلم بأن سهام الموت قاصدة^٢
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها^٣
ولو تسدت الأبواب وألحس^٤
لكل مدبر، منّا ومترس^٥
إن السفينة لا تجري على اليبس^٦

١٢١ لدوا للموت

لدوا للموت وأبشوا للغراب فكلكم يصير إلى تباب^٧

١ قلبت لأهلها ظهر المجن : تضرعت عليهم . ٢ الطرف : العين . ٣ المدبر :
لابس الدرع : والمترس : حارس . ٤ اليبس : الأرض الصلبة . ٥ التباب : الهلاك .

كم أناسٍ رأيتُ أَكْرَمَتِ الدُّنْيَا بِبَعْضِ الْغُرُورِ ثُمَّ أَهَانَتْ
 كم أمورٍ قد كُنْتُ شَدَدْتُ فِيهَا * ثُمَّ هَوَّنْتُهَا عَلَى فَهَانَتْ
 هِيَ دُنْيَا حَيَّةٍ تَنْفُتُ السَّمَاءَ وَإِنْ كَانَتْ التَّجَمُّعُ لَانَتْ
 وَقَالَ

مِنْ تُرَابٍ خُلِفَتْ لِأَشْكَ فِيهِ * وَغَدَا أَنْتَ سَائِرٌ لِلتُّرَابِ
 كَيْفَ تَلْهُو وَأَنْتَ مِنْ حَيِّ الطَّيْنِ وَتَمُوتُ وَأَنْتَ ذُوِ الْعَجَابِ
 فَخَفِ اللَّهُ وَأَتْرَكَ الزَّهْوَ وَأَذْكَرُ * مَوْقِفَ الْحَاطِثَيْنِ يَوْمَ الْحِجَابِ
 وَسَلِ اللَّهُ زُلْفَةً وَاعْتَصَامًا * وَخَلَاصًا مِنْ مُؤَلَّاتِ الْعَذَابِ
 وَقَالَ

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ * مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا
 قَلَّ مَا يَنْجُو أَمْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ * عَجَبًا مَتَى نَجَا كَيْفَ نَجَا
 تَرَعَّبُ النَّفْسُ إِذَا رَغَبَتْهَا * وَإِذَا رَجَيْتَ بِالنَّاسِ رَجَا
 وَقَالَ

إِنْ الْفَنَاءُ مِنَ الْبَقَاءِ قَرِيبٌ * إِنْ الزَّمَانُ إِذَا رَمَى لُصِيبُ
 إِنْ الزَّمَانُ لَاهِلُهُ لَمُؤَدَّبٌ * لَوْ كَانَ يَنْتَجِعُ فِيهِمُ التَّادِيبُ
 صِفَةُ الزَّمَانِ حَكِيمَةٌ وَبَلِيغَةٌ * إِنْ الزَّمَانُ لَشَاعِرٌ وَخَطِيبُ
 وَادْرَاكَ تَلْتَمِسُ الْبَقَاءَ وَطَوْلُهُ * لَكَ مَهْرٌ وَمُعَذِّبٌ وَمُذِيبُ
 هـ وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ لِلزَّمَانِ مُجْرِبًا * لَوْ كَانَ يُحْكِمُ رَأْيُكَ التَّجْرِبُ

و قال ايضا

إِلٰهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَاتْسَى * مُقِرُّ بِالذِي قَدْ كَانَ مِتِّي
وَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَاءٌ * وَعَفُوكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي
وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا * وَأَنْتَ عَلَى ذُو فَضْلٍ وَمَنْ
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا * عَصِضْتُ أَنْامِلِي وَقَرَعْتُ سِتِّي
ه يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَآتَى * لَشَرِّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي
أَجِنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا * وَأُفْنِي الْعُمْرَ فِيهَا بِالتَّمَنِّي
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَسِبٌ ثَقِيلٌ * كَاتِي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَاتِي
وَلَوْ أَتَى صَدَقْتُ الزُّهْدَ فِيهَا * قَلْبَتُ لَاهِلَهَا ظَهَرَ الْجَحَنِّ

و قال ايضا

لَلَّهِ دَرُّ أَبِيكَ أَيُّ زَمَانٍ * اصْحَبْتُ فِيهِ وَأَيُّ أَهْلِ زَمَانٍ
كُلُّ يَوَازِينِكَ الْمَوَدَّةَ دَائِبًا * يُعْطَى وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ * مَالَتْ مَوْدَّتُهُ إِلَى الرَّجْحَمَانِ

و قال ايضا

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ * يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ
الدَّارُ جَنَّةٌ خُلِدَ إِنْ عَمِلْتَ بِهَا * يَرْضَى إِلَهِهُ إِنْ قَصُرَتْ فَالْنَارُ

و قال

قَدْ رَأَيْتُ الْقُرُونَ قَبْلِي تَفَانَتْ * دَرَسَتْ وَأَنْقَضَتْ وَكَانَتْ وَكَانَتْ

فلما بدا لي اتني لست واصلا * الى لذة الا باضعافها تعب
 واسرعت في ديني ولم اقض بقيتي * هربت بديني منك ان نفع الهرب
 تخليت متا فيك جهدي وطاقتي * كما يتخلى القوم من عرة الحرب
 ه فما تم لي يوما الى الليل منظر * اسر به لم يعترض دونه شغب
 واتني لمن خيب الله سعيه * لان كنت ارفعى لفحة مرة الحلب
 اري لك الا تستطيب الحلة * كانك فيها قد امنت من العطب
 الم ترها دار افتراق وفجعة * اذا ذهب الانسان منها فقد ذهب
 اقلب طرفي مرة بعد مرة * لاعلم ما في النفس والقلب ينقلب
 ١٠ و سربت اخلاقي قنوعا وعفة * فعندي باخلاقي كنوز من الذهب
 فلم ار حظا كالقنوع لاهله * وان يجمل الانسان ما عاش في الطلب
 ولم ار فضلا تم الا بشيمة * ولم ار عقلا صح الا على ادب
 ولم ار في الاعداء حين خبرتهم * عدوا لعقل المرء اعدى من الغضب
 ولم ار بين العسر واليسر خلطة * ولم ار بين الحى والميت من سبب

لو كان يُفهمُ عن زمانك قولهُ * لعراك منه تَفَجُّجٌ وَتَحْيِيبُ
الْحَجَّتْ فِي طَلَبِ الصَّبَا وَضَلَالِهِ * وَالْمَوْتُ مِنْكَ وَانْ كَرِهَتْ قَرِيبَ
وَلَقَدْ عَقِلْتَ وَ مَا ارَاكَ بِعَاقِلٍ * وَلَقَدْ طَلَبْتَ وَ مَا ارَاكَ تَصِيبَ
وَلَقَدْ سَكَنْتَ صَحُونَ دَارِ تَقَلُّبٍ * أَبْلَى وَأَفْنَى دَارَكَ التَّقْلِيبِ
١٠ أَمَّجَ الْمَمَاتَ يَطِيبُ عَيْشَكَ يَا أَخِي * هِيَهَاتَ لَيْسَ مَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ
رُغْ كَيْفَ شِئْتَ عَنِ الْبَلَاءِ فَلَهُ عَلَى * كُلِّ ابْنِ أَنْثَى حَافِظٌ وَرَقِيبُ
كَيْفَ اغْتَرَرْتَ بِصَرْفِ دَهْرِكَ يَا أَخِي * كَيْفَ اغْتَرَرْتَ بِهِ وَ أَنْتَ رَقِيبُ
وَلَقَدْ حَلَبْتَ الدَّهْرَ أَشْطَرَ ذَرَاهِ * حُقُبًا وَ أَنْتَ مَجْرَبٌ وَ أَرِيبُ
وَالْمَوْتُ يَرْتَصِدُ النَّفُوسَ وَ كُلَّهَا * لِلْمَوْتُ فِيهِ وَ لِلتُّرَابِ تَصِيبُ
١٥ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ تُسِيبُ إِنْ وَتَبَ الْبَلَاءُ * بَلْ يَا أَخِي قَتَى إِرَاكَ تَتِيبُ
لِلَّهِ دَرُكٌ عَائِبًا مَتَرَعًا * آيِيبُ مِنْ هُوَ بِالْعِيُوبِ مَعِيبُ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لَغَفَلَتِي وَ لِعِرَّتِي * وَ الْمَوْتُ بِدَعْوَتِي غَدًا فَاجِيبُ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِطُولِ أَمْنِ مَنِيَّتِي * وَلَهَا إِلَى تَوَثُّبٍ وَ ذَيْبِيبُ
لِلَّهِ عَقْلِي مَا يَزُولُ يُخُونُنِي * وَلَقَدْ إِرَاهُ وَ أَنَّهُ لُحْيِيبُ
٢٠ لِلَّهِ إِيَّامٌ نَعِمْتُ بِلَيْسِنِهَا * إِيَّامٌ لِي غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ
إِنَّ الشَّبَابَ لِنَافِقٌ عِنْدَ النِّسَاءِ * مَا لِلْمَشِيبِ مِنَ النِّسَاءِ حَيِيبُ

و قال ايضا

طَلَبْتُكَ يَا دُنْيَا فَأَعْذَرْتُ فِي الطَّلَبِ * فَمَا نَلْتُ إِلَّا الْعَمَّ وَ الْهَمَّ وَ النَّصَبَ

المتنبي

فَإِنَّ لَهُ يُبْطِنُ الْأَرْضِ شَخْصاً جَدِيداً ذِكْرُنَاهُ^١ وَهُوَ بَالٍ
أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكَ مَتَ مَوْناً تَمَنَّنَتْهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي^٢
وَزُلْتُ وَلَمْ تَرَيَ يَوْمًا كَرِهَهَا تُسَرُّ النَّفْسُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطِ^٣ وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كَمَالِ^٤
سَقَى مَشْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالٍ كَفَّكَ فِي النَّوَالِ^٥
لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفَشُ^٦ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرْتَ الْمَخَالِي^٧
أَسَائِلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالٍ
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَانِي فِيَبْكِي وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنْ السَّوَالِ^٨
وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالِ^٩
بَعِثْكَ هَلْ سَلَوْتُ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالٍ
نَزَلْتُ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتُ عَنِ النُّعَامَى وَالشَّمَالِ^{١٠}
تَحْجَبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُرَامَى وَتُمْنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الطَّلَالِ

١ الخوالي : المواضي .

٢ المسبطر : الممتد .

٣ المشوى : المنزل أراد به قبرها . يقول : سقى الله قبرها ماءً سحاب يزيد فيضاً كما كان نوال كفها يزيد على كل نوال .

٤ الساحي : الذي يقشر الأرض . الحفش : شدة الوقع . يقول : إن هذا السيل يقشر بيلانه القبور كما تفعل الخيل بأيديها إذا رأت المخالي .

٥ العاني : قاصد المروف .

٦ ما أهداك : ما تعجبية وأهداك من الهداية . الجدوى : العطية .

٧ النعامى : ريح الجنوب . أي نزلت في مكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح .

يا فتن بعضنا بعضاً

يرثي والده سيف الدولة ويمزيه بها
في سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م)

✓

نُعِدُّ المَشْرِفَةَ والعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا المَنُونُ بِلا قِتَالِ
وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتٍ وَمَا يَنْجِينُ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي^١
وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ
نَصِيصُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيصُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ^٢
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِيهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ^٣
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرِّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي^٤
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَبِيتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ^٥
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ^٦
صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَذُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِّ بِالْحِمَالِ^٧
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْحِلَالِ^٨

١ السوابق : الخليل . المقربات : المحبوسات قرب البيوت المعدة للركوب .

٢ يقول : إن الذي أخبر بموتها هو أول من أخبر بميتة امرأة ماتت في مثل هذا الجلال الذي هي فيه . وكان خبرها قد ورد إلى أنطاكية .

٣ يريد أن الناس قد استمظموا موتها كأنه لم يمِث أحد قبلها .

٤ الحنوط : طيب يخلط للبيت تحشى به جسده بعد تجويفه فيحفظه من البلى زماناً طويلاً .

وأفجعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قَبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْثِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةِ النَّوَاحِي كَحَيْلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ^١
وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحَطْبٍ وَبَالٍ كَانَ يَفْكَرُ فِي الْهَزَالِ^٢
أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرِ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّعَزِّي وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ^٣
وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالِ
فَلَا غِيَضَتْ بِحَارُكَ يَا جَمُومًا عَلَى عِلَلِ الْغَرَائِبِ وَالِدِّخَالِ^٤
رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ^٥
فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ^٦

- ١ النواحي : الجوانب . كحيل : مكحولة خبر كم . الجنادل : الحجارة . أي كم عين كانت تقبل إكراماً فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمال .
٢ مغض : معطوف على عين ، والإغضاء : مقاربة الجفون .
٣ السجال : التي تكون مرة لك ومرة عليك .
٤ غيضت : نقصت . الجموم : الذي يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت . اللل : الشرب مرة بعد أخرى .
الغرائب : الإبل الغريبة التي ليست لأهل الواردة . الدخال : أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً .
٥ المحال : المعوج .
٦ أي لا عجب إن فقت الناس وأنت واحد منهم فإن بعض الشيء قد يفوق جملة كالمسك إلى آخره .

بدارٍ كلَّ ساكِنيها غريبٌ بعيدُ الدَّارِ مُنْبَتُّ الحِجَالِ^١
 حصانٌ مثلُ ماءِ المِزْنِ فيه كَتُومُ السَّرِّ صادِقةُ المَقَالِ^٢
 يُعَلِّلُهَا نِطَاسِي الشُّكَايَا وواحِدُهَا نِطَاسِي المَعَالِي^٣
 إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِشَفْرِ سَقَاهُ أَسِنَّةُ الأَسَلِ الطَّوَالِ
 وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا الدَّوَانِي تُعَدُّ لَهَا القُبُورُ مِنَ الحِجَالِ^٤
 وَلَا مَنٌ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضَ النِّعَالِ^٥
 مَشَى الأَمْرَاءُ حَوْلَ لِيهَا حُفَاةٌ كَأَنَّ المَرَوَ مِنْ زِفِّ الرِّثَالِ^٦
 وَأَبْرَزَتْ الحُدُورُ مُحَبَّاتٍ يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمَكِنَّةَ الغَوَالِي^٧
 أَتَتْنَهُنَّ المُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ^٨
 وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
 وَمَا التَّائِبُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذَكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ

١ منبت : منقطع . والمراد بالحبال الشمل .

٢ الحصان بالفتح : المصوفة . المزن : السحاب شبهها بمائه في الطهارة ونقاء المرض .

٣ يمللها : يعالجها من علتها . النطاسي : الطيب الحاذق . الشكايا : الأمراض . واحدها : ابها .

٤ الحجال جمع حجلة : السر .

٥ التجار جمع تجر جمع تاجر . يعني أنها لم تكن من نساء السوق يمشي وراء جنازتها تجار ونحوم ينفضون النبار عن نعالم متى قبروها وانصرفوا .

٦ المرو : نوع من الحجارة أبيض دقيق براق يوري النار أو أصلب الحجارة . الزف : صغار الريش . الرثال جمع رأل : ولد النعام . أي كانت الحجارة تحت أرجلهم مثل ريش النعام فلا يبالون بوخزها لشدة حزنهم عليها .

٧ النقس : الخبر . الغوالي : أخلاط من الطيب يتضخم بها .

٨ أي فدع الحزن مزج بدمع الدلال لأنهن كن يبيكين دلالات فأتتهن المصيبة بغتة .

عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ
مُقِيمٌ مِّنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَتَزَلٍ
وَلَمْ أَرِ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً
تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ
وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حَرَّةً
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يَرُدُّ أَبُو الشُّبْلِ الْخَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ
بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ
بَدَأَ وَلَهُ وَعِنْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى
وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِثَاقُ عِيُونَهَا
وَرِيحَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَثَى
أَيْفَطِمُهُ التُّورَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ

فَإِنَّكَ نَصَلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصَلِ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ
وَأَنْبَتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلَا عَقْلِ
وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجُلِ
وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفِرْنَدُ عَلَى الصَّقْلِ
فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسَلٌّ
يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْمَى بِلَا رِجْلِ
وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ
إِلَى بَطْنِ أُمٍّ لَا تُطْرَقُ بِالْحَمَلِ
وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِّ
إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرَّاكِبِ مِنَ النَّعْلِ
وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَا تَغْلِي
وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ

١ عزاءك : مفعول مطلق أي تميز فإنك سيف والسيف لا يبالي بشدة الوقائع .

٢ قوله : ويسلمه إلى آخره يقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد حين ولادته يأكله ويهلكه .

٣ التطريق : عسر الولادة . وأراد بالأم الأرض .

٤ بدا : ظهر . صد : ذهب . الغلة : العطش .

٥ الركاب : ما توضع فيه الرجل من السرج .

٦ ريع : أخيف . جاشت : غلت . الضروس : الشديدة المهلكة . وما تغلي : أي قبل أن يغليها .

٧ التوراب : لغة في التراب .

الموت ضرب من القتل

يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف
الدولة بجلب وقد توفي بميفارقين في صفر
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م)

وهذا الذي يُضَيُّ كذاك الذي يُبلي^١
إذا عشتَ فاخترتَ الحِمامَ على الثُّكلِ
دموعٌ تُذيبُ الحسنَ في الأعينِ النُّجْلِ
وقد قطرتَ حُمرًا على الشَّعرِ الجُثْلِ^٢
وإنْ تَكُ طفلاً فالأسمَى ليسَ بالطفلِ
ولكنْ على قدرِ المخيلةِ والأصلِ^٣
نداهُمُ ومِن قَتْلَاهُمُ مُهْجَةُ البخلِ
ولكنْ في أعْطافِهِ مَنَظِقَ الفضْلِ
ويشغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّناءِ عن الشغلِ
وأقدمُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ^٤

بنا منكَ فوقَ الرَّمْلِ ما بكَ في الرَّمْلِ
كَأَنَّكَ أبصرتَ الذي بي وخِفَّتَهُ
تركتَ خُدودَ الغانياتِ وفوقَهَا
تَبَلُّ الثَّرى سوداً منَ المِسكِ وحده
فإنْ تَكُ في قَبْرِ فَإِنَّكَ في الحَشَا
ومِثْلُكَ لا يُبْكِي على قَدَرِ سِنِهِ
أَلَسْتَ مِنَ القَوْمِ الأُلى مِن رِماحِهِمْ
بمَوْلودِهِمْ صَمْتُ اللِّسانِ كغَيْرِهِ
تُكَلِّمُهُمْ عَلياً وَهُمْ عَن مُصَابِهِمْ
أَقْلُ بَلَاءٍ بِالرِّزَايَا مِنَ القَنَا

- ١ يقول : إن حزننا عليك مثل الموت لأن الحزن الذي يضني صاحبه مثل الموت الذي يبلي .
٢ الجثل : الكثيف . يقول : إن دموعهن المزوجة بالدم سقطت على شعرهن المصنغ بالمسك الذي نشرنه للحزن ثم سقطت معه على التراب وهي سود لغلبة لون المسك عليها ، واحترس بقوله من المسك وخده من لون الكحل لأنهن غنيات عنه بسواد جفونهن خلقة .
٣ المخيلة : ما تنفرسه في الشخص من الخير .
٤ البلاء : المبالاة . أقدم : أكثر إقداماً .

لا رزق إلا من يمينك

أمر سيف الدولة غلمانه أن يلبوا
وقصد ميفارقين في خمسة آلاف من الهند
والعين من غلمانه ليزور قبر والدته وذلك
في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٩ م) فقال :

إذا كانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ^١ أَكُلَ فَصَبِيحٍ قَالَ شِعْراً مُتَبِمٌ^٢
لِحُبِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوَّلَى فَإِنَّهُ^٣ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ^٤
أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَازِلِي^٥ إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ^٦
تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ^٧ يُطَبَّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ^٨
فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حَكْمُهُ^٩ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمٌ^{١٠}
كَأَنَّ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خُلُقَاوَهُ^{١١} فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوهَا^{١٢}
وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفَةُ عِنْدَهُ^{١٣} وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرَمُ^{١٤}
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ^{١٥} وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شَكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ^{١٦}
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَانِهِ عُودٌ مِنْبَرٍ^{١٧} وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمٌ^{١٨}

١ يقول إنه كان مغرباً بالحسان قبل أن يقصد سيف الدولة وينظره .

٢ تعرجى : تصدى . الدهر : مفعوله . يطبق : يصيب المفصل . يصمم : يمضي في العظم ويقطعه ،
يعني أنه أذل الدهر وأخضعه للملكه .

٣ الميسم : أثر الحن .

٤ أي أنه خطب له على المنابر وضرب الدينار والدرهم باسمه .

وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتَهُ
وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلَمِ وَالْوَعَى
تُؤَلِّبُهُ أَوْسَاطُ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ
أَتَبْكِي لِمَوَاتِنَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمِّلَ عِنْدَهُ
وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ^١
وَيُمْسِي كَمَا تُمْسِي مَلِكًا بَلَا مِثْلٍ^٢
وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ
تَقُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبٍ جَزَلٍ^٣
تَبْقَيْنَتْ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمِّلَ عِنْدَهُ
حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

كل ما يمنح الشريف شريف

وسأله سيف الدولة عن صفة فارس
يرسله إليه فقال ارتجالاً :

مَوْعُ الْحَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ
وَمَنْ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفُ
وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفُ
مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ
فَ وَذَلِكَ الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ^٤
كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

١ وقبل يرى : أي قبل أن يرى . العذل : الملام . وضمير رأيت للأب .

٢ الوعى : الحرب . ويلقى عطف على يرى .

٣ الموهب : العطية . الجزل : الوافر .

٤ صرف الزمان : حدثاته .

٥ الطفيف : القليل الحقير . الجياد : الخيل الكريمة .

٦ المطهم : التام الجهال ، أي أن لفظة مطهم تجمع كل أوصاف الخيل الحسة .

أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَبْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينَا
 وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ
 فَبَاشَرَ وَجْهَهَا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
 تَلَاكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ
 فزارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا
 وَلَمَّا عَرَضَتِ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاوَهُ
 حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِفِ مَائِجٌ
 تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ
 وَكُلُّهُ فَتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ
 يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيْغَمٌ
 كَأَجْناسِهَا رِيَابُهَا وَسِعَارُهَا

١ الصوب : الانشكاب . الكعب : الشرف والمجد .

٢ تلاك : تبك أي تبك ليتعلم منك الجود .

٣ الذؤابة : ما أرسل من طرف الهامة بمد تكويرها ، وأراد بالفارس سيف الدولة ، أي أنه كان بهاء الجيش .

٤ التجافيف تجمع تجفاف : شيء يلبسه الفرس كالدرع . الأيهم : الذي لا يهتدى فيه .

٥ يقول : إنه حل بين الجبال فملأ جيشه ما بينها فتساوت أقطار الأرض فكأنه جمع جبالها ونظم بعضها إلى بعض .

٦ يقول : حوله كل فتى من رجال الحرب على وجهه آثار الضرب والطمع .

٧ المفاضة : الدرع الواسعة . التريكة : البيضة من الحديد .

٨ ضمير أجناسها للخيل المذكورة قبل . الشعار : العلامة في الحرب ، أي الخيل عربية وكل ما معها عربي مثلها .

ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَبَّتْ
تُبَارِي نُجُومَ الْقَذَفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمْلَنَهُ
فَهْنٌ مَعَ السَّيْدَانِ فِي الْبَرِّ عُسْلٌ
وَهْنٌ مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْوَادِ كُمْنٌ
إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَلَانَهُ
بَغْرَتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ وَالْحِجَى
يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ
أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى ظَنَّتُهُ
ضَلَالًا لَهْذِي الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ
بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشَّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ
نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرَدٌ وَأَذْهَمٌ
وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يُقَوِّمُ
وَهْنٌ مَعَ النَّيْنَانِ فِي الْمَاءِ عَوْمٌ
وَهْنٌ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيْقِ حَوْمٌ
بِهِنٌ وَفِي لَبَانِهِنَّ يُحَطِّمُ
وَبَدَلِ اللَّهِى وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ مُعْلِمٌ
وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنْجِمُ
يُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجَرُّهُمْ
وَهْدِيًا لِهَذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤْمَمُ

- ١ ما بين في الشطرين موضع الحال . يقول : يضرب الخصم مع شدة ضيقه المجال ولا يخطئه مقتله حال كون الجو مظلماً من شدة الغبار .
- ٢ تباريها : تعارضها وتفعل مثل فعلها . نجوم القذف : نجوم الشياطين ، وأراد بنجوم المدح خيله . الورد من الخيل : بين الكميث (أي الذي خالط حمرة سواد) والأشقر . الأدهم : الأسود .
- ٣ القصد : القطع . المران : الراح اللينة . أي أن خيله تطأ أبطال العدو الذين لم تحملهم وتلوس قطع الراح التي لا يمكن تقويمها لتكسرهما .
- ٤ السيدان : الذئاب . العسل : التي تضطرب في عدوها . النينان جمع فون : الحوت . ينني أن خيله ملأت البر والبحر .
- ٥ الواد أي الوادي . النيق : أعلى موضع في الجبل .
- ٦ الوشيح : شجر الرماح . اللبات : أعالي الصدور . أي أن الرماح تتكسر تارة بأيدي فرسان خيله وتارة في صدورهم من طعن الأعداء .
- ٧ بغرته أي بوجهه . الحجي : العقل . اللهى : المطايا . المعلم : الذي جعل لنفسه علامة يعرف بها .
- ٨ ضللاً : مفعول مطلق محذوف العامل ومثله هدياً وهما دعاء يدعو على الريح بالضللال لأنها آذتهم في المسير وعمل السيل بالهدوء .

ضحك كالبكاء

قال عند وروده إلى الكوفة
يصف منازل طريقه ويهجو كافوراً
في شهر ربيع الأول سنة إحدى
وخمسين وثلاث مئة (٩٦٢ م) :

ألا كُلَّ مَاشِيَةٍ الْخَيْرُ لِي فِدَيَّ كُلِّ مَاشِيَةٍ الْهَيْذَبِي^١
وَكُلَّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَةٍ خُشْرُفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْمِثْيِ^٢
وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَى^٣
ضَرَبْتُ بِهَا النَّيَّ ضَرْبَ الْقِمَا رِ إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِيَذَا^٤
إِذَا فَرَعَتْ قَدَمَتَهَا الْجِيَادُ وَبَيْضُ السَّيُوفِ وَسُمْرُ الْقَنَّا^٥
فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى^٦

- ١ الخيزل : مشية للنساء فيها تناقل وتفكك . الهيدبي : ضرب من مشي الخيل فيه جد . يعني : كل امرأة حنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو .
- ٢ النجاة : الناقة السريعة . بجاوية : نسبة إلى بجاة وهي أرض بالنوبة أو قبيلة من السودان توصف نوقها بالسرعة . الخنوف : من خنّف البعير إذا قلب خف يده في المشي إلى وحشيه . وما بي أي ما أهم له . المشي جمع مشية : هيئة المشي .
- ٣ الضمير من لكنهن للإبل . ميط الأذى : دفعه .
- ٤ النية : المغازاة التي يضل بها المرء .
- ٥ قدمها : تقدمتها الخيل الخ لتدافع عنها .
- ٦ نخل : ماء معروف . ركبا : نجاعة الراكبين ، والضمير من عنه للنخل . أي أنهم في غنى عن الماء لأنهم تمودوا الصبر على العطش .

وَأَدْبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ
تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحَى
تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَانَتْهَا
وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً
عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ
لَهَا فِي الْوَعَى زِيَّ الْقَوَارِسِ فَوْقَهَا
وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَاءِ
أَتَحْسَبُ بَيْضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا
إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خِلْنَا سَيُوفَنَا
وَلَمْ نَرَ مَلَكًا قَطُّ يَدْعُنِي بِدُونِهِ
أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ
فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَقَى

يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ
وَيُسْمِعُهَا لِحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ
تَرَقَّى لِمَيَّافَارَقِينَ وَتَرْحَمُ
دَرَّتْ أَيَّ سَوْرِيهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ
مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ
فَكُلَّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَتَّمُ
وَلَكِنْ صَدَّمَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ
وَأَنْتَ مِنْهَا ؟ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ
مِنْ التَّيِّهِ فِي أَعْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
مِنَ الْعَيْشِ تُعْطَى مَن تَشَاءُ وَتَحْرِمُ
وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

- ١ الوحي: الصوت، أي تجاوبه بفعلها من غير أن تسمع صوته ويفهمها مراده باللفظ من غير أن يتكلم .
- ٢ تجانف أي تتجانف : تميل .
- ٣ ضمير الرفع من زحمتها للخيول والنصب لميافارقين .
- ٤ حل كل طاو : من صلة قوله وكل فتي . الطاري : الضامر البطن من الجوع ، أي وكل فتي حل فرس ضامر تحت فارس ضامر .
- ٥ لها أي لله الخيل .
- ٦ الثنية : العقبة . العيش : الحياة .

فَلَمَّا أَنْخَنَّا رَكَزْنَا الرَّمَا
وَبَيْنَنَا نَقَبْلُ أَسْيَافَنَا
لِنَتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِأَنْعِرَاقِ
وَأَنْتِي وَقَيْتُ وَأَنْتِي أَبَيْتُ
وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى
وَمَنْ بِكَ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ
وَلَا بُدَّ لِلتَّائِبِ مِنْ آلَةٍ
وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى
وَنَامَ الْخَوِيدُ عَنْ لَيْلِنَا
وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا
وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ
حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَى
وَتَمَسَّحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى
وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنْتِي الْفَتَى
وَأَنْتِي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَنَّا
وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَبَى
يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ النَّوَى
وَرَأَى يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا
عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخَطَى
وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى
مَهَامِهِ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى
وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكََا

١ أنخنا : نزنا .

٢ العواصم : اسم بلاد . الفتى : الحر الكريم .

٣ أبيت : امتنعت . عتوت : تجبرت .

٤ سام : كلف . الخف : الذل .

٥ التوى : الهلك .

٦ يريد بآلة القلب : العقل . يصدع : يشق .

٧ أتاه : سلكه .

٨ خويدم : تصغير خادم . الكرى : الناس .

٩ المهامه : الفلوات . أي وإن كنت قريباً منه كان بيني وبينه فلوات من جهله .

وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا
وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ
وَهَبْتَ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُورِ
رَوَامِي الْكِفَافِ وَكَيْدَ الْوَهَادِ
وَجَابَتْ بِسَيْطَةِ جَوْبِ الرَّدَا
إِلَى عُقْدَةِ الْجَوَفِ حَتَّى شَفَتْ
وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَّاحُ ،
وَمَسَى الْجُمَيْعِيَّ دِثْدَبَاوَهَا
فَيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشٍ
وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ
بِوَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى^١
فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتَرْبَانَ هَا^٢
رِ مُسْتَقْبِلَاتٍ مَهَبِّ الصَّبَا^٣
وَجَارِ الْبُويرَةِ ، وَوَادِي الْغَضَى^٤
بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا^٥
بِمَاءِ الْجَرَائِي بِعُضِّ الصَّدَى^٦
وَلَا حَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضَّبْحَى^٧
وَعَادَى الْأَضَارِعِ ثُمَّ الدَّنَا^٨
أَحَمَّ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصُّوَى^٩
وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى^{١٠}

١ النقاب : اسم مكان قرب المدينة . أي في هذا المكان خيرتنا بالمسير اما لوادي المياه وإما لوادي القرى .

٢ تربان : اسم مكان .

٣ هبت : سارت بنشاط . حسمى : مكان . الدبور : الريح الغربية . الصبا : ربح الشرق .

٤ هذه كلها أسماء أماكن .

٥ بسيطة : مكان . الرداء : ما يلتحف به .

٦ عقدة الجوف : مكان . الجراوي : منهل .

٧ صور : اسم ماء . شغور : مكان . صباح وضحي منصوبان على معنى المعية . أي ظهر لها هذا الماء مع وقت الصباح الخ .

٨ الدنداء : من دأدا البعير إذا عدا أشد العدو . الجميبي والأضارِع والدنا أسماء أمكنة . غسادي : أتى غدوة .

٩ أعكش : مكان . الصنوى جمع صوة : حجر يوضع علامة في الطريق .

١ الرهيمية : اسم ماء . جوز الشيء : وسطه ، والضمير منه لأعكش ، والضمير من باقيه ليل .

ابو العلاء المعري

بِهَا نَبَطِيٌّ مِّنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاحِ^١
 وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدَّجَى^٢
 وَشَعِيرٌ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرَّكَدْنَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى^٣
 فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى
 وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ وَأَمَّا بَزِقٌ رِيَّاحٌ فَلَا^٤
 وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى^٥

النبط : جيل من المعجم ينزلون بالبطائح بين العراقيين ، قيل سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء . والمراد بالسواد سواد العراق .

٢ المشفر : شفة البعير .

٣ الكركدن : اسم حيوان عظيم الخلقة ويقال له وحيد القرن . الرقى جمع رقية : من أعمال السحر . يقول : إن شعره مدح من وجه ورقية من وجه لأنه كان يرقيه به ليأخذ ماله .

٤ زق : اسم عام للظرف (ضرف) .

٥ أي يرى الناس العيوب في من جهل قدر نفسه وهو لا يراها .

وَأَصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ الصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ
وَأَزْهَدْ فِي مَدْحِ الْفَتَى عِنْدَ صَدِّقِهِ
وَمَا زَالَتْ النَّفْسُ اللَّجُوجُ مَطِيَّةٌ
وَمَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ أَنْ غَمَانَا
وَلَوْ كَانَ فِي قُرْبٍ مِنَ الْمَاءِ رَغْبَةٌ
لِكُنَايَ بَيْنَ الْحَقِّ بَيْنَ الصَّفَائِحِ^١
فَكَيْفَ قُبْرِي كَاذِبَاتِ الدَّنَائِحِ^٢
إِلَى أَنْ غَدَتِ إِحْدَى الرِّذَالِ الْطَّلَائِحِ^٣
تَسُحُّ عَلَيْهِ تَغْتِ إِحْدَى الْأَضْرَائِحِ^٤
لِنَافْسٍ نَاسٍ فِي قُبُورِ الْبَطَائِحِ^٥

٢٣٣ الحياة الدنيا

أَصَاحٌ، هِيَ الدُّنْيَا تُشَابِهُ مَيَّةٌ
فَتَنْ ظَلٌّ مِنْهَا آكِلًا فَهَوَّ خَاسِرٌ
وَمَنْ لَمْ تُبَيِّتْهُ الطُّوبَى فَإِنَّهُ
وَنَعْنُ حَوَالِيهَا الْكِلَابُ النَّوَابِجُ
وَمَنْ عَادَ عَنْهَا سَاعِيًا فَهَوَّ رَابِجٌ^١
سَيَصْبَحُهُ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ صَائِحٌ^٢

٢٣٤ ظلم الاحياء

قَدْ فَاضَتْ الدُّنْيَا بِأَدْنَائِهَا
وَكُلُّ حَيٍّ فَوْقَهَا ظَالِمٌ
عَلَى بَرَآيَاهَا وَأَجْنَائِهَا
وَمَا بِهَا أَظْلَمُ مِنْ نَائِهَا

٢٣٥ الرزء المتواصل

نَهَانِي عَظْمِي عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَمِمَّا أَذَامَ الرُّزْءُ تَكْذِيبُ صَادِقٍ
وَطَيْمِي إِلَيْهَا بِالْقَرِيزَةِ جَاذِبِي
عَلَى خُبْرَةٍ مِنَّا وَتَصْدِيقُ كَاذِبٍ^١

١ بيت الحق : القبر . الصفائح : المجارة المريضة . ٢ الرذائل جمع رذيلة وهي الضميمة
المهزلة من الجبوان ، وكذلك معنى الطلائح . ٣ ينكر على الناس دعاءهم للموتى بالسعا .
٤ البطائح جمع بطيخة وهي الميل الواسع . ٥ السائب : الجائع . ٦ يئنه : فاجأه ليلاً .

من اللزوميات

٢٣٢ سبيل الحياة

غَدَوْتُ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالْدِّينِ فَأَلْفَنِي
فَلَا تَأْكُلْنِ مَا أَخْرَجَ النَّاءُ ظَالِمًا
وَأَيْضُ أُمَامٍ أَرَادَتْ صَرِيحَهُ
وَلَا تَفْتَحْنِ الطَّيْرَ وَهِيَ غَوَافِلُ
وَدَعِ ضَرْبَ النَّحْلِ الَّذِي بَكَرَتْ لَهُ
فَمَا أَحْرَزْتُهُ كَيْ يَكُونَ لِيغْرِهَا
مَسَحَتْ يَدِي مِنْ كُلِّ هَذَا، فَلْيَتَّبِعِي
بَنِي زَمَنِي، هَلْ تَطْمُونُ سَرَائِرًا
سَرَيْتُمْ عَلَى غَيٍّ، فَهَلَا أَهْتَدَيْتُمْ
وَصَاحَ بِكُمْ دَاعِي الضَّلَالِ، فَمَا لَكُمْ
يُعَيِّنِي فِي التُّرْبِ مَنْ هُوَ كَارِهِ
وَمَنْ يَتَوَقَّى أَنْ يُجَاوِرَ أَعْظَمًا
وَمَنْ سَرَّ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَفَعَلِهِمْ

لِتَسْمَعْ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّخَانِحِ
وَلَا تَتَّبِعِ قُوتًا مِنْ غَرِيضِ الذَّبَانِحِ
لِأَطْفَالِهَا دُونَ الْقَوَائِي الصَّرَانِحِ
بِمَا وَضَعْتَ، فَالْظُّلُمُ شَرُّ الْقَبَانِحِ
كَوَالِيبَ مِنْ أَزْهَارِ نَبْتِ قَوَارِحِ
وَلَا جَمْعَتُهُ لِلْنَدَى وَالْتِمَانِحِ
أَبْهَتْ لِيَأْنِي قَبْلَ شَيْبِ الصَّانِحِ
عَلِمْتُ، وَلَكِنِّي بِهَا غَيْرُ بَانِحِ
بِمَا خَبَرْتَكُمْ صَافِيَاتِ الْقَرَانِحِ
أَجَبْتُ، عَلَى مَا خَلِئْتُ، كُلَّ صَانِحِ
إِذَا لَمْ يُعَيِّنِي كَرِيهُ الرُّوَانِحِ
كَأَعْظَمِ تِلْكَ أَلْهَالِكَاتِ الطُّرَانِحِ
خَوَارِ الرُّوَانِحِ وَالْتِدَامِ الرُّوَانِحِ

١ الفريش: الطري من اللحم وغيره. اي لا تأكل السمك ونحوه ولا ذبائح الدواب. وهذا ما يشعرون بان ابا الملاء قد تأثر بالديانتين البرهمية والبوذية الهنديتين وكنهاها تحرمان قتل الحيوان واكله الا عند الحاجة القصوى وبعد اقامة مراسم دينية معقولة عند ارباب الديانتين. ٢ الايض: الذين. الامات: لغة في الامهات، او: الاولى خاصة بالحيوان، والثانية للناس. القوائى المرائع: النساء الخالصات الحسن. ٣ الضرب: الملل. ٤ الندى: الجود والكرم. المنافع جمع منيعة وهي ما يعطى فضلاً وتكرماً. ٥ المالح: جمع مسيعة، وهي ذؤابة الشمر. ٦ على ما خبئت: اي كما اتفق دون امان فكر وتدبر. ٧ يقول: اذا لم امت بسبب راحلة كريمة تخلفني، فاني لا بد مت بانتشاء اجلي المحتوم، وبيومئذ يدفنني من هو كاره ذلك. ٨ الاليس: الناس. التدام النوانح: ضربين صدورهن في النباحة.

وله فيه

إِلَهَ الْإِنَامِ وَرَبَّ الْغَمَامِ * لَنَا الْفَقْرُ دُونَكَ وَالْمُلْكُ لَكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَغْنِ فِي لَذَّةٍ * أَسِفْتُ وَضَاقَ عَلَى الْفَلَكِ
وَلَسْتُ كَمُوسَى أَهَابُ الْجِمَامِ * وَلَكِنْ أَوْدُ لِقَاءِ الْمَلِكِ
إِذَا مَا تَبَاشَرَ أَهْلُ الْغَلَامِ * بِهِ فَاتَبَاشَرُ مَعْنَى هَلَكِ
هـ حَيَوَةُ الْعِبَادِ سَبِيلُ النِّفَادِ * وَمَا أَبْيَضَ قُودُكَ حَتَّى حَلَكِ
أَلَمْ تَرَيَا أَنَّ سِلْكَ الزَّمَانِ * أَفْنَى السُّلَيْكِ وَأَفْنَى السِّلْكِ

وله فيه

أَلِكْنِي إِلَى مَنْ لَهُ حِكْمَةٌ * أَلِكْنِي إِلَيْهِ أَلِكْنِي إِلَيْكَ
أَرَى مَلِكًا طَانَهُ لِلْحِمَامِ * فَكَيْفَ يُوقِي بَطِينُ الْمَلِكِ
فَمَا لِي أَخَافُ طَرِيقَ الرَّدَى * وَذَلِكَ خَيْرُ طَرِيقِي سِلْكَ
يُزِيحُكَ مِنْ عَيْشَةٍ مُرَّةٍ * وَمَالٍ أُضِيعَ وَمَالٍ مُلِكَ

وله فيه

إِذَا مَجَّدُوا الْبَرِيخَ مَجَّدْتُ وَاحِدًا * لَهُ خَنَعَ الرِّيْخُ غَيْرَ مَلُومٍ
تَدَّعَى إِلَى الْإِحْلَامِ رَهْطُ سَفَاهَةٍ * وَهَلْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ أَهْلُ حُلُومٍ
وَصَلَّى عَلَى سُوءِ اعْتِقَادٍ مُنَافِقٌ * وَمَدَّ إِلَى الْهِيرَانِ كَفَّ ظَلُومٍ

٢٣٦ سيلنا ان نبكي

ضَجَعْنَا وَكَانَ الْضَحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً وَحَقُّ لِسَانِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَبْكُوا
يُعْطِنَا رَبُّ الزَّمَانِ كَأَنَّا زُجَاجٌ، وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَهُ سَبْكُ

٢٣٧ الدين الكاذب

سَجَّحَ وَصَلَّ وَطَفَّ بِسَكَّةَ زَانِرًا سَبْعِينَ لَا سَبْعًا، فَلَسْتَ بِنَائِكَ
جَوْلَ الدِّيَانَةِ مَنْ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ أَطْمَاعُهُ لَمْ يُلَفَّ بِالْمَتَائِكَ

٢٣٨ مرأى الناس ومخبرهم

يَحْسُنُ مَرَأَى لِنَبِيِّ آدَمَ وَكُلُّهُمْ فِي الذُّوقِ لَا يُغْذِبُ
مَا فِيهِمْ بَرٌّ وَلَا نَائِكَ إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يُجْذِبُ
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تُكْذِبُ

مميزة شعوره : ابو الملاء في زومياته مفكر اكثر مما هو شاعر؛ وتفكيره يضطرب
في تناوؤم عفيف لا يغلو من حقائق دامغة .

١ البرّ : الرجل الصالح التقي ٢ بفضل الجماد على الانسان لان الصخر لا يظلم احداً .
وفي البيت يظهر تناوؤم ابي الملاء وكراهته اعمال الناس .

النَّيْبُ أَوَّلَى مِنَ الثُّبَانِ لَوْ عُطُوا * لَآتَهُ مُكْثِبٌ مِنْ حَسَنَةِ الْيَقْنِ
 أَعْفَى الْمَنَازِلِ قَبْرٌ يَسْتَرَحُّ بِهِ * وَأَفْضَلُ اللَّيْسِ فِيمَا أَعْلَمُ الْكَفْنُ
 ٥ إِنْ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى وَطُوا * يَنَابِهُونَ أَنَاسًا تَحْتَهُ دُفِنُوا
 الصَّاحِكِينَ إِذَا مَا خِضَ فِي سَفِهِ * وَإِنْ أُرِيدُوا عَلَى الْكُرْمَةِ شَفِنُوا
 وَمَا أَصَابَهُمْ أَقْنٌ فَخَيْرُهُمْ * لَآكِنْ أَرَاهُمْ عَلَى طُولِ الْمَدَى أَفْنُوا
 وَلَا تُتَجَمَّى دِرْعُ أَهْلِهَا سُبُجٌ * وَلَا جِيَادٌ عَلَى إِبْوَابِهِمْ صُفْنٌ
 إِنْ يَحْفِنُوا الْبَرَّ لِلسَّوَالِ فِي رَغْدٍ * يُزْهَوُ عَلَيْهِمْ كَأَنَّ دُرًّا لَهُمْ حَفْنُوا
 ١٠ إِنَّا لَرَكْبٌ لَّيَالٍ غَيْرِ وَإِنِّيَّة * فَفُوتِلَتْ مِنْ رِكَابٍ مَا لَهَا ثِفْنُوا

وله فيه

أُمُورٌ تُتَخَفُّ بِهَا حُلُومٌ * وَمَا يَذَرِي الْفَتَى لَيْنَ الثُّبُورِ
 كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَكِتَابُ مُوسَى * وَإِنْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ وَالزَّبُورِ
 نَهَتْ أُمَّمَا فَمَا قَبِلَتْ وَبَارَتْ * نَصِيحَتُهَا وَكُلُّ الْقَوْمِ بُورِ
 وَدَارَا سَاكِنٍ وَحَيَاةُ قَوْمٍ * كَجَبْرِ فَوْقَهُ أَتَّصِلُ الْعُبُورِ
 ٥ يُعْطَلُ مَنْزِلٌ وَيُزَارُ قَبْرٌ * وَمَا تَبَقَّى الدِّبَارُ وَلَا الْقُبُورِ
 حِمَامٌ فَاتَكَ فَهَلِ انْتَصَارٌ * وَكُرٌّ دَائِمٌ قَمَتَى الْحُبُورِ
 وَمُلْكٌ كَالرِّيحِ جَرَتْ قَبُولٌ * فَلَمْ تَلْبَثْ وَأَعْقَبَتِ الدَّبُورِ
 أَصُولٌ قَدْ بُنِينَ عَلَى خَسَادٍ * وَتَفَوَّى اللَّهُ سُوقٌ لَا تَبُورِ
 لِيَطْلُعَ الْمَلِيكُ إِلَيْكَ فِيهَا * وَأَنْتَ عَلَى نَوَائِبِهَا صَبُورِ

و قد ملأوا جهلاً صحائفَ جَمَّةَ * فقال غواةٌ مُلِثَتْ بعلوم
 ه فلا بتكلّم عارفٍ الحقّ بينهم * فيرجع منهم داميّاً بكُلوْم
 وله فيه

أَبْنُ عَمْرٍو لَمَّا دَعَا أُمَّ عَمْرٍو * وَلَدَيْهَا مِنَ الْمُدَامَةِ صَحْنُ
 يَشْتَبِي الْأُمَّ لِلْإِنَامِ هِيَ الدُّنْيَا وَيَشَّ الْبَنُونَ لِلْأَمِّ نَحْنُ
 كُلُّنَا لَا يَبِيرُهَا بِمِقَالٍ * فَأَعِذُّوْهَا إِذْ لَيْسَ بِالْفِعْلِ تَحْنُ
 فَذَا الْأُمُّ كَلَّتْ فَاتَّركُوا الْأَغْرَابَ إِنَّ الْفَصَاحَةَ الْيَوْمَ لَحْنُ
 وله فيه

جَاءَ الْفِرَانُ وَ أَمْرُ اللَّهِ ارسله * وَكَانَ سَتْرٌ عَلَى الْإِدْيَانِ فَاتَّقَوْقَا
 وَكَلْنَا قَوْمٌ سَوْءٌ لَا أَخَصُّ بِهِ * بَعْضُ الْإِنَامِ وَلَكِنْ أَجْعُ الْفِرْقَا
 وَالنَفْسُ شَرٌّ مِنَ الْأَعْدَاءِ كُلِّهِمْ * فَإِنْ خَلَّتْ بِكَ يَوْمًا فَاحْزِرْزِرْ قَرَقَا
 إِنْ رُمْتَ مِنْ شَيْخٍ رَهْطٍ فِي دِيَارَتِهِ * دَلِيلَ عَقْلٍ عَلَى مَا قَالَهُ خَرَقَا
 ه لَا رُشْدَ فَاصْتُمْ وَلَا تَسْأَلُهُمْ رَشْدًا * فَالْلُبُّ فِي الْإِنْسِ طَيْفٌ زَائِرٌ طَرَقَا
 وَ أَكَلُ الْقَوْتِ لَمْ يَبْدَمْ لَهُ عَنَتْنَا * وَ شَارِبُ الْمَاءِ لَمْ يَأْمَنْ بِهِ الشَّرَقَا
 إِذَا كُنَفْتَ عَنِ الرُّهْبَانِ حَالَهُمْ * فَكُلُّهُمْ يَتَوَخَّى التِّبْرَ وَالْوَرَقَا
 وله فيه

مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرٍ وَلَا كَرِيمٍ * وَ ضَلَّ مِنْ قَالَ أَنَّ الْأَكْرَمِينَ قُنُ
 وَ اتَّهَا نَحْنُ فِي سَوْدَاءَ طَائِمِيَّةٍ * وَ هَلْ تُخْلِصُ مِنْ أَمْسَالِهَا السُّنُ

ابن الفارض

يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ لَا تَنْظُرْ إِلَى سَكْنِي
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَهْلَى شَتَائِلُهُ
يَهْوَى لِذِكْرِ أَسْمِهِ مَنْ لَجَّ فِي عَذْلِي
وَأَرْحَمُ الْبَرِّقِ فِي مَسَرَاهُ مُتَنَبِّأُ
تَرَاهُ، إِنْ غَابَ عَنِّي، كُلُّ جَارِحَةٍ
فِي نَفْسَةِ الْعُودِ وَالنَّايِ الرَّخِيمِ إِذَا
وَفِي مَسَارِحِ غُزْلَانِ الْخَمَائِلِ فِي
وَفِي مَسَاقِطِ أُنْدَاءِ الْغَنَامِ عَلَى
وَفِي مَسَاحِبِ أَذْيَالِ اللَّيْلِ إِذَا
وَفِي الْيَتَامَى تَغَرَّ الْكَأْسِ مُرْتَشِفًا
لَمْ أَذِرْ مَا غُرْبَةُ الْأَوْطَانِ وَهُوَ مَعِي
وَأَرْبَحُ فُرَادَكَ وَأَحْذَرُ فِتْنَةَ الدَّعَجِ^١
فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهْجِ^٢
سَمْعِي، وَإِنْ كَانَ عَذْلِي فِيهِ لَمْ يَلِجْ^٣
لِشَعْرِهُ وَهُوَ مُسْتَحْيٍ مِنَ الْفَلَجِ^٤
فِي كُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ رَائِقٍ يَهْجِ
تَأَلَّفَا بَيْنَ الْعَانِ مِنَ الْهَرْجِ^٥
بَرْدِ الْأَصَائِلِ وَالْإِصْبَاحِ فِي اللَّجِ^٦
بَسَاطِ قَوْرِ مِنْ الْأَزْهَارِ مُنْتَسِجِ^٧
أَهْدَى إِلَيَّ سَعِيدًا أَطِيبَ الْأَرْجِ^٨
رَيْقَ الدَّمَامَةِ فِي مُسْتَوْدِعِ فَرْجِ^٩
وَوَخَاطِرِي أَيْنَ كُنَّا غَيْرَ مُتَدَجِ^{١٠}

٢٤٣ قلبي يحدثني

قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتَلَفِي
لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتُ الَّذِي
مَا لِي بِسَوَى رُوحِي، وَبَاذِلُ نَفْسِي
رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفْ^١
لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسَى وَمِثْلِي مَنْ يَنْفِي^٢
فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفٍ^٣

١ الدعج : سواد شديد في عين واسعة . ٢ في هذا البيت طباق وتفرج ، تد فرج أولا
فأثبت لله أهلى الشئائل ثم جاء بالطباق بقوله أماتت وأحيت . ٣ يهوى : يشاقق . ليج : أكثر
من الشيء . عذلي : لومي . لم يلج : لم يدخل . ٤ الفلج : تباعد ما بين الإنسان خلقه .
٥ الناي : المزمار . الهرج : ضرب من الفناء . ٦ الخمائيل جمع خيلة وهي الروضة . البلج :
ظهور النور . ٧ النور : الزهر أو الأبيض منه . ٨ الأرج : الرائحة الطيبة .
٩ التامى : تقبلي . مرتشفا : شارباً رشفة بعد أخرى . الدمامة : الخمرة . ١٠ متلجي :
مهلكي . ١١ لم أقض : لم أتم . لم أقض : فيه أسى : لم أتم فيه حزناً . ١٢ أي
ليس لدي غير رוחي التي ابتذلها في سبيل من أحب وبذلته في سبيل المحبوب لا يمد أسرافاً .

مَا بَيْنَ مُعْتَرِكِ الْأَحْدَاقِ وَالْمُهْجِ
وَدَعَتْ قَبْلَ الْهَوَى رُوحِي لِمَا نَظَرْتُ
لِلَّهِ أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٌ
وَأَضْلَعُ نَحَلَتْ كَادَتْ تُقَرِّمُهَا
وَأَدْمَعُ هَمَلَتْ لَوْلَا التَّنَفُّسُ مِنْ
وَحْدَا فِيكَ أَتَقَامُ خَفِيفْتُ بِهَا
أَصْبَحْتُ فِيكَ كَمَا أَتَمِنْتُ مُكْتَنِيًا
أَهْفُو إِلَى كُلِّ قَلْبٍ بِالْقَرَامِ لَهُ
عَذِيبٌ يَمَا شَتَّ غَيْرَ الْبُعْدِ عَنْكَ تَجِدُ
وَأُحْذِ بَيِّتَةً مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ
مَنْ لِي بِإِتْلَافِ رُوحِي فِي هَوَى رَشَا
مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا
مُحَبَّبٌ لَوْ سَرَى فِي مِثْلِ طَرَّتِهِ
وَلَنْ ضَلَّتْ بِلِيلٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ
وَأَنْ تَنْفَسَرَ قَالَ أَلَيْسَ مُعْتَرِفًا

أَنَا الْقَلِيلُ بِلَا لَأْمٍ وَلَا حَرَجٍ
عَيْنَايَ مِنْ حُسْنِ ذَلِكَ الْمُنْظَرِ الْبُهْجِ
شَوْقًا إِلَيْكَ، وَقَلْبٌ بِالْقَرَامِ شَجٌّ
مِنَ الْجَوَى، كَيْدِي الْحَرَى، مِنَ الْوَجْجِ
نَارِ الْهَوَى لَمْ أَكْذُ أَنْجُو مِنَ اللَّجْجِ
عَنِّي تَقَوْمُ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى حُجْجِي
وَلَمْ أَقُلْ، جَزَعًا : يَا أَرْزَمَةُ أَنْفَرَجِي
شُغْلٌ وَكُلٌّ لِسَانِ بِالْهَوَى لَهْجِ
أَوْقَى مُجِبِّ بِنَا يُرْضِيكَ مُبْتَهَجِ
لَا خَيْرَ فِي الْعَبِّ إِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُهْجِ
حُلُو السَّائِلِ بِالْأَرْوَاحِ مُنْتَرَجِ
مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ
أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الْقَرَأَ عَنْ الشَّرْجِ
أَهْدَى لَيْتَنِي الْهَدَى صُبْحٌ مِنَ الْبَلَجِ
لِمَارِي طَبِيبُهُ : مِنْ نَشْرِهِ أَرْجِي

- ١ الاحداق جمع حدقة وهي سواد العين . المهج جمع مهجة وهي القلب . الاثم : الذنب . الحرج :
الذنب ايضاً . ٢ القلب الشجي : اي الموله بالحب . ٣ الجوى : شدة الشوق . الحرى :
المتعبة من شدة الحب . ٤ هملت : فاضت بالدموع . الحجج جمع لجة وهي مظلم الما . ٥ الحجج
جمع حجة وهي البرهان الذي يقدم . ٦ المكتئب : الحزين . جزعاً : خوفاً . الازمة : الشدة .
٧ أهفو : أمل و اشتاق . الهج : المولع . ٨ الرمق : بقية الروح . ٩ الرشا : الفزال .
النبال : الحصال الحميدة . ١٠ سرى : مثى ليلاً . غرته : طلعت المشرقة : اي لو سرى في ليل
اسود كشمسه لكان له من غرته نور يفقه عن السراج . ١١ الذوائب جمع ذؤابة وهي الحصلة
من الشعر . البلج : الاشراف ، النور . ١٢ النشر : انطلاق الرائحة الذكية في الهواء . الارج :
نشر الرائحة الطيبة .

أَسْعِدْ أَخِيَّ وَغَنِّي بِعَدِيثِ
لَأَرَى بِعَيْنِ السَّمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ
يَا أُنْتَ سَعِدَ مِنْ حَبِيبِي جِثْنِي
فَسَيْتُ مَا لَمْ تَسْمِعِي وَنَظَرْتُ مَا
إِنْ زَارَ يَوْمًا، يَا حَشَايَ تَقْطِعِي
مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوَى مَعِي
وَأَنْذِرْ عَلَى سَمْعِي حُلَاهُ وَشَفِيفِ
مَعْنَى فَأَتَعْنِي بِذَلِكَ وَشَرَفِ
بِرِسَالَةٍ أَدَيْتَهَا بِتَلَطُّفِ
لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَا لَمْ تَعْرِفِي
كَلَفًا بِهِ أَوْ سَارَ يَا عَيْنَ أَذْرِي
إِنْ غَابَ عَنْ إِنْسَانٍ عَيْنِي فَهَوَى فِي

٢٤٤ زدي بفراط الحب

زَدْنِي بِفَرَطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحَيَّرَا
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً
يَا قَلْبُ أَأَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ
إِنَّ الْقَرَامَ هُوَ الْحَيَاءُ فَمَتَّ بِهِ
قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي، وَمَنْ
عَنِّي خُذُوا وَبِي آفَقْدُوا وَبِي أَسْمُوا
وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَلِيبِ وَبَيْنَنَا
وَأَبَاحَ طَرَفِي نَظْرَةً أَمَلْتُهَا
فَدُهُشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ
فَأَدِرْ لِحَاظِكَ فِي مَخَاسِنِ وَجْهِهِ
وَأَرْحَمَ حَشَى بِأَطْلَى هَوَاكَ تَسْعَرَا
فَلتَسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي : لَنْ تَرَى
صَبْرًا فَتَأَذِرَ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجِرَا
صَبَاً فَحُكَّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُغْدِرَا
بِعَذِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى
وَتَعَدُّنَا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى
يَسْرُ أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
فَقَدَوْتُ مَمْرُوفًا وَكُنْتُ مُنْكَرًا
وَعَدَا لِسَانُ الْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا
تَلَقَّى جَمِيعَ الْخُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرَا

- ١ شَفِيفٌ : أي اطرب سمي . ٢ اغفني : أهدني أو اعطني تحفة والتحفة : الهدية الغالية .
٣ أدَيْتَهَا : أوصلتها سالمة صحيحة . ٤ للخبس المني : أيها الفتاة التنمية إلى قبيلة سعد قد حلت
رسالة الحبيبة الي ولكنك لم تسمي منها ولم تعرفي ما سمعت وعرفت . ه كَلَفًا : حبا . اذرنى :
اسكي الدمع . ٦ النوى : البعد ، وفي البيت اكتفاء بديهي بقوله : هو في أي في قلبي .
٧ بفراط الحب : بكثرة الحب . اللظى : من النار ليهيها . اشتغل ، والمحطاب هنا للتمزعة
الالهية على الصراط الصوفية .

فَلَنْ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسْفَعْتَنِي؛
يَا مَانِي طِيبَ الْقَامِ وَمَانِي
عَطْفًا عَلَى رَمَتِي وَمَا أَثَبَّتَ لِي
أَهْوَى لَأَنْفَاسِ النَّاسِ تَعَلَّةٌ
فَلَمْ تَرَ جَوَانِحِي بِهَبْوَهَا
يَا أَهْلَ وَدْيِ أَنْتُمْ أَمْلِي وَمَنْ
عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَا
وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ قَسًا وَفِي
لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا
لَا تَغْشَوْنِي فِي أَهْوَى مُتَصِّمًا
أَخْنَيْتُ حُبَّكُمْ فَأَخْفَانِي أَسَى
وَكَمَّتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَعَرَّشَ بِأَهْوَى:
أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَخْنَيْتُهُ
قُلْ لِلْعَدُولِ: أَطَلْتُ لَوْحِي طَائِمًا
دَعَّ عَنْكَ تَعْنِينِي وَدُنَّ طَعْمَ أَهْوَى

...

١ اسفعتني: ساعدتني. ٢ مانحي: واهي، مطبني. السلام، الضعف والمرض. وجدي:
شوقي. ٣ مانعي: بجة روعي. المني: التنب. المذنب: الشديد الحب. ٤ اهفو: اميل
واشتاق. تلة: ما يُتَمَلَّ به. الشذا: الرائحة الطيبة. التشوف: التطلع. ٥ الجوانح جمع
جائحة وهي اوايل الضلوع تحت التراب مما يلي الظهر. وسيت كذلك لجنوحها على القلب.
٦ ودي: محبي. ٧ الخل: الصديق. ٨ قسا مفعول مطلق لفعل عذوف تقديره
اقسم. لم احلف: لم أقسم. ٩ لم انصف: لم اكن عادلاً. ١٠ كلني: حيي الشديد.
التكلف: التظاهر بالكلفة. ١١ الاسى: الحزن. ١٢ تلخيص المني: انه اخفى حبه كاملاً
فلو اظهره لوجده غير ظاهر، واراد بالطف الحفي الله وهو تمييز سوفى. ١٣ البلا: المصاب.
استهدف: كن هدفاً او غرضاً لذلك الهوى. ١٤ تصطفي: تختار. ١٥ تعنني: تويحي.

ابن زیدون

لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحَسَنِ يَكْمُلُ صُورَةً وَرَأَاهُ كَانَ مُهْلِكًا وَمُكَتَبًا

٢٤٥ أبق لي مقلة

أَبْقِ لِي مُقْلَةً لَلْإِيَّ يَوْمًا قَبْلَ مَرُوقِي أَرَى بِهَا مَنْ رَأَاكَ
 أَيْنَ مَيِّمِي مَا رُمْتُ؟ هَيْهَاتَ، بَلْ أَتَيْتُ بِإِلْفِي بِالْعَظْرِ لَمْ تُرَاكَ؟
 وَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَظْفِرٍ وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي، قُلْتُ: مَا كَا
 قَدْ كَفَى مَا جَرَى دَمًا مِنْ جُفُونِي إِلَى قَرْحِي، فَهَلْ جَرَى مَا كَفَاكَ؟
 فَأَجِرْ مِنْ قِلَافِكَ فِيكَ بُعْثِي قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ آلَهُوَيَ يَهْوَاكَ
 بِأَنْكِسَارِي، بِذِلَّتِي، بِخُضُوعِي بِأَفْتَارِي لِقَافَتِي لِفَسَاكَ
 لَا تَكْلِيَنِي إِلَى قُوَى جَلْدِي خَا ن؟ فَإِنِّي أَصْبَعْتُ مِنْ ضَعْفَاكَ
 كُنْتُ تَجُفُو، وَكَانَ لِي بَغْضُ صَغِيرٍ أَحْسَنَ اللَّهُ فِي أَصْطِبَارِي عَزَاكَ
 كَمْ صُدُودِي، عَسَاكَ تَرَحُّمُ شُكْرًا ي، وَلَوْ بِأَسْتِنَاعِ قَوْلِي: عَسَاكَ
 شَنَعَ الْمُرْجُفُونَ عَنْكَ بِبُخْرِي وَأَشَاعُوا أَيَّ سَلَوْتُ هَوَاكَ
 مَا بِأَحْثَانِهِمْ عَشِثْتُ؟ فَاسْلُو عَنْكَ يَوْمًا دَعَّ يَهْجُرُوا، حَاشَاكَ
 كَيْفَ اسْلُو؟ وَمَقْلَتِي كُلَّمَا لَا حَ بَرِيقُ تَلَقَّتُ لِلْقَاكَ
 كُلُّ مَنْ فِي حِثَاكَ يَهْوَاكَ لَكِنْ أَنَا وَحْدِي يَكْلُلُ مَنْ فِي حِثَاكَ

ميزة شعوره : كان لابن الفارض مذهب في الحب، كما كان له فيه انصراف شديد
 الوطأة على نفسه . أما مذهبه فهو ان يستسلم الانسان للحب الالهي استسلاماً كاملاً لا يعرف
 الحياء ولا الحدود الى ان يذوب المحب في حقيقة المحبوب . واما تصرف الشاعر فانطلاق
 شديد في طريق الحب اسفاه وقتله ، واسمده من حيث اشفاه . وعذبه . وفي شعر ابن الفارض
 تكرار لفظي ومنوي وإكثار من وجوه البديع ، واساليب الوجدان ، وموسيقى عذبة؛ وفيه
 ايضاً غموض وإهمال لغوي وغوي .

١ هيجروا: يقولوا قولاً نبيحاً وباطلاً .

مَنْ مُبْلِغُ اللَّيْلِ بِأَنْتَرَاهِمِ .
 إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا
 مَا حَقُّنَا أَنْ نُقِرَّوْا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ
 غِيْطَ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِيْنَا أَلْهَوَى فَدَعَوْا
 فَأَنْحَلْ مَا كَانَ مَعْقُودًا يَا نَفْسِنَا
 وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا
 لَمْ نَقْتَضِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ
 لَا تَحْسَبُوا نَابَكُمْ عَنَّا يُقِرُّنَا
 وَأَعْلَمَ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاؤُنَا بَدَلًا
 وَلَا اسْتَعْدَدْنَا خَلِيلًا عَنكَ يَسْطَلُّنَا .
 يَا سَارِيَّ الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ فَاسْقِ بِهِ
 وَكَأَنَّ نَسِيمَ الصَّبَا يَبْلُغُ تَحِيَّتَنَا
 يَا رَوْضَةَ طَالَتَا أَجْنَتْ لَوَاحِظُنَا
 وَيَا حَيَاةَ تَمَلَّتْنَا بِزَهْرَتِنَا
 وَيَا نَعِيمًا حَطَرْنَا مِنْ غَضَارَتِهِ
 لَسْنَا نُسَيِّدُكَ إِلَّا جَلَالًا وَتَكْرِمَةً
 إِذَا أَنْفَرَدْتَ وَمَا شُورَكَتْ فِي صَفَةٍ
 يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ أَبْدِلْنَا بِسَلْسِلَتِهَا
 حُرْنَا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَنْبَلِي وَيَلِينَا
 أَنَا بِقُرْبِكُمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا
 يَا، وَلَا أَنْ تُسْرُوا كَاشِحًا فِينَا
 بِأَنْ نَحْصَ، فَقَالَ الدَّهْرُ: آمِينَا
 وَأَنْبَتَ مَا كَانَ مَوْصُولًا بِأَيْدِينَا
 فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يَرْجَى تَلَاقِينَا
 رَأْيَا وَلَكِنْ نَتَقَلَّدُ غَيْرَهُ دِينَا
 إِنَّ طَالَتَا غَيْرَ الثَّأْيِ الْلُحْيَيْنَا
 مِنْكُمْ، وَلَا أَنْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
 وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلًا مِنْكَ يُسْلِنَا
 مَنْ كَانَ صَرْفَ أَلْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْتَمِينَا
 مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُعِينَا
 وَرَدًّا جَلَاهُ الصَّبَا غَضًا وَنَسْرِينَا
 مَنَى ضُرُوبًا وَلَذَاتٍ أَفَانِينَا
 فِي وَشِيٍّ نُمَتَّى سَحَبَاتٍ ذَلِيلَهَا جِينَا
 رَقْدُكَ أَلْمَعْلِي عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا
 فَحَسْبُنَا الْوَصْفُ إِيضًا وَتَبِينَا
 وَالْكَوْثَرُ الْقَذْبُ رَقُومًا وَغُلِينَا . . .

١ الانتراح : الافتراق . ٢ أن تقرروا عين ذي حد : أي أن تسروا الحاسد . الكاشح :
 المضمر للدواة . ٣ النسرين : نوع من الورود أكثر ما يكون أبيض الزهر عطر الرائحة .
 ٤ تملينا : استمتنا . الاثناين جمع أفنون ، وهو النوع والغرب ، أي لذات مختلفة الاشكال .
 ٥ خطر الرجل في شئته : رفع يديه ووضعها عجباً وبها . الغضارة : النسمة والسمة والحجب .
 الوشي : نوع من الثياب الحريرية المنقوشة . ٦ اللسل : الماء المذب البارد . الكوثر : نهر في
 الجنة . الزقوم : يراد به ضرب من المذاب في النار جاء تخيله بأنه طعم شجرة تكون في أصل الجحيم
 هذا اسمها . الغلين : ما ينسل من الثياب ونحوها . وغلين النار : ما ينسل من جلود الكفار فيها .

متنبيات الادب العربي

٢٨٥ اضحى التنائي

[ان ما يروونه . في نظم هذه القصيدة ان الشاعر احب ولادة ابنة امير المؤمنين المستكفي في قرطبة واحبته . على ان حبه لم يكسبه غير العناء فقد سُجن من اجل ذلك ثم اضطر الى هجر قرطبة والاتحاق بالمعتضد صاحب اشبيلية فكان عنده كاتباً ووزيراً . ولما طال به الامر وقد ينس من لقاءها بمثل اليها بهذه القصيدة يستديم عهدا ويؤكد ودّها وهي من ارق القصائد الغزلية واكثرها شهرة .]

أَضْحَى التَّنَائِيْ بَدِيلاً مِنْ تَدَانِيْنَا وَنَابَ عَنْ طِيبِ لِقَائِنَا تَجَافِيْنَا
يَنْتُمْ وَبِنَا فَمَا أَتَلَّتْ جَوَارِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ ، وَلَا جَفَتْ مَاقِيْنَا^١
يَكَاذُ حِينَ تُتَاجَبِكُمْ ضَائِرُنَا يَفْضِي عَلَيْنَا الْأَمْسَى لَوْلَا تَأْسِيْنَا^٢
حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَقَدَتْ سُودًا ، وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لَيَالِيْنَا^٣
إِذْ جَانِبَ الْفَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأْلِفِنَا وَمَوْرِدُ اللَّهْرِ صَافٍ مِنْ تَصَافِيْنَا
وَإِذْ هَصَرْنَا عُصُونَ الْأَنْسِ دَانِيَةً قُطِرُفَهَا ، فَجَعَلْنَا مِنْهُ مَا شِيْنَا^٤
لِئَسَقَ عَهْدُكُمْ ، عَهْدَ السُّرُورِ؛ فَمَا كُنْتُمْ لِأَرْوِحِنَا إِلَّا رِيَّاحِيْنَا

١ الجوانح جمع جاعحة : وهي الضلع . والمراد بالجوانح : ما نمت من القلب والحشا الملتصق بالحب . وقوله : « ولا جفت مآقينا » أي ما جفت عيوننا من الدمع والبكاء عليكم . ٢ التآسي : التصبر والتجلد . ٣ حالك : استحك من بيض الى سود . ٤ همراة : أمنا البنا .

وَبَنُو الْأَيَّامِ أَخِيَا ۖ فُ : سِرَاةٌ وَخَسَا .^١
نَلْبَسُ الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ مُتَمَّةٌ ذَاكَ الْبَلَا .^٢
يَا أَبَا حَفْصٍ ، وَمَا سَا وَكَ فِي فَهْمٍ ، إِيَّاسُ ،^٣
مِنْ سَنَا رَأَيْكَ لِي ، فِي عَقْرِ الْخَطْبِ ، أَقْبِيَّاسُ ؛^٤
لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرَدَا ، إِنَّ مُهْدِي لَكَ آسُ ؛^٥
وَأَدِرْ ذِكْرِي كَلَّاسُ ، مَا أَمْتَلَتْ كَفْكَ كَسَا ؛^٦
وَأَغْنِيكُمْ صَفْوَةَ الْيَلِي ، إِنَّا الْغَيْثُ أَخْيَلَسُ .^٧
مَا تَرَى فِي مَعْشَرِ حَا لُوا عَنْ الْهَدْيِ وَخَاسُوا ؟^٨
أَذُوبُ هَامَتْ بِلُحْيِي فَأَنْتِهَابُ وَأَنْتِهَاسُ ؛^٩
كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَا لِي ، وَلِلذَّبِ أَقْبِيَّاسُ .^{١٠}
إِنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلَلْتَأْ مِنْ الصَّعْرِ أَنْجَاسُ ؛^{١١}
وَلَكِنْ أَمْسَيْتُ مَعْبُوسًا فَلَلْقَيْتُ أَحْيِيَّاسُ
وَيُمْتُ إِلَيْكَ فِي الْفَرْ بَ فَيُوطَا وَيُدَاسُ ...

مميزة شعور : في هذه القصيدة ألم نفسي وحزن ولوعة ، وفيها تفكير قبل المضي ،
ولاسيما في الحكم ، كما فيها شغف بالطبيعة والموسيقى اللفظية .

١ أخياف : أي مختلفون . السراة : الانشراف ذرو المرسودة والسقاء . الخاس :
الحفيرون . ٢ يقول : تتنوع بما في الدنيا من ملذة ولكن الدنيا وملذتها ترولان وتبليان كما
يبلى الثوب الذي نلبسه . ٣ إياس : هو القاضي ابن مملوكة ، ولي القضاء في زمن عمر بن عبد
المزني ، وكان يضرب به المثل في توفد الذهن وشدة الذكاء . ٤ السنا : الضياء . الفسق : الظلمة .
الاحتباس : الاستفادة والاختذ . ٥ يقول : لا يكن عهدك كالورد في سرعة ذبوله وزواله ، فإن
عهدي كالآس طويل الأمد . ٦ خاس المهد وبالمهد : تاض . ٧ اتهمس للهم :
اخذه بمقدم أسنانه وتلقه . ٨ اغنى الشيء : طلبه أو تصده بالليل . ٩ انجيس الماء : لتجبر .

إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا أَلَلًا، فَنِي مَوَاقِفِ أَحْشَرِ نَلَقَا كُمْ وَيَكْفِينَا
 لَا غَرْوِي أَنْ ذَكَّرْنَا الْحُزْنَ حِينَ نَهَتْ عَنْهُ أَلْهَى وَتَرَكَنَا الصَّبْرَ نَاسِبِنَا
 إِنَّا قَرَأْنَا الْأَنْبَى يَوْمَ الْتَوَى سُورًا مَكْتُوبَةً وَأَخَذْنَا الْأَصْرَ ثَلَاثِينَ ...
 عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ صَابَةٌ مِنْكَ نُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

ميزة شعور : لا يقوم جمال القصيدة بانسجامها وسهولتها وغنتها الموسيقية وحسن استعمال الطرق اليبانية . فانت
 تقرأها وكأنك في جوف من السحر ، يوزن الوزن اللطيف والالفاظ اللينة الناعمة والحروف
 المتلازمة التي لا تخرج صفك ، والتي تميل سيلاناً على اللسان ، والغافية الموسيقية التي تنتهي بدين
 دقيقين .

٢٨٦ ما على ظني بأس

[نظم ابن زيدون هذه القصيدة الفياضة بالآلم ، وهو في السجن ، وبعث بها
 الى صديقه الوزير الكاتب (أبي حفص بن برد) متوسلاً به الى ابن جهور وقد
 حار ولم يجد هادياً ، وصار لا يرجو فادياً ؛ فلم تلق شكواه أذنأ صاغية .]

مَا عَلَى ظَنِّي بَأْسٌ ، يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُ .^١
 رَبِّمَا أَشْرَفَ بِالْتَرِ ، عَلَى أَلَا مَالٍ ، يَأْسُ .^٢
 وَلَقَدْ يُنَجِّيكَ إِغْفَا ، لِي ، وَيُوْذِيكَ أَحْبَرَأْسُ ،
 وَلَكَمْ أَجْدَى قُمُودُ ، وَلَكَمْ أَكْدَى الْبِئْسُ .^٣
 وَكَذَا الْحُكْمُ : إِذَا مَا عَزَّ نَأْسُ ، ذَلَّ نَأْسُ ؛^٤

١ أسأ : داوى . يقول : لا حرج علي إذا ظننت بالأيام خيراً واعتدت ان مع المر يسراً ،
 فان الدهر اذا جرح داوى واذا اعصر ايسر . ٢ ياس : اصلاً ياس . يقول : قد يعود
 احياناً اليأس الى الامل لان المرء ربما سته ضراء فينس من النماء فلا يلبث ان يوابه الخير فيتحقق
 امله . ٣ اجدى : أناد . اكدى : اخفق ولم يفرز . ٤ وكذا الحكم : اي حكم الله
 تعالى .

الموشحات

غَالِبٌ لِي غَالِبٌ بِالتَّوَدُّةِ بِأَبِي آفِدِيهِ مِنْ جَانِبِ رَجِيْقٍ^١
مَا رَأَيْنَا مِثْلَ تَغْرِ نَضْدَةٍ أَفْخَوَانَا عَصْرَتْ مِنْهُ رَجِيْقٍ^٢
أَخَذَتْ عَيْنَاهُ، مِنْهُ، أَلْعَرَبْدَةُ وَفَوَادِي سَكْرُهُ مَا إِنْ يُنْسَقُ

...

فَاحِمُ الْجُمَةِ، مَفْرُوقُ اللَّيِّ أَسْكَحُ اللَّحْظِ سَمِيَّ اللَّسْرِ^٣
وَجْهَهُ يَنْتَلِرُ الضُّحَى مُبْتَسِمًا وَهَرَمَ مِنْ إِعْرَاضِهِ فِي عَبَسٍ^٤

...

أَيْهَا السَّائِلُ عَنْ ذُلِّي لَدَيْهِ لِي يُغْنَى الذَّنْبُ وَهُوَ الذَّنْبُ
أَخَذَتْ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ وَجْتِنِي مُشْرِقًا لِلصَّبِّ فِيهِ مَغْرِبُ
ذَهَبَتْ أَدْمَعُ أَجْفَانِي عَلَيْهِ وَلَهُ خَدٌّ يَلْخِطِي مُذْهَبُ^٥

يَطْلُعُ الْبَدْرُ عَلَيْهِ كُلَّمَا لَاحِظَتْهُ مُقْلَتِي فِي الْخُلْسِ^٦
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شَيْءٍ حَرَمًا ذَلِكَ الْوَرْدَ عَلَى الْمُفْتَرِسِ^٧

...

كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حُرْقِي غَادَرْتَنِي مُقْلَتَاهُ دَرْنَا^٨
تَرَكْتُ لِحَاطَتَهُ مِنْ رَمَقِي أَتَرُ النَّحْلَ عَلَى صَمٍّ أَصْفَا^٩
وَأَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَيْتِي لَيْتُ أَلْكَاهُ عَلَى مَا آتَلْنَا^{١٠}

١ التَّوَدُّةُ : التمهّل ضد المجلة . ٢ الرَّحِيْقُ : من أسماء الجفرة . ٣ الفاحم : الشديد السواد . الجمة : مجتمّع شعر الرأس . اللي : السّرة في باطن الشفة . اللّس : استمرار مستحب في الشفة . ٤ الضحى وعيس من سور القرآن وقد ورى بها، الضحى : أول الصباح . اللّس : أي المبوس وهو تقطيع ما بين العينين . ٥ بلخطي : بعيني بالأمرة . مُذْهَبٌ : مطلي بالذهب وأراد أنه مورّد الحدين خجلًا . ٦ مقلتي : عيني . الخُلْس جمع خلة وهي الهزة والفرصة . ٧ غادرني : تركني . الدّنيف : المريض حبًا . ٨ رمقي : بقية روحي أو حياتي . الصمّ : الصلب . الصفا : الصخر . ٩ ألكاه : ألهه .

٢٧٦ هل درى ظلي الحمى

[هذا الموشح من نظم ابراهيم بن سهل الاندلسي .]

هَلْ دَرَى ظِلِّي أَلْحَمَى أَنْ قَدْ حَتَى قَلْبَ صَبٍّ حَلَهُ عَنْ مَكْنَسٍ^١
فَهَوَّ فِي حَرٍّ وَخَفَقَ مِثْلَنَا لَمِثَ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ^٢

...

يَا بُدُورًا أَطْلَعْتَ يَوْمَ الثَّرَى غُرَّرًا تَسْلُكُ فِي نَهْجِ الثَّرَرِ^٣
مَا لِقَلْبِي فِي أَلْهَى ذَنْبٍ سِوَى مِنْكُمْ الْخُسْنُ وَمَنْ هَيْنِي أَنْظُرُ^٤
أَجْتَنِي اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْبُؤَى وَالْتِدَاذِي مِنْ حَيِّي بِالْقَكْرِ^٥

...

كُلْنَا أَشْكُوهُ، وَجَدًا بَسًا كَالرُّبَى بِالْمَارِضِ الْمُتَجَسِّسِ^٦
إِذْ يُقِيمُ الْقَطْرُ فِيهَا مَائَتَا وَهِيَ مِنْ بَهْجَتِهَا فِي هُرْسٍ^٧

...

١ حمى الحمى : حماء ودافع عنه ، أي إن الحبيب وكفى عنه بالظلي قد استغل بقلبه . الصب : الحبيب . المكنس : مأوى الظلي . ٢ القبس : جنوة النار الملتهاة . ٣ الثَّرَر جمع غُرَّة : طلعة الوجه وإشراقه . الثَّرَر : التفرج بالنفس لتهلكة . ٤ مكلوم : مجروح . الجوى : شدة الشوق . ٥ وجدًا : شوقًا . الرى جمع راية وهي التلة المرتفعة . المارض : السحاب الممطر . المتجسس : المتجسس ماء . ٦ القطر : المطر . المأتم : البكاء على الميت واستنير هنا للمطر بجامع الدمع القاطط على الميت حزناً .

زُمَرًا بَيْنَ فُرَادَى وَتُنَا يَمْلَأُنَا يَدْعُو الْحَيَّجَ التَّوْبِمُ^١
وَأَلْحَا قَدْ جَلَلَ الرُّوضَ سَنَا فَتَقُورُ الزَّهْرَ فِيهِ تَبِيمُ^٢
وَرَوَى الثَّمَنَانُ عَنْ مَاءِ أَلْسَنَا كَيْفَ يَزِي مَالِكٌ عَنْ أَنَسِ^٣
فَكَسَاهُ الْحُسْنُ قُبُوبًا مُطْلَسَا يَزِدُّهُ مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسِ^٤

...

فِي لَيَالٍ كَتَمَتْ سِرَّ الْهَوَى بِاللُّجَى لَوْلَا سُوسُ الْقَرْدِ^٥
مَالٌ نَجْمُ الْكَاسِ فِيهَا وَهَوَى مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَفْدَ الْأَثَرِ^٦
وَطَرُ مَا فِيهِ مِنْ غَيْبِ سَوَى أَنَّهُ مَرَّ كَلْعِجِ الْبَصْرِ^٧
حِينَ لَدَى النَّوْمِ شَيْئًا أَوْ كُنَا هَجَمَ الصُّخْرُ هُجُومَ الْهَرَسِ^٨
غَارَتْ الشُّهْبُ بِنَا أَوْ رُبَّمَا أَثَرَتْ فِينَا عُيُونُ الْفَرَجِ^٩

...

أَيُّ شَيْءٍ لَا تَمْرِي قَدْ خَلَصَا فَيَكُونُ الرُّوضُ قَدْ مُسَكَّنَ فِيهِ^{١٠}
تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ فِيهِ الْفُرَصَا أَمِنَتْ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَتَّقِيهِ^{١١}
فَإِذَا أَلْتَاهُ تَنَاجَى وَآلَحَى وَخَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ^{١٢}
تُبْصِرُ الْوَرْدَ غُيُورًا بَرَمَا يَكْتَلِبِي مِنْ غَيْظِهِ مَا يَكْتَلِبِي^{١٣}
وَتَرَى الْآسَ لَيْدًا فَهَمَا يَسْرِقُ السَّمْعَ بِأَذْنِي قَوْسِ^{١٤}

١ الزمر جمع زمرة وهي الجماعة، نصبت على الحال. الحبيج: الجماعة الذين يعقدون الحج.
٢ الموم: مجتمع الناس وقد استعمل للدلالة على وقت اجتماع الحجاج وسوقهم في مكة. الحبا:
المطر. ٣ الثمان: ملك الحيرة، وأراد زهر شقائق النمان. ماء البيا: أم النضر وجدة النمان
وأراد المطر وفي البيت ثورية قد ورى بإبيد وأراد اللرب كما ترى. مالك، أمام المدينة واحد
الاية الاربية من اصحاب المذاهب الاسلامية السنية. أنس والده: وقد أراد رواية مالك عن ابيه
رواية صدق ومثلها رواية الشقيق عن المطر، وقد ظهر صدق الرواية في الزهر وحسن منظره.
٤ الثوب الملمم: المطر. ٥ الفرر جمع غرة وهي العظلة الحسنة في الوجه ابي اشرافه.
٦ الشهب: النجوم. ٧ اي ان الروض حامل على كل ما خلص عند البشر. ٨ البرم:
السامة والضرر. ٩ الآس: حب ابيض يعرف «بالخيلاس».

فَهَوَّ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمْنَا وَعَذُوْلِي نُطْقُهُ كَلِّحَرَسٍ
لَيْسَ لِي فِي الْحُبِّ حُكْمٌ بَعْدَمَا حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلٌّ الْقَفَرِ

. . .

مِنْهُ لِلنَّارِ بِأَحْسَانِي أَضْطِرَامٌ يَلْتَطِي فِي كُلِّ حِينٍ مَا يَشَأُ
وَهِيَ فِي خَدْيِهِ بَرْدٌ وَسَلَامٌ وَهِيَ ضَرْبٌ وَخَرِيْقٌ فِي آخِشَا
أَتَّبِي مِنْهُ عَلَى حُكْمِ الْغَرَامِ أَسَدُ الْقَابِ وَأَهْوَاهُ رَشَاءُ

. . .

قُلْتُ لَنَا أَنْ تَبْدَى مُعَلَّنًا وَهَوَّ مِنْ الْخَاطِئِ فِي حَرَسٍ
أَيْهَا الْآخِذُ قَلْبِي مَقْتَسًا لِجَعَلِ الْوَصْلَ مَكَانَ الْحُسْرِ

٢٧٧ جادك الغيث

[لابن الخطيب يعارض موشح ابن سهل .]

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمًا يَا لِيَالِي الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ
لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلْمًا فِي الْكَرَى أَوْ خِلَّةَ الْمُتَعَلِّسِ

. . .

إِذَا يَبْقُو الدَّهْرُ أَشْنَاتَ الْمُنَى نَنْقُلُ لِحَطَوَى عَلَى مَا تَرَسَّمُ

١. اضطرام: اشتعال. يلتطي: يلتهب. ٢. الرثاء: الظني. ٣. بدى: ظهر. المعلنم: المطر. التوب: ٤. الحُسن: ما يصيب القائد من الفتيمة. ٥. جادك: أصابك بجوده. هـ: سقط. الوصل: العرب. ٦. الكرى: النوم. المتعلّس: الذي يختلس أي يأخذ ما ليس له في شهوة وخيانة. ٧. رسم له كذا: أمره به والفاعل هنا هو المنى؛ ومعنى البيت: إذ كان الدهر يأتينا بالمنى ففسر بحب ما تطلبه منا.

٢٧٨ ايها الساقى

[قد اختلف في صاحب هذا الموشح فمنهم من نسب الى ابن المعتز ومنهم من قال انه للحفيد بن زهر والمرجح انه لابن زهر :]

أَيُّهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمُسْتَكِي قَدْ دَعَوْتُكَ وَإِنْ لَمْ تَسْجِعْ

...

وَنَدِيمِ هِنْتُ فِي غُرَّتِهِ وَيَشْرِبُ الرِّاحِ مِنْ رَاحَتِهِ^١
كُلَّمَا اسْتَيْقَظَ مِنْ سَكْرَتِهِ جَذَبَ الرِّقَى إِلَيْهِ وَأَتَسَّكَ^٢
وَسَقَانِي أَرْبَعًا فِي أَرْبَعِ^٣

...

مَا لِي نِي مَشَيْتُ بِالنَّظَرِ أَنْكَرْتُ بِمَذَكِ ضَوْءِ الْقَمَرِ^٤
وَإِذَا مَا شِلْتُ فَأَسْمَعَ خَبْرِي عَشَيْتُ عَيْنَايَ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ^٥
وَبَكَى بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي

...

غَضَنُ بَابٍ مَالٍ مِنْ حَيْثُ اسْتَوَى بَاتَ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ قُرْطِ الْجَوَى^٦
خَفِيقَ الْأَحْشَاءِ مَوْهُونِ الْقَوَى كَلَّمَا فَكَّرَ بِالْبَيْنِ بَكَى^٧
وَنَعَهُ، يَنْبِكِي لِمَا لَمْ يَنْعَ

...

١ الرّاح: من اسماء الحجر. راحة: كفه. ٢ الرّق: وعاء الحجر. ٣ وسقاني
أربعاً: أي أربع كؤوس. ٤ عشت: ساء بصرها. ٥ الجوى: الحرة وشدة الوجد من
عشق أو حزن. موهون: ضيف. ٦ البين: البعد.

يَا أَهْلَ الْغَيِّ مِنْ وَادِي الْقَضَا وَبَقْلِي مَنِينٌ أَنْتُمْ بِهِ^١
صَاقَ عَنْ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبَ الْقَضَا لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ
فَأَعِيدُوا عَهْدَ أَنْسٍ قَدْ مَضَى تُنْقِتُوا عِنْدَكُمْ مِنْ كَرْبِهِ
وَأَنْقُوا اللَّهَ وَأَحْيُوا مُغْرَمًا يَتَلَاثَى نَفْسًا فِي نَفْسِ
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمًا أَقْدَرُضُونَ عَفَاءَ الْحُبْسِ^٢

...

وَبَقْلِي مِنْكُمْ مُقْتَرِبٌ بِأَحَادِيثِ الْمَنَى وَهُوَ بَعِيدٌ
قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْغَرْبُ شِثْرَةٌ الْمُضَى بِهِ وَهُوَ سَعِيدٌ
قَدْ تَسَاوَى مُحِينٌ أَوْ مُذْنِبٌ فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدٍ
أَحْوَرُ الْمَقْلَةِ مَقُولُ اللَّيْ جَالٍ فِي النَّفْسِ مَجَالُ النَّفْسِ
سَدَّدَ السَّهْمَ فَأَصَى إِذْ رَمَى يَفُودِي نَبْلَةَ الْمُفْتَرِسِ^٣

...

مَا لِقْلِي كُلُّنَا هَبَّتْ صَبَا عَادَهُ عِيدٌ مِنَ الشُّوقِ جَدِيدٌ
جَلَبَ الْهَمُّ لَهُ وَالْوَصْبَا فَهَوِّ لِلْأَشْجَانِ فِي جُهْدٍ جَهِيدٍ^٤
كَانَ فِي اللَّوْحِ لَهُ مُكْتَتَبَا قَوْلُهُ : « إِنِّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ »^٥
لَاعِجٌ فِي أَضْلَمِي قَدْ أَضْرَمَا فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَسْرِ^٦
لَمْ يَدْعُ فِي مُهْجَتِي إِلَّا ذَمًّا كَبَّاءَ الصُّنْعِ بَعْدَ الْقَلْسِ^٧

١ وادي القضا : وادٍ يكثر فيه شجر القضا . ٢ العفاء : الهلاك . الحبس جمع حبس وهو كل ما حبس بوجه من الوجوه يقع على كل شيء وقته صاحبه وفقاً عرماً . ٣ أسمى : أصاب المرمى : النبلة : السهم المطلق عن القوس . ٤ الوصب : التيب والهم . ٥ الاشجان : الاحزان . ٥ اللوح : ما يكتب به الله ما يصيب الانسان اى قضاءه . ٦ اللاعج : الاحتراق في الصدر . أضرم : أشعل . المشب اليابس . ٧ الذماء : بقية الروح . الفليس : ظلة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح .

الفخو

لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَلْدٌ يَا لَقَوْمِي عَذَلُوا وَاجْتَهَدُوا
أَنْتَكُمُوا شُكْرَايَ مِمَّا أَجِدُ مِثْلُ حَايِي حُمُهُ أَنْ يُشْتَكَى
كَمَدُ الْيَأْسِ وَذُلُّ الطَّمَعِ

...

كَبِدِي حَرَى وَدَمْعِي يَكْفُ يَعْرِفُ الذَّنْبَ وَلَا يَعْرِفُ
أُثْمَانُ الْمَغْرَضِ عَمَّا أَصِفُ قَدْ نَمَّا حُبِّي بِثَقْلِي وَرَكَاعًا
لَا تَعْلُ فِي الْعَبْرِ آتِي مُدْعٍ

٢٧٩ قلب كواه تنفس الصعدا ...

قَلْبٌ كَوَاهُ تَنْفَسُ الصُّعْدَا، وَنَظِيرُ، مُذْ غَابَ، مَا رَقَدَا أَصْلًا .
كَمْ أَنْكَرُ الْوَجْدَ فَيْكَ وَالْكَلْفَا، وَمَدْمَعِي بِالْهَوَى قَدْ أَعْرَفَا،
وَأَسْنِي! مَتُ، بَعْدَ كَمْ، أَسْنَا

هَلْ يُنْجِزُ الدَّهْرُ مَا بِهِ وَعَدَا، وَيَجْمَعُ اللَّهُ بِالَّذِي بَعْدَا سُحْلًا ؟
قِنِيتُ بِالطَّيْفِ مِنْكَ يَا قَمَرِي، فَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَهْرِي،
وَمُهَجَّتِي مُذْ غَبَتَ عَنْ نَظَرِي،

قَدْ فَارَقْتُ مِنْ فِرَاقِكَ الْجَسَدَا، وَأَقْسَمْتُ لَا تَعُودُهُ أَبَدَا، إِلَّا ...
تُرَى تَعُودُ الْحَيَاةُ فِي جَسَدِي حَتَّى أَذَارِي بِثَرِّكُمْ كَبِدِي
وَلَا أَمْتُ مِنْ جَهَاكَ، قَبْلَ غَدٍ

يَقْدِيرُكَ مَنْ مَاتَ فِيكُمْ سَمَدًا ۖ فَهَلْ رَضِيتُمْ بِهِ يَكُونُ فِدَا، أَمْ لَا ؟

١ الجلد: الصبر. أجد: أحب. ٢ يكف: فعل مضارع ماضيه وكف: ناسط.
٣ زكا: نما.

الآول زيدٌ عاِذرٌ مَنِ اعْتَذَرَ والمُرَادُ به ما لم يَكُنْ الْمُبْتَدَأُ فِيهِ وَصفاً مُشْتَبِهاً على ما يذكُر
 في الْعِصْمِ الثاني فريدٌ مُبْتَدَأٌ وعاذِرٌ خبرُهُ وَمَنْ اعتذر مفعولٌ لعاذرٍ ومثالُ الثاني أُسارُ ذانٍ
 فالهمزة للاستفهام وسارٌ مُبْتَدَأٌ وذانٍ فاعِلٌ سَدَّ مَسَدَ الْخَبَرِ ويُعْلَسُ على هذا ما كان مثله وهو
 كَلٌّ وَصِفٌ اعْتَمَدَ على استقيامِهِ او نَفْيٍ نحو أَقَاتِمُ الزُّيْدَانِ وما قائمٌ الريدانِ فإنَّ لم يَعْتَمِدِ
 الوصفُ لم يَكُنْ مُبْتَدَأً وهذا مذهبُ الْبَصْرِيِّينَ إِلَّا الْأَخْفَشُ وَرَفَعَ فاعلاً ظاهراً كما مثلاً او
 ضميراً منفصلاً نحو أَقَاتِمُ أَنْتُمَا وَتَمَّ الْكَلَامُ به فإنَّ لم يَنْتَهَ به لم يَكُنْ مُبْتَدَأً نحو أَقَاتِمُ أَبَوَاهُ
 زَيْدٌ فريدٌ مُبْتَدَأٌ مؤخَّرٌ وقائمٌ خبرٌ مَلَدَمٌ وَأَبَوَاهُ فاعِلٌ بِقَائِمٍ ولا يجوزُ أن يكون قائمٌ مُبْتَدَأً
 لانه لا يَسْتَنغِي بهاعله حينئذٍ اذ لا يُقالُ أَقَاتِمُ أَبَوَاهُ فَيَنْتَهَ الْكَلَامُ وكذلك لا يجوزُ أن يكون
 الوصفُ مبتدأً اذا رفع ضميراً مستتراً فلا يُقالُ في ما زيدٌ قائمٌ ولا قاعدٌ أن قاعدٌ مبتدأٌ
 والضميرُ المستترُ فيه فاعِلٌ اغْنَى عن الخبرِ لانه ليس بمنفصلٍ على أنَّ في الْمَسْئَلَةِ خلافاً ولا
 فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الاستفهامُ بالحرفِ كما مثلاً او بالاسم كقولك كيف جالسُ الْعَوْنِ
 وكذلك لا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ النَفْيُ بالحرفِ كما مثلاً او بالفعل كقولك لَيْسَ قائمٌ الريدانِ
 فليْسَ فِعْلٌ ماضٍ وقائمٌ اسمه والريدانِ فاعِلٌ سَدَّ مَسَدَ خَبَرٍ لَيْسَ وَقَوْلٌ غَيْرُ قائمِ الريدانِ
 فَعَبْرٌ مُبْتَدَأٌ وقائمٌ مخفوضٌ بِالْإِضَافَةِ والريدانِ فاعِلٌ سَدَّ مَسَدَ خَبَرٍ غَيْرُ لَانِ المعنى ما قائمٌ
 الريدانِ فَعُومِلَ غَيْرُ قائمٍ معاملةً ما قائمٌ ومنه قوله

* غَيْرُ لَاهِ عِدَاكَ قَاطِرُجِ اللَّهْمَنُ وَلَا تَغْتَرَّ بِعَارِضِ سَلَمٍ *

فغيرٌ مُبْتَدَأٌ ولَا مخفوضٌ بِالْإِضَافَةِ وَعِدَاكَ فاعِلٌ بِلَاهِ سَدَّ مَسَدَ خَبَرٍ غَيْرٍ ومثله قوله

* غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ * يَنْقُصِي بِالْهَمِ وَالْحَزَنِ *

فغيرٌ مُبْتَدَأٌ ومأسوفٌ مخفوضٌ بِالْإِضَافَةِ وَعَلَى زَمَنِ جارٌ ومجرورٌ في موضعٍ رفعٍ بمأسوفٍ لِنِيبَانِهِ

من كتاب الفية ابن مالك بشرح ابن عقيل

الابتداء

* مُبْتَدَأُ زَيْدٌ وَعَائِدٌ خَبِرَ * إِنَّ قُلْتَ زَيْدٌ عَائِدٌ مَنِ اعْتَدَرَ *

* وَأَوَّلُ مُبْتَدَأٍ وَالثَّالِثِ * فَاعِلٌ أَغْنَى فِي أَسَارِ ذَايَ *

* وَفِيهِ وَكَاسْتَفْهَامِ النَّقْطِ وَقَدْ * فَاجْزَوْهُ نَحْوُ هَائِرٍ أُولُوا الرِّشْدَ *

نكر المصنف أن المبتدأ على قسمين مبتدأ له خبر ومبتدأ له فاعل سَدَّ مَسَدَ الْخَبَرِ
فمثال

العامل والمعول بأجنبيّ لأنّ أنت على هذا التقدير فاعلٌ لراغب فليس بأجنبيّ منه وأمّا على الوجه الثاني فيلزم الفصل بين العامل والمعول بأجنبيّ لأنّ أنت أجنبيّ من راغب على هذا التقدير لانه مبتدأٌ فليس لراغب عملٌ فيه لانه خبرٌ واخبر لا يعمل في المبتدأ على الصحيح وإن تطابقا تشبيهُ نحو أقامان الريدان او جمعاً نحو أقامون الزيدون فما بعد الوصف مبتدأٌ والوصف خبرٌ مقدّمٌ وهذا معنى قول المصنّف والثاني مبتدأٌ وذا الوصف خبرٌ الى آخر البيت اى والثاني وهو ما بعد الوصف مبتدأٌ والوصف خبرٌ عنه مقدّمٌ عليه ان تطابقا في غير الافراد وهو التشبيهُ والجمعُ هذا على المشهور من لغة العرب ويجوز على لغة أكلونيّ البراغبيّ أن يكون الوصف مبتدأٌ وما بعده فاعلٌ أغنى عن الخبر وإن لم تطابقا وهو قسمان ممتنعٌ وجائرٌ كما تقدّم فينال الممتنع أقامان زيدٌ وأقامون زيدٌ فهذا التركيب غير صحيح ومثال الجائر أقام الريدان وأقام الزيدون وحينئذ يتعين أن يكون الوصف مبتدأٌ وما بعده فاعلٌ سدّ مسدّد الخبر ،

* وَرَفَعُوا مُبْتَدَأً بِالْإِبْتِدَاءِ * كَذَاكَ رَفَعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَأِ *

مدّغِبُ سَبِيوِيَّةٌ وَجُمْهُورُ الْبَصَرِيِّينَ أَنَّ الْمُبْتَدَأَ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَأَنَّ الْخَبَرَ مَرْفُوعٌ بِالْمُبْتَدَأِ فَالْعَامِلُ فِي الْمُبْتَدَأِ مَعْنَوِيٌّ وَهُوَ كَوْنُ الْأَسْمِ مَجْرُودًا عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ غَيْرِ الرَّائِدَةِ وَمَا أَشَبَّهَهَا وَأَخْتَرَزَ بِغَيْرِ الرَّائِدَةِ مِنْ مِثْلِ يَحْسِبُكَ بِرَهْمٍ فَيَحْسِبُكَ مُبْتَدَأٌ وَهُوَ مَجْرُودٌ عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ غَيْرِ الرَّائِدَةِ وَلَمْ يَخْتَرِجْ عَنِ الرَّائِدَةِ فَإِنَّ الْبَاءَ الدَّاخِلَةَ عَلَيْهِ زَائِدَةٌ وَالْعَامِلُ فِي الْخَبَرِ لَفْظِيٌّ وَعَوِ الْمُبْتَدَأُ وَأَخْتَرَزَ بِشَبَّهَهَا مِنْ مِثْلِ رَبِّ رَجُلٍ قَائِمٌ فَرَجُلٍ مُبْتَدَأٌ وَقَائِمٌ خَبَرُهُ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ رَفْعُ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ نَحْوُ رَبِّ رَجُلٍ قَائِمٌ وَأَمْرَةٌ وَالْعَامِلُ فِي الْخَبَرِ لَفْظِيٌّ وَهُوَ الْمُبْتَدَأُ وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ سَبِيوِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْعَامِلَ فِي الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرَ الْإِبْتِدَاءُ فَالْعَامِلُ فِيهِمَا

مَنَابُ انْفَاعِلٍ وَقَدْ سَدَّ مَسَدٌ خَيْرٌ غَيْرُ وَقَدْ سَأَلَ أَبَا الْفَتْحِ أَنَّهُ جِئَ وَلَدُهُ عَنْ إِعْرَابِ هَذَا
الْبَيْتِ فَارْتَبَكَ فِي إِعْرَابِهِ وَمَذْهَبُ الْبَصَرِيِّينَ إِلَّا الْأَخْفَشُ أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ لَا يَكُونُ مُبْتَدَأً إِلَّا
إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى نَفْيٍ أَوْ اسْتِفْهَامٍ وَدَعَبَ الْأَخْفَشُ وَالْكُوفِيُّونَ إِلَى عَدَمِ اشْتِرَاطِ ذَلِكَ فَأَجَازُوا
قَائِمَ الرِّيدَانِ فَهَاتَمٌ مُبْتَدَأٌ وَالزُّيْدَانِ فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدٌ الْخَيْرُ وَإِلَى هَذَا إِشَارَةُ الْمُصَنِّفِ بِقَوْلِهِ وَقَدْ
يَجُوزُ نَحْوُ قَائِمٍ أَوَّلُوا الرِّشْدَ أَيْ وَقَدْ يَجُوزُ اسْتِعْمَالُ هَذَا الْوَصْفِ مُبْتَدَأً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْبِقَهُ
نَفْيٌ أَوْ اسْتِفْهَامٌ وَزَعَمَ الْمُصَنِّفُ أَنَّ سَبَبِيَّتَهُ يُجِيرُ ذَلِكَ عَلَى ضَعْفٍ وَمِمَّا وَرَدَ مِنْهُ قَوْلُهُ

* فَخَيْرٌ تَحْسُنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ * إِذَا الدَّاعِي الْمَتَّوْبُ قَالَ يَا أَلَا *

فَخَيْرٌ مُبْتَدَأٌ وَنَحْنُ فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدٌ الْخَيْرُ وَلَمْ يُسَبِّقْ خَيْرٌ بِنَفْيٍ وَلَا اسْتِفْهَامٍ وَجُعِلَ مِنْ
هَذَا قَوْلُهُ

* خَيْرٌ بَنُوا لِهَبٍ فَلَا تَكْ مُلْغِيَا * مَعَالَةَ لِهَبِي إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتْ *

فَخَيْرٌ مُبْتَدَأٌ وَبَنُوا لِهَبٍ فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدٌ الْخَيْرُ،

* وَالثَّانِي مُبْتَدَأٌ وَذَا الْوَصْفُ خَيْرٌ * إِنْ فِي سَوَى الْإِفْرَادِ طَبَقًا اسْتَقَرَّ *

الْوَصْفُ مَعَ الْفَاعِلِ أَمَّا أَنْ يَتَطَابَقَا إِفْرَادًا أَوْ تَثْنِيَّةً أَوْ جَمْعًا أَوْ لَا يَتَطَابَقَا وَهُوَ قِسْمَانِ مَمْنُوعٌ
وَجَائِزٌ فَإِنْ تَطَابَقَا إِفْرَادًا نَحْوُ أَقَائِمُ زَيْدٌ جَازَ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْوَصْفُ مُبْتَدَأً
وَمَا بَعْدَهُ فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدٌ الْخَيْرُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهُ مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا وَيَكُونَ الْوَصْفُ خَيْرًا
مُقَدِّمًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَرَاغِبْ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَاغِبٌ مُبْتَدَأً
وَأَنْتَ فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدٌ الْخَيْرُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَنْتَ مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا وَأَرَاغِبٌ خَيْرًا مُقَدِّمًا
وَالْأَوَّلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَوَّلَى لِأَن قَوْلَهُ عَنْ آلِهَتِي مَعْمُولٌ لَرَاغِبٍ فَلَا يَلَزَمُ فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الْفَصْلُ بَيْنَ

الجملة الواقعة خبراً في المبتدأ في المعنى لم يُخْتَجِجْ الى رابط وهذا معنى قوله وإن تكن الى آخر البيت أى وإن تكن الجملة إياه أى المبتدأ في المعنى اكْتَفَى بها عن الرابط كقوله نُطْقِي اللَّهَ حَسْبِي نُطْقِي مَبْتَدَأُ وَالاسْمُ الْكَرِيمُ مَبْتَدَأُ ثَانٍ وَحَسْبِي خَبَرٌ عَنِ الْمَبْتَدَأِ الثَّانِي وَالْمَبْتَدَأُ الثَّانِي وَخَبَرُهُ خَبَرٌ عَنِ الْأَوَّلِ وَاسْتَعْنَى عَنِ الرَّابِطِ لِأَنَّ قَوْلَهُ اللَّهَ حَسْبِي هُوَ مَعْنَى نُطْقِي وَكَذَلِكَ قَوْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

* وَالْمَقْرَدُ الْجَامِدُ فَارِغٌ وَإِنْ * يُشْتَقُّ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنٍ *

تَهْدِمُ الْكَلَامُ فِي الْخَبَرِ إِذَا كَانَ جَمْلَةً وَأَمَّا الْمَقْرَدُ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ جَامِداً أَوْ مُشْتَقّاً فَإِنْ كَانَ جَامِداً فَذَكَرَ الْمُصَنِّفُ أَنَّهُ يَكُونُ فَارِغاً مِنَ الضَّمِيرِ نَحْوَ زَيْدٌ أَخُوكَ وَذَعَبُ الْكِسَائِيِّ وَالرُّمَانِيُّ وَجَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَتَحَمَّلُ الضَّمِيرَ وَالتَّهْدِيرُ عَنْهُمْ زَيْدٌ أَخُوكَ هُوَ وَأَمَّا الْبَصَرِيُّونَ فَقَالُوا إِذَا أَنْ يَكُونَ الْجَامِدُ مُتَضَمِّناً مَعْنَى الْمَشْتَقِّ أَوْ لَا فَإِنْ تَضَمَّنَ مَعْنَاهُ نَحْوَ زَيْدٌ أَسَدٌ أَوْ شَجَاعٌ تَحْمَلُ الضَّمِيرَ وَإِنْ لَمْ يَتَضَمَّنْ مَعْنَاهُ لَمْ يَتَحَمَّلِ الضَّمِيرَ كَمَا مُثِّلَ وَإِنْ كَانَ مُشْتَقّاً فَذَكَرَ الْمُصَنِّفُ أَنَّهُ يَتَحَمَّلُ الضَّمِيرَ نَحْوَ زَيْدٌ قَائِمٌ أَيْ هُوَ هَذَا إِذَا لَمْ يَرْفَعْ ظَاهِراً وَهَذَا الْحُكْمُ إِنَّمَا هُوَ لِلْمَشْتَقِّ الْجَارِىِ مُجْرَى الْفِعْلِ كَاسِمِ الْفَاعِلِ وَاسِمِ الْمَفْعُولِ وَالصِّفَةِ الْمَشَبَّهَةِ وَأَفْعَلِ التَّفْصِيلُ فَأَمَّا مَا لَيْسَ جَارِهاً مُجْرَى الْفِعْلِ مِنَ الْمَشْتَقَّاتِ فَلَا يَتَحَمَّلُ ضَمِيرًا وَذَلِكَ كَأَسْمَاءِ الْآلَةِ نَحْوِ الْمِفْتَاحِ فَإِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفَتْحِ وَلَا يَتَحَمَّلُ ضَمِيرًا فَإِذَا قُلْتَ هَذَا مِفْتَاحٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ضَمِيرٌ وَكَذَلِكَ مَا كَانَ عَلَى صِيغَةِ مَفْعَلٍ وَفُصِدَ بِهِ الْمَكَانُ أَوْ الزَّمَانُ كَمَرَمَى فَإِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّمَى وَلَا يَتَحَمَّلُ ضَمِيرًا فَإِذَا قُلْتَ هَذَا مَرَمَى زَيْدٌ تُرِيدُ مَكَانَ رَمِيهِ أَوْ زَمَانَ رَمِيهِ كَانَ الْخَبَرُ مُشْتَقّاً وَلَا ضَمِيرَ فِيهِ وَإِنَّمَا يَتَحَمَّلُ الْمَشْتَقُّ الْجَارِىِ مُجْرَى الْفِعْلِ الضَّمِيرَ إِذَا لَمْ يَرْفَعْ ظَاهِراً فَإِنْ رَفَعَهُ لَمْ يَتَحَمَّلِ ضَمِيرًا وَذَلِكَ نَحْوَ زَيْدٌ قَائِمٌ غُلَامُهُ غُلَامَاهُ مَرْفُوعٌ بِقَائِمٍ فَلَا يَتَحَمَّلُ

مَعْنَوِيٌّ وَقِيلَ الْمُبْتَدَأُ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْمُبْتَدَأُ وَقِيلَ تَرَفَعَا وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْخَبَرَ رَفَعَ الْمُبْتَدَأُ وَأَنَّ الْمُبْتَدَأَ رَفَعَ الْخَبَرَ وَأَعْدَلَ هَذِهِ الْمَذَاهِبُ مَذْهَبُ سَبِيحِيَّةٍ وَهَذَا الْخِلَافُ مِمَّا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ ،

* وَالْخَبَرُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَةُ * كَاللَّهُ بَرُّ وَالْآيَادُ شَاهِدَةٌ *

عَرَفَ الْمَصْنُوعُ الْخَبَرَ بِأَنَّهُ الْجُزْءُ الْمَكْمُلُ لِلْفَائِدَةِ وَبَرُّ عَلَيْهِ الْفَاعِلُ نَحْوُ قَامَ زَيْدٌ فَأَنَّهُ يَصْدُقُ عَلَى زَيْدٍ أَنَّهُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَةُ وَقِيلَ فِي تَعْرِيفِهِ أَنَّهُ الْجُزْءُ الْمُنْتَظَمُ مِنْهُ مَعَ الْمُبْتَدَأِ جُمْلَةً وَلَا يَرِنُ الْفَاعِلُ عَلَى هَذَا التَّعْرِيفِ لِأَنَّهُ لَا يَنْتَظِمُ مِنْهُ مَعَ الْمُبْتَدَأِ جُمْلَةً بَلْ يَنْتَظِمُ مِنْهُ مَعَ الْفِعْلِ جُمْلَةً وَخُلَاصَةُ هَذَا أَنَّهُ عَرَفَ الْخَبَرَ بِمَا يُوجَدُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ وَالتَّعْرِيفُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُخْتَصًّا بِالْمَعْرُوفِ دُونَ غَيْرِهِ ،

* وَمُقَرَّدًا يَأْتِي وَيَأْتِي جُمْلَةً * حَاطَةً مَعْنَى الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ *

* وَإِنْ تَكُنْ إِيَّاهُ مَعْنَى أَكْتَفَى * بِهَا كُنْطَلَى أَللَّهُ حَسْبِي وَكَفَى *

فَنَقَسَمُ الْخَبَرَ إِلَى مَقَرٍّ وَجُمْلَةٍ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى الْمَقَرِّ فَأَمَّا الْجُمْلَةُ فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ فِي الْمُبْتَدَأِ فِي الْمَعْنَى أَوْ لَا فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي الْمُبْتَدَأِ فِي الْمَعْنَى فَلَا بُدَّ فِيهَا مِنْ رَابِطٍ يَرْبِطُهَا بِالْمُبْتَدَأِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ حَاطَةً مَعْنَى الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ وَالرَّابِطُ أَمَّا الصَّغِيرُ فَيَرْجِعُ إِلَى الْمُبْتَدَأِ نَحْوُ زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ وَقَدْ يَكُونُ الصَّغِيرُ مَقَرًّا نَحْوَ السَّمْنُ مَتَوَانٍ بِدَرَجَةٍ التَّقْدِيرِ مَتَوَانٍ مِنْهُ بِدَرَجَةٍ أَوْ إِشَارَةً إِلَى الْمُبْتَدَأِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ فِي قِرَاءَةٍ مَنْ رَفَعَ اللَّبَاسَ أَوْ تَكَرَّرَ الْمُبْتَدَأُ بِلَفْظِهِ وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي مَوَاضِعِ التَّفَاضِيحِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَلْحَاقَتُهُ مَا أَلْحَاقَتْهُ وَالْقَارِعَةُ مَا أَلْقَارِعَتْهُ وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهَا كَقَوْلِكَ زَيْدٌ مَا زَيْدٌ أَوْ عُمُومٌ يَدْخُلُ تَحْتَهُ الْمُبْتَدَأُ نَحْوُ زَيْدٌ نِعَمَ الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَتْ

* قَوْمِي ذُرِّي الْمَجْدِ بَانُوها وقد عَلِمَتْ * بِكُنْهِ ذُنُوكَ عَدْنٌ وَفُحْصَانٌ *

التقديرُ بَانُوها هم فُحْدُف الصميرُ لَأَمْنِ النَّبَسِ ،

* وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفٍ جَرٍّ * نَارِينَ مَعْنَى كَاتِبٍ أَوْ اسْتَنْقَرَّ *

تَلَدَّم أَنَّ الْخَبَرَ يَكُونُ مُقَرَّدًا وَيَكُونُ جُمْلَةً وَذَكَرَ الْمُصَنِّفُ فِي عَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ يَكُونُ ظَرْفًا أَوْ مَجْرُورًا نَحْوَ زَيْدٌ عِنْدَكَ وَزَيْدٌ فِي الدَّارِ فَكُلُّ مِنْهُمَا مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ وَاجِبُ الْحَذْفِ وَأَجَازَ قَوْمٌ مِنْهُمْ الْمُصَنِّفُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَحذُوفُ اسْمًا أَوْ فِعْلًا نَحْوَ كَاتِبٍ أَوْ اسْتَنْقَرَّ فَإِنْ قَدَّرْتَ كَاتِبًا كَانَ مِنْ قَبِيلِ الْخَبَرِ بِالْمُقَرَّدِ وَإِنْ قَدَّرْتَ اسْتَنْقَرَّ كَانَ مِنْ قَبِيلِ الْخَبَرِ بِالْجُمْلَةِ وَأَخْتَلَفَ النَّاكُوتِيُّونَ فِي هَذَا فَذَهَبَ الْأَخْفَشُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْخَبَرِ بِالْمُفْرَدِ وَأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ وَذَلِكَ الْمَحذُوفُ اسْمٌ فَاعِلُ التَّقْدِيرِ زَيْدٌ كَاتِبٌ أَوْ مُسْتَنْقَرٌّ عِنْدَكَ أَوْ فِي الدَّارِ وَقَدْ نُسِبَ هَذَا لِسَيِّبَوَيْهِ وَقِيلَ أَنَّهُمَا مِنْ قَبِيلِ الْجُمْلِ وَأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ هُوَ فِعْلُ التَّقْدِيرِ زَيْدٌ اسْتَنْقَرَّ أَوْ اسْتَنْقَرَّ عِنْدَكَ أَوْ فِي الدَّارِ وَنُسِبَ هَذَا إِلَى جُمُيُورِ الْبَصْرِيِّينَ وَإِلَى سَيِّبَوَيْهِ أَيْضًا وَقِيلَ بِجَوَازِ أَنْ يُجْعَلَ مِنْ قَبِيلِ الْمُفْرَدِ فَيَكُونُ الْمَثَدَّرُ مُسْتَنْقَرًّا وَنَحْوَهُ وَأَنَّ يُجْعَلَ مِنْ قَبِيلِ الْجُمْلَةِ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ اسْتَنْقَرَّ وَنَحْوَهُ وَهَذَا ظَاهِرٌ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ نَارِينَ مَعْنَى كَاتِبٍ أَوْ اسْتَنْقَرَّ وَذَهَبَ أَبُو بَكْرُ ابْنُ السَّرَّاجِ إِلَى أَنَّ كُلًّا مِنَ الظَّرْفِ وَالْمَجْرُورِ قِسْمٌ بِرَأْسِهِ وَلَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الْمُفْرَدِ وَلَا مِنْ قَبِيلِ الْجُمْلَةِ فَقَالَ هَذَا الْمَذْهَبُ عَنْهُ تَلْمِيزُهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ فِي الشِّيرَازِيَّاتِ وَالْحُفَّ خِلَافَ هَذَا الْمَذْهَبِ وَأَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ وَذَلِكَ الْمَحذُوفُ وَاجِبُ الْحَذْفِ وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ شُدُودًا كَقَوْلِهِ ،

* لَكَ الْبَعْرُ إِنْ مَوْلَاكَ عَزَّ وَإِنْ دَهْنٌ * فَأَنْتَ لَذَى حُبُوحَةِ الْهَوَى كَاتِبٌ *

ضميرا وحاصل ما ذكره المصنف أن الجامد لا يتحمل الضمير مطلقا عند الكوفيين ولا يتحمل ضميرا عند البصريين إلا إن أولَ بمشتق وأن المشتق إنما يتحمل الضمير إذا لم يرفعَ طاعرا وكان جاريا مجرى الفعل نحو زيدٌ منطلقٌ أي هو فإن لم يكن جاريا مجرى الفعل لم يتحمل شيئا نحو هذا مفتاحٌ وهذا مرمى زيدٌ ،

* وأبرزه مطلقا حيث تلا * ما ليس معناه له تحصيل *

إذا جرى الخبر المشتق على من هو له استنتر الضمير فيه نحو زيدٌ قائمٌ أي هو فلو أتيت بعد المشتق بهو رجبه وأبرزه فقلت زيدٌ قائمٌ هو فلد جوز سبويه فيه وجبت أحدهما أن يكون هو تأكيدا للضمير المستنتر في قائم والثاني أن يكون فاعلا بقائم هذا إذا جرى على من هو له فإن جرى على غير من هو له وهو المراد بهذا البيت وجب إبراز الضمير سواء أُمِنَ اللبس أو لم يؤمنَ فيمثل ما أُمِنَ فيه اللبس زيدٌ هندٌ ضاربها هو ومثال ما لم يؤمنَ فيه اللبس لولا الضمير زيدٌ عمرو ضاربهُ هو فيجب إبراز الضمير في الموضعين عند البصريين وهذا معنى قوله وأبرزه مطلقا أي سواء أُمِنَ اللبس أو لم يؤمنَ وأما الكوفيون فقالوا إن أُمِنَ اللبس جاز الأمران كما في مثل زيدٌ هندٌ ضاربها هو فإن شئت أتيت بهو وإن شئت لم دأت وإن خيف اللبس وجب الإبراز كالمثال الثاني فأنك لو لم تأت بالضمير فقلت زيدٌ عمرو ضاربهُ لاحتُمِلَ أن يكون فاعل الضرب زيدا وأن يكون عمرا فلما أتيت بالضمير فقلت زيدٌ عمرو ضاربهُ هو تعين أن يكون زيدٌ هو الفاعل واختار المصنف في هذا الكتاب مذهب البصريين ولهذا قال وأبرزه مطلقا يعني سواء خيف اللبس أو لم يخف واختار في غير هذا الكتاب مذهب الكوفيين وقد ورد السماع بمذهبهم فمن ذلك قول الشاعر

بأحد أمور ذكر المصنف منها ستة أحدها أن يتقدم الخبر عليها وهو ظرف أو جار ومجرور نحو في الدار رجل وعند زيد نمرًا فإن تقدم وهو غير ظرف ولا جار ولا مجرور لم يجز حو قائل رجل الثاني أن يتقدم على النكرة استقبام نحو هل قتي فيكم الثالث أن يتقدم عليها نفى نحو ما جلد لنا الرابع أن توصف نحو رجل من الكرام عندنا الخامس أن تكون عاملة نحو رغبة في الخير خير السادس أن تكون مضافة نحو عمل يريهن هذا ما ذكره المصنف في هذا الكتاب وقد أنبأها غير المصنف إلى أكثر من ذلك فذكر هذه الستة المذكورة والسابع أن تكون شرطًا نحو من يظلم أظم معه الثامن أن تكون جوابًا نحو أن يقال من عندك فتقول رجل التقدير رجل عندى التاسع أن تكون عامة نحو كل موت العاشر أن يقصد بها التنويع كقوله

* فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ * فَتَوَبَّ لَيْسْتُ وَتَوَبَّ أَجْرُ *

الحادي عشر أن تكون دعاء نحو سلام على آل ياسين الثاني عشر أن يكون فيها معنى التعجب نحو ما أحسن زيدًا الثالث عشر أن تكون خلفًا من موصوف نحو مؤمن خير من كافر الرابع عشر أن تكون مضغرة نحو رجيل عندنا لأن التصغير فيه فائدة معنى الوصف تقديره رجل حليم عندنا الخامس عشر أن تكون في معنى انحصار نحو شر آخر ذا ناب وشي جاء بك التقدير ما آخر ذا ناب إلا شر وما جاء بك إلا شي على أحد القولين والقول الثاني أن التقدير شر عظيم آخر ذا ناب وشي عظيم جاء بك فيكون داخلًا في قسم ما جاز الابتداء به لكونه موصوفًا لأن الوصف أعظم من أن يكون ضاعرا أو مقدرا وهو عاقلنا مقدرا السادس عشر أن يقع قبلها واو الحال كقوله

* سَرِيحًا وَنَجْمًا قَدْ أَتَتْهُ قَمَدٌ بَدَا * تُحْيَاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقِ *

وكما يجب حذف عامل الظرف والجار والمجرور اذا وقع خبراً كذلك يجب حذفه اذا وقعاً صفة نحو مررت برجلٍ عندك او في الدار او حالاً نحو مررت بزيدٍ عندك او في الدار او صلة نحو جاء الذي عندك او في الدار لكن يجب في الصلة أن يكون المحذوف فعلاً التقدير جاء الذي استقر عندك او في الدار وأما الصفة والحال فحكمهما حكم الخبر كما تقدم،

* ولا يكون اسم زمان خبراً * عن جنته وإن يفد فأخبراً *

ظرف المكان يقع خبراً عن الجنة نحو زيدٌ عندك وعن المعنى نحو القتال عندك وأما ظرف الزمان فيقع خبراً عن المعنى منصوباً او مجروراً بفي نحو القتال يوم الجمعة او في يوم الجمعة ولا يقع خبراً عن الجنة قال المصنف إلا اذا أفاد كقولهم الهلال الليلة والرطب شهرى ربيع فإن لم يفد لم يقع خبراً عن الجنة نحو زيدٌ اليوم وهو المراد بهذا البيت وإلى هذا ذهب قوم منهم المصنف وذهب غير هؤلاء إلى المنع مطلقاً فإن جاء شيء من ذلك فيؤول نحو قولهم الهلال الليلة والرطب شهرى ربيع التقدير طلوع الهلال الليلة ووجود الرطب شهرى ربيع هذا مذهب جمهور البصريين وذهب قوم منهم المصنف إلى جواز ذلك من غير شذوذ وذلك بشرط أن يفيد كقولك نحن في يوم طيب او في شهر كذا وإلى هذا أشار بقوله وإن يفد فأخبراً فإن لم يفد امتنع نحو زيدٌ يوم الجمعة ،

* ولا يجوز الابتداء بالنكرة * ما لم يفد كعند زيدٍ ليلة *

* وهل فتى فيكم فما خذلنا * ورجلٌ من الكرام عندنا *

* ورغبة في الخير خيرٌ وعمد * برّ تزيين وتليق ما لم يفد *

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وقد يكون نكرة لكن بشرط أن يفيد وتخلص الفائدة

مُطْلَقًا لَيْسَ بِصَحِيحٍ هَكَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ وَفِيهِ بَاحْثٌ نَعَمْ مَنَعَ الْكُوفِيِّونَ التَّقْدِيمَ فِي مِثْلِ زَيْدٍ قَائِمٌ وَزَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ وَزَيْدٌ أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ وَالْحَقُّ الْجَوَازُ إِنْ لَا مَانِعٌ مِنْ ذَلِكَ وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ وَجَوَازُ التَّقْدِيمِ إِنْ لَا ضَرَرَ فَتَقُولُ قَائِمٌ زَيْدٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ مَشْنُوءٌ مَنْ يَشْنُوكَ فَمَنْ مَبْتَدَأُ وَمَشْنُوءٌ خَيْرٌ مَقْدَمٌ وَقَامَ أَبُوهُ زَيْدٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ

* قَدْ تَكَلَّمْتُ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ * وَبَاتَ مُنْتَشِبًا فِي بَرْتَنِ الْأَسَدِ *

فَمَنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ مَبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ وَقَدْ تَكَلَّمْتُ أُمُّهُ خَيْرٌ مَقْدَمٌ وَأَبُوهُ مُنْطَلِقٌ زَيْدٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ

* إِلَى مَلِكٍ مَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ * أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كُتَيْبٌ نَصَاهِرُهُ *

فَأَبُوهُ مَبْتَدَأٌ وَمَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ خَيْرٌ مَقْدَمٌ عَلَيْهِ وَنَقَلَ الشَّرِيفُ أَبُو السَّعَادَاتِ هِبَةُ اللَّهِ ابْنُ السَّخَرِيِّ الْأَجْمَاعُ عَنِ الْبَصَرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ عَلَى جَوَازِ تَقْدِيمِ الْخَبَرِ إِذَا كَانَ جُمْلَةً وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ وَقَدْ قَدَّمْنَا نَقَلَ الْخِلَافَ فِي ذَلِكَ عَنِ الْكُوفِيِّينَ ،

* فَاَمْنَعُهُ حِينَ يَسْتَوِي الْجُزْءَانِ * عُرْقًا وَنُكْرًا عَادِمَتِي بَيَانِ *

* كَذَا إِذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبَرُ * أَوْ قَصِدَ اسْتِعْمَالُهُ مُنْخَصِرًا *

* أَوْ كَانَ مُسْتَنَدًا لِذِي لَامٍ آتِيًا * أَوْ لَزِمَ الصَّدْرَ كَمَنْ لِي مُنَاجِدًا *

يَتَقَسَّمُ الْخَبَرُ بِالنَّظَرِ إِلَى تَقْدِيمِهِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ وَتَأْخِيرِهِ عَنْهُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ قَسَمَ بِجَوَازِ فِيهِ التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ وَقَسَمَ بِحُجْبِ فِيهِ تَأْخِيرُ الْخَبَرِ وَقَسَمَ بِحُجْبِ فِيهِ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ فَأَشَارَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ إِلَى الْخَبَرِ الْوَاجِبِ إِتِّخَاظُهُ فَذَكَرَ مِنْهُ خَمْسَةَ مَوَاضِعَ الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ مَعْرِفَةً أَوْ نَكْرَةً صَالِحَةً لِجَعْلِهَا مَبْتَدَأً وَلَا مَبْتَدَأً لِلْمَبْتَدَأِ مِنَ الْخَبَرِ نَحْوُ

السايع عشر أن تكون معضوفة على معرفة نحو زيدٌ ورجلٌ قائمانِ الثامن عشر أن تكون معضوفة على وصف نحو تميميٌ ورجلٌ في الدار التاسع عشر أن يعطف عليها موصوفٌ نحو رجلٌ وامرأةٌ طويلةٌ في الدار العشرون أن تكون مبهمة كقول امرئ القيس

* مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاعِهِ * بِعِ عَسْمٍ يَجْتَنِي أَرْتَبَا *

الحادي والعشرون أن تقع بعد لولا كقوله

* لَوْلَا أَصْطَبَارٌ لَأَرَدَى كُلُّ ذِي مِقْلَةٍ * لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَحَايَاهُنَّ لِلظُّلَعَيْنِ *

الثاني والعشرون أن تقع بعد فاء الجزاء كقولهم إِنْ ذَقَبَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ فِي الرِّقْطِ الثالث والعشرون أن يدخل على النكرة لم الابتداء نحو لرجلٌ قائمٌ الرابع والعشرون أن تكون بعد ثم الخبرية نحو قوله

* كُمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ * فَدَعَاءُ قَدْ حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي *

وقد أنهى بعض المتأخرين ذلك إلى ثبيف وثلاثين موضعا وما لم أذكره منها أسقطته لرجوعه إلى ما ذكرته أو لأنه ليس بصحيح ،

* وَالْأَصْلُ فِي الْأَخْبَارِ أَنْ نُوَخِّرَا * وَجَوَزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لَا ضَرَرَا *

الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالنوصف ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحو مما سنذكره نحو قائمٌ زيدٌ وقائمٌ أبوه زيدٌ وأبوه منطلقٌ زيدٌ وفي الدار زيدٌ وعندك عمرٌ وقد وقع في كلام بعضهم أن مذهب الكوفيين منع تقديم الخبر الجائر التأخير عند البصريين وفيه نظر فإن بعضهم نقل الإجماع عن البصريين والكوفيين على جواز في داره زيدٌ فنقل المنع عن الكوفيين

* فَيَا رَبِّ هَذَا إِلَّا بِكَ النَّصْرُ يُرْتَجَى * عَلَيْهِمْ وَهَذَا إِلَّا عَلَيْكَ الْمَعُولُ *

الأصل وهل المعول إلا عليك فقدّم الخبر الرابع أن يكون خبر المبتدأ قد دخلت عليه لأم الابتداء نحو لريد قائم وهو المشار إليه بقوله أو كان مسنداً لدى لأم ابتداء فلا يجوز تقديم الخبر على اللام فلا تقول قائم لريد لأن لأم الابتداء لها صدر الكلام وقد جاء التقديم شذوذاً قال الشاعر

* خَالِي لَأَنْتَ وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ * يَنْدِلُ الْعَلَّةُ وَيَكْرِهُ الْأَخْوَالَ *

فلأنت مبتدأ وخالي خبر مقدم الخامس أن يكون المبتدأ له صدر الكلام كاسماء الاستفهام نحو مَنْ لِي مُنَاجِدًا فَمَنْ مُبْتَدَأٌ وَلِيْ خَبَرٌ وَمُنَاجِدًا حَالٌ ولا يجوز تقديم الخبر على مَنْ فلا تقول لِي مَنْ مُنَاجِدًا ،

* وَخَوْ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِيْ وَطَرٌ * مُلْتَزِمٌ فِيهِ تَقْدِمُ الْخَبَرِ *

* كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرٌ * مِمَّا بِهِ عَذَّةٌ مُبِينًا بِخَبَرٍ *

* كَذَا إِذَا سَتَوَجِبُ التَّصْدِيرَ * كَأَن مِّنْ عَلِمْتَهُ نَصِيرًا *

* وَخَبَرُ الْمَخْصُورِ قَدِمَ أَبَدًا * كَمَا لَنَا إِلَّا اتِّبَاعُ أَحْمَدَا *

أشار في هذه الأبيات إلى القسم الثالث وهو وجوب تقديم الخبر فذكر أنه يجب في أربعة مواضع الأول أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر والخبر ظرف أو جار ومجرور نحو عندك رجل وفي الدار امرأة فيجب تقديم الخبر هنا فلا تقول رجل عندك ولا امرأة في الدار فأجمع النحاة والعرب على منع ذلك وإلى هذا أشار بقوله وخو عندي درهم ولي وطر البيت فإن كان للنكرة مسوغ جاز الأمران نحو رجل طريف عندي وخو عندي رجل

زَيْدٌ أَخُوكَ وَأَفْضَلُ مِنْ زَيْدٍ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو فَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ لِأَنَّكَ لَوْ قَدَّمْتَهُ فَقُلْتَ أَخُوكَ زَيْدٌ وَأَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو أَفْضَلُ مِنْ زَيْدٍ لَكَانَ الْمُتَقَدِّمُ مُبْتَدَأً وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ فَإِنْ وَجَدَ دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُتَقَدِّمَ خَبَرٌ جَازَ كَقَوْلِكَ أَبُو يُونُسَ أَبُو حَنِيفَةَ فَيَجُوزُ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ وَهُوَ أَبُو حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ الْمُرَادَ تَشْبِيهُهُ إِلَى يُونُسَ بِأَبِي حَنِيفَةَ لَا تَشْبِيَهُهُ إِلَى حَنِيفَةَ بِأَبِي يُونُسَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ

* بَنَوْنَا بَنُوا أَبْنَانًا وَبَنَاتِنَا * بَنَوْهُنَّ أَبْنَاءَ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ *

فَقَوْلُهُ بَنَوْنَا خَبَرٌ مُقَدَّمٌ وَبَنُوا أَبْنَانًا مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ لِأَنَّ الْمُرَادَ الْحُكْمَ عَلَى بَنَى أَبْنَانَهُمْ بِأَنَّهُمْ كَبَنِيهِمْ وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْحُكْمَ عَلَى بَنِيهِمْ بِأَنَّهُمْ كَبَنَى أَبْنَانَهُمْ الثَّانِي أَنَّ يَكُونُ الْخَبَرُ فَعْلًا رَافِعًا لِصِمِّهِ الْمُبْتَدَأُ مُسْتَتِرًا نَحْوَ زَيْدٌ قَامَ فَعَلَامٌ وَفَاعِلُهُ الْمَلْأَةُ خَبَرٌ عَنْ زَيْدٍ وَلَا يَجُوزُ التَّقْدِيمُ فَلَا يَقَالُ قَامَ زَيْدٌ عَلَى أَنَّ يَكُونُ زَيْدٌ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرًا وَالْفِعْلُ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ بَلْ يَكُونُ زَيْدٌ فَاعِلًا لِعَلَامٍ فَلَا يَكُونُ مِنْ بَابِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ بَلْ مِنْ بَابِ الْفَعْلِ وَالْفَاعِلِ فَلَوْ كَانَ الْفِعْلُ رَافِعًا لظَاهَرَ نَحْوَ زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ جَازَ التَّقْدِيمُ فَتَقُولُ قَامَ أَبُوهُ زَيْدٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْخِلَافِ فِي ذَلِكَ وَكَذَلِكَ يَجُوزُ التَّقْدِيمُ إِذَا رَفَعَ الْفِعْلُ ضَمِيرًا بَارِزًا نَحْوَ الرِّهْدَانِ قَامَا فَيَجُوزُ أَنْ تَقَدَّمَ الْخَبَرُ فَتَقُولُ قَامَا الرِّهْدَانِ وَيَكُونُ الرِّهْدَانِ مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا وَقَامَا خَبَرًا مُقَدَّمًا وَمَنْعَ ذَلِكَ قَوْمٌ إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَعَلَى الْمَصْتَفِ كَذَا إِذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبَرُ يُقْتَضَى وَجُوبَ تَأْخِيرِ الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ مُطْلَقًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ إِنَّمَا يَجِبُ تَأْخِيرُهُ إِذَا رَفَعَ ضَمِيرًا لِلْمُبْتَدَأِ مُسْتَتِرًا كَمَا تَقَدَّمَ الثَّلَاثُ أَنَّ يَكُونُ الْخَبَرُ مُحْصُورًا بِإِنَّمَا نَحْوَ إِنَّمَا زَيْدٌ قَائِمٌ أَوْ بِأَلَّا نَحْوَ مَا زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ وَعَوِ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ أَوْ قَصْدُ اسْتِعْمَالِهِ مَنْحَصِرًا فَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ قَائِمٌ عَلَى زَيْدٍ فِي الْمِثَالَيْنِ وَقَدْ جَاءَ التَّقْدِيمُ مَعَ إِلَّا شِدُوذًا قَالَ الشَّاهِرُ

نه صدر الكلام وكذلك أَنْ مَنْ عَلِمْتَهُ نصيرا فَأَبْنِ خَيْرَ مَقْدَمٍ وَمَنْ مَبْتَدَأُ مُؤَخَّرَ وَعَلِمْتَهُ نصيرا صِلْهُ مَنْ الرَّابِعُ أَنْ يَكُونَ الْمَبْتَدَأُ مُحْصُورًا نَحْوَ إِنَّمَا فِي الدَّارِ زَيْدٌ وَمَا فِي الدَّارِ إِلَّا زَيْدٌ وَمِثْلُهُ مَا لَنَا إِلَّا أَتْبَاعُ أَحْمَدَ ،

* وَحَذَفُ مَا يَعْلَمُ جَائِزٌ كَمَا * تَقُولُ زَيْدٌ بَعْدَ مَنْ عِنْدَكُمَا *

* وَفِي جَوَابِ كَيْفَ زَيْدٌ قَدْ ذَنَبَ * قَرِيبًا اسْتَعْنَى عَنْهُ إِذْ عَرِفَ *

يُحَذَفُ كُلُّ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ إِذَا تَدَلَّى عَلَيْهِ دَلِيلُ جَوَازًا أَوْ جَوْبًا فَذَكَرَ فِي هَذِهِنِ الْبَيْتَيْنِ الْحَذَفَ جَوَازًا فَمِثَالُ حَذْفِ الْخَبَرِ أَنْ يُقَالَ مَنْ عِنْدَكُمَا فَتَقُولُ زَيْدٌ التَّقْدِيرُ زَيْدٌ عِنْدَنَا وَمِثْلُهُ فِي رَأْيِ خَرَجْتُ إِذَا السَّبْعُ التَّقْدِيرُ إِذَا السَّبْعُ حَاضِرٌ قَالَ الشَّاعِرُ

* نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا * عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ *

التَّقْدِيرُ نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَرَاضٍ وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَمِثَالُ حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ أَنْ يُقَالَ كَيْفَ زَيْدٌ فَتَقُولُ صَحِيحٌ أَيْ هُوَ صَحِيحٌ وَإِنْ شِئْتَ صَرَّحْتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَقُلْتَ زَيْدٌ عِنْدَنَا وَهُوَ صَحِيحٌ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا أَيْ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَعَمَلُهُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فِاسَاءَتُهُ عَلَيْهَا قِيلَ وَقَدْ يُحَذَفُ الْجُرْءَانُ أَعْنَى الْمَبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهِمَا كَقَوْلِهِ وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنْ اللَّاحِيصِ مِنْ لِسَانِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْصَنَّ فُحَذَفَ الْمَبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ وَهُوَ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٍ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا حُذِفَا لَوُقُوعُهُمَا مَوْجِعَ مُقَرِّدٍ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْحَذَفَ مُقَرَّرٌ وَالتَّقْدِيرُ وَاللَّائِي لَمْ يَحْصَنَّ كَذَلِكَ وَقَوْلُهُ وَاللَّائِي لَمْ يَحْصَنَّ مَعْطُوفٌ عَلَى وَاللَّائِي يَتَسَنَّ وَالْأَوَّلَى أَنْ يُمَثَّلَ بِنَحْوِ قَوْلِكَ نَعَمْ فِي جَوَابِ أَرَيْدَ قَائِمٌ إِنْ التَّقْدِيرُ نَعَمْ زَيْدٌ قَائِمٌ ،

ضَرْفُ الثَّانِي أَنْ يَشْتَمِلَ الْمَبْتَدَأُ عَلَى ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى شَيْءٍ فِي الْخَبَرِ نَحْوُ فِي الدَّارِ صَاحِبُهَا فَصَاحِبُهَا مَبْتَدَأٌ وَالضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ بِهِ رَاجِعٌ إِلَى الدَّارِ وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ الْخَبَرِ فَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْخَبَرِ نَحْوُ صَاحِبُهَا فِي الدَّارِ لِئَلَّا يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى مَتَأَخِّرِ لَفْظًا وَرُتْبَةً وَهَذَا مُرَادُ الْمُصَنِّفِ بِقَوْلِهِ كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مَضْمَرُ الْبَيْتِ أَيْ كَذَلِكَ يَجِبُ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مَضْمَرٌ مِمَّا فَخَّخِرَ بِهِ عَنْهُ وَهُوَ الْمَبْتَدَأُ فَكَأَنَّهُ قَالَ يَجِبُ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ إِذَا عَادَ عَلَيْهِ ضَمِيرٌ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَهَذِهِ عِبَارَةُ ابْنِ عُصْفُورٍ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ وَلَيْسَتْ بِصَاحِبَةٍ لِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِكَ فِي الدَّارِ صَاحِبُهَا إِنَّمَا هُوَ عَائِدٌ عَلَى جُزْءٍ مِنَ الْخَبَرِ لَا عَلَى الْخَبَرِ فَيُذْهِبُ عَنْهُ أَنْ تَقْدَرُ مُضَافًا مَحذُوفًا فِي قَوْلِ الْمُصَنِّفِ عَادَ عَلَيْهِ التَّقْدِيرُ كَذَا إِذَا عَادَ عَلَى مُلَابِسَةٍ ثُمَّ حُذِفَ الْمُضَافُ الَّذِي هُوَ مُلَابِسٌ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ وَهُوَ الْهَاءُ مَقَامَهُ فَصَارَ اللَّفْظُ كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مَضْمَرٌ وَمِثْلُ قَوْلِكَ فِي الدَّارِ صَاحِبُهَا قَوْلُهُمْ عَلَى التَّنْمِثَةِ مِثْلُهَا زَيْدًا وَقَوْلُهُ

* أَهَابَكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةً * عَلَى وَلَكِنْ مِلْوَ عَيْنٍ حَبِيبُهَا *

فَحَبِيبُهَا مَبْتَدَأٌ وَمِلْوَ عَيْنٍ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهُ لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْمُتَّصِلَ بِالْمَبْتَدَأِ وَهُوَ هَا عَائِدٌ عَلَى عَيْنٍ وَهُوَ مُتَّصِلٌ بِالْخَبَرِ فَلَوْ قُلْتَ حَبِيبُهَا مِلْوَ عَيْنٍ عَادَ الضَّمِيرُ عَلَى مَتَأَخِّرِ لَفْظًا وَرُتْبَةً وَقَدْ جَرَى الْخِلَافُ فِي جَوَازِ ضَرْبِ غَلَامَةٍ زَيْدًا مَعَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِيهِ عَائِدٌ عَلَى مَتَأَخِّرِ لَفْظًا وَرُتْبَةً وَلَمْ يَجْرِ الْخِلَافُ فِيهَا أَعْلَمُ فِي مَنَعِ صَاحِبُهَا فِي الدَّارِ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا وَهُوَ ظَاهِرٌ فَلْيَتَأَمَّلْ وَالْفَرْقُ أَنَّ مَا عَادَ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ وَمَا اتَّصَلَ بِهِ الضَّمِيرُ اشْتَرَكَا فِي الْعَامِلِ فِي مَسْئَلَةِ ضَرْبِ غَلَامَةٍ زَيْدًا بِخِلَافِ مُسْئَلَةِ فِي الدَّارِ صَاحِبُهَا فَإِنَّ الْعَامِلَ فِيهَا اتَّصَلَ بِهِ الضَّمِيرُ وَمَا عَادَ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ مُخْتَلِفٌ الثَّالِثُ أَنَّ هَكُونَ الْخَبَرُ لَهُ صَدْرُ الْكَلَامِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَّنصِيدَ نَحْوَ أَفَنَ زَيْدٌ فَوَيْدٌ مَبْتَدَأٌ وَأَفَنَ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ وَلَا يُؤَخَّرُ فَلَا تَقُولُ زَيْدٌ أَفَنَ لِأَنَّ الْاسْتِفْهَامَ

فِي الْيَمِينِ نَحْوَ لَعْمُكَ لِأَفْعَلْنَ التَّلْهِيءُ لَعْمُكَ قَسَمِي لَعْمُكَ مَبْتَدَأُ وَقَسَمِي خَبْرُهُ وَلَا يَجُوزُ
 التَّصْرِيحُ بِهِ قِيلَ وَمِثْلُهُ يَمِينُ اللَّهِ لِأَفْعَلْنَ التَّقْدِيرُ يَمِينُ اللَّهِ قَسَمِي وَهَذَا لَا يَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ
 الْمَحْذُوفُ فِيهِ خَبْرًا لِحَوَازِ كَوْنِهِ مَبْتَدَأُ وَالتَّقْدِيرُ قَسَمِي يَمِينُ اللَّهِ بِخِلَافِ لَعْمُكَ فَإِنَّ الْمَحْذُوفَ
 مَعَهُ يَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا لِأَنَّ لَامَ الْإِبْتِدَاءِ قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَحَقَّقَهَا الدَّخُولُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَبْتَدَأُ نَصًّا فِي الْيَمِينِ لَمْ يَجِبْ حَذْفُ الْخَبَرِ نَحْوَ عَهْدِ اللَّهِ لِأَفْعَلْنَ التَّقْدِيرُ
 عَهْدُ اللَّهِ عَلَى فَعْلِهِ اللَّهُ مَبْتَدَأُ وَعَلَى خَبْرِهِ وَلَكِ إِثْبَاتُهُ وَحَذْفُهُ الْمَوْضِعُ الثَّالِثُ أَنْ يَلْقَى
 بَعْدَ الْمَبْتَدَأِ وَأَوْ هِيَ نَصٌّ فِي الْمَعِيَّةِ نَحْوُ كُلِّ رَجُلٍ وَضِيعَتُهُ فَعْلٌ مَبْتَدَأُ وَقَوْلُهُ وَضِيعَتُهُ مَعْطُوفٌ
 عَلَى كَلِّ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ كُلُّ رَجُلٍ وَضِيعَتُهُ مَعْتَرِبانِ وَهَذِهِ الْخَبَرُ بَعْدَ وَإِ الْمَعِيَّةِ
 وَقِيلَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّقْدِيرِ الْخَبَرُ لِأَنَّ مَعْنَى كُلِّ رَجُلٍ وَضِيعَتُهُ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ ضِيعَتِهِ وَهَذَا
 الْكَلَامُ تَامٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرِ خَبَرٍ وَأَخْتَارَ هَذَا الْمَذْهَبَ ابْنُ عُصْفُورٍ فِي شَرْحِ الْإِيضَاحِ فَإِنْ
 لَمْ تَكُنِ الْوَاوُ نَصًّا فِي الْمَعِيَّةِ لَمْ يَحْذَفْ الْخَبَرُ وَجُوبًا نَحْوَ زَيْدٌ وَعَمْرُو قَائِمَانِ الْمَوْضِعُ الرَّابِعُ
 أَنْ يَكُونَ الْمَبْتَدَأُ مَصْدَرًا وَبَعْدَهُ حَالٌ سَدَّتْ مَسَدَّ الْخَبَرِ وَهِيَ لَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ خَبْرًا
 فَيَحْذَفُ الْخَبَرُ وَجُوبًا لَسَدِّ الْحَالِ مَسَدَّهُ وَذَلِكَ نَحْوُ ضَرْبِي الْعَبْدَ مُسَيِّمًا فَضَرْبِي مَبْتَدَأُ وَالْعَبْدُ
 مَعْجُولٌ لَهُ وَمُسَيِّمًا حَالٌ سَدَّتْ مَسَدَّ الْخَبَرِ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ وَجُوبًا وَالتَّقْدِيرُ ضَرْبِي الْعَبْدَ إِذَا كَانَ
 مُسَيِّمًا إِنْ أَرَدْتَ الْاسْتِقْبَالَ وَإِنْ أَرَدْتَ الْمَضَى فَالتَّقْدِيرُ ضَرْبِي الْعَبْدَ إِذَا كَانَ مُسَيِّمًا فَمُسَيِّمًا
 حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَقْبَلِ فِي كَانَ الْمَفْسَرِ بِالْعَبْدِ وَإِذَا كَانَ إِذَا كَانَ ظَرْفُ زَمَانٍ نَائِبٌ مَنَابِ
 الْخَبَرِ وَنَبَّهَ الْمُصَنِّفُ بِقَوْلِهِ وَقِيلَ حَالٌ عَلَى أَنَّ الْخَبَرَ الْمَحْذُوفَ مَقْدَرٌ قَبْلَ الْحَالِ آتَى سَدَّتْ مَسَدَّ
 الْخَبَرِ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ وَأَخْتَرَزَ بِقَوْلِهِ لَا يَكُونَ خَبْرًا عَنِ الْحَالِ الَّتِي تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ خَبْرًا عَنِ
 الْمَبْتَدَأِ الْمَذْكُورِ نَحْوَ مَا حَكَى الْأَخْفَشُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ زَيْدٌ قَائِمًا فَرِيدٌ مَبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ

* وَبَعْدَ لَوْلَا غَالِبًا حَذْفُ الْخَبَرِ * حَتَّمْ وَفِي نَصِّ مَعِينٍ دَا اسْتَقَرَّ *

* وَبَعْدَ وَإِ عَيَّنْتَ مَقْهُومَ مَع * كَيْتِلْ كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعَ *

* وَقَبْلَ حَالٍ لَا يَكُونُ خَبَرًا * عَنِ الَّذِي خَبَرُهُ قَدْ أَضْمَرَا *

* كَصَرْبِي الْعَبْدَ مُسِيئًا وَأَتَمَّ * تَبْيِيحِي الْخُفَّ مَنْوُطًا بِالْحِكْمِ *

حاصل ما في هذه الأبيات أنَّ الخبرَ يَجِبُ حذفه في أربعة مواضع الأول أن يكون خبراً لمبتدأ بعد لَوْلَا نحو لَوْلَا زَيْدٌ لَا تَبَيَّنَكَ التهدير لولا زيدٌ موجودٌ لَا تَبَيَّنَكَ وَآخَرُ بِقوله غالباً مما وَرَدَ نَكَرُهُ فيه شذوذاً كقوله

* لَوْلَا أَبُوكَ وَلَوْلَا قَبْلَهُ عُمَرُ * أَلَلَّتْ إِلَيْكَ مَعَدَّةً بِالْمَقَالِيدِ *

فَعُمَرُ مبتدأ وَقَبْلَهُ خبرٌ وهذا الَّذِي نَكَرَهُ المصنّف في هذا الكتاب مِنْ أَنَّ الحذف بعد لَوْلَا واجبٌ إِلَّا قليلاً هو طريقة لبعض النحويين والطريقة الثانية أَنَّ الحذف واجبٌ وَأَنَّ ما وَرَدَ من ذلك بغير حذف في الظاهر مَوْجُودٌ والطريقة الثالثة أَنَّ الخبرَ إمَّا أن يكون كونا مُطْلَقًا أو كونا مقيداً فإن كان كونا مطلقاً وَجَبَ حذفه نحو لَوْلَا زَيْدٌ لَكَانَ كَذَا إِي لَوْلَا زَيْدٌ موجودٌ وإن كان كونا مقيداً فإمَّا أن يَدْخُلَ عليه دليلٌ أو لا فإن لم يَدْخُلْ عليه دليلٌ وَجَبَ نَكَرُهُ نحو لَوْلَا زَيْدٌ مُحْسِنٌ إِلَى مَا أَتَيْتُ وَإِنْ دَلَّ عليه دليلٌ جاز إثباته وحذفه نحو أن يُقَالَ هَلْ زَيْدٌ مُحْسِنٌ إِلَيْكَ فتقول لَوْلَا زَيْدٌ لَهَلَكْتُ إِي لَوْلَا زَيْدٌ مُحْسِنٌ إِلَى فَإِنْ شِئْتَ حَذَفْتَ الْخَبَرَ وَإِنْ شِئْتَ أَثْبَتَهُ ومنه قول أبي العلاء المَعَرِّي

* يُذَيِّبُ الرُّعْبَ مِنْهُ كُلَّ عَصَبٍ * فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُبَسِّكُهُ لَسَالَا *

وقد آخَرَارَ المصنّف هذه الطريقة في غير هذا الكتاب الموضع الثاني أن يكون المبتدأ نَصًّا

نَحَرُ هَذَا حُلُوٌّ حَامِصٌ أَيْ مُرٌّ أَمْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ كَالْمَثَالِ الْأَوَّلِ وَدُعِبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ لَا
يَتَعَدَّدُ الْجَبْرُ إِلَّا إِذَا كَانَ الْخَبْرَانِ فِي مَعْنَى خَبَرٍ وَاحِدٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ تَعَيَّنَ انْعِطَافُ فَإِنْ
جَاءَ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ شَيْءٌ بِغَيْرِ عَطْفٍ قُدِّرَ لَهُ مُبْتَدَأٌ آخَرُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ انْعَفَرُ الْوَدُودُ
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ

* مَنْ يَكُ ذَا بَيْتٍ فَهَذَا بَيْتِي * مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتَبِي *

وقوله

* فَمَامُ بِأَحَدِي مُقَلَّتَيْهِ وَبَنَفِي * بِأُخْرَى الْمَنَاهَا فَهَوَّيَقُظَانُ نَائِمُ *

وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَا يَتَعَدَّدُ الْجَبْرُ إِلَّا إِذَا كَانَ مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ كَأَن يَكُونَ الْخَبْرَانِ مَثَلًا
مُقَرَّرَيْنِ نَحْوِ زَيْدٌ قَائِمٌ صَاحِبٌ أَوْ جُمْلَتَيْنِ نَحْوِ زَيْدٌ قَائِمٌ فَحِكٌ فَأَمَّا إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا مَقْرُونًا
وَالْآخَرُ جُمْلَةً فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فَلَا تَقُولُ زَيْدٌ قَائِمٌ فَحِكٌ هَكَذَا زَعَمَ هَذَا الشَّائِلُ وَيَقَعُ فِي كَلَامِ
الْمُعَرَّبِينَ لِلْفَرَّانِ وَغَيْرِهِ تَجَرُّبُ ذَلِكَ كَثِيرًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَإِذَا فِي حَبِيبَةٍ تَسْتَعِي فَيُعْرِبُونَ تَسْعِي
خَبْرًا ثَانِيًا وَلَا يَتَعَيَّنُ ذَلِكَ لِحُجُوزِ كونه حالًا ،

كَانَ وَأَخَوَاتُهَا

* تَرَفُّعٌ كَانَ الْمُبْتَدَأُ اسْمًا وَالْجَبْرُ * تَلَحُّبُهُ كَانَ سَيِّدًا عَمْرٌ *

* كُنَانٌ قَدْ بَاتَ أَفْحَى أَصْبَحَا * أَمْسَى وَصَارَ لَيْسَ زَالَ بَرَحَا *

* فِتْنَى وَأَنْعَكَ وَهَذَى الْأَرْبَعَةُ * لَشِبَّهِ نَفْيٍ أَوْ لِنَفْيٍ مُتَبَعَةٌ *

* وَمِثْلُ كَانَ دَامَ مَسْبُوقًا بِمَا * كَاعُطِ مَا دُمْتُ مُصَيِّبًا دَرَحَمَا *

مَحذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ قَبِلْتُ قَائِمًا وَهَذِهِ الْحَالُ تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ خَبْرًا فَتَقُولُ زَيْدٌ قَائِمٌ فَلَا يَكُونُ
الْخَبْرُ وَاجِبَ الْحَذْفِ بِخِلَافِ صَرِيحِ الْعَبْدِ مُسَيِّئًا فَإِنَّ الْحَالُ فِيهِ لَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ خَبْرًا
عَنِ الْمُبْتَدَأِ الَّذِي قَبْلَهَا فَلَا تَقُولُ صَرِيحُ الْعَبْدِ مُسَيِّئٌ ۚ لِأَنَّ الصَّرْبَ لَا يُوَصَفُ بِأَنَّهُ مُسَيِّئٌ
وَالْمُضَافُ إِلَى هَذَا الْمَصْدَرِ حُكْمُهُ كَحُكْمِ الْمَصْدَرِ نَحْوُ أَنتُمْ تَبَيَّنِي الْحَقَّ مَنَوَطًا بِالْحُكْمِ فَأَنتُمْ
مُبْتَدَأٌ وَتَبَيَّنِي مُضَافٌ إِلَيْهِ وَالْحَقُّ مَفْعُولٌ لَتَبَيَّنِي وَمَنَوَطًا حَالٌ سَدَّ مَسَدَ خَيْرِ أَنتُمْ وَالتَّقْدِيرُ
أَنتُمْ تَبَيَّنِي الْحَقَّ إِذَا كَانَ مَنَوَطًا أَوْ إِذَا كَانَ مَنَوَطًا بِالْحُكْمِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُصَنِّفُ الْمَوَاضِعَ الَّتِي
لُحِذِفَ فِيهَا الْمُبْتَدَأُ وَجُوبًا وَقَدْ عُدَّهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ أَرْبَعَةً الْأَوَّلُ النِّعَةُ الْمُقْطُوعَةُ إِلَى
الرَّفْعِ فِي مَذْهِبِ نَحْوِ مَرَرْتُ بِرَيْدِ الْكَرِيمِ أَوْ نَزِمْتُ نَحْوِ مَرَرْتُ بِرَيْدِ الْخَبِيثِ أَوْ قَرَّخِمْتُ نَحْوِ مَرَرْتُ
بِرَيْدِ الْمُسْكِينِ فَالْمُبْتَدَأُ مَحذُوفٌ فِي هَذِهِ الْمَثَلِ وَجُوبًا وَالتَّقْدِيرُ هُوَ الْكَرِيمُ وَهُوَ
الْخَبِيثُ وَهُوَ الْمُسْكِينُ الْمَوْضِعُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ الْخَبْرُ مَخْصُوصًا بِنِعْمَةٍ أَوْ بِئْسَ نَحْوِ نِعْمَ
الرَّجُلُ زَيْدٌ وَبِئْسَ الرَّجُلُ عَمْرُو نَزِمْتُ وَعَمْرُو خَبْرَانِ لِمُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ وَجُوبًا وَالتَّقْدِيرُ هُوَ زَيْدٌ
أَيُّ الْمَدْدُوحِ وَهُوَ عَمْرُو أَيْ الْمَذْمُومُ الْمَوْضِعُ الثَّلَاثُ مَا حَكَى الْفَارَسِيُّ مِنْ كَلَامِهِمْ فِي ذِمَّتِي
لَأَقْعَلَنَّ فِئِي ذِمَّتِي خَبْرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ وَاجِبِ الْحَذْفِ وَالتَّقْدِيرُ فِي ذِمَّتِي هِمِينَ وَكَذَلِكَ مَا
أَشَبَّهُهُ وَعَمَّا كَانَ الْخَبْرُ فِيهِ صَرِيحًا فِي الْقِسْمِ الْمَوْضِعُ الرَّابِعُ أَنْ يَكُونَ الْخَبْرُ مَصْدَرًا نَائِبًا
مَنْابِ الْفِعْلِ نَحْوُ صَبْرٌ جَمِيلٌ التَّقْدِيرُ صَبْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ فَصَبْرِي مُبْتَدَأٌ وَصَبْرٌ جَمِيلٌ خَبْرُهُ ثُمَّ
حُذِفَ الْمُبْتَدَأُ الَّذِي هُوَ صَبْرِي وَجُوبًا

* وَأَخْبَرُوا بِأَتْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرَا * عَنْ وَاحِدٍ كَهَمْ سَوَاءٌ شَعَرَا *

اِخْتَلَفَ النُّحَاتُ فِي جَوَازِ تَعْدِدِ خَبْرِ الْمُبْتَدَأِ الْوَاحِدِ بِغَيْرِ حَرْفٍ عَطْفٍ نَحْوُ زَيْدٌ قَائِمٌ
صَاحِبٌ فَذَهَبَ قَوْمٌ مِنْهُمْ الْمُصَنِّفُ إِلَى جَوَازِ ذَلِكَ سَوَاءً كَانَ الْخَبْرَانِ فِي مَعْنَى خَبْرٍ وَاحِدٍ

بَشُرْتُ فِي عَمَلِهِ أَنْ يَسْبِقَهُ مَا انْصَدَرَتْهُ انْظُرْتُهُ وَهُوَ دَامَ كَلَوْدُكَ أَعْطَى مَا ذَمَّتْ مُصِيبَا دِرْعِمَا
 أَيْ أُعْطِيَ مُدَّةَ دَوَامِكَ مُصِيبَا دِرْعِمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا ذَمَّتْ حَيَا
 أَيْ مُدَّةَ دَوَامِي حَيَا وَمَعْنَى طُلَّ اتِّصَافُ الْمُخْتَبَرِ عَنْهُ بِالْخَيْرِ نَهَارًا وَمَعْنَى بَاتَ اتِّصَافُهُ بِهِ لَيْلًا
 وَأَخْخَى اتِّصَافُهُ بِهِ فِي الضُّحَى وَأَصْبَحَ اتِّصَافُهُ بِهِ فِي الصَّبَاحِ وَأَمْسَى اتِّصَافُهُ بِهِ فِي الْمَسَاءِ وَمَعْنَى
 صَارَ التَّحَوُّلُ مِنْ صِفَةٍ إِلَى أُخْرَى وَمَعْنَى لَيْسَ النَّفْيُ وَهُوَ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ لِلنَّفْيِ الْحَالِ نَحْوَ لَيْسَ
 زَيْدٌ قَائِمًا أَيْ الْآنَ وَعِنْدَ التَّقْيِيدِ بِزَمَنٍ عَلَى حَسَبِهِ نَحْوَ لَيْسَ زَيْدٌ قَائِمًا غَدًا وَمَعْنَى مَا زَالَ
 وَأَخْوَانُهَا مِلَازِمَةٌ الْخَبَرِ الْمُخْتَبَرِ عَنْهُ عَلَى حَسَبِ مَا يُلْتَضِيه الْحَالُ نَحْوَ مَا زَالَ زَيْدٌ ضَاحِكًا وَمَا
 زَالَ عَمْرُو أَزْرَفَ الْعَيْنَيْنِ وَمَعْنَى دَامَ بَقِيَ وَاسْتَمَرَّ،

* وَغَيْرُ مَا ضِلَّ مِثْلُهُ قَدْ عَمِلَا * إِنْ كَانَ غَيْرُ الْمَاضِي مِنْهُ اسْتَعْمِلَا *

هَذِهِ الْأَفْعَالُ عَلَى تَقْسِيمَيْنِ أَحَدُهُمَا مَا يَنْصَرَفُ وَهُوَ مَا عَدَا لَيْسَ وَدَامَ وَالثَّانِي مَا لَا يَنْصَرَفُ وَهُوَ
 لَيْسَ وَدَامَ فَتَبَيَّنَ الْمُصْنَفُ بِهَذَا الْبَيْتِ عَلَى أَنَّ مَا تَنْصَرَفُ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ يَعْمَلُ غَيْرُ الْمَاضِي
 مِنْهُ عَمَلُ الْمَاضِي وَذَلِكَ هُوَ الْمَصَارِعُ نَحْوُ يَكُونُ زَيْدٌ قَائِمًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
 شَهِيدًا وَالْأَمْرُ نَحْوُ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا وَاسْمُ الْفَاعِلِ
 نَحْوُ زَيْدٌ كَاتِبٌ أَخَاكَ قَالَ الشَّاعِرُ

* وَمَا كُلُّ مَنْ يَبْدُو الْبَشَرَةَ كَاتِبًا * أَخَاكَ إِذَا لَمْ تُلْقِ لَكَ مُنْجِدًا *

وَالْمَصْدَرُ كَذَلِكَ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كَانَ النَاقِصَةِ هَلْ لَهَا مَصْدَرٌ أَمْ لَا وَالصَّحِيحُ أَنَّ لَهَا
 مَصْدَرًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ

* يَبْدُلُ وَجْهَهُ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى * وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ *

نما فرغ من الكلام على المبتدأ والخبر شرع في ذكر نواسخ الابتداء وهي قسمان أفعال وحروف
 فالأفعال كان وأخواتها وأفعال المقاربة وظن وأخواتها والحروف ما وأخواتها ولا التي لنفي
 الجنس وإن وأخواتها فبدأ المصنف بذكر كان وأخواتها وكُلها أفعال اتِّعافاً إلا ليس
 فذهب الجمهور إلى أنها فعلٌ وذهب الفارسي في أحد قوليه وأبو بكر ابن شقير إلى أنها حرفٌ
 وهي ترفع المبتدأ وتنصب خبره ويسمى المرفوع بها اسماً لها والمنصوب بها خبراً لها وهذه
 الأفعال قسمان منها ما يعمل هذا العمل بلا شرط وهي كان وظل وبات وأضحى وأصبح وأمسى
 وصار وليس ومنها ما لا يعمل هذا العمل إلا بشرط وهو قسمان القسم الأول ما يشترط في
 عمله أن يسبقه نفى لفظاً أو تقديرًا أو شبهة نفى وهو أربعة زال وبرح وفتى وأفك فمثال
 النفي لفظاً ما زال زيد قائماً ومثاله تقديرًا قوله تعالى قالوا تالله تفتروا تذكر يوسف
 لا تتقنوا ولا يحدف النافي معها قياساً إلا بعد القسم كآية الكريمة وقد شد الحذف بدوين
 القسم كقول الشاعر

* وأبرح ما أدام الله قومي * بحمد الله منتظها مجيدا *

أي لا أبرح منتظاً مجيداً أي صاحب نطاق وجواد ما أدام الله قومي وعنى بذلك أنه لا
 يزال مستغنياً ما بقي له قومه وهذا أحسن ما حمل عليه البيت ومثال شبهة النفي والمراد
 به النهي كقولك لا تزال قائماً ومنه قوله

* صاح شير ولا تزال ذاكر المور * ت فسيانته ضلالاً مبين *

والدعاء كقوله لا يزال الله محسناً إليك وقوله

* ألا يا أسلي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلًا بجرعائك القطر *

وهذا هو الذي أشار إليه المصنف بقوله وهذا الأربعة إلى آخر البيت القسم الثاني ما

وعلى ذلك حمله ولده في شرحه ففيه نظر وألذى يَتَّبِرُ أنه لا ممتنع تقديم خبر دام على دام وحدها فتقول لا أحبك ما قائما دام زيد كما تقول لا أحبك ما زيدا كَلِمَتٌ ،

* كَذَاكَ سَبَقَ خَيْرٌ مَا النَّافِيَةُ * فَجِيءَ بِهَا مَثَلَةٌ لَا تَأْتِيَةُ *

يعنى أنه لا يجوز أن يتقدم الخبر على ما النافية وقد دخل تحت هذا قسمان أحدهما ما كان النفى شرطاً في عمله نحو ما زال وأخواتها فلا تقول قائما ما زال زيد وأجاز ذلك ابن كيسان والنحاس والثاني ما لم يكن النفى شرطاً في عمله نحو ما كان زيد قائما فلا تقول قائما ما كان زيداً وأجازه بعضهم ومفهوم كلامه أنه إذا كان النفى بغير ما يجوز التقديم فتقول قائما لم يزل زيد ومنطلقاً لم يكن عمرو ومنعه بعضهم ومفهوم كلامه أيضاً جواز تقديم الخبر على الفعل وحده إذا كان النفى بما نحو ما قائما زال زيد وما قائما كان زيداً ومنعه بعضهم ،

* وَمَنْعُ سَبَقِ خَيْرٍ لَيْسَ آمَنُفِي * وَذَرِ تَمَاهِي مَا بَرِّقَ يَكْتَفِي *

* وَمَا سِوَاهُ نَاقِصٌ وَالنَّقْصُ فِي * فَتَنَى لَيْسَ زَالَ دَائِمًا فَيُفِي *

اختلف النحويون في جواز تقديم خبر ليس علينا فذهب الكوفيون والمبرد والرجز وابن السراج وأكثر المتأخرين ومنهم المصنف الى المنع وذهب ابو علي الفارسي وابن برهان الى الجواز فتقول قائما ليس زيد واختلف النحويون عن سيبويه فتسب قوم انبه الجواز وقوم المنع ولم يرد من لسان العرب ما ظاهره تقديم خبرها عليها وإنما ورد من لسانهم ما ظاهره تقديم معول خبرها عليها كقوله تعالى آلا يوم يأتيهم ليس محروفا عنهم وبهذا استدلل من أجاز تقديم خبرها عليها وتقريره أن يوم يأتيهم معول الخبر ألذى هو محروفا وقد تقدم على

وما لا يتصرف منها وهو دَامَ وليس وما كان النفي أو شبهه شرطاً فيه وهو زَالَ وأخواتها لا
يُستعمل منه أمرٌ ولا مصدرٌ.

* وفي جميعها توسط الخبر * أَجِرْ وَكُلُّ سَبَقَهُ دَامَ حَظَرٌ *

مراده أن أخبار هذه الأفعال إن لم يجِبْ تقديمها على الاسم ولا تأخيرها عنه يجوز توسطها
بين الفعل والاسم فمثال وجوب تقديمها على الاسم قولك كان في الدار صاحبها فلا يجوز
هنا تقديم الاسم على الخبر لثلاثا يعود الصير على متأخر لفظاً ورتبة ومثال وجوب تأخير
الخبر عن الاسم قولك كان أخى رقيقى فلا يجوز تقديم رقيقى على أنه خبر لأنه لا يعلم
ذلك لعدم ظهور الإعراب ومثال ما توسط فيه الخبر قولك كان قائماً زيد قال الله تعالى
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ وكذلك سائر أفعال هذا الباب من المتصرف وغيره يجوز
توسط أخبارها بالشرط المذكور ونقل صاحب الإرشاد خلافاً في جواز تقديم خبر ليس
على اسمها والصواب جوازها قال الشاعر

* سَلِي إِنْ جَهِلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَّا * فَلَيْسَ سِوَاهِ عَالِمٍ وَجَهْلٍ *

ونكر ابن مِعْط أن خبر دَامَ لا يتقدم على اسمها فلا تقول لا أضحك ما دَامَ قائماً زيد
والصواب جوازها قال الشاعر

* لَا طَيْبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنْقَصَةٌ * لِذَانِهِ بِلَاكَارِ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ *

وأشار بقوله وكل سبقه دام حظر إلى أن كل العرب أو كل النحاة منع سبق خبر دام عليها
وهذا إن أراد به أنهم منعوا تقديم خبر دام على ما المتصلة بها نحو لا أضحك قائماً ما دام
زيد فمسلم وإن أراد أنهم منعوا تقديمه على دام وحدها نحو لا أضحك ما قائماً دام زيد

أَنَّ فِي كَانَ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا حُو ضَمِيرُ الشَّانِ وَذَلِكَ حَوُّ قَوْلِهِ

* قَنَادُذٌ هَذَا جَوْنَ حَوْلَ يُمَوِّتُهُمْ * بِمَا كَانَ أَتَعَمَّرُ غَضِيَّةً عَوْدًا *

فَهَذَا ظَاهِرُهُ أَنَّهُ مِثْلُ كَانَ طَعَامَكَ زَيْدٌ أَكَلًا وَيَتَخَرَّجُ عَلَى أَنَّ فِي كَانَ ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا هُوَ ضَمِيرُ الشَّانِ وَهُوَ اسْمُ كَانَ وَمَعَا ظَاهِرُهُ أَنَّهُ مِثْلُ كَانَ طَعَامَكَ أَكَلًا زَيْدٌ قَوْلُهُ

* فَاصْبَحُوا وَالنَّوَى عَلَى مَعْرِسِهِمْ * وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى تُلْفَى الْمَسَاكِينِ *

إِذَا قُرِئَ بِالنَّاءِ الْمُتَمَتِّةِ مِنْ ذُوْقٍ فَيَخْرُجُ الْبَيْتَانِ عَلَى إِضْمَارِ الشَّانِ وَانْتِقَادٍ فِي الْأَوَّلِ بِمَا كَانَ هُوَ أَى الشَّانِ فَضَمِيرُ الشَّانِ اسْمُ كَانَ وَعَطِيَّةٌ مُبْتَدَأٌ وَعَوْدٌ خَبَرُهُ وَإِبَاغٌ مَفْعُولٌ عَوْدَ وَالْجُمْلَةُ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَخَبَرُهُ خَبَرُ كَانَ فَلَمْ يَفْصِلْ بَيْنَ كَانَ وَاسْمِهَا مَعْمُولُ الْخَبَرِ لِأَنَّ اسْمَهَا مُضْمَرٌ قَبْلَ الْمَعْمُولِ وَالتَّقْدِيرُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي وَلَيْسَ هُوَ أَى الشَّانِ فَضَمِيرُ الشَّانِ اسْمُ لَيْسَ وَكُلُّ النَّوَى مَنْصُوبٌ بِتُلْفَى وَتُلْفَى الْمَسَاكِينِ فَعَلٌ وَفَاعِلٌ خَبَرُ لَيْسَ هَذَا بَعْضُ مَا قِيلَ فِي الْبَيْتَيْنِ ،

* وَقَدْ تُرَادُّ كَانَ فِي حَشْوٍ كَمَا * كَانَ أَصَحَّ عِلْمٌ مَنْ تَقَدَّمَ *

كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ أَحَدُهَا النَّاقِصَةُ وَالثَّانِي النَّامَةُ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا وَالثَّلَاثُ الرَّائِدَةُ وَفِي الْمَقْصُودَةِ بِهَذَا الْبَيْتِ وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عُصْفُورٍ أَنَّهَا تُرَادُّ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الْمُتَلَازِمَيْنِ كَالْمُبْتَدَأِ وَخَبَرِهِ نَحْوُ زَيْدٌ كَانَ قَائِمٌ وَالْفِعْلُ وَمَرْفُوعُهُ نَحْوُ لَمْ يَوْجَدْ كَانَ مِثْلُكَ وَالصِّلَةُ وَالْمَوْصُولُ نَحْوُ جَاءَ الَّذِي كَانَ أَكْرَمَتُهُ وَالصِّفَةُ وَالْمَوْصُوفُ نَحْوُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَانَ قَائِمٌ وَهَذَا يَقْتَضِي أَيْضًا مِنْ إِطْلَاقِ قَوْلِ الْمَصْنُفِ وَقَدْ تُرَادُّ كَانَ فِي حَشْوٍ وَإِنَّمَا تَنْقَاسُ زِيَادَتُهَا بَيْنَ مَا وَفَعَلَ التَّعَجُّبُ نَحْوُ مَا كَانَ أَصَحَّ عِلْمٌ مَنْ تَقَدَّمَ وَلَا تُرَادُّ فِي غَيْرِهِ إِلَّا سَمَاعًا وَقَدْ سَمِعْتُ زِيَادَتُهَا بَيْنَ الْفِعْلِ وَمَرْفُوعِهِ كَقَوْلِهِمْ وَلَدَتْ فَاطِمَةُ بَنَتْ الْخُرْشِبَ الْكَمَلَةَ مِنْ بَنَى عَبَسَ لَمْ يَوْجَدْ كَانَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ

لَيْسَ قَالَ وَلَا يَتَقَدَّمُ الْمَعْمُولُ إِلَّا حَيْثُ يَتَقَدَّمُ الْعَامِلُ ، وَقَوْلُهُ وَذُو تَعَامٍ إِلَى آخِرِهِ مَعْنَاهُ أَنَّ هَذِهِ
الْأَفْعَالُ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا مَا يَكُونُ تَأْمًا وَنَاقِصًا وَالثَّانِي مَا لَا يَكُونُ إِلَّا نَاقِصًا وَالْمُرَادُ
بِالتَّامِّ مَا يَكْتَفِي بِمَرْفُوعِهِ وَبِالنَّاقِصِ مَا لَا يَكْتَفِي بِمَرْفُوعِهِ بَلْ يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الْمَنْصُوبِ وَكُلُّ
هَذِهِ الْأَفْعَالِ يَجُوزُ أَنْ تُسْتَعْمَلَ تَامَّةً إِلَّا فِتْيَ وَرَزَالِ الَّتِي مَصَارِعُهَا قِرَالٌ لَا الَّتِي مَصَارِعُهَا قِرَالٌ
فَإِنَّهَا تَامَةٌ نَحْوُ زَالَتِ الشَّمْسُ وَلَيْسَ فَإِنَّهَا لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا نَاقِصَةً وَمِثَالُ التَّامِّ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ
كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ أَيْ وَإِنْ وَجَدَ ذُو عُسْرَةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ،

* وَلَا يَلِي الْعَامِلَ مَعْمُولُ الْخَبَرِ * إِلَّا إِذَا طَرَفًا أَوْ حَرْفَ جَرٍّ *

بَعْنَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَلِيَ كَانَ وَأَخَوَاتُهَا مَعْمُولُ خَبَرِهَا الَّذِي لَيْسَ بِظَرْفٍ وَلَا جَارٍ وَمَجْرُورٍ وَهَذَا
يَشْتَدُّ حَالَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَتَقَدَّمَ الْمَعْمُولُ وَخَذَهُ عَلَى الْأَسْمِ وَيَكُونُ الْخَبَرُ مُؤَخَّرًا عَنِ الْأَسْمِ
نَحْوُ كَانَ طَعَامُكَ زَيْدٌ أَكَلًا وَهَذِهِ مَمْتَنَعَةٌ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ وَأَجَارَهَا الْكُوفِيُّونَ الثَّانِي أَنْ يَتَقَدَّمَ
الْمَعْمُولُ وَالْخَبَرُ عَلَى الْأَسْمِ وَيَتَقَدَّمُ الْمَعْمُولُ عَلَى الْخَبَرِ نَحْوُ كَانَ طَعَامُكَ أَكَلًا زَيْدٌ وَهِيَ مَمْنُوعَةٌ
عِنْدَ سَيِّبَوِيَّةٍ وَأَجَارَهَا بَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ وَخَرَجَ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ إِذَا تَقَدَّمَ الْخَبَرُ وَالْمَعْمُولُ عَلَى الْأَسْمِ
وَقَدَّمَ الْخَبَرُ عَلَى الْمَعْمُولِ جَاوَزَتِ الْمَسْئَلَةُ لِأَنَّهُ لَمْ يَلِ كَانَ مَعْمُولُ خَبَرِهَا فَتَقُولُ كَانَ أَكَلًا طَعَامُكَ
زَيْدٌ وَلَا تَمْنَعُهَا الْبَصَرِيُّونَ فَإِنْ كَانَ الْمَعْمُولُ طَرَفًا أَوْ جَارًا وَمَجْرُورًا جَاوَزَ إِيلَافُهُ كَانَ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ
وَالْكُوفِيِّينَ نَحْوُ كَانَ عِنْدَكَ زَيْدٌ مُقِيمًا وَكَانَ فِيكَ زَيْدٌ رَاغِبًا ،

* وَمُضَمَّرُ الشَّيْءِ أَسْمًا أَنْوَإً وَقَعَ * مُوَهِّمٌ مَا اسْتَبَانَ أَنَّهُ امْتَنَعَ *

بَعْنَى أَنَّهُ إِذَا وَرَدَ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ مَا ظَاهَرَهُ أَنَّهُ وَلِيَ كَانَ وَأَخَوَاتُهَا مَعْمُولُ خَبَرٍ عَا فَاوَلَهُ عَلَى

* أَبَا خُرَيْشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ * فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الصَّبْعُ *

فَأَنْ مَصْدَرِيَّةٌ وَمَا زَائِدَةٌ عِوَضٌ عَنْ كَانَ وَأَنْتَ اسْمُ كَانَ الْمَحذُوفَةِ وَذَا نَفَرٍ خَيْرُهَا وَلَا يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ حَكَائٍ وَمَا لِكَوْنِ مَا عِوَضًا عَنْهَا وَلَا يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْعِوَضِ وَالْمَعْرُوضِ وَأَجَارَ ذَلِكَ الْمَبْرُودُ فَيَقُولُ أَمَا كُنْتُ مَنْطَلِقًا أَنْطَلَقْتُ وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ حَذْفُ كَانَ وَتَعْرِيفُ مَا عَنْهَا وَإِبْقَاءُ اسْمِهَا وَخَبَرُهَا إِلَّا إِذَا كَانَ اسْمُهَا ضَمِيرٌ مُخَاصَبٌ كَمَا مَثَلُ : هَ الصَّنْفُ وَلَمْ يُسْمَعْ مَعَ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ نَحْوِ أَمَا أَنَا مَنْطَلِقًا أَنْطَلَقْتُ وَالْأَصْلُ أَنَّ كُنْتُ مَنْطَلِقًا وَلَا مَعَ الظَّاهِرِ نَحْوِ أَمَا زَيْدٌ ذَاهِبًا أَنْطَلَقْتُ وَالْقِيَاسُ جَوَازُهَا كَمَا جَازَ مَعَ الْمُخَاطَبِ وَالْأَصْلُ أَنَّ كَانَ زَيْدٌ ذَاهِبًا وَقَدْ مَثَلُ سَيِّبَوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي نَدْبِهِ بِأَمَا زَيْدٌ ذَاهِبًا ،

* وَمِنْ مُضَارِعٍ لِكَانَ مُنْجَرِمٌ * نَحْلَفُ نَوْنٌ وَقَوِ حَلَفٌ مَا أَتَرِمُ *

إِذَا جُرِمَ الْفَعْلُ الْمَضَارِعُ مِنْ كَانَ قِيلَ لَمْ يَكُنْ وَالْأَصْلُ يَكُونُ نَحْلَفُ الْجَائِزُ اخْتِصَافُ نَحْيٍ عَلَى أَنْفُونٍ ذَاتَتَقَى سَاكِنَانِ الْوَاوِ وَالنُّونِ فَحُذِفَتِ الْوَاوُ لَاتِّفَاقِ السَّاكِنَيْنِ فَصَارَ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكُنْ وَالْقِيَاسُ يَلْتَضَمُ أَنْ لَا يُحْذَفَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ آخَرُ لَكُنْهُمْ حَذَفُوا النُّونَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ تَخْفِيفِهَا كَثْرَةُ الِاسْتِعْمَالِ فَقَالُوا لَمْ يَكْ وَهُوَ حَذْفٌ جَائِزٌ لَا لَازِمٌ وَمَذْعَبُ سَيِّبَوَيْهِ وَمَنْ تَابَعَهُ أَنَّ عَذَهُ أَنْفُونٌ لَا تُحْذَفُ عِنْدَ مُلَاقَةِ سَاكِنٍ فَلَا تَقُولُ لَمْ يَكْ الرَّجُلُ قَائِمًا وَأَجَازَ ذَلِكَ يُونُسُ وَقَدْ ذُرِيَ شَاذًا ثُمَّ يَكُ الْآذِينَ كَفَرُوا وَأَمَا إِذَا لَاقَتْ مُتَحَرِّكًا فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمُتَحَرِّكُ ضَمِيرًا مُتَّصِلًا أَوْ لَا فَإِنْ كَانَ ضَمِيرًا مُتَّصِلًا لَمْ تُحْذَفِ النُّونُ اتِّفَاقًا كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي ابْنِ صَيَّانٍ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تَسْلُطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَا يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ فَلَا يَجُوزُ حَذْفُ النُّونِ فَلَا تَقُولُ إِنْ يَكُ وَلَا يَكُ إِنْ كَانَ غَيْرَ

وَسَمِعَ أَيْضًا زِيَادَتَهَا بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ كَقَوْلِهِ

* فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ * وَجِيرَانِ لَنَا كَانُوا كِرَامٍ *

وَشَدَّ زِيَادَتَهَا بَيْنَ حَرْفِ الْحِجْرِ وَمَجْرُورِهِ كَقَوْلِهِ

* سَرَاهُ بَنَى أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي * عَلَى كَانَ الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ *

وَأَكْثَرُ مَا تَرَاكَ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَقَدْ شَدَّتْ زِيَادَتُهَا بِلَفْظِ الْمَضَارِعِ فِي قَوْلِ أَمِّ عَقِيلٍ بِنِ أُمِّ طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

* أَنْتَ تَكُونُ مَا جِدَّ نَبِيلُ * إِذَا نَهَبَ شَمَالًا بَدِيلُ *

* وَيَحْدِفُ رَنُهَا وَيُخْبِرُ الْخَبْرُ * وَبَعْدَ أَنْ وَلَوْ كَثِيرًا ذَا أَشْتَهَرُ *

تُحْدَفُ كَانَ مَعَ اسْمِهَا وَيَبْقَى خَبَرُهَا كَثِيرًا بَعْدَ أَنْ كَقَوْلِهِ

* قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ أَنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا * فَمَا اعْتَدَارَكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلَا *

التَّقْدِيرُ أَنْ كَانَ الْمَقُولُ صِدْقًا وَإِنْ كَانَ الْمَقُولُ كَذِبًا وَبَعْدَ لَوْ كَقَوْلِكَ إِنِّي بَدَايَةٌ وَلَوْ حِمَارًا أَيْ وَلَوْ كَانَ الْمَثَلِيُّ بِهِ حِمَارًا وَقَدْ شَدَّ حَدْفُهَا بَعْدَ لَدُنْ كَقَوْلِهِ * مِنْ لَدُنْ شَوْلَا خَالِي أَثْلَايَا * التَّقْدِيرُ مِنْ لَدُنْ كَانَتْ شَوْلَا ،

* وَبَعْدَ أَنْ تَعْوِضَ مَا عَنْهَا أَرْتَكِبُ * كَمَثَلِ أَمَّا أَنْتَ بَرًّا فَاقْتَرِبُ *

ذَكَرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ كَانَ تُحْدَفُ بَعْدَ أَنْ الْمَصْدَرِيَّةِ وَتَعْوِضُ عَنْهَا مَا وَيَبْقَى اسْمُهَا وَخَبَرُهَا نَحْوُ أَمَّا أَنْتَ بَرًّا فَاقْتَرِبُ وَالْأَصْلُ أَنْ كُنْتُ بَرًّا فَاقْتَرِبُ تُحْدَفُ كَانَ فَانْفَصَلَ الصَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ بِهَا وَهُوَ انْتَاءُ فَصَارَ أَنْ أَنْتَ بَرًّا ثُمَّ أَقْبَى بِمَا عَوَّضَا مِنْ كَانَ فَصَارَ أَنْ مَا أَنْتَ بَرًّا وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

الثاني أن لا يمتنع النفي بالأحو ما زيد إلا قائم فلا يجوز نصب قائم خلافاً لمن أجازه
 الثالث أن لا يتقدم خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا مجرور فإن تقدم وجب رفعه نحو ما
 قائم زيد فلا تقول ما قائم زيد وفي ذلك خلاف فإن كان ظرفاً لمجروراً فتقدمته نقلت ما في
 الدار زيد وما عندك عمرو فاختلف الناس في ما حينئذ هل هي عاملة أو لا فمن جعلها
 عاملة قال إن الظرف والجار والمجرور في موضع نصب بها ومن لم يجعلها عاملة قال اتبها في
 موضع رفع على اتبها خبران للمبتدأ الذي بعدهما وهذا الثاني هو ظاهر كلام المصنف فإنه
 شرط في أعمالها أن يكون المبتدأ والخبر بعد ما على الترتيب الذي زكّن أي علم وهذا
 هو المراد بطلوه وترتيب زكن أي علم ويعنى به أن يكون المبتدأ مقدماً والخبر مؤخراً
 ومقتضاه أنه متى تقدم الخبر لا تعمل ما شياً سواه كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً أم غير
 ذلك وقد صرح بهذا في غير هذا الكتاب الشرط الرابع أن لا يتقدم معمول الخبر على الاسم
 وهو غير ظرف ولا جار ومجرور فإن تقدم بطل عملها نحو ما ضعماك زيد أكل فلا يجوز نصب
 أكل ومن أجاز بقاء العمل مع تقدم الخبر يجبر بقاء العمل مع تقدم معمول بطريق الأولى لتأخير
 الخبر وقد يقال لا يلزم ذلك لما في الأعمال مع تقدم معمول من الفصل بين الحرف ومعموله وهذا غير
 موجود مع تقدم الخبر فإن كان معمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً لم يبطّل عملها نحو ما عندك
 زيد مقبلاً وما في أنت معنيان لأن الظروف والمجرورات تتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها وهذا
 الشرط مفهوم من كلام المصنف لتخصيصه جواز تقدم معمول الخبر بما إذا كان معمول ظرفاً
 أو جاراً ومجروراً الشرط الخامس أن لا تتكرر ما فإن تكررت بطل عملها نحو ما ما زيد قائم
 فالأولى نافية وإنشائية نقت نفى النفي فتبقى إثباتاً فلا يجوز نصب قائم وأجازه بعضهم
 الشرط السادس أن لا يبدل من خبرها اسم موجب فإن أبدل بطل عملها نحو ما زيد

ضمير متصل جاز الحذف والاثبات نحو لم يكن زيد قائما ولم يك زيد قائما وظاهر كلام المصنف أنه لا فرق في ذلك بين كان الناقصة والتامة وقد قرئ وإن تك حسنة يضاعفها برفع حسنة وحذف النون وهذه هي التامة ،

فصل في ما ولا ولات وإن المشبّهات بليس

* إعمال ليس أعملت ما دون إن * مع بقا النفي وتريب زكن *

* وسبق حرف جر أو حرف كما * بي أنت معنيها أجاز العلما *

تقدم في أول باب كان وأخواتها أن نواسخ الابتداء تنقسم إلى أفعال وحروف وسبق الكلام على كان وأخواتها وهي من الأفعال الناسخة وسيأتي الكلام على الباقي وذكر المصنف في هذا الفصل من الحروف الناسخة قسما يعمل عمل كان وهو ما ولا ولات وإن أما ما فلغة بي تميم أنها لا تعمل شيئا فتقول ما زيد قائم فزيد مرفوع بالابتداء وقائم خبره ولا عمل لما في شيء منهما وذلك لأن ما حرف لا يختص لدخوله على الاسم نحو ما زيد قائم وعلى الفعل نحو ما يقوم زيد وما لا يختص فتحقه أن لا يعمل ولغة أهل المجاز إعمالها كعمل ليس لشبهها بها في أنها لنفي الحال عند الإطلاق فيرفعون بها الاسم وينصبون بها الخبر نحو ما زيد قائما قال الله تعالى ما هذا بشرا وقال تعالى ما هن أمهاتهم وقال الشاعر

* أبناؤها منكثرون أباهم * خنقوا الصدر وما هو أولها *

لكن لا تعمل عندهم إلا بشرط ستة ذكر المصنف منها أربعة الأول أن لا تراد بعدها إن فإن زهدت بقل عملها نحو ما إن زيد قائم برفع قائم ولا يجوز نصبه وأجاز ذلك بعضهم

* وَبَعْدَ مَا وَلَّيْتَ جَرَّ الْبَاءِ الْخَبَرَ * وَبَعْدَ لَا وَنَفِي كَانَ قَدْ يُخْبَرُ *

تُرَادُ الْبَاءُ كَثِيرًا فِي الْخَبْرِ الْمُنْفِيِّ بَلَيْتَسَ وَمَا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَيْتَ آلَ اللَّهِ يَكْفِي عَنْهُ وَالْبَيْتُ اللَّهُ بِعَرَبِيٍّ لِي أَتَتَقَامُ وَمَا رَبُّكَ بِغَائِلٍ مِمَّا يَفْعَلُونَ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ وَلَا تَخْتَصُ زِيَادَةُ الْبَاءِ بَعْدَ مَا يَكُونُهَا حِجَازِيَّةٌ خِلَافًا لِلْقَوْمِ بَلْ تُرَادُّ بَعْدَهَا وَبَعْدَ التَّنْيِيمِ وَقَدْ نُقِلَ سَبِيحُهُ وَالْفَرَادُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى زِيَادَةُ الْبَاءِ بَعْدَ مَا مِنْ هِيَ تَمِيمٌ فَلَا أَلْفَاتُ إِلَى مَنْ مَنَعَ لَكَ وَهُوَ مُوجُودٌ فِي أَشْعَارِهِمْ وَقَدْ أَضْطَرَبَ رَأَى الْفَارَسِيَّ فِي ذَلِكَ فَمَرَّةً قَالَ لَا تُرَادُّ الْبَاءُ إِلَّا بَعْدَ الْحِجَازِيَّةِ وَمَرَّةً قَالَ تُرَادُّ فِي الْخَبْرِ الْمُنْفِيِّ وَقَدْ وَرَثَتْ زِيَادَةُ الْبَاءِ قَلِيلًا فِي خَبَرٍ لَا كَقَوْلِهِ

* فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا دُرَّ شَفَاعَةٍ * يَنْفَعُ قَتِيلًا مِنْ سَوَادِ بَنِي قَارِبٍ *

وَفِي خَبَرٍ كَانَ الْمُنْفِيَّةُ بَلَمْ كَقَوْلِهِ

* وَإِنْ مُدَّتْ أَلْيَدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ * بِأَتَجَلَّيْهِمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَتَجَلَّدُ *

* فِي النَّصِيرَاتِ أَقْبَلْتُ كَلَيْتَسَ لَا * وَقَدْ نَبِي لَاتٍ وَإِنْ لَدَا الْعَمَلَا *

* وَمَا لِلَاتِ فِي سِرِّي حِينَ فَعَلْتُ * وَخَذَفْتُ لِي الرِّفْعَ فَنَشَا وَالْعَكْسُ قَدْ *

تَقْدَمُ أَنَّ الْحُرُوفَ الْعَامِلَةَ فَعَلْتُ لَيْتَسَ أَرْبَعَةً وَتَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَى مَا وَلَّيْتُ هُنَا لَا وَلَاتٍ وَإِنْ أَمَّا لَا فَمِذْهَبُ الْحِجَازِيِّينَ إِعْمَالُهَا فَعَلْتُ لَيْتَسَ وَمِذْهَبُ تَمِيمٍ إِعْمَالُهَا وَلَا تَفْعَلُ عِنْدَ الْحِجَازِيِّينَ إِلَّا بِشَرْطِ ثَلَاثَةٍ أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ الْاسْمُ وَالْخَبَرُ نَكْرَتَيْنِ نَحْوُ لَا رَجُلٌ أَفْضَلُ مِنْكَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ

* تَعَرَّ فَلَا شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا * وَلَا وَزَرَهُمَا قَضَى اللَّهُ وَإِنِّيَا *

وَقَوْلُهُ

* نَصَرْتُكَ إِذْ لَا صَاحِبَ غَيْرَ خَالِدٍ * فَبُيُوتُ حِصْنًا بِالْكَوَالِ حَصِينَا *

بشئٍ إلا شئاً لا يُعْبَرُ به فَبَشْيٌ في موضع رفع خبرٌ عن المبتدأ الذي هو زيدٌ ولا يجوز أن يكون في موضع نصب خبراً عن ما وأجازه قومٌ وكلامُ سيبويه رحمه الله تعالى في هذه المسئلة نَحْمِلُ للهلوتين المذكورتين أعنى القولَ باشتراطِ أن لا يُبْدَلَ من خبرها مُوجِبٌ والقولَ بقدرِ اشتراطِ ذلك فإنه قال بعد ذكر المثال المذكور وهو ما زيدٌ بشئٍ إلى آخره استنوت اللغتان يعنى لغة المجاز ولغة تميم وأختلف شراح الكتاب فيما يرجع إليه قوله استنوت اللغتان فقال قومٌ هو راجعٌ إلى الاسم الواقع قبل إلا والمراد أنه لا عملٌ لما فيه فاستنوت اللغتان في أنه مرفوعٌ وهؤلاء هم الذين شرطوا في إعمالِ ما أن لا يُبْدَلَ من خبرها مُوجِبٌ وقال قومٌ هو راجعٌ إلى الاسم الواقع بعد إلا والمراد أنه يكون مرفوعاً سواء جعلت ما مجازية أو تميمية وهؤلاء هم الذين لم يشترطوا في إعمالِ ما أن لا يُبْدَلَ من خبرها مُوجِبٌ وتوجيه كُذِّبَ من الهولتين وترجيحُ المُختار منهما وهو الثاني لا يُلَيِّفُ بهذا المختصرُ،

* وَرَفَعَ مَعْطُوفٌ بِلَكِنْ أَوْ بَلَّ * مِنْ بَعْدِ مَنْصُوبٍ بِمَا آتَى حَيْثُ حَذَلْ *

إذا وقع بعد خبرٍ ما عاطفٌ فلا يَخْلُو إما أن يكون مُقتَضِياً للإيجاب أو لا فإن كان مقتضياً للإيجاب تَعَيَّنَ رفعُ الاسم الواقع بعده وذلك نحو بَلَّ وَلَكِنْ فنقول ما زيدٌ قائماً لَكِنْ قاعداً أو بَلَّ قاعداً فيجب رفعُ الاسم على أنه خبرٌ مبتدأ محذوفٌ والتقدير لَكِنْ هو قاعداً وبَلَّ هو قاعداً ولا يجوز نصبُ قاعد عطفاً على خبرٍ ما لأن ما لا تَعْمَلُ في المُوجِبِ وإن كان الحرفُ العاطفُ غَيْرَ مُقتَضٍ للإيجاب كالواو ونحوها جازَ الرفعُ والنصبُ والمُختارُ النصبُ نحو ما زيدٌ قائماً ولا قاعداً ويجوز الرفعُ فنقول ولا قاعداً وهو خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ التقدير ولا هو قاعداً ففهم من تخصيصِ المصنف وجوبَ الرفعِ بما إذا وقع الاسمُ بعد بَلَّ وَلَكِنْ أنه لا يجب الرفعُ بعد غيرها،

معها أحدهما وانتثير في نسيان العرب حذف اسمها وإبقاء خبرها ومنه قوله تعالى وَلَاتِ حِينَ
مَنَاصٍ بِنَصْبِ الْحَيْنِ فَحَذَفَ الْاسْمُ وَبَقِيَ الْخَبَرُ وَالتَّقْدِيرُ وَلَاتِ الْحَيْنِ حِينَ مَنَاصٍ فَالْحَيْنُ اسْمُهَا
وَحِينَ مَنَاصٍ خَبَرُهَا وَقَدْ قُرِئَ شَذَوْدًا وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ يَرْفَعُ الْحَيْنُ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ لَاتِ وَالْخَبَرُ
مَحذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ لِهَمْزِ أَى وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ كَأَنَّمَا لِهَمْزٍ وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ
بِقَوْلِهِ وَحَذَفَ ذِي الرُّفْعِ إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ وَمَا لَلاتِ فِي سَوَى حِينَ عَمِلَ إِلَى مَا
ذَكَرَهُ سَبِيحِيهِ مِنْ أَنَّ لَاتَ لَا تَعْمَلُ إِلَّا فِي الْحَيْنِ وَأَخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ فَقَالَ قَوْمٌ الْمُرَادُ أَنَّهَا لَا تَعْمَلُ
إِلَّا فِي لَفْظِ الْحَيْنِ وَلَا تَعْمَلُ فِيْمَا رَأَتْهُ كَالسَّاعَةِ وَخَبَرُهَا وَقَالَ قَوْمٌ الْمُرَادُ أَنَّهَا لَا تَعْمَلُ إِلَّا فِي أَسْمَاءِ
الرَّوْمَانِ فَتَعْمَلُ فِي لَفْظِ الْحَيْنِ وَفِيْمَا رَأَتْهُ مِنْ أَسْمَاءِ الرُّمَانِ وَمِنْ عَمَلِهَا فِيْمَا رَأَتْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

* نَدِمَ الْبَغْلَةُ وَلَاتِ سَاعَةً مَّتَدِمٌ * وَالْبَغْيُ مَرْتَعٌ مَبْتَغِيهِ رَحِيمٌ *

وَكَلَامُ الْمُصَنِّفِ مُحْتَمِلٌ لِلثَّوَلَيْنِ وَجَزَمَ بِالثَّانِي فِي التَّسْهِيلِ وَمَذْهَبُ الْأَخْفَشِ أَنَّهَا لَا تَعْمَلُ
شَيْئًا وَأَنَّهُ إِنْ وَجَدَ الْاسْمَ بَعْدَهَا مَنْصُوبًا فَمَنْصُوبُهُ فَعْلٌ مُضْمَرٌ وَالتَّقْدِيرُ لَاتِ أَرَى حِينَ مَنَاصٍ
وَإِنْ وَجَدَ مَرْفُوعًا فَهُوَ مَبْتَدَأٌ وَالْخَبَرُ مَحذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ لَاتِ حِينَ مَنَاصٍ كَأَنَّمَا لِهَمْزٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ،

أَفْعَالُ الْمُقَارَبَةِ

* كَذَانَ كَادَ وَعَسَى لَكِنْ نَذَرَ * غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهَذَيْنِ خَبَرَ *

هَذَا هُوَ الْبِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْأَفْعَالِ النَّاسِخَةِ وَهُوَ كَادَ وَأَخَوَاتُهَا وَذَكَرَ الْمُصَنِّفُ مِنْهَا أَحَدَ
عَشَرَ فَعْلًا وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهَا أَفْعَالٌ إِلَّا عَسَى فَتَقُلُّ الرَّاهِدُ عَنْ تَعَلُّبِ أَنَّهَا حَرْفٌ وَنُسِبَ أَيْضًا
إِلَى ابْنِ السَّرَاجِ وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا فَعْلٌ بِدَلِيلِ اتِّصَالِ تَاءِ الْفَاعِلِ وَأَخَوَاتُهَا بَيَّا نَحْوِ عَسَيْتَ

وزعم بعضهم أنها قد تعمل في المعرفة وأنشد النابغة

* بَدَتْ فِعْلٌ لى رِدٍّ فَلَمَّا تَبِعْتُهَا * تَوَلَّيْتُ وَبَقَيْتُ حَاجَتِي فِي فَوَادِيهَا *

* وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بِأَعْيَا * سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا *

وَأَخْتَلَفَ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَمَرَّةً قَالَ إِنَّهُ مُوَوَّلٌ وَمَرَّةً قَالَ إِنَّ الْغِيَّاسَ عَلَيْهِ سَائِعُ الشَّرْطِ الثَّانِي أَنْ لَا يَتَّعَدَمَ خَبَرُهَا عَلَى اسْمِهَا فَلَا تَقُولُ لَا قَائِمًا رَجُلٌ الشَّرْطُ الثَّالِثُ أَنْ لَا يَنْتَقِصَ النَفْيُ بِأَلَّا فَلَا تَقُولُ لَا رَجُلٌ إِلَّا أَفْضَلَ مِنْ زَيْدٍ بِنَصْبٍ أَفْضَلَ بَلْ يَجِبُ رَفْعُهُ وَلَمْ يَنْعَرِضْ الْمُصَنِّفُ لِهَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ وَأَمَّا إِنْ النَّافِيَةُ فَمَذْهَبُ أَكْثَرِ الْبَصَرِيِّينَ وَالْقَرَاءَةُ أَنَّهَا لَا تَعْمَلُ شَيْئًا وَمَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ خَلَا الْقَرَاءَةُ أَنَّهَا تَعْمَلُ عَمَلُ لَيْسَ وَقَالَ بِهِ مِنَ الْبَصَرِيِّينَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ السَّرَّاجِ وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ وَأَبُو الْقَتَنِجِ ابْنُ جَدِّي وَأَخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ وَزَعَمَ أَنَّ فِي كَلَامِ سِيبَوِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِشَارَةً إِلَى ذَلِكَ وَقَدْ وَرَدَ السَّمَاعُ بِهِ قَالَ الشَّاعِرُ

* إِنْ هُوَ مُسْتَوَلِيًّا عَلَى أَحَدٍ * إِلَّا عَلَى أَضْعَافِ الْمَجَانِينِ *

وَقَالَ آخَرُ

* إِنْ أَلَمَرُوا مَيِّتَنَا بِانْقِصَاءِ حَيَاتِهِ * وَلَكِنْ بَأَنَّ يَبْغَى عَلَيْهِ فَيُجَادِلَا *

وَنَكَرَ ابْنُ جَدِّي فِي الْمُحْتَسَبِ أَنَّ سَعِيدَ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَ إِنْ أَلَمَرْنَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ بِنَصْبِ الْعِبَادِ وَلَا يُشْتَرَطُ فِي اسْمِهَا وَخَبَرُهَا أَنْ يَكُونَ نَكِرَتَيْنِ بَلْ تَعْمَلُ فِي النَكْرَةِ وَالْمَعْرِفَةِ فَتَقُولُ إِنْ رَجُلٌ قَائِمًا وَإِنْ زَيْدٌ الْقَائِمُ وَإِنْ زَيْدٌ قَائِمًا وَأَمَّا لَا تَفْهَى لَا النَّافِيَةُ زَيْدَتْ عَلَيْهَا تَاءُ التَّأْنِيثِ مَفْتُوحَةٌ وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ أَنَّهَا تَعْمَلُ عَمَلُ لَيْسَ فَتَرْفَعُ الْأَسْمَاءَ وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ لَكِنْ اخْتَصَصَتْ بِأَنَّهَا لَا يُدْكَرُ مَعَهَا الْأَسْمَاءُ وَالْخَبَرُ مَعًا بَلْ إِنَّمَا يُدْكَرُ

* عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ * يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ *

وقوله

* عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ * لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلْقَتِهِ أَمْرٌ *

وَأَمَّا كَأَن فذكر المصنف أنها عكس عسى فيكون الكثير في خبرها أن يتجرد من أن ويَعْدَ اقترانه بها وهذا بخلاف ما نص عليه الأندلسيون من أن اقتران خبرها بأن مخصوص بالشعر فمن تجرده من أن قوله تعالى فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وقال من بعد ما كَانَ فَرِيحٌ قُلُوبُ قَرِيبٍ مِنْهُمْ ومن اقترانه بأن قوله صلى الله عليه وسلم ما كِدْتُ أَنْ أَصِلِيَ الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ وقوله

* كَانَتْ النَّفْسُ أَنْ تَقْبِضَ عَلَيْهِ * إِذْ غَدَا حَشَوُ رِبْطَةٍ وَبُرُودِ *

* وَكَعَسَى حَرَى وَلَكِنْ جُعِلَا * خَبَرُهَا حَتْمًا بِأَنْ مُتَصِلَا *

* وَالزَّمُوا أَخْلُوْلُفَ أَنْ مِثْلَ حَرَى * وَبَعْدَ أَوْشَكَ أَنْ تُرَا *

يعنى أن حَرَى مِثْلَ عَسَى في الدلالة على رجاء الفعل لكن يجب اقتران خبرها بأن نحو حَرَى زَيْدٌ أَنْ يَلُومَ ولم يجرّد خبرها من أن لا في الشعر ولا في غيره وكذلك أَخْلُوْلُفَ تَلُومَ أَنْ خبرها نحو إِخْلُوْلُفَتِ السَّمَاءُ أَنْ تَمْطُرَ وهو من أَمثلة سيبويه وأما أَوْشَكَ فالكثير اقتران خبرها بأن وَيَعْدَ حذفها منه فمن اقترانه بها قوله

* وَلَوْ سَمِعَ النَّاسُ التَّرَابَ لَأَوْشَكُوا * إِذَا قِيلَ هَانُوا أَنْ يَلْتَوُوا وَيَجْتَعُوا *

ومن تجرده منها قوله

* يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ * فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوْافِقُهَا *

وَعَسَيْتُمْ وَعَسَيْتُمْ وهذه الأفعال تسمى أفعال المقاربة وليست كلها للمقاربة بل هي على ثلاثة أقسام أحدها ما دلَّ على المقاربة وهي كانَ وَكَرَبَ وَأَوْشَكَ والثاني ما دلَّ على الرجاء وهو عَسَى وَخَرَى وَأَخْلَرَنِي والثالث ما دلَّ على الإنشاء وهو جَعَلَ وَصَفَّى وَأَخَذَ وَعَلَفَ وَأَنْشَأَ فتسميتها بأفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض وكلها تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ اسماً لها ويكون خبره خبراً لها في موضع نصب وهذا هو المراد بقوله كانَ كاد وعسى لكن الخبر في هذا الباب لا يكون إلا مضارعاً نحو كانَ زيدٌ يقومُ وعسى زيدٌ أن يقومَ ونذر مجيئه اسماً بعد عسى وكانَ كقولُه

* أَكْثَرْتُ فِي الْعَدْلِ مُلْحَاحَاتِي * لَا تَكْثُرُنَّ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِماً *

وقوله

* فَأُبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آتِيَا * وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا وَفِي تَضْفِيرٍ *

وهذا هو مراد المصنف بقوله لكن ندر إلى آخره لكن في قوله غير مضارع أيهاً فإنه يدخل تحته الاسم والظرف والجار والمجرور والجملة الاسمية والجملة الفعلية بغير المضارع ولم يندّر مجيء هذه كلها خبراً عن عسى وكانَ بل انتهى نذر مجيء الخبر اسماً وأما هذه فلم يسمع مجيئها خبراً عن هذين ،

* وَكَوْنُهُ يَدُونِ أَنْ بَعْدَ عَسَى * تَزُرُّ وَكَادَ الْأَمْرُ فِيهِ عَكْسَا *

أي اقتران خبر عسى بأن كثيراً وتجزيه من أن قليلاً وهذا مذهب سيبويه ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرد خبرها من أن إلا في الشعر ولم يرد في القراء أن إلا مقترناً بأن قال الله فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ وقال عز وجل عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَمِنْ دُرُودِهِ يَدُونِ أَنْ قوله

قد ورد ايضا استعمال اسم الفاعل من **أَوْشَكَ** كقوله

* **فَمَوْشِكَةٌ أَرْضُنَا أَنْ تَعْرَدَ** * خلاف الأنبيس وحوشا يبابا *

وقد يُشعر تخصيصه **أَوْشَكَ** بالذكر أنه لا يستعمل اسمُ الفاعل من كان وليس كذلك بل قد ورد استعماله في الشعر كقوله

* **اموت أسي يومَ الرجاءِ وإثني** * **يَقِينَا لَرْهَنٌ بَلَدِي أَنَا كَائِدٌ** *

وقد ذكر المصنف هذا في غير هذا الكتاب وأنتهم كلامُ المصنف أن غيرَ كانَ **وَأَوْشَكَ** من أفعالِ هذا الباب لم يرد منه المضارعُ ولا اسمُ الفاعل وحكى غيرهُ خلافَ ذلك فحكى صاحبُ الإيضافِ استعمالَ المضارعِ واسمَ الفاعل من **عَسَى** قالوا **عَسَى** يَعْسَى فهو عابسٌ وحكى الجوهريُّ مضارعَ **لَفَفَ** وحكى البكسائيُّ مضارعَ **جَعَلَ** ،

* **بَعْدَ عَسَى أَخْلَوْلَفَ وَأَوْشَكَ قَدْ يَرُدُّ** * **عِنَى بَأَنَّ يَفْعَلُ** عن ثارٍ فَعِدٌ *

إِخْتَصَتْ **عَسَى** وَأَخْلَوْلَفَ وَأَوْشَكَ بِأَنَّهَا تَسْتَعْمَلُ نَاقِصَةً وَتَامَةً فَأَمَّا الناقصةُ فقد سَبَقَ ذِكْرُهَا وَأَمَّا التامةُ فهي المُسْتَدَّةُ إِلَى أَنْ وَالْفِعْلُ يَحْوِي **عَسَى** أَنْ يَلْغُوهُ وَأَخْلَوْلَفَ أَنْ يَأْتِيَ وَأَوْشَكَ أَنْ يَفْعَلَ فَإِنَّ وَالْفِعْلُ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ فَاعِلٍ **عَسَى** وَأَخْلَوْلَفَ وَأَوْشَكَ وَاسْتَفْنَتْ بِهِ عَنِ الْمَنْصُوبِ الَّذِي هُوَ خَيْرُهَا وَهَذَا إِذَا لَمْ يَلِ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَ أَنْ ظَاهِرٌ يَصِحُّ رَفْعُهُ بِهِ فَإِنْ رَأَيْتَهُ يَحْوِي **عَسَى** أَنْ يَقُومَ زَيْدٌ نَذَهَبَ الْأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ الشَّارُونِيُّ إِلَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الظَّاهِرُ مَرْفُوعًا بِالْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَ أَنْ فَإِنْ وَمَا بَعْدَهَا فَاعِلٌ لِعَسَى وَهِيَ تَامَةٌ وَلَا خَبَرُ لَهَا وَذَهَبَ الْمُبْرَدُ وَالسَّيْرَاقِيُّ وَالْفَارَسِيُّ إِلَى تَجْوِيزِ مَا ذَكَرَهُ الشَّارُونِيُّ وَتَجْوِيزُ وَجْهِ آخَرُ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَ الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَ أَنْ مَرْفُوعًا بِعَسَى اسْمًا لَهَا وَأَنَّ وَالْفِعْلُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِعَسَى وَتَقَدَّمَ عَلَى الْأَسْمَاءِ

* وَمِثْلُ كَذَا فِي الْأَمْحِ كَرَبَا * وَتَرَكَ أَنَّ مَعَ ذِي الشَّرْعِ وَجَبَا *

* كَأَنَّمَا السَّائِفُ يَحْدُو وَطِفُفٌ * كَذَا جَعَلْتُ وَأَخَذْتُ وَعَلَفُ *

لم يذكر سيبويه في كَرَبٍ إِلَّا تَجَرَّدَ خبرها من أَنَّ وَزَعَمَ المصنف أَنَّ الْأَمْحِ خلافه وهو أنها
مِثْلُ كَذَا فيكون الكثيرُ فيها تجرُّد خبرها من أَنَّ وَيَقِلُّ اقترانهُ بها فَمِنْ تَجَرُّدِهُ قوله
* كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَدْرُبُ * حينَ قَالَ الْوُشَاهُ عِنْدَ غَضَبٍ *
وَسَمِعَ مِنْ اقترانهُ بها قوله

* سَقَاهَا دُرَّاءَ الْأَحْلَامِ سَجَلًا عَلَى الظُّمَا * وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنَّ تَقَطَّعَا *

والمشهورُ في كَرَبٍ فَتَحَ الرَاءِ وَنُقِلَ كسرُها أيضا ومعنى قوله وترك ان مع ذى الشرع وجبا
أَنَّ مَا ذَلَّ عَلَى الشَّرْعِ فِي الْعَمَلِ لَا يَجُوزُ اقترَانُ خبره بِأَنَّ لِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنَّ مِنَ الْمُنَالَةِ لِأَنَّ
المقصود به الحالُ وَأَنَّ لِلِاسْتِقْبَالِ وَذَلِكَ نَحْوُ أَنَّمَا السَّائِفُ يَحْدُو وَطِفُفٌ زَيْدٌ يَدْعُو وَجَعَلَ
يَتَكَلَّمُ وَأَخَذَ يَنْظُمُ وَعَلَفَ يَفْعَلُ كَذَا ،

* وَأَسْتَعْمَلُوا مُضَارِعًا لِأَوْشَكَ * وَكَانَ لَا غَيْرَ زَادُوا مُوشَكَ *

أفعالُ هذا البابِ لَا تَنْصَرِفُ إِلَّا كَانَ وَأَوْشَكَ فَاتَهُ قَدْ اسْتَعْمَلَ مِنْهُمَا الْمُضَارِعُ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى
يَكَادُونَ يَسْطُونَ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ * يُوْشِكُ مَنْ قَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ * وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ لَمْ يُسْتَعْمَلْ
إِلَّا يُوْشِكُ بِلَفْظِ الْمُضَارِعِ وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ أَوْشَكَ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ بَلْ قَدْ حَكَّى الْحَلِيلُ
اسْتِعْمَالَ الْمَاضِي وَقَدْ وَرَدَ فِي الشِّعْرِ كَقَوْلِهِ

* وَلَوْ سُئِلَ النَّاسُ التَّرَابُ لَأَوْشَكُوا * إِذَا قِيلَ هَانُوا أَنْ يَمْلُوا وَيَمْتَعُوا *

نَعَمْ الْكَثِيرُ فِيهَا اسْتِعْمَالَ الْمُضَارِعِ وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْمَاضِي وَقَوْلُ الْمَصْنُفِ زَادُوا مُوشَكَ معناه أَنَّهُ

إذا اتصل بعنسى ضمير مرفوع وهو لمتكلم نحو عسيت أو نخاضب نحو عسيت وعسيتن وعسيتنم وعسيتن أو لغائبات نحو عسین جاز كسر سينها وفتحها والفتح أشبه وقرأ نافع فهل فسيتم إن توليتم بكسر السين وقرأ الباقون بفتحها ،

إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا

* لِإِنَّ أَنْ نِيَّتَ لِكِنَّ لَعَدَّ * كَأَنَّ عَكْسَ مَا لِكَانَ مِنْ عَمَلٍ *

* كَانَ زَيْدًا عَالِمٌ بِأَنِّي * كُفُوٌ وَلَكِنَّ أَتَيْتُ دُرَّ ضَعْفٍ *

هذا هو القسم الثاني من الحروف الناسخة للابتداء وفي ستة أحرف إِنَّ وَأَنَّ وَكَأَنَّ وَلَكِنَّ وَلَيَّتَ وَلَعَدَّ وعدّها سبويه خمسة فأسقط أَنَّ المفتوحة لأن أصلها إن المكسورة كما سيأتي ومعنى إِنَّ وَأَنَّ التوكيد ومعنى كَأَنَّ التشبيه وَلَكِنَّ الاستدراك وَلَيَّتَ التمني وَلَعَدَّ الترجى والإشفاق والفرق بين الترجى والتمني أَنَّ التمني يكون في الممكن نحو لَيَّتَ زَيْدًا قائم وفي غير الممكن نحو لَيَّتَ الشَّبابَ يعود يومًا وَأَنَّ الترجى لا يكون إلا في الممكن فلا تقول لَعَدَّ الشَّبابَ يعود والفرق بين الترجى والإشفاق أَنَّ الترجى يكون في المحبوب نحو لَعَدَّ اللَّهُ تَرَحُّمَنَا والإشفاق في المكروه نحو لَعَدَّ الْعَدُوَّ يَفْزَعُ وهذه الحروف تفعل عكس عمل كَانَ فتَنْصِبُ الاسم وترفع الخبر نحو إِنَّ زَيْدًا قائمٌ فهي عاملة في الجزئين هذا مذهب البصريين وذهب الكوفيون إلى أنها لا عمل لها في الخبر وإنما هو باي على رفعه الذي كان له قبل دخول أَنَّ وهو خبر المبتدأ ،

* وَرَأَى ذَا التَّرْتِيبِ إِلَّا فِي الَّذِي * كَلَيْتَ فِيهَا أَوْ هُنَا غَيْرَ الْبَلَدِي *

والفعل الذى بعد أن شاعله ضميرٌ يعود على اسمِ عسى وجازَ عوده عليه وإن تأخر لانه
مقدمٌ في الرتبة وتظهرُ فائدةُ هذا الجلاف في التثنية والجمع والتأنيث فتقول على مذهب غير
الشلوبيين عسى أن يقوموا الزيدان وعسى أن يقوموا الزيدون وعسى أن يلقنَ الهنّداُ فتأتى
بضمير في الفعل لأن الظاهر ليس مرفوعاً به بل هو مرفوعٌ بعسى وعلى رأي الشلوبيين يجب
أن تقول عسى أن يقومَ الزيدان وعسى أن يقومَ الزيدون وعسى أن تقومَ الهنّداُ فلا
تأتى في الفعل بضمير لانه رفع الظاهر الذى بعده ،

* وَجَرَدَن عَسَى أَوْ أَرَفَعَ مُضَمَرَا * بها اذا اسْمٌ قَبْلَهَا قَدْ ذُكِرَا *

اِخْتَصَتْ عَسَى مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَعْمَالٍ هَذَا الْبَابِ بِأَنَّهَا إِذَا تَقَدَّمَ عَلَيْهَا اسْمٌ جَازَ أَنْ يُضَمَّرَ فِيهَا
ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْاسْمِ السَّابِقِ وَهَذِهِ لُغَةٌ تَمِيمٌ وَجَازَ تَجْرِيدُهَا عَنْ الضَّمِيرِ وَهَذِهِ لُغَةُ الْحِجَازِ
وَذَلِكَ لِأَنَّ زَيْدَ عَسَى أَنْ يَقُومَ فَعْلَى لُغَةٍ تَمِيمٌ يَكُونُ فِي عَسَى ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ عَلَى زَيْدٍ
وَأَنْ يَقُومَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ بِعَسَى وَعَلَى لُغَةِ الْحِجَازِ لَا ضَمِيرَ فِي عَسَى وَأَنْ يَقُومَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ
بِعَسَى وَتَظْهَرُ فَائِدَةُ ذَلِكَ فِي التَّأْنِيثِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ فَتَقُولُ عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ هُنْدٌ عَسَتْ أَنْ
تَقُومَ وَالزَّيْدَانِ عَسَبَا أَنْ يَقُومَا وَالزَّيْدُونَ عَسَوْا أَنْ يَقُومُوا وَالْهِنْدَاتُ عَسَيْنَ أَنْ يَلْقُنَ وَتَقُولُ
عَلَى لُغَةِ الْحِجَازِ هُنْدٌ عَسَى أَنْ تَقُومَ وَالزَّيْدَانِ عَسَى أَنْ يَقُومَا وَالزَّيْدُونَ عَسَى أَنْ يَقُومُوا
وَالْهِنْدَاتُ عَسَى أَنْ يَلْقُنَ وَأَمَّا غَيْرُ عَسَى مِنْ أَعْمَالِ هَذَا الْبَابِ فَيَجِبُ الْإِضْمَارُ فِيهِ فَتَقُولُ
الزَّيْدَانِ جَعَلَا يَنْظِمَانِ وَلَا يَجُوزُ تَرْكُ الْإِضْمَارِ فَلَا تَقُولُ الزَّيْدَانِ جَعَلْ يَنْظِمَانِ كَمَا تَقُولُ
الزَّيْدَانِ عَسَى أَنْ يَقُومَا ،

* وَالْفَتْحُ وَالْكَسْرُ أَجَزُّ فِي السَّبِيحِ مِنْ * نَحْوِ عَسَيْتُ وَأَنْتَقَا الْفَتْحُ زَكْنَ *

* قَاتَسِرْ فِي الْإِبْتِدَاءِ فِي بَدءِ صَلَةٍ * وَحَيْثُ إِنَّ لِيَمِينٍ مُكْمَلَةٌ *

* أَوْ حُكِيَتْ بِالْقَوْلِ أَوْ حَلَّتْ نَحْلٌ * حَالِ كَرَّرْتَهُ وَإِي ذُو أَمَلٍ *

* وَكَسَرُوا مِنْ بَعْدِ فِعْلٍ عَلَقَا * بِاللَامِ كَاعَلَمَ أَنَّهُ لَذَرِ تَقَى *

يجب الكسر في سِتَّةِ مواضع الأول إذا وقعت إن ابتداء أي في أول الكلام نحو إن زيدا قائم ولا يجوز وقوع المفتوحة ابتداء فلا تقول أنك فاضل عندي بل يجب التأخير فتقول عندي أنك فاضل وأجاز بعضهم الابتداء بها الثاني أن تقع إن صدر الصلة نحو جاء الذي إنه قائم ومنه قوله تعالى وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ الثالث أن تقع جوابا للقسم وفي خبرها اللام نحو والله إن زيدا لقائم وسيأتي الكلام على ذلك الرابع أن تقع في جملة محكية بالقول نحو قلت إن زيدا قائم قال تعالى قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ فإِنْ لَمْ تُحْكَمْ بِهِ بَلْ أُجْرَى الْعَوْلُ مُجْرَى الظن فَنَبَحَتْ نَحْوُ أَتَقُولُ أَنْ زيدا قائم أي أَتَنْظُرُ الخامس أن تقع في جملة موضع الحال كقوله زُرْتَهُ وَإِي ذُو أَمَلٍ ومنه قوله تعالى كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ وقول الشاعر

* مَا أَعْطَيْتَنِي وَلَا سَأَلْتَهُمَا * إِلَّا وَإِي لِحَاجِزِي كَرَمِي *

السادس أن تقع بعد فعل من أفعال القلوب وقد عُلِّفَ عنها باللام نحو عَلِمْتُ إن زيدا لقائم وسنبين هذا في باب ظَنَنْتُ فإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي خَبَرِهَا اللَّامُ فَتَحَتْ نَحْوُ عَلِمْتُ أَنْ زيدا قائم هذا ما ذكره المصنف وأورد عليه أنه نقص مواضع يجب كسر إن فيها الأول إذا وقعت بعد أَلَا الاستفتاحية نحو أَلَا إن زيدا قائم ومنه قوله تعالى أَلَا إِنَّهُمْ لَمُتَّسِفُونَ الثاني إذا وقعت بعد حَيْثُ نَحْوُ إِجْلَسَ حَيْثُ إن زيدا جالس الثالث إذا وقعت في جملة في

أى يَلْزِمُ تقديمُ الاسمِ في هذا البابِ وتأخيرُ الخبرِ إلّا اذا كان الخبرُ ظرفاً او جاراً ومجروراً فاتّه لا يَلْزِمُ تأخيرُهُ وتَحْتَ هذا قِسْمَانِ احدهما أَنَّهُ يجوزُ تقديمُهُ وتأخيرُهُ وذلكَ نحوُ لَيْتَ فِيهَا عَمِرُ الْبَلَدِ او لَيْتَ عُنَا غَيْرُ الْبَلَدِ اى الْوَرَقِ فيجوزُ تقديمُ فِيهَا وَهُنَا على غَيْرِ وتأخيرُهَا عنها والثانى أَنَّهُ يجبُ تقديمُهُ نحوُ لَيْتَ في الدارِ صاحبُهَا فلا يجوزُ تأخيرُ في الدارِ لثَلَا يعودُ التضميرُ على متأخِرٍ لفظاً ورُتْبَةً ولا يجوزُ تقديمُ مَعْمُولِ الخبرِ على الاسمِ اذا كان غيرَ ظرفٍ ولا مجرورٍ نحوُ اِنْ زَيْدًا أَكَلَ طَعَامَكَ فلا يجوزُ في اِنْ زَيْدًا أَكَلَ طَعَامَكَ اِنْ طَعَامَكَ زَيْدًا أَكَلَ وكذا اِنْ كانَ المَعْمُولُ ظرفاً او جاراً ومجروراً نحوُ اِنْ زَيْدًا وَائْتَفَ بِهِ او جَالَسَ عِنْدَكَ فلا يجوزُ تقديمُ المَعْمُولِ على الاسمِ فلا تقولُ اِنْ بِهِ زَيْدًا وَائْتَفَ او اِنْ عِنْدَكَ زَيْدًا جَالَسَ وَأَجَازَهُ بعضهم وجَعَلَ منه قَوْلَهُ

* فلا تَلَحَّيْ فِيهَا فَإِنْ بَحْتِهَا * أَخَاكَ مُصَابَ الْقَلْبِ جَمَّ بِلَابِلَةٍ *

* وَغَمَزَ أَنْ أَتَنَحَّ لِسَدٍ مَصْدَرٍ * مَسَدَهَا فِي سِرِّ ذَاكَ أَكْسِرِ *

أَنَّ لَهَا ثَلَاثَةَ اِحْوَالٍ وَجُوبُ الْفَتْحِ وَوُجُوبُ الْكَسْرِ وَجَوَازُ الْأَمْرِينِ فيجِبُ فَتْحُهَا اذا قُدِّرَتْ بِمَصْدَرٍ كما اذا وَقَعَتْ في مَوْضِعٍ مَرْفُوعٍ فَعِلٌ نَحْوُ يُحْيِيَنَّ أَنْكَ قَائِمٌ اى قِيَامُكَ او مَنْصُوبٍ نَحْوُ عَرَقْتُ أَنْكَ قَائِمٌ اى قِيَامُكَ او في مَوْضِعٍ مَجْرُورٍ بِحَرْفٍ نَحْوُ تُحْيِيَنَّ مِنْ أَنْكَ قَائِمٌ اى مِنْ قِيَامِكَ وإِنَّمَا قالَ لِسَدٍ مَصْدَرٍ مَسَدَهَا وَلَمْ يَقُلْ لِسَدٍ مَفْرُودٍ مَسَدَهَا لِأَنَّهُ قَدْ يَسُدُّ الْمَفْرُودَ مَسَدًا وَيَجِبُ كَسْرُهَا نَحْوُ ظَنَنْتُ زَيْدًا أَنَّهُ قَائِمٌ فَبِهِ يَجِبُ كَسْرُهَا وَإِنْ سَدَّ مَسَدًا مَفْرُودًا لَأَنَّهُا فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي وَلَكِنْ لَا تَهْدَرُ بِالْمَصْدَرِ اِذَا لَا يَصِحُّ ظَنَنْتُ زَيْدًا قِيَامَهُ فَإِنْ لَمْ يَجِبِ تَعْدِيرُهَا بِمَصْدَرٍ لَمْ يَجِبِ فَتْحُهَا بَلْ تُكْسَرُ وَجُوبًا وَجَوَازًا على مَا سَنَبِّينُ وَتَحْتَ هَذَا قِسْمَانِ احدهما وَجُوبُ الْكَسْرِ والثاني جَوَازُ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ فَأُشَارُ اِلَى وَجُوبِ الْكَسْرِ بِقَوْلِهِ

سواء كانت الجملة الملقَّسم بها فعليَّةً والفعل فيها ملفوظٌ به نحو خَلَفْتُ أَنْ زَيْدًا قَائِمٌ أو غير ملفوظ به نحو وَاللَّهِ أَنْ زَيْدًا قَائِمٌ أم اسميَّةٌ نحو لَعَمْرُكَ أَنْ زَيْدًا قَائِمٌ وكذلك يجوز الفتح والكسر إذا وقعتْ أَنْ بعد فاء الجزاء نحو مَنْ يَأْتِي فَإِنَّهُ مُكْرَمٌ فالكسر على جعلِ أَنْ ومعمولِها جملةٌ أُجِيبُ بِهَا الشَّرْطُ فكأنه قال مَنْ يَأْتِي فهو مُكْرَمٌ والفتح على جعلِ أَنْ وصلتها مصدرًا مبتدأً والخبرُ محذوفٌ والتقديرُ مَنْ يَأْتِي فَأَكْرَامُهُ موجودٌ ويجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوفٍ والتقديرُ فَجَزَاؤُهُ الْإِكْرَامُ ومما جاء بالوجهين قوله تعالى كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَرَأَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ بالفتح والكسر فالكسر على جعلها جملةٌ جوابًا لَمَنْ والفتح على جعلها مصدرًا مبتدأً خبره محذوفٌ والتقديرُ فَالْغُفْرَانُ جَزَاؤُهُ أو على جعلها خبرًا لمبتدأ محذوفٍ والتقديرُ فَجَزَاؤُهُ الْغُفْرَانُ وكذلك يجوز الفتح والكسر إذا وقعتْ أَنْ بعد مبتدأ هو في المعنى قولٌ وخبرٌ أَنْ قولٌ والفاعلُ وَاحِدٌ نحو خَيْرُ الْقَوْلِ إِنْ أَحْمَدُ فَمَنْ فَتَحَ جَعَلَ أَنْ وصلتها مصدرًا خبرًا عن خيرٍ والتقديرُ خَيْرُ الْقَوْلِ حَمْدُ اللَّهِ فَخَيْرُ مَبْتَدَأٍ وَحَمْدُ اللَّهِ خبره وَمَنْ كَسَرَ جعلها جملةٌ خبرًا عن خيرٍ كما تقول أَوَّلُ قِرَاقِ سَبَّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَأَوَّلُ مَبْتَدَأٍ وَسَبَّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى جملةٌ خبرٌ عن أَوَّلٍ وكذلك خَيْرُ الْقَوْلِ مَبْتَدَأٌ وَإِنْ أَحْمَدُ اللَّهُ خبره ولا تحتاج هذه الجملة إلى رابطٍ لأنها نفسُ المبتدأ في المعنى فهي مِثْلُ نَظْمِي اللَّهُ حَسْبِي ومِثْلُ سَيِّئَتِهِ هذه المسئلة بقوله أَوَّلُ مَا أَقُولُ إِنْ أَحْمَدُ اللَّهُ وَخَرَجَ الْكَسْرُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَهُوَ أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْأَخْبَارِ بِالْجَمَلِ عَلَيْهِ جَزَى جَمَاعَةً مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ كَالْمُبْرَدِ وَالرَّجَاجِ وَالسَّيْرَاقِيَّ وَأَبَى بَكْرٍ ابْنِ طَاهِرٍ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ النُّحَوِيِّينَ ،

* وَبَعْدَ ذَاتِ الْكَسْرِ تَصَحُّبُ الْخَبَرِ * لَمْ يَبْتَدِئْهُ نَحْوُ إِنْ لَوْزَرَ *

حبر اسم عين نحو زيدٌ أنه قائمٌ إنتهى ولا يرد عليه شيء من هذه المواضع لدخولها تحت قوله فكسر في الابتداء لأن هذه أتما نُسِرت لكونها أولُ جملة مبتدأ بها ،

* بَعْدَ إِذَا فُجِئَتْ أَوْ قَسِمَ * لا لامَ بَعْدَهُ بِوَجْهَيْنِ نَمَى

* مَعَ بَلَوْ فَا أَلْجَا وَذَا يَطْرُدُ * في نحو خَيْرُ الْقَوْلِ إِنْ أُحْمَدُ *

يعنى أنه يجوز فتح أن وكسرها إذا وقعت بعد إذا الفجائية نحو خَرَجْتُ فإذا أن زيداً قائمٌ فمن كسرها جعلها جملة والتقدير خرجت فإذا زيدٌ قائمٌ ومن فتحها جعلها مع صلتها مصدرًا وهو مبتدأ خبره إنا الفجائية والتقدير فإذا قيامٌ زيد اى ففى الحضرة قيامٌ زيد ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً والتقدير خرجت فإذا قيامٌ زيد موجودٌ ومما جاء بالوجهين قوله

* وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا * إِذَا أَنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ *

روى بفتح أن وكسرها فمن كسر جعلها جملة مستأنفة والتقدير إذا هو عبدُ القفا واللاهزم ومن فتح جعلها مصدرًا مبتدأ وفي خبره الوجهان السابقان والتقدير على الأول إذا عبوديته اى ففى الحضرة عبوديته وعلى الثانى إذا عبوديته موجودةٌ وكذا يجوز فتح أن وكسرها إذا وقعت في جواب قسم وليس في خبرها اللامُ نحو خَلَفْتُ أَنْ زَيْدًا قائمٌ بالفتح والكسر وقد روى بالفتح والكسر قوله

* لَتَلْقَعِدَنَّ مَلْعَدَ الْقَصِي * مَتَى ذَى الْعَادِرَةِ الْمَقْلِي *

* أَوْ تَحْلِفُنِي بِرَبِّكَ الْعَلِي * أَنِّي اِبْرُ ذِيَالِكَ الصَّبِي *

وملتضى كلام المصنف أنه يجوز فتح أن وكسرها بعد القسم إذا لم يكن في خبرها اللامُ

تدخل عليه اللام فلا تقول إن زيدا ليرضى وأجاز ذلك الجسائي وهشام فإن كان الفعل مضارعاً دخلت اللام عليه ولا فرق بين المتصرف نحو إن زيدا ليرضى وغير المتصرف نحو إن زيدا ليأخذ الشر هذا إذا لم تقتن به السين أو سوف فإن اقتنرت به نحو إن زيدا سوف يقوم أو سيقوم ففي جواز دخول اللام عليه خلاف فيجوز إذا كان سوف على الصحيح وأما إذا كانت السين فعليه وإن كان ماضياً غير متصرف فظاهر كلام المصنف جواز دخول اللام عليه فتقول إن زيدا ليعمر الرجل وإن عمراً كبس الرجل وهذا مذهب الأخفش والقره والفقول أن سيمونه لا يجيز ذلك فإن قرن الماضي المتصرف بهذا جاز دخول اللام عليه وهذا هو المراد بقوله وقد يليها مع قد نحو إن زيدا لقد قام ،

* وتصح الواسط معول الخبر * والفصل وأما حل قبله الخبر *

تدخل لام الابتداء على معول الخبر إذا توسط بين الاسم والخبر نحو إن زيدا لطعامك آكل وتنبغي أن يكون الخبر حينئذ ماضياً بصح دخول اللام عليه كما مثلنا فإن كان الخبر لا يصح دخول اللام عليه لم يصح دخولها على المعول كما إذا كان الخبر فعلاً ماضياً متصرفاً غير مقرر بهذا لم يصح دخول اللام على المعول فلا تقول إن زيدا لطعامك أكل وأجاز ذلك بعضهم وأما قال المصنف وتصح الواسط أي المتوسط تنبيهها على أنها لا تدخل على المعول إذا تأخر فلا تقول إن زيدا آكل لطعامك وأشعر قوله بأن اللام إذا دخلت على المعول المتوسط لا تدخل على الخبر فلا تقول إن زيدا لطعامك لا أكل وذلك من جهة أنه خص دخول اللام بمعول الخبر المتوسط وقد سمع ذلك قليلاً حكى من كلامهم إن ليحمد الله لصالح وأشار بقوله والفصل إلى أن لام الابتداء تدخل على ضمير الفصل نحو إن زيدا لهو القائم قال الله تعالى إن هذا لهو القصص المحقق فبذا اسم إن وهو ضمير الفصل

يجوز دخول لام الابتداء على خبر إن المكسورة نحو إن زيدا لقائم وهذه اللام حقها أن تدخل على أول الكلام لأن لها صدّر الكلام فتحققا أن تدخل على إن نحو لأن زيدا قائم ولكن لما كانت اللام للتأكيد وإن للتأكيد كرموا الجمع بين حرفين معنى واحد فأخروا اللام إلى الخبر ولا تدخل هذه اللام على خبر باقي أخوات إن فلا نقول لقد زيدا لقائم وأجاز الكوفيون دخولها على خبر لكن وأنشدوا

* فلمومنى في حب ليلى عوانى * وليكنى من حبها لعميد *

وخرج على أن اللام زائدة كما شذ زيادتها في خبر أمسى نحو قوله

* مَرَوْا عَجَالِي فَقَالُوا كَيْفَ سَيَبْدُكُمْ * فَقَالَ مِنْ سُلُوا أَمْسَى لَمَجْهُونًا *

أى أمسى مجهولًا وكما ثبتت في خبر المبتدأ شذونا كقوله

* أُمُّ الْحَلِيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ * تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّبَّةِ *

وأجاز المبرد دخولها على خبر أن المفتوحة وقد قرئ شاذًا إلا أنهم كَيَّاكُلُونَ الطَّعَامَ بفتح أن وخرج أيضا على زيادة اللام ،

* وَلَا يَلِي نَى اللَّامَ مَا قَدْ نَفِيَا * وَلَا مِنْ الْأَفْعَالِ مَا كَرَضِيَا *

* وَقَدْ يَلِيهَا مَعَ قَدْ كَانَ ذَا * لَقَدْ سَمَا عَلَى الْعِدَا مُسْتَحْوِدَا *

إذا كان خبر إن منفيًا لم تدخل عليه اللام فلا نقول إن زيدا لما يقوم وقد ورد في الشعر كقوله

* وَأَعْلَمُ أَنَّ تَسْلِيمًا وَتَرْكًا * لَلَا مُتَشَابِهَانِ وَلَا سَوَاهِ *

وأشار بقوله ولا من الأفعال ما كرضيا إلى أنه إذا كان الخبر ماضيًا متصرفًا غير مقرون بقَدْ لم

بالموصولة التي بمعنى أتدري نحو إن ما عندك حسن أي إن الذي عندك حسن وأنتي في
مقدرة بالمصدر نحو إن ما فعلت حسن أي إن فعلك حسن ،

* وجائز رفعك معطوفاً على * منصوب إن بعد أن تستكملاً *

أي إذا أتى بعد اسم إن وخبرها بعاضف جاز في الاسم الذي بعده وجهان أحدهما نصب
عضفاً على اسم إن نحو إن زيداً قائمٌ وعمراً والثاني الرفع نحو إن زيداً قائمٌ وعمراً واختلف
فيه فالمشهور أنه معطوف على محذوف اسم إن لأنه في الأصل مرفوعٌ لكونه مبتدأً وهذا يشعر به
ظاهر كلام المصنف ودقبت قوله إلى أنه مبتدأٌ وخبره محذوفٌ التقدير وعمرو كذلك وهو
الصحيح فإن كان العطف قبل أن تستكمل إن أي قبل أن تأخذ خبرها فعين النصب
عند جمهور النحويين فنقول إن زيداً وعمراً قائمان وإنك وزيداً ذاهبان وأجاز بعضهم الرفع ،

* وألحقنا بأن لکن وأن * من دون لیت ولعل وكان *

حكّم أن المفتوحة ولكن في العطف على اسمها حكّم إن المكسورة فنقول علمت أن زيداً قائمٌ
وعمرٌ برفع عمرو ونصبه ونقول علمت أن زيداً وعمراً قائمان بالنصب فقط عند الجمهور
وكذلك تقول ما زيداً قائماً لكن عمراً منطلقاً وخالداً بنصب خالد ورفعه وما زيداً قائماً
لكن عمراً وخالداً منطلقان بالنصب فقط وأما ليت ولعل وكان فلا يجوز معها إلا
النصب تعلّم المعطوف أو تأخر فنقول ليت زيداً وعمراً قائمان وليت زيداً قائمٌ وعمراً بنصب
عمرو في المثالين ولا يجوز رفعه وكذلك كان ولعل وأجاز الفراء الرفع فيه متقدماً ومتأخراً
مع الأحرف الثلاثة ،

* وحققنا إن فقد العمل * وتلزم اللام إذا ما تبمّل *

ودخلت عليه اللام والقصص خبر إن وسبى ضمير الفصل لانه بفصل بين الخبر والصفة وذلك اذا قلت زيد هو القائم فلو لم تأت بهو لاحتتمل أن يكون القائم صفة لزيد وأن يكون خبرا عنه فلما أتيت بهو تعين أن يكون القائم خبرا عن زيد وشرط ضمير الفصل أن يتوسط بين المبتدأ والخبر نحو زيد هو القائم أو بين ما أصله المبتدأ والخبر نحو إن زيدا لهو القائم وأشار بهوله وأما حد قبله الخبر إلى أن لَمْ الابتداه تدخل على الاسم اذا تأخر عن الخبر نحو إن في الدار لريدا قال الله تعالى وإن لك لأجرا غير ممنون وكلامه يشعر أيضا بأنه اذا دخلت اللام على ضمير الفصل أو على الاسم المتأخر لم تدخل على الخبر وهو كذلك فلا تقول إن زيدا لهو لغائم ولا إن لفي الدار لريدا بمقتضى إطلاقة في قوله إن لَمْ الابتداه تدخل على المعول المتوسط بين الاسم والخبر أن كل معول اذا توسط جاز دخول اللام عليه كالمفعول الصريح والجار والمجرور والظرف والحال وقد نص النحويون على منع دخول اللام على الحال فلا تقول إن زيدا لصاحكا راكب

* وَوَصَلَ مَا يَدْنَى الْحُرُوفِ مُبْطِلٌ * أَعْمَالُهَا وَقَدْ بَقِيَ الْعَمَلُ *

اذا اتصلت ما غير الموصولة بأن وأخواتها كقمتها عن العمل ألا لئيت فانه يجوز فيها الاعمال والإعمال فتقول إنما زيد قائم ولا يجوز لصب زيد وكذلك أن وكان ولكن ونعل وتقول لئيتما زيد قائم وإن شئت نصبت زيد فقلت لئيتما زيدا قائم وظاهر قول المصنف رحمه الله تعالى أن ما اذا اتصلت بهذه الأحرف كقمتها عن العمل وقد تعمل قليلا وهذا مذهب جماعة من النحويين كالزجاجي وابن السراج وحكى الأخفش والكسائي إنما زيدا قائم والصحيح المذهب الأول وهو أنه لا تعمل معها ما إلا لئيت وأما ما حكاه الأخفش والكسائي فاشأنا وأخترنا بغير الموصولة من الموصولة فانها لا تكفيها عن العمل بل تعمل معها والمراد

إذا خُفِّفَتْ إِنَّ فَلَا دَلِيلَ مِنْ الْأَفْعَالِ إِلَّا الْأَفْعَالُ النَّاسِخَةُ لِلْإِبْدَاءِ نَحْوُ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا وَضُنَّ وَأَخَوَاتِهَا قَالَ تَعَالَى وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ قَدَى اللَّهُ وَقَالَ تَعَالَى وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ وَقَالَ تَعَالَى وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَكُمْ لِقَابِيقِينَ وَيَقُولُ أَنْ يَلِيهَا غَيْرُ النَّاسِخِ وَالْبَيِّنَةُ أَشَارَ بِقَوْلِهِ غَالِبًا وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ إِنَّ يَوْمَكُمْ لَتَنْفُسُكُمْ وَإِنْ يَشِينَكُمْ لَهَيْبَةٍ وَقَوْلُهُمْ إِنَّ قَتَعْتُ كَاتِبَكَ لَسَوْطًا وَأَجَارَ الْأَخْفَشُ إِنْ قَامَ لَأَنَا وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

* شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا * حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَبِّدِ *

* وَإِنْ تَخَفَّ أَنْ فَاسْمُهَا أَسْتَكَنَّ * وَالْخَيْرُ أَجْعَلُ جُمْلَةٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ *

إذا خُفِّفَتْ أَنْ الْمُفْتُوحَةُ بِهَيْبَةٍ عَلَى مَا كَانَ لَهَا مِنَ الْعَمَلِ لَكِنْ لَا يَكُونُ اسْمُهَا إِلَّا ضَمِيرُ الشَّأْنِ مُحذُوفًا وَخَبَرُهَا لَا يَكُونُ إِلَّا جُمْلَةٌ وَذَلِكَ نَحْوُ عَلِمْتُ أَنْ زَيْدٌ قَائِمٌ فَإِنَّ مُحَقِّقَهُ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ وَهُوَ مُحذُوفُ التَّقْدِيرِ أَنَّهُ زَيْدٌ قَائِمٌ جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ خَبَرٍ أَنَّ وَالتَّقْدِيرُ عَلِمْتُ أَنَّهُ زَيْدٌ قَائِمٌ وَقَدْ يَبْزُرُ اسْمُهَا وَهُوَ غَيْرُ ضَمِيرِ الشَّأْنِ كَقَوْلِهِ

* فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي * طَلَاكَ لَمْ أَهْجُلْ وَأَنْتَ صَدِيقُ *

* وَإِنْ يَكُنْ فِعْلًا وَلَمْ يَكُنْ دُعَا * وَلَمْ يَكُنْ تَصْرِيفُهُ مُتَبَنِيًا *

١٦٥ * فَالْأَحْسَنُ الْفَصْلُ بِقَدْ أَوْ نَفَى أَوْ * تَنْفِيسٍ أَوْ لَوْ وَقَلِيلٌ لِكُرْلَوْ *

إذا وَقَعَ خَبَرٌ أَنَّ الْمُخَفَّفَةَ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ لَمْ يَخْتِجْ إِلَى فَاصِلٍ فَتَقُولُ عَلِمْتُ أَنْ زَيْدٌ قَائِمٌ مِنْ غَيْرِ حَرْفٍ فَاصِلٍ بَيْنَ أَنْ وَخَبَرِهَا إِلَّا إِذَا قُصِدَ النَفَى فَيُقْصَلُ بَيْنَهُمَا بِحَرْفِ النَفَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَإِنْ وَقَعَ خَبَرُهَا جُمْلَةٌ فَعَلِيَّةٌ فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ مُتَصَرِّفًا أَوْ غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ لَمْ يَوْتَ بِفَاصِلٍ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنْ لَيْسَ

* وَرَبَّمَا أَسْتَغْنَى عَنْهَا إِنْ بَدَا * مَا نَاطِقٌ أَرَادَهُ مُعْتَمِدًا *

إِذَا خُفِّضَتْ إِنْ فَالْأَكْثَرُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ إِهْمَالُهَا فَتَقُولُ إِنْ زَيْدٌ لَهَائِمٌ وَإِذَا أُعْمِلَتْ لِرِمْتِهَا
الْلَامُ فَارْقَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ إِنْ النَافِيَةِ وَيَقُولُ إِعْمَالُهَا فَتَقُولُ إِنْ زَيْدًا قَائِمٌ وَحَكَى الْأَعْمَالُ سَبِيحَتَهُ
وَالْأَخْفَشُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فَلَا تَلْزَمُهَا حِينَئِذٍ اللَّامُ لِأَنَّهَا لَا تَلْتَبِسُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ بِالنَافِيَةِ
لَاَنَّ النَافِيَةَ لَا تَنْصِبُ الْأَسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ وَإِنَّمَا تَلْتَبِسُ بِإِنْ النَافِيَةِ إِذَا أُهْمِلَتْ وَلَمْ يَظْهَرْ الْمَقْصُودُ
بِهَا فَإِنْ ظَهَرَ الْمَقْصُودُ بِهَا فَقَدْ يُسْتَعْنَى عَنِ اللَّامِ كَقَوْلِهِ

* وَخَسَّنُ أَبَا الصَّبِيحِ مِنْ آلِ مَالِكٍ * وَإِنْ مَالِكٌ كَانَتْ كِرَامُ الْمَعَادِينِ *

التَقْدِيرُ وَإِنْ مَالِكٌ لَكَانَتْ فَخُذْنِ اللَّامُ لِأَنَّهَا لَا تَلْتَبِسُ بِالنَافِيَةِ لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَى الْإِثْبَاتِ وَهَذَا
هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ وَرَبَّمَا اسْتَعْنَى عَنْهَا إِنْ بَدَا إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ وَأَخْتَلَفَ الدَّحْوِيُّونَ فِي هَذِهِ
الْلَامِ هَلْ فِي لَامِ الْإِبْتِدَاءِ دَخَلَتْ لِلْفَرْقِ بَيْنَ إِنْ النَافِيَةِ وَإِنْ الْمُخَفَّفَةِ مِنَ التَّثْقِيلَةِ أَمْ فِي لَامٍ
أُخْرَى أَجْتَلِبَتْ لِلْفَرْقِ وَكَلَامُ سَبِيحَتِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَامُ الْإِبْتِدَاءِ دَخَلَتْ لِلْفَرْقِ وَتَنْظُرُ
فَائِدَةُ هَذَا الْخِلَافِ فِي مَسْئَلَةِ جَرَتْ بَيْنَ ابْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ وَابْنِ الْأَخْضَرِ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ نُمُونًا فَمَنْ جَعَلَهَا لَامُ الْإِبْتِدَاءِ أَوْجَبَ كَسْرَ إِنْ وَمَنْ جَعَلَهَا لَامًا
أُخْرَى أَجْتَلِبَتْ لِلْفَرْقِ فَتَنَجَّ أَنْ وَجَرَى هَذَا الْخِلَافُ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ قَبْلَهُمَا بَيْنَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ
ابْنِ سُلَيْمَانَ الْبَغْدَادِيِّ الْأَخْفَشِ الصَّغِيرِ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ فَقَالَ الْفَارِسِيُّ هِيَ لَامٌ غَيْرُ لَامِ
الْإِبْتِدَاءِ أَجْتَلِبَتْ لِلْفَرْقِ وَهُوَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ وَقَالَ الْأَخْفَشُ الصَّغِيرُ إِنَّمَا هِيَ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ
دَخَلَتْ لِلْفَرْقِ وَهُوَ قَالَ ابْنُ الْأَخْضَرِ ،

* وَالْفِعْلُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَاسِخًا فَلَا * تُلْفِيهِ غَالِبًا بِإِنْ ذِي مُوَصَّلَا *

مصدرة بلمر كقولہ تعالى كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ او مصدرة بقَدْ كقولہ

* أَقَدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنْ يَكَابِنَا * لَمَّا تَزَلَّ بِرِحَالِنَا وَكَانَ قَدِ *

ای وَكَانَ قَدِ زَالَتْ فَاسْمُ كَانَ فِي هَذِهِ الْأَمثلةِ مَحذُوفٌ هُوَ ضَمِيرُ الشَّانِ وَالتَّقْدِيرُ كَأَنَّهُ زَيْدٌ قَائِمٌ وَكَأَنَّهُ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ وَكَأَنَّهُ قَدِ زَالَتْ وَالْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهَا خَبَرٌ عَنْهَا وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ خَبَرٌ مَنْصُوبٌ وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ وَثَابِتًا إِضْرَافًا رَوَى إِلَى أَنَّهُ قَدِ رُؤِيَ اثْبَاتٌ مَنْصُوبٌ وَلَكِنَّهُ قَلِيلٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ

* وَصَدْرُ مُشْرِقِ النَّخْرِ * كَانَ تَذْيِيهِ حُقَانِ *

فَتَذْيِيهِ اسْمٌ كَانَ وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِالْيَاءِ لِأَنَّهُ مَثْنٍ وَحُقَانِ خَبَرٌ كَانَ وَرَوَى كَانَ تَذْيِيهِ حُقَانِ فَيَكُونُ اسْمٌ كَانَ مَحذُوفًا وَهُوَ ضَمِيرُ الشَّانِ وَالتَّقْدِيرُ كَأَنَّهُ وَتَذْيِيهِ حُقَانِ مَبْنَدٌ وَخَبَرٌ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ خَبَرٍ كَانَ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَذْيِيهِ اسْمٌ كَانَ وَجَاءَ بِالْأَلْفِ عَلَى لُغَةٍ مَنْ يَجْعَلُ الْمَثْنَى بِالْأَلْفِ فِي الْأَحْوَالِ كَلِمَةً ،

لَا أَلْتَنِي لِنَفْيِ الْجِنْسِ

* عَمَلٌ إِنْ أَجْعَلَ لِلَا فِي نَكِيرَةٍ * مُفَرَّغَةً جَاءَتْكَ او مُكَرَّرَةً *

هَذَا هُوَ الْقِسْمُ الثَّلَاثُ مِنَ الْمَحْذُوفِ النَّاسِخَةِ لِلابْتِدَاءِ وَهُوَ لَا أَلْتَنِي لِنَفْيِ الْجِنْسِ وَالْمُرَادُ بِهَا لَا أَلْتَنِي قُصِدَ بِهَا التَّنْصِيصُ عَلَى اسْتِغْرَاقِ النَفْيِ لِلْجِنْسِ كُلِّهِ وَإِنَّمَا قُلْتُ لِلتَّنْصِيصِ احْتِرَازًا مِنَ الَّتِي يَقَعُ الْأِسْمُ بَعْدَهَا مَرْفُوعًا نَحْوُ لَا رَجُلٌ قَائِمًا فَإِنَّهَا لَيْسَتْ نَصًّا فِي نَفْيِ الْجِنْسِ إِذْ يُحْتَمَلُ نَفْيُ الْوَاحِدِ وَنَفْيُ الْجِنْسِ فَيَتَقَدَّرُ إِرَادَةُ نَفْيِ الْجِنْسِ لَا يَجُوزُ لَا رَجُلٌ قَائِمًا بَلْ رَجُلَانِ

بِإِنْسَانٍ إِلَّا مَا سَعَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنْ مَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَتَصَرِّفًا
فَمَا أَنْ يَكُونَ نُدَاءٌ لَهُ لَا فَإِنْ كَانَ نُدَاءً لَمْ يُقْصَلْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهَا فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ غَضِبَ بِصِيغَةِ الْمَاضِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نُدَاءً فَقَالَ قَوْمٌ يَجِبُ أَنْ يُقْصَلْ
بَيْنَهُمَا إِلَّا قَلِيلًا وَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ الْمُصْتَفِ يَجُوزُ الْفَصْلُ وَتَرْكُهُ وَالْأَحْسَنُ الْفَصْلُ وَالْفَاصِلُ
أَحَدُ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ الْأَوَّلُ قَدْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَنَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا الثَّانِي حَرْفُ التَّنْفِيسِ وَهُوَ
السينُ أَوْ سَوْفَ فِيمِثَالِ السَّيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَمِثَالُ سَوْفَ قَوْلُ
الشاعر

* وَاعْلَمَ فَعَلِمَ الْمَرْءُ نَفْعَهُ * أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدَّرَا *

الثَّانِي النَّفْيُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَفَلَا تَهْوَنُ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَتُحْسِبُ أَنَّ النَّاسَ أَنْ
لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَتُحْسِبُ أَنْ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ الرَّابِعُ لَوْ وَقَدْ مَنْ ذَكَرَ كَوْنَهَا
فَاصِلَةً مِنَ النَّحْوِيِّينَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَرَأَيْتُمْ يَهْدِ
لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَحْنَاكُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا جَاءَ بِدُونِ
فَاصِلٍ قَوْلُهُ

* عَلِمُوا أَنْ يَوْمَلُونَ فَجَادُوا * فَبَلَّ أَنْ يُسْئَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ *

وَقَوْلُهُ تَعَالَى لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ فِي قِرَاءَةِ مَنْ رَفَعَ يَدَهُ فِي قَوْلِهِ وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَنْ لَيْسَتْ
مُخَفَّةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ بَلْ هِيَ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ الْمَصَارِعَ وَارْتِفَاعُ يَتِمُّ بَعْدَهُ شَرْذَا ،

* وَخَفِئَتْ كَانَ أَيْضًا ذُنُوبِي * مَتَصَوُّبُهَا وَثَابِتًا أَيْضًا رُؤْيِي *

إِذَا خَفِئَتْ كَانَ نُورِي أَسْمَاهَا وَأُخْبِرَ عَنْهَا بِجَمَلَةٍ اِسْمِيَّةٍ نَحْوِ كَانَ زَيْدٌ قَاتِمٌ أَوْ جَمَلَةٌ نَعْلِيَّةٍ

إِلَّا بِاللَّهِ وَالْمُتَنَّى وَجَمْعُ الْمَذْكُورِ انْسَالِمٌ مُبْتَيَانٌ عَلَى مَا كَانَا مُنْضَبَانِ بِهِ وَهُوَ انْبَاءٌ نَحْوُ لَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَلَا مُسْلِمِينَ لِرَبِّدِ مُسْلِمَتَيْنِ وَمُسْلِمَيْنِ مَبْنِيَّانِ لَتَرْكُبُهُمَا مَعَ لَا كَمَا بُنِيَ رَجُلٌ لَتَرْكُبَهُ مَعَهَا وَذَهَبَ الْكَوْفِيُّونَ وَالزَّجَّاجُ إِلَى أَنَّ رَجُلًا فِي قَوْلِكَ لَا رَجُلٌ مُعَرَّبٌ وَأَنَّ فَتَحْتَهُ فَتَحْتَهُ إِعْرَابٌ لَا فَتَحْتَهُ بِنَاءً وَذَهَبَ الْمَجْرُودُ إِلَى أَنَّ مُسْلِمَيْنِ وَمُسْلِمَيْنِ مُعَرَّبَانِ وَأَمَّا جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمُ فَقَالَ قَوْمٌ يُبْنَى عَلَى مَا كَانَ يُنْضَبُ بِهِ وَهُوَ الْكُسْرُ فَتَقُولُ لَا مُسْلِمَاتٍ لَكَ بِكُسْرِ التَّاءِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ

• إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي نَجَّدَ عَوَاقِبُهُ • فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ •

وَأَجَازُ بَعْضُهُمُ الْفَتْحُ نَحْوُ لَا مُسْلِمَاتٍ لَكَ ، وَقَوْلُ الْمَصْنُفِ وَبَعْدَ ذَلِكَ الْخَبَرِ أَنْكَرَ رَافِعُهُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُذَكِّرُ الْخَبَرَ بَعْدَ اسْمٍ لَا مَرْفُوعًا وَالرَّافِعُ لَهُ لَا عِنْدَ الْمَصْنُفِ وَجَمَاعَةٍ وَعِنْدَ سَبِيحَتِهِ الرَّافِعُ لَهُ إِنْ كَانَ اسْمُهَا مَصَافًا أَوْ مَشَبَّهًا بِالْمَصَافِ لَا وَإِنْ كَانَ الْأَسْمُ مُقَرَّدًا فَاتَّخَذَ فِي رَافِعِ الْخَبَرِ فَذَهَبَ سَبِيحَتُهُ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ مَرْفُوعًا بَلَّا وَإِنَّمَا هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمَبْنًى لِأَنَّ مَذْهَبَهُ أَنَّ لَا وَاسِمَهَا الْمُقَرَّرَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْأَسْمُ الْمَرْفُوعُ بَعْدَهَا خَبَرٌ عَنْ ذَلِكَ الْمَبْنِيِّ وَلَمْ تَعْمَلْ لَا عِنْدَهُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ إِلَّا فِي الْأَسْمِ وَلِذَلِكَ الْأَخْفَشُ إِلَى أَنَّ الْخَبَرَ مَرْفُوعٌ بَلَّا فَتَكُونُ لَا عَامِلَةً فِي الْجُرْتَيْنِ كَمَا عَمِلَتْ فِيهِمَا مَعَ الْمَصَافِ وَالْمَشَبَّهِ بِهِ وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ وَالثَّانِي أَجْعَلَا إِلَى أَنَّهُ إِذَا أُتِيَ بَعْدَ لَا وَالْأَسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَهَا بِعَاطِفٍ وَنَكْبَرَةٍ مُقَرَّبَةٍ وَتَكَرَّرَتْ لَا نَحْوُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يَجُوزُ فِيهَا خَمْسَةُ أَرْجَةٍ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ إِنَّمَا أَنْ يُبْنَى مَعَ لَا عَلَى الْفَتْحِ أَوْ يُنْضَبُ أَوْ يُرْفَعُ فَإِنْ بُنِيَ مَعَهَا عَلَى الْفَتْحِ جَازَ فِي الثَّانِي ثَلَاثَةُ أَجْعَلٍ الْأَوَّلُ الْإِنْبَاءُ عَلَى الْفَتْحِ لَتَرْكُبَهُ مَعَ لَا الثَّانِيَةِ وَتَكُونُ الثَّانِيَّةُ عَامِلَةً عَمَلًا إِنَّ نَحْوُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الثَّانِي اللَّصْبُ عَطْفًا عَلَى تَحْدِيدِ اسْمٍ لَا وَتَكُونُ لَا الثَّانِيَّةُ زَائِدَةً بَيْنَ الْعَاطِفِ وَالْمَعْطُوفِ نَحْوُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ

وبنقدير إرادة نفي الواحد يجوز نحو لَا رَجُلٌ قَائِمًا بِلِ رَجُلَانِ وَأَمَّا لَا هَذِهِ فَنفي لنفي الجنس لَيْسَ إِلَّا فَلَا يجوز لَا رَجُلٌ قَائِمٌ بِلِ رَجُلَانِ وَهِيَ تَعْمَلُ عَمَلُ إِنْ فَتَنْصِبُ الْمُبْتَدَأَ اسْمًا لَهَا وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ خَبَرًا لَهَا وَلَا فَرْقَ فِي هَذَا الْعَمَلِ بَيْنَ الْمُفْرَدَةِ وَهِيَ الَّتِي لَمْ تَتَكَثَّرْ نَحْوُ لَا غُلَامَ رَجُلٍ قَائِمٌ وَبَيْنَ الْمَكْرُورِ نَحْوُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا يَكُونُ اسْمُهَا وَخَبَرُهَا إِلَّا نَكْرَةً فَلَا تَعْمَلُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَمَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ مَوْجُودٌ بِذِكْرِهِمْ قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنِ لَهَا فَالْتَقَدِيرُ وَلَا مَسْمُومٌ بِهَذَا الْاسْمِ لَهَا وَيَذَلُّ عَلَى أَنَّهُ مُعَامَلٌ مُعَامَلَةُ النَكْرَةِ وَصَلَفُهُ بِالنَكْرَةِ كَقَوْلِكَ لَا أَبَا حَسَنِ حَنَانًا لَهَا وَلَا يُفَصَّلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اسْمِهَا فَإِنْ فُصِّلَ بَيْنَهُمَا أُلْغِيَتْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَا فِيهَا غَوْلٌ ،

* فَاتَّصَبَ بِهَا مُضَافًا أَوْ مُضَارِعَةً * وَبَعْدَ ذَلِكَ الْخَبَرُ أَذْكَرُ رَافِعَةً *

* وَرَكِبَ الْمُفْرَدَ فَاتَّخَا كَلًا * حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ وَالثَّانِي أَجْعَلًا *

* مَرْفُوعًا أَوْ مَنْصُوبًا أَوْ مُرَكَّبًا * وَإِنْ رَفَعْتَ أَوَّلًا لَا تَنْصِبُ *

لَا يَخْلُو اسْمٌ لَا هَذِهِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ الْحَالِ الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا نَحْوَ لَا غُلَامَ رَجُلٍ حَاضِرٌ الْحَالِ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ مُضَارِعًا لِلْمُضَافِ أَيْ مُشَابِهًا لَهُ وَالْمَرَادُ بِهِ كُلُّ اسْمٍ تَعَلَّقَ بِمَا بَعْدَهُ أَمَّا بِعَمَلِ نَحْوِ لَا طَالِعًا جَبَلًا ظَاهِرًا وَلَا خَيْرًا مِنْ زَيْدٍ رَاكِبًا وَأَمَّا بِعَطْفِ نَحْوِ لَا ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ عَنْدَنَا وَيُسَمَّى الْمَشَبَّهُ بِالْمُضَافِ مَطْوَلًا وَمَمْطُولًا أَيْ مَمْدُودًا وَحُكْمُ الْمُضَافِ وَالْمَشَبِّهِ بِهِ النِّصْبُ لَفْظًا كَمَا مُتَّبَلٌ وَالْحَالِ الثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ مُفْرَدًا وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا مَا لَيْسَ بِمُضَافٍ وَلَا مُشَبِّهِ بِالْمُضَافِ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمُثَنَّى وَالْمَجْمُوعُ وَحُكْمُهُ الْبِنَاءُ عَلَى مَا كَانَ يُنْصَبُ بِهِ لِتَرْكِبِهِ مَعَ لَا وَصَيَّرَ رُتَبَهُ مَعَهَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ فَهُوَ مَعَهَا كَخَمْسَةِ عَشَرَ وَلَكِنْ تَحَلَّى النِّصْبُ بِمَا لَاتَهُ اسْمُ لَهَا فَالْمُفْرَدُ الَّذِي لَيْسَ بِمُثَنَّى وَلَا مَجْمُوعٍ يُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ لِأَنَّ نَصْبَهُ بِالْفَتْحَةِ نَحْوُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ

* وَغَيْرَ مَا يَلِي وَغَيْرَ الْمُفْرَدِ * لَا تَبْنِي وَأَنْصِبُهُ أَوْ الرِّفْعَ أَقْصِدْ *

تَقْدَمُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ النِّعْتُ مُفْرَدًا وَالْمَنْعُوتُ مُفْرَدًا وَرَبِيبُهُ النِّعْتُ جَازٍ فِي النِّعْتِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ وَذَكَرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَلِ النِّعْتُ الْمَفْرُودَ الْمَنْعُوتَ الْمَفْرُودَ بَلْ قُصِّلَ بَيْنَهُمَا بِفَاصِلٍ لَمْ يَجُزْ بِنَاءُ النِّعْتِ فَلَا تَقُولُ لَا رَجُلٌ فِيهَا ضَرِيفٌ بِنَاءً ضَرِيفٌ بَلْ يَنْتَعِينَ رَفْعُهُ نَحْوُ لَا رَجُلٌ فِيهَا ضَرِيفٌ أَوْ نَصْبُهُ نَحْوُ لَا رَجُلٌ فِيهَا ضَرِيفًا وَأَمَّا سَقَطَ الْبِنَاءِ عَلَى الْفَتْحِ لِأَنَّهُ أَمَّا جَازٌ فِي النِّعْتِ عِنْدَ عَدَمِ الْفَصْلِ لِتَرْكُيبِ النِّعْتِ مَعَ الْأَسْمِ مَعَ الْفَصْلِ لَا يُمْكِنُ التَّرْكِيبُ كَمَا لَا يُمْكِنُ التَّرْكِيبُ إِذَا كَانَ الْمَنْعُوتُ غَيْرَ مُفْرَدٍ نَحْوُ لَا طَالِعًا جَبَلًا ضَرِيفًا وَلَا قَرَفًا فِي امْتِنَاعِ الْبِنَاءِ عَلَى الْفَتْحِ فِي النِّعْتِ عِنْدَ الْفَصْلِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمَنْعُوتُ مُفْرَدًا كَمَا مَثَلٌ أَوْ غَيْرَ مُفْرَدٍ وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ وَغَيْرَ الْمَفْرَدِ إِلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ النِّعْتُ غَيْرَ مُفْرَدٍ كَالْمُضَافِ وَالْمُشَبَّهِ بِالْمُضَافِ يَنْتَعِينَ رَفْعُهُ أَوْ نَصْبُهُ وَلَا يَجُوزُ بِنَاؤُهُ عَلَى الْفَتْحِ وَلَا قَرَفٌ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمَنْعُوتُ مُفْرَدًا أَوْ غَيْرَ مُفْرَدٍ وَلَا بَيْنَ أَنْ يُفَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النِّعْتِ أَوْ لَا يُفَصَلَ وَذَلِكَ نَحْوُ لَا رَجُلٌ صَاحِبٌ يَرِيهَا وَلَا غُلَامٌ رَجُلٌ فِيهَا صَاحِبٌ يَرِي ، وَحَاصِلُ مَا فِي الْبَيْتَيْنِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ النِّعْتُ مُفْرَدًا وَالْمَنْعُوتُ مُفْرَدًا وَلَمْ يُفَصَلَ بَيْنَهُمَا جَازٌ فِي النِّعْتِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ نَحْوُ لَا رَجُلٌ ضَرِيفٌ وَضَرِيفًا وَضَرِيفٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ تَعَيَّنَ الرِّفْعُ أَوْ النَّصْبُ وَلَا يَجُوزُ الْبِنَاءُ ،

* وَالْعَطْفُ إِنْ لَمْ تَتَكَثَّرْ لَا أَحْكُمَا * نَهْ بِمَا لِلنِّعْتِ ذِي الْفَصْلِ آتَتْنِي *

تَقْدَمُ أَنَّهُ إِذَا عُطِفَ عَلَى اسْمٍ لَا نَكْرَةً مُفْرَدَةً وَتَكَثَّرَتْ لَا يَجُوزُ فِي الْمَعْطُوفِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ الرِّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْبِنَاءُ عَلَى الْفَتْحِ نَحْوُ لَا رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا امْرَأَةٌ وَذَكَرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ تَتَكَثَّرْ لَا يَجُوزُ فِي الْمَعْطُوفِ مَا جَازَ فِي الْمَنْعُوتِ الْمَفْصُولِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ

* لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةَ * اِتَّسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّافِعِ *

الثالثُ الرُّفْعُ وفيه ثلاثة أَرْجُهُ الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى تَحْدِيدٍ لَا وَاسِمَهَا لِأَنَّهُمَا فِي مَوْضِعِ رُفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ عِنْدَ سَبَبِيَّتِهِ وَحِينَئِذٍ تَكُونُ لَا زَائِدَةً الثَّانِي أَنْ تَكُونَ لَا الثَّانِيَةَ عَمِلَتْ عَمَلُ لَيْسَ الثَّالِثُ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا بِالْإِبْتِدَاءِ وَلَيْسَ لِلْأَعْمَلِ فِيهِ وَذَلِكَ نَحْوُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ

* هَذَا لَعَمْرُكَ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ * لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَكَ وَلَا أَبُ *

وإِنْ نُسِبَ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ جَازٌ فِي الْمَعْطُوفِ الْأَوَّلُ الثَّلَاثَةُ الْمَذْكُورَةُ أَعْنَى الْبِنَاءِ وَالرُّفْعِ وَالنَّصْبِ نَحْوُ لَا غُلَامَ رَجُلٍ وَلَا امْرَأَةً وَلَا امْرَأَةً وَلَا امْرَأَةً وَإِنْ رُفِعَ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ جَازٌ فِي الثَّانِي وَجِهَانِ الْأَوَّلِ الْبِنَاءُ عَلَى الْفَتْحِ نَحْوُ لَا رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا غُلَامَ رَجُلٍ وَلَا امْرَأَةً وَمِنْهُ قَوْلُهُ

* فَلَا لَعْوًا وَلَا تَأْتِيَمَ فِيهَا * وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمًا *

وَالثَّانِي الرُّفْعُ نَحْوُ لَا رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا غُلَامَ رَجُلٍ وَلَا امْرَأَةً وَلَا يَجُوزُ النَّصْبُ لِلثَّانِي لِأَنَّهُ إِنَّمَا جَازٌ فِيمَا تَقَدَّمَ لِلْعَطْفِ عَلَى اسْمٍ لَا وَلَا هُنَا لَيْسَتْ بِنَاصِبَةٍ فَسَقَطَ النَّصْبُ وَلِهَذَا قَالَ الْمُصَنِّفُ وَإِنْ رَفَعْتَ أَوَّلًا لَا تَنْصِبَا ،

* وَمُقَرَّدًا نَعْتًا لِمَبْنِيٍّ هَلِي * فَاتَّخِذْ أَوْ ائْتَصِبْ أَوْ أَرَفَعْ تَعْدِلْ *

إِذَا كَانَ اسْمُ لَا مَبْنِيًّا وَنُعِتَ بِمُقَرَّدٍ يَلِيهِ أَى لَمْ يَفْصَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بِفَاصِلٍ جَازٌ فِي النَّعْتِ ثَلَاثَةُ أَرْجُهُ الْأَوَّلُ الْبِنَاءُ عَلَى الْفَتْحِ لَتَرْكُوبِهِ مَعَ اسْمٍ لَا نَحْوُ لَا رَجُلَ طَرِيفَ الثَّانِي النَّصْبُ مُرَاعَاةً لِمَحَلِّ اسْمٍ لَا نَحْوُ لَا رَجُلَ طَرِيفًا الثَّالِثُ الرُّفْعُ مُرَاعَاةً لِمَحَلِّ لَا وَاسِمَهَا لِأَنَّهُمَا فِي مَوْضِعِ رُفْعٍ عِنْدَ سَبَبِيَّتِهِ كَمَا تَقَدَّمَ نَحْوُ لَا رَجُلَ طَرِيفَ ،

الوصف أو العطف بالرفع مُراعاةً للابتداء ومن استعمالها للتمتق قولهم أَلَا ماء ماء باردًا
وقول الشاعر

* أَلَا عُمَرَوٌ وَلَى مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُهُ * فَيَرَأَبُ مَا أَفَاتَ يَدُ الْغَفْلَاتِ *

* وشاعَ في ذا البابِ إسقاطُ الخبرِ * إذا المرادُ مع سقوطه ظهرَ *

إذا دلَّ دليلٌ على خبرٍ لا النافية للجنس وَجَبَ حذفه عند التبيين والطائين وكُثِرَ
حذفه عند المجازين ومثاله أن يُقالَ هَذَا مِنْ رَجُلٍ قَائِمٌ فَنَقُولُ لَا رَجُلٌ وَتَحْلِفُ الْخَبَرُ وَهُوَ
قَائِمٌ وَجُوبًا عِنْدَ التَّبْيِينِ وَالطَّائِينَ وَجَوَازًا عِنْدَ الْمُجَازِينَ وَلَا تَرْتَفِقُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَنْ
يَكُونَ الْخَبَرُ غَيْرَ طَرَفٍ وَلَا جَارٍ وَمَجْرُورٍ كَمَا مَثَلُ أَوْ طَرَفًا وَمَجْرُورًا نَحْوُ أَنْ يُقَالَ هَذَا عِنْدَكَ
رَجُلٌ أَوْ هَذَا فِي الدَّارِ رَجُلٌ فَنَقُولُ لَا رَجُلٌ فَإِنْ لَمْ يَدَلَّ عَلَى الْخَبَرِ دَلِيلٌ لَمْ يَجْزُ حَذْفُهُ
عِنْدَ الْجَمِيعِ نَحْوَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ وَقَوْلِ الشَّاعِرِ
* وَلَا كَرِيمٍ مِنَ الْوِلْدَانِ مُصْبُوحُ * وَإِلَى هَذَا إِشَارَةُ الْمُصَنِّفِ بِقَوْلِهِ إِذَا الْمُرَادُ مَعَ سَقُوطِهِ ظَهَرَ
وَأَحْتَرَزَ بِهَذَا مِمَّا لَمْ يَظْهَرِ الْمُرَادُ مَعَ سَقُوطِهِ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ حِينَئِذٍ الْحَذْفُ كَمَا تَقَدَّمَ ،

ظَنَّ وَأَخَوَانُهَا

* إِنِّصِبْ بِفَعْلِ الْقَلْبِ جُرْتِي أَتَيْدَا * أَعْيَى رَأَى خَالَ عَلِمْتُ وَجَدَا *

* ظَنَّ حَسِبْتُ وَرَعَمْتُ مَعَ عَدَّ * حَجَا ذَرَى وَجَعَلَ أَلَدَّ كَأَعْتَقَدَ *

* وَفَبَّ تَعَلَّمَ وَالَّتِي كَصَيَّرَا * أَنْصَا بِهَا أَنْصِبَ مُبْتَدَأًا وَخَبَرًا *

أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ الرُّفْعُ وَالنَّصَبُ وَلَا يَجُوزُ فِيهِ الْبِنَاءُ عَلَى الْفَتْحِ فَنَقُولُ لَا رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ وَامْرَأَةٌ وَلَا يَجُوزُ الْبِنَاءُ عَلَى الْفَتْحِ وَحَسَى الْأَخْفَشُ لَا رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ بِالْبِنَاءِ عَلَى الْفَتْحِ عَلَى تَقْدِيرِ تَكْرِيرٍ لَا فَكَاَنَّهُ قَالَ لَا رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ ثُمَّ حُدِثَتْ لَا وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمُعْطُوفُ غَيْرَ مَفْرُودٍ لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا الرُّفْعُ أَوْ النَّصَبُ سَوَاءً تَكَثَّرَتْ لَا نَحْوُ لَا رَجُلٌ وَلَا غُلَامٌ امْرَأَةٌ أَوْ لَمْ تَتَكَثَّرْ نَحْوُ لَا رَجُلٌ وَغُلَامٌ امْرَأَةٌ هَذَا كُلُّهُ إِذَا كَانَ الْمُعْطُوفُ نَكْرَةً فَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً لَا يَجُوزُ فِيهِ إِلَّا الرُّفْعُ عَلَى كُلِّ حَالٍ نَحْوُ لَا رَجُلٌ وَلَا زَيْدٌ فِيهَا أَوْ لَا رَجُلٌ وَزَيْدٌ فِيهَا ،

• وَأَعْطِيَ لَا مَعَ قَمَرَةٍ اسْتِفْهَامِ • مَا تَسْتَحِيفُ ذُنُوبَ الْإِسْتِفْهَامِ •

إِذَا دَخَلَتْ هَذِهِ الْاسْتِفْهَامُ عَلَى لَا النَّاصِبَةِ لِلْجِنْسِ بَقِيَتْ عَلَى مَا كَانَ لَهَا مِنَ الْعِلِّ وَسَائِرِ الْأَحْكَامِ الَّتِي سَبَقَ نَكْرُهَا فَنَقُولُ لَا رَجُلٌ قَائِمٌ وَأَلَّا غُلَامٌ رَجُلٌ قَائِمٌ وَأَلَّا طَالِعًا جَبَلًا ظَاهِرًا وَحُكْمُ الْمُعْطُوفِ وَالصِّفَةِ بَعْدَ دَخُولِ هَذِهِ الْاسْتِفْهَامِ كَحُكْمِهَا قَبْلَ دُخُولِهَا هَكَذَا أُطْلِفَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا فِي كُلِّ ذَلِكَ تَفْصِيلٌ وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا قُصِدَ بِالْإِسْتِفْهَامِ التَّوْبِيخُ أَوْ الْإِسْتِفْهَامُ مِنَ النَّفْيِ فَالْحُكْمُ كَمَا نَكَّرَ مِنْ أَنَّهُ بَقِيَ عَلَيْهَا وَجَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ لِكُرِّهِ مِنْ أَحْكَامِ الْعَطْفِ أَوْ الصِّفَةِ وَجَوَازِ الْإِلْغَاءِ فَمِثَالُ التَّوْبِيخِ كَقَوْلِكَ أَلَّا رُجُوعٌ وَقَدْ شَبَّهْتُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ

• أَلَّا أَرْعَوَاهُ لِمَنْ وَلَيْتَ شَبَّيْنَتْهُ • وَأَنْتَ بِمَشْيَبٍ بَعْدَهُ قَوْمٌ •

وَمِثَالُ الْإِسْتِفْهَامِ مِنَ النَّفْيِ قَوْلُهُ أَلَّا رَجُلٌ قَائِمٌ وَمِنْهُ

• أَلَّا أَصْطَبَارٌ لِسَلَمَى أَمْ لَهَا جِلْدٌ • إِذَا أَلَاكَ الَّذِي لَأَقَاءُ أَمْتَالِي •

وَإِنْ قُصِدَ بِالْإِسْتِفْهَامِ الْمَذْهَبُ الْمَارِي إِلَيْهَا تَبْقَى عَلَى جَمِيعِ مَا كَانَ لَهَا مِنَ الْأَحْكَامِ وَعَلَيْهِ يَتِمُّشِي إِطْلَاقُ الْمُصَنِّفِ وَمَذْهَبُ سَيِّبَرِيَّةٍ أَنَّهُ بَقِيَ لَهَا عَمَلُهَا فِي الْأَسْمَاءِ وَلَا يَجُوزُ الْغَاوُهَا وَلَا

* حَسِبْتُ النُّقَى وَالْجَوْنَ خَيْرَ بَجَارِهِ * رَبَّاحًا إِذَا مَا الْمَرْءُ أَتْبَحَ ثَابِلًا *

ومثال زَعَمَ قَوْلُهُ

* فَاِنْ تَرَعَمِيْنِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ * فَإِنِّي شَرِبْتُ الْجَلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ *

ومثال عَدَّ قَوْلُهُ

* فَلَا تَعْدُدِ الْمَوْتَى شَرِيكَكَ فِي الْغَيِّ * وَلَكِنَّمَا الْمَرْبَى شَرِيكَكَ فِي الْعَدَمِ *

ومثال حَجَّا قَوْلُهُ

* قَدْ كُنْتُ أَجْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخَا نِظْلَةٍ * حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمًا مُلِمَاتٍ *

ومثال جَعَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَجَعَلُوا آلَ لَدُنْكَ أَتْلَدِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا إِنَّا وَقَيْدُ الْمُصْنَفِ جَعَلَ

بِكُونِهَا بِمَعْنَى اعْتَقَدَ احْتِرَازًا مِنْ جَعَلَ الَّتِي بِمَعْنَى صَيَّرَ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْمَالِ التَّحْوِيلِ لَا مِنْ أَعْمَالِ

الْقُلُوبِ وَمِثَالُ هَبَّ قَوْلُهُ

* فَهَلُمْتُ أَجْرَنِي أَبَا مَالِكٍ * وَإِلَّا فَهَبْنِي أَمْرًا هَالِكًا *

وَنَبَّهَ الْمُصْنَفُ بِقَوْلِهِ أَعْنَى رَأَى عَلَى أَنَّ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ مِنْهَا مَا يَنْصِبُ مَفْعُولَيْنِ وَهُوَ رَأَى وَمَا

بَعْدَهُ مِمَّا ذَكَرَهُ الْمُصْنَفُ فِي هَذَا الْبَابِ وَمِنْهَا مَا لَيْسَ كَذَلِكَ وَهُوَ قَسَمَانِ لَا زَمَّ نَحْوُ جَبْنِ

زَيْدٍ وَمَتَعِدٍ إِلَى وَاحِدٍ نَحْوُ كَرِهْتُ زَيْدًا هَذَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ أَعْمَالِ هَذَا الْبَابِ

وَهُوَ أَعْمَالُ الْقُلُوبِ ، وَأَمَّا أَعْمَالُ التَّحْوِيلِ فِي الْمُرَادَةِ بِقَوْلِهِ وَالَّتِي كَصَيَّرَ إِلَى آخِرِهِ فَتَتَعَدَّى أَيْضًا

إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَصْلُهُمَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ وَعَدَّهَا بَعْضُهُمْ سَبْعَةً صَيَّرَ نَحْوُ صَيَّرْتُ الطِّينَ أَطْرَافًا وَجَعَلَ

نَحَرَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَاجَعَلْنَاهُ قَبَاءً مَثْنُورًا وَوَقَبَ كَقَوْلِهِمْ وَهَبْنِي اللَّهَ

فِي ذَلِكَ أَيْ صَيَّرَنِي وَتَخَذَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَتَتَخَذَنَّ عَلَيْهِ أَجْرًا وَاتَّخَذَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاتَّخَذَ اللَّهُ

إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَتَرَكَ كَقَوْلِهِ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَقَوْلُهُ

هذا هو القسم الثالث من الأفعال الناسخة للابتداء وهو ضَنْ وأخواتها وتَنقسم إلى قسمين
 أحدهما أفعال القلوب والثاني أفعال التحويل فأما أفعال القلوب فتَنقسم إلى قسمين أحدهما ما
 يدل على اليقين وذكر المصنف منها خمسة رأى وعلم ووجد ودرى وتعلم والثاني منهما ما
 يدل على الرجحان وذكر المصنف منها ثمانية خالَ وظنَّ وحسب وزعم وعدَّ وحاجب وجعلَ
 وقبَّ فمثال رأى قول الشاعر

* رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ * مُحَارَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودًا *

فاستعمل رأى فيه لليقين وقد تستعمل رأى بمعنى ظنَّ كقوله تعالى إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا أَوْ
 يظُنُّونَهُ ومثال علمَ عَلِمْتُ زيدًا أخاك وقول الشاعر

* عَلِمْتُكَ الْبَائِلَ الْمَعْرُوفَ فَأَتْبَعْتَنِي * إِلَيْكَ فِي وَاجِفَاتِ الشَّوْبِ وَالْأَمَلِ *

ومثال وجدَ قوله تعالى وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ومثال درى قوله

* ذُرَيْتَ الرِّفْيِ الْعَهْدِ مَا عُرُو فَاعْتَبِطْ * فَإِنَّ أَعْتَبَاطًا بِالرِّفَاءِ حَمِيدٌ *

ومثال تعلمَ وهي أتى بمعنى أعلمَ قوله

* تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ فَهَرَّ عَذْوَهَا * ذِبَالُحْ بِلَطْفٍ فِي التَّخْيِيلِ وَالْمَكْرِ *

وهذه مثل الأفعال الدالة على اليقين ومثال الدالة على الرجحان قولك خِلْتُ زيدًا أخاك
 وقد تستعمل خالَ لليقين كقوله

* دَعَانِي الْعَرَوَانِ عَمَّيْنِ وَخِلْنِي * لِي أَسْمَرَ فَلَا أَدْعَى بِهِ وَهُوَ أَوْلُ *

وظننتُ زيدًا صاحبك وقد تستعمل لليقين كقوله تعالى وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ
 وحسبتُ زيدًا صاحبك وقد تستعمل لليقين كقوله

وعو اللام لكتة في موضع نصب بدل ليل أنك نو عذقت عليه لتصبحت نحو ظننت لزيد قائم
وعمرًا منضجًا فهي عاملة في لزيد قائم في المعنى دون اللفظ والإلغاء هو ترك العمل لفظًا
ومعنى لا لمانع نحو زيد ظننت قائم فليس لظننت عمل في زيد قائم لا في المعنى ولا في
اللفظ ويثبت للمضارع وما بعده من التعليل وغيره ما ثبت للماضي نحو أظن لزيد قائم
وزيد أظن قائم وأخواتها وغير المتصرفة لا يكون فيها تعليل ولا إلغاء وكذلك أفعال
التحويل نحو صبر وأخواتها ٥

-
- * وجوز الإلغاء لا في الابتداء * وأنو صبر الشأن أو لم أتبدأ
-
- * في موجه الإلغاء ما تقدمنا * والتزيم التعليل قبل نفي ما
-
- * وإن ولا لم ابتداء أو قسم * كذا والاستفهام إذا له أختتم
-

يجوز إلغاء هذه الأفعال المتصرفة إذا وقعت في غير الابتداء كما إذا وقعت وسطًا نحو زيد
ظننت قائم أو آخرًا نحو زيد قائم ظننت وإذا توسطت فقبل الإعمال والإلغاء سببان وقيل
الإعمال أحسن من الإلغاء وإن تأخرت فالإلغاء أحسن وإن تقدمت أمتنع الإلغاء عند
البصريين فلا تقول ظننت زيد قائم بل يجب الإعمال فتقول ظننت زيدًا قائمًا فإن جاء من
لسان العرب ما موهم الإلغاء منهذهمة أول على إضمار صبر الشأن كقوله

- * أرجو وأمل أن تدنو مودتها * وما إخال لدينا منك تنويل

فالتقدير ما إخاله لدينا منك تنويل فالهاء ضمير الشأن وفي المفعول الأول ولدينا منك تنويل
جملة في موضع المفعول الثاني وحينئذ فلا إلغاء أو على تقدير لام الابتداء كقوله

- * كذاك أدبت حتى صار من خلقي * آلى وجدت ملاك الشيمة الأكب

* وَرَبَّيْتَهُ حَتَّى إِذَا مَا تَرَكَتَهُ * أَخَا الْقَوْمِ اسْتَعْنَىٰ عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهُ *

ورد كقوله

* رَمَى الْحَدَثَانُ بَسُوءَ آلِ حَرْبٍ * بِمِقْدَارِ سَمْدَنٍ لَهُ سُمُودَا *

* فَرَدَّ شَعُورُهُنَّ السَّوْدَ بِيضَا * وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُرْدَا *

* وَخُصَّ بِالتَّعْلِيْقِ وَالْإِلْغَاءِ مَا * مِنْ قَبْلِ هَبِّ وَالْأَمْرِ هَبِّ قَدْ أُلْهِمَا *

* كَذَا تَعَلَّمَ وَبَغِيْرَ الْمَاضِ مِنْ * سِوَاهُمَا أَجْعَلْ كُلَّ مَا لَهُ زُكْنٌ *

تَقَدَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا أَفْعَالُ الْقُلُوبِ وَالثَّانِي أَفْعَالُ التَّحْوِيلِ فَأَمَّا أَفْعَالُ الْقُلُوبِ فَتَنْقَسِرُ إِلَى مَتَصَرِّفَةٍ وَغَيْرِ مَتَصَرِّفَةٍ فَالْمَتَصَرِّفَةُ مَا عَدَا هَبَّ وَتَعَلَّمَ فَيَسْتَعْمَلُ مِنْهَا الْمَاضِي نَحْوُ خَنَنْتُ زَيْدًا قَائِمًا وَغَيْرِ الْمَاضِي وَهُوَ الْمَصَارِعُ نَحْوُ أَطْنُ زَيْدًا قَائِمًا وَالْأَمْرُ نَحْوُ طُنَّ زَيْدًا قَائِمًا وَاسْمُ الْفَاعِلِ نَحْوُ أَنَا طَانٌ زَيْدًا قَائِمًا وَاسْمُ الْمَفْعُولِ نَحْوُ زَيْدٌ مَظْمُونٌ أَبُوهُ قَائِمًا فَأَبُوهُ هُوَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ وَارْتَفَعَ لِقِيَامِهِ مَقَامَ الْفَاعِلِ قَائِمًا الْمَفْعُولُ الثَّانِي وَالْمَصْدَرُ نَحْوُ عَجَّيْتُ مِنْ ظَنِّكَ زَيْدًا قَائِمًا وَتَبَيَّنَتْ لَهَا كُلُّهَا مِنَ الْعَمَلِ وَغَيْرِهِ مَا ثَبَتَ لِلْمَاضِي وَغَيْرِ الْمَتَصَرِّفِ اثْنَانِ وَهُمَا هَبَّ وَتَعَلَّمَ بِمَعْنَى اعْلَمْ فَلَا يَسْتَعْمَلُ مِنْهُمَا إِلَّا صِيغَةُ الْأَمْرِ كَقَوْلِهِ

* تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا * فَبَالِغٌ بِلُتَايَ فِي التَّخْيِيلِ وَالْمَكْرِ *

وقوله

* فَظَلَمْتُ أَجْرِي أَبَا مَالِكٍ * وَإِلَّا فَهَبْنِي أَمْرًا هَالِكَا *

وَاخْتَصَّتِ اللَّغَبِيَّةُ الْمَتَصَرِّفَةَ بِالتَّعْلِيْقِ وَالْإِلْغَاءِ فَالتَّعْلِيْقُ هُوَ تَرْكُ الْعَمَلِ لِفَتْحَا دُونَ مَعْنَى لِمَانِعٍ نَحْوُ خَنَنْتُ لَرِيْدٍ قَائِمٌ فَعَوْلُكَ لَرِيْدٍ قَائِمٌ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ ظَنَنْتُ لَفْظًا لِأَجْلِ الْمَانِعِ لَهَا مِنْ ذَلِكَ

تعالى وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَكَذَلِكَ إِذَا دَانَتْ تَنْ بَمَعَى
 أَنَّهُمْ نَعَدَتْ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ كَقَوْلِكَ ضَنْنْتُ زَيْدًا أَيْ اتَّيَمَّتُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا هُوَ عَلَى
 الْغَيْبِ بِظَنٍّ أَيْ بِمَتَّهَمٍ

* وَلِرَأَى الرُّوْبَا أَنْتُمْ مَا لِعَلِمَا * ضَالِبٌ مَفْعُولَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْتُمْ *

إِذَا كَانَتْ رَأَى حُلُمِيَّةً أَيْ لِلرُّوْبَا فِي الْإِنْمَامِ نَعَدَتْ إِلَى مَفْعُولَيْنِ كَمَا تَنْعَدَى إِلَيْهِمَا عَلِمَ
 الْمَذْكُورَةُ مِنْ قَبْلِ وَالِي هَذَا إِشَارَ بِقَوْلِهِ وَلِرَأَى الرُّوْبَا أَنْتُمْ أَيْ أُنْسَبَ لِرَأَى الَّتِي مَصْدَرُهَا الرُّوْبَا
 مَا تُسَبِّ لِعَلِمَ الْمُتَعَدِّيَةِ إِلَى اثْنَيْنِ فَعَبَّرَ عَنِ الْحُلُمِيَّةِ بِمَا ذَكَرَ لِأَنَّ الرُّوْبَا إِنْ كَانَتْ تَقَعُ
 مَصْدَرًا لِغَيْرِ الْحُلُمِيَّةِ فَالْمَشْهُورُ كَوْنُهَا مَصْدَرًا لَهَا وَمِثَالُ اسْتِعْمَالِ رَأَى الْحُلُمِيَّةِ مُتَعَدِّيَةً إِلَى اثْنَيْنِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى إِنِّي أَرَانِي أَعْمَرُ خَيْرًا فَالْيَا، مَفْعُولُ أَرَى وَأَعْمَرُ خَيْرًا جُمْلَةً فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ

* أَبُو حَنْشٍ بُورِقْنِي وَطَلَّفَ * وَعَمَارُ وَارِدَنَةُ أُنَالَا *

* أَرَاغُمُ رُفِقْتِي حَتَّى إِذَا مَا * تَجَاوَى اللَّيْلُ وَأَنْخَزَلُ أَنْخَزَالَا *

* إِذَا أَنَا كَاتِدَى يَجْرَى لَوْرِدِ * إِلَى آلِ فَلَمِ يُدْرِكْ بِلَالَا *

ذَالِهَا وَالْمِيمُ فِي أَرَاغُمِ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ وَرُفِقْتِي هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي

* وَلَا تُجِزُّ هُنَا بِلَا دَنِيْلَ * سُقُوطُ مَفْعُولَيْنِ أَوْ مَفْعُولِ *

لَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْبَابِ سُقُوطُ الْمَفْعُولَيْنِ وَلَا سُقُوطُ أَحَدِهِمَا إِلَّا إِذَا دَلَّ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ فَمِثَالُ
 حَذْبِ الْمَفْعُولَيْنِ لِلدَّلَالَةِ أَنْ يُقَالَ هَلْ طَنَنْتَ زَيْدًا فَاتِّمَامًا فَتَقُولُ طَنَنْتُ التَّقْدِيرُ طَنَنْتُ زَيْدًا
 فَاتِّمَامًا فَحَذَفْتَ الْمَفْعُولَيْنِ لِلدَّلَالَةِ مَا قَبْلَهُمَا عَلَيْهِمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ

التقديرُ أُنِّي وجدتُ لِمَلَاكُ الشَّيْطَةِ الأَدَبُ فهو من بابِ التعليلِ وليس من بابِ الإلغاء في شيءٍ وذهب الكوفيون وَتَبِعَهُمْ أَبُو بَكْرِ الرِّيْدِيُّ وَغَيْرُهُ إِلَى جَوَازِ إلْغَاءِ الْمُتَقَدِّمِ فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَأْوِيلِ الْبَيِّنِينَ وَإِنَّمَا قَالَ الْمَصْنُفُ وَجَوَزَ الإلْغَاءُ لِيُنْبِتَهُ عَلَى أَنَّ الإلْغَاءَ لَيْسَ بِلَازِمٍ بَلْ هُوَ جَائِزٌ فَحَيْثُ جَازَ الإلْغَاءُ جَازَ الأَعْمَالُ كَمَا تَقَدَّمَ وَهَذَا بِخِلَافِ التعليلِ فَإِنَّهُ لَازِمٌ وَلِهَذَا قَالَ وَآتَمَّ التعليلُ فَيَجِبُ التعليلُ إِذَا وَقَعَ بَعْدَ الفِعْلِ مَا النَّافِيَةُ نَحْوُ طُنُنْتُ مَا زَيْدٌ قَائِمٌ أَوْ إِنَّ النَّافِيَةَ نَحْوُ عَلِمْتُ أَنَّ زَيْدٌ قَائِمٌ وَمَثَلُوا لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَتَنْظُرُونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ التعليلِ فِي شَيْءٍ لَأَنَّ شَرْطَ التعليلِ أَنَّهُ إِذَا حُذِفَ الْمُعْلَفُ تَسَلَّطَ الْعَامِلُ عَلَى مَا بَعْدَهُ فَيَنْصَبُ مَفْعُولَيْنِ نَحْوُ طُنُنْتُ مَا زَيْدٌ قَائِمٌ فَلَوْ حَذَفْتُ مَا لَعَلْتُ طُنُنْتُ زَيْدًا قَائِمًا وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ لَا يَتَأَنَّى فِيهَا ذَلِكَ لِأَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَ الْمُعْلَفَ وَهُوَ إِنْ لَمْ يَنْتَسِلِطْ تَنْظُرُونَ عَلَى لَبِثْتُمْ إِذَا لَا يُقَالُ وَتَنْظُرُونَ لَبِثْتُمْ هَكَذَا زَعَمَ هَذَا الْقَائِلُ وَلَعَلَّهُ مُخَالِفٌ لِمَا هُوَ كَالْمُجْمَعِ عَلَيْهِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ فِي التعليلِ هَذَا الشَّرْطُ الَّذِي ذَكَرَهُ وَتَمَثِيلُ النَحْوِيِّينَ لِلتعليلِ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَشَبَّهَهَا بِشَهْدٍ لِذَلِكَ وَكَذَلِكَ يُعْلَفُ الفِعْلُ إِذَا وَقَعَ بَعْدَهُ لَا النَّافِيَةُ نَحْوُ طُنُنْتُ لَا زَيْدٌ قَائِمٌ وَلَا عَمْرٌ أَوْ لَمْ الْإِبْتِدَاءُ نَحْوُ طُنُنْتُ لَزَيْدٌ قَائِمٌ أَوْ لَمْ الْقَسَمُ نَحْوُ عَلِمْتُ لَيَعْمُرَنَّ زَيْدٌ وَلَمْ يَعْدهَا أَحَدٌ مِنَ النَحْوِيِّينَ مِنَ الْمُعْلَفَاتِ أَوْ الاسْتِفْهَامِ وَلَهُ صُورٌ ثَلَاثٌ الْأَوَّلَى أَنَّ يَكُونَ أَحَدُ الْمَفْعُولَيْنِ اسْمُ اسْتِفْهَامٍ نَحْوُ عَلِمْتُ أَنَّهُمْ أَبُوكَ الثَّانِيَةُ أَنَّ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى اسْمِ اسْتِفْهَامٍ نَحْوُ عَلِمْتُ غُلَامٌ أَنَّهُمْ أَبُوكَ الثَّالِثَةُ أَنَّ تَدْخُلَ عَلَيْهِ أَدَالَةُ الاسْتِفْهَامِ نَحْوُ عَلِمْتُ أَنَّ زَيْدٌ عِنْدَكَ أَمْ عَمْرٌ وَعَلِمْتُ هَلْ زَيْدٌ قَائِمٌ أَمْ عَمْرٌ ،

* يَعْلَمُ عِرْفَانٍ وَظَنَ تَهْمَةً * تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزِمَةٌ *

إِذَا كَانَتْ عَلِمَ بِمَعْنَى عَرَفَ تَعَدَّتْ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ كَقَوْلِكَ عَلِمْتُ زَيْدًا أَيْ هَرَفْتُهُ وَمَنْعَهُ قَوْلُهُ

المراد بقوله ومن منفصل بغير ظرف الى آخره فمثال ما اجتمعت فيه اشروط قولك اقول عمرا
منطلقا فعرا مفعول اول ومنطلقا مفعول ثان ومنه قوله

* مَتَى تَقُولُ انْقَلَبْ اِنْ رَأَيْتَ * يَحْمِلُنْ اَمَّ قَسِيمٍ وَرَأْسِهَا *

فلو كان الفعل غير مضارع نحو قال زيد عمرو منطلق نم ينصب القول مفعولين عند حوله
وكذا ان كان مضارعا بغير تاء نحو يقول زيد عمرو منطلق نم ينصب او لم يكن مسبوقا
باستفهام نحو انت تقول عمرو منطلق او سيف باستفهام ولكن فصل بغير ظرف ولا مجرور ولا
مفعول نه نحو اأنت تقول زيد منطلق فان فصل باحدها لم يضّر نحو اعندك تقول زيد
منطلقا وفي انداز تقول زيد منطلقا واعمر تقول منطلقا ومنه قوله

* أَجْتَبَلَا تَقُولُ بَنِي نَوْبٍ * لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمَّ مُتَجَاهِلِينَ *

فبني مفعول اول وجبلا مفعول ثان واذا اجتمعت الشرط المذكورة جاز نصب المبتدأ
واخير مفعولين ليقول نحو اقول زيد منطلقا وجاز رفعهما على الحكاية نحو اقول زيد منطلقا،

* وَأَجْرِي الْوَلَّ كَطَرٍ مُتَلَفَا * عِنْدَ سُلَيْمٍ نَحْوُ قُلْ ذَا مُشْفَقَا *

اشار الى المذهب الثاني للعرب في القول وهو مذهب سليم فيجرون القول مجرى الظن في نصب
المفعولين مطلقا اي سوا كان مضارعا ام غير مضارع وجدت فيه الشرط المذكورة ام لم
توجد وذلك نحو قل ذَا مُشْفَقَا هذا مفعول اول ومشفقا مفعول ثان ومن ذلك قوله

* قَاتِلْتُ وَكُنْتُ رَجُلًا فَطِينَا * هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ إِسْرَائِينَا *

فهذا مفعول اول لقاتلت وإسرائيلين مفعول ثان ،

• بَاقِي كِتَابِ أَمِّ بَابِيَّةِ سُنَّةٍ • نَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَى وَتَحْسِبُ •

أى وتَحْسِب حُبَّهُمْ عَارًا عَلَى فَحذف المفعولين وهما حُبَّهُمْ وعَارًا عَلَى لدلالة ما قبلهما عليهما
ومثال حذف احدهما للدلالة أن يقال هَلْ ضَنَنْتُ أَحَدًا قَائِمًا فَتَقُولُ ضَنَنْتُ زَيْدًا أى ضَنَنْتُ
زَيْدًا قَائِمًا فَحذف الثانى للدلالة عليه ومنه قوله

• وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَنْظَى غَيْرَهُ • مَتَى بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ •

أى فَلَا تَنْظَى غَيْرَهُ واقْعًا فغيره هو المفعول الأول وواقْعًا هو المفعول الثانى وهذا الذى ذكره
المصنف هو الصحيح من مذاهب النحويين فإن لم يَدُلْ دليلٌ عَلَى المحذف لم يَجْرَ لا فيهما
ولا فى احدهما فلا تقول ضَنَنْتُ وَلَا ضَنَنْتُ زَيْدًا وَلَا ضَنَنْتُ قَائِمًا تَرِيدُ ضَنَنْتُ زَيْدًا قَائِمًا ،

• وَكَتَنْظُنْ أَجْعَلْ تَقُولُ إِنْ وَلَى • مُسْتَفْهَمًا بِهِ وَلَمْ يُلْفِضْ •

• بَغْيِرِ ظَرْفٍ أَوْ كَظَرْفٍ أَوْ عَمَلٍ • وَإِنْ بَعْضٌ لَى فَصَلَتْ لَى يَحْتَمِلُ •

القول شَأْنُهُ إِذَا وَقَعَتْ بِهِ جُمْلَةٌ أَنْ تُحْكَمَ نَحْوُ قَالَ زَيْدٌ عَمْرٌو مَنْطِقٌ وَأَتَقُولُ زَيْدٌ مَنْطِقٌ
لكن الجملة بعده فى موضع نصب على المفعولية ويجوز إجراؤه فَجَرَى الظَّنَّ فَيَنْصِبُ الْبَتْدَا
وَالْخَبْرَ مَفْعُولَيْنِ كَمَا تَنْصِبُهُمَا ظَنٌّْ وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْعَرَبَ فى ذَلِكَ مَذْهَبَيْنِ أَحَدُهُمَا وَهُوَ مَذْهَبُ
عَامَّةِ الْعَرَبِ أَنَّهُ لَا يَجْرَى الْقَوْلُ بِجَرَى الظَّنِّ إِلَّا بِشَرْطٍ ذَكَرَ الْمَصْنُفُ مِنْهَا أَرْبَعَةً وَهِيَ الَّتِى
ذَكَرَهَا عَامَّةُ النُّحَوِيِّينَ الْأَوَّلُ أَنَّ يَكُونُ الْفَعْلُ مُضَارِعًا الثَّانِى أَنَّ يَكُونُ لِلْمَخَاطَبِ وَالْبَيِّنَا
أَشَارَ بِقَوْلِهِ أَجْعَلْ تَقُولُ فَإِنَّ تَقُولُ مُضَارِعٌ وَهُوَ لِلْمَخَاطَبِ الشَّرْطُ الثَّالِثُ أَنَّ يَكُونُ مُسْبِقًا
بِاسْتِفْهَامٍ وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ أَنَّ وَلَى مُسْتَفْهَمًا بِهِ الشَّرْطُ الرَّابِعُ أَنَّ لَا يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا أَى بَيْنَ
الْإِسْتِفْهَامِ وَالْفَعْلِ بِغَيْرِ ظَرْفٍ وَلَا بِمَجْرُورٍ وَلَا بِمَعْبُولٍ الْفَعْلُ فَإِنْ فُصِّلَ بِأَحَدِهِمَا لَمْ يَقْصُرْ وَهَذَا هُوَ

والبركة مبتدأ ومع الأكاير ظرف في موضع الخبر وهما اللذان كانا مفعولين والأصل أَمِنَما
 الله البركة مع الأكاير وكذلك يجوز التعليق عنهما فتقول أَعْلَمْتُ زَيْدًا لَمْ يَرَوْ قَاتِمًا
 ومثال حذفهما للدلالة أَنْ يُقَالَ هَلْ أَعْلَمْتُ أَحَدًا عَمْرًا قَاتِمًا فتقول أَعْلَمْتُ زَيْدًا ومثال
 حذف أحدهما للدلالة أَنْ تقول في هذه الصورة أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا أَيْ قَاتِمًا أَوْ أَعْلَمْتُ زَيْدًا
 قَاتِمًا أَيْ عَمْرًا قَاتِمًا ،

* وَإِنْ تَعَدَّيَا لِوَاحِدٍ بِلَا * هَمْزٌ فَلِثَنَيْنِ بِهِ تَوْصُلًا *

* وَاثْنَانِ مِنْهُمَا كَثَانِ أَتَى كَسَا * فَهَوَّ بِهِ فِي كَلِّ حُكْمٍ ذُو أَتَمَسَا *

تقدم أَنْ رَأَى وَعَلِمَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا هَمْزُ النُّقْلِ تَعَدَّيَا إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ وَأَشَارَ فِي هَذَيْنِ
 الْبَيْتَيْنِ إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا يَنْبَغُ لِهَما هَذَا الْكُحْمُ إِذَا كَانَا قَبْلَ الْهَمْزَةِ يَتَعَدَّيَانِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَأَمَّا إِذَا
 كَانَا قَبْلَ الْهَمْزَةِ يَتَعَدَّيَانِ إِلَى وَاحِدٍ كَمَا إِذَا كَانَتْ رَأَى بِمَعْنَى أَبْصَرَ نَحْوَ رَأَى زَيْدًا عَمْرًا وَعَلِمَ
 بِمَعْنَى عَرَفَ نَحْوَ عَلِمَ زَيْدًا الْحَقَّ قَاتِمًا يَتَعَدَّيَانِ بَعْدَ الْهَمْزَةِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ نَحْوَ أَرَيْتُ زَيْدًا عَمْرًا
 وَأَعْلَمْتُ زَيْدًا الْحَقَّ وَالثَّانِي مِنْ هَذَيْنِ الْمَفْعُولَيْنِ كَالْمَفْعُولِ الثَّانِي مِنْ مَفْعُولَي كَسَا وَأَعْنَى
 نَحْوَ كَسَوْتُ زَيْدًا جُبَّةً وَأَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا فِي كَوْنِهِ لَا يَصِحُّ الْإِخْبَارُ بِهِ عَنِ الْأَوَّلِ فَلَا تَقُولُ
 زَيْدًا الْحَقَّ كَمَا لَا تَقُولُ زَيْدًا دِرْهَمًا وَفِي كَوْنِهِ يَجُوزُ حَذْفُهُ مَعَ الْأَوَّلِ وَحَذْفُ الثَّانِي وَإِبْقَاءُ الْأَوَّلِ
 وَحَذْفُ الْأَوَّلِ وَإِبْقَاءُ الثَّانِي وَإِنْ لَمْ يَدَدْ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلٌ فَمِثَالُ حَذْفِهَا أَعْلَمْتُ وَأَعْطَيْتُ وَمِنْهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَى وَمِثَالُ حَذْفِ الثَّانِي وَإِبْقَاءِ الْأَوَّلِ أَعْلَمْتُ زَيْدًا وَأَعْطَيْتُ
 زَيْدًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وَمِثَالُ حَذْفِ الْأَوَّلِ وَإِبْقَاءِ الثَّانِي نَحْوُ
 أَعْلَمْتُ الْحَقَّ وَأَعْطَيْتُ دِرْهَمًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى حَتَّى يُعْطُوا الْجَزَاةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ ضَاغِرُونَ
 وَهَذَا بِمَعْنَى قَوْلِهِ وَالثَّانِي مِنْهُمَا إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ ،

أَعْلَمَ وَارَى

* الى ثلاثة رَأَى وَعَلِمَ * عَدَّ إذا صار أَرَى وَأَعْلَمَ *

أشار بهذا الفصل الى ما يتعدى من الأفعال الى ثلاثة مفاعيل فذكر سبعة أفعال منها أَعْلَمَ وَارَى فذكر أن أصلهما عَلِمَ وَرَأَى وَأَنْتَمَا بالهمزة يتعديان الى ثلاثة مفاعيل لأنهما قَبْلَ دخول الهمزة عليهما كانا يتعديان الى مفعولين نحو عَلِمَ زَيْدٌ عَمْرًا مُنْطَلِقًا وَرَأَى خَالِدٌ بَكْرًا أَخَاهُ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا هَمْزُ النُّقْلِ زَانَتْهُمَا مَفْعُولًا ثَالِثًا وَهُوَ الَّذِي كَانَ فَاعِلًا قَبْلَ دُخُولِ الهمزة وذلك نحو أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا مُنْطَلِقًا وَرَأَيْتُ خَالِدًا بَكْرًا أَخَاهُ فزَيْدًا وَخَالِدًا مَفْعُولٌ أَوَّلٌ وَهُوَ الَّذِي كَانَ فَاعِلًا حِينَ قَلَّتْ عَلِمَ زَيْدٌ وَرَأَى خَالِدٌ وَهَذَا هُوَ شَأْنُ الهمزة وهو أَنَّهَا تَصْبِرُ مَا كَانَ فَاعِلًا مَفْعُولًا فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ قَبْلَ دُخُولِهَا لَازِمًا صَارَ بَعْدَ دُخُولِهَا مُتَعَدِّيًا إِلَى وَاحِدٍ نَحْوُ خَرَجَ زَيْدٌ وَأَخْرَجْتُ زَيْدًا وَإِنْ كَانَ مُتَعَدِّيًا إِلَى وَاحِدٍ صَارَ بَعْدَ دُخُولِهَا مُتَعَدِّيًا إِلَى اثْنَيْنِ نَحْوُ لَيْسَ زَيْدٌ جُبَّةً فَتَقُولُ أَلْبَسْتُ زَيْدًا جُبَّةً وَسَيَأْتِي بَيَانُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَإِنْ كَانَ مُتَعَدِّيًا إِلَى اثْنَيْنِ صَارَ مُتَعَدِّيًا إِلَى ثَلَاثَةٍ كَمَا تَقْدَمُ فِي أَعْلَمَ وَارَى ،

* وما لمفعولِي عَلِمْتُ مُطْلَقًا * للثان والثالث أيضا حَقَّقَا *

أَي تَبَيَّنَ لِلْمَفْعُولِ الثَّانِي وَالثَّالِثِ مِنْ مَفَاعِيلِ أَعْلَمَ وَارَى مَا تَبَيَّنَ لِمَفْعُولِي عَلِمَ وَارَى مِنْ كَوْنِهِمَا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ فِي الْأَصْلِ وَمِنْ جَوَازِ الْإِلْغَاءِ وَالتَّعْلِيلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا وَمِنْ جَوَازِ حَذْفِهِمَا أَوْ حَذْفِ أَحَدِهِمَا إِذَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلٌ وَمِثَالُ ذَلِكَ أَعْلَمْتُ زَيْدًا عَمْرًا قَائِمًا فَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ مِنْ هَذِهِ الْمَفَاعِيلِ أَصْلُهَا الْمُبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ نَحْوُ عَمْرٍو قَائِمٌ وَيجوزُ الْإِغَاءُ الْعَامِلُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمَا نَحْوُ عَمْرٍو أَعْلَمْتُ زَيْدًا قَائِمٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ الْبَرَكَتُ أَعْلَمَنَا اللَّهُ مَعَ الْأَكَابِرِ فَنَا مَفْعُولٌ أَوَّلٌ

الفلسفة

• وَكَأَرَى السَّابِقَ نَبَأَ آخِرًا • حَدَّثَ أَنْبَأَ كَذَاكَ خَبْرًا •

تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُصَنَّفَ عَدَّ الْأَفْعَالَ الْمُتَعَدِّيَّةَ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلَ سَبْعَةً وَسَبَقَ نَكَّرَ أَفْعَلَمَ وَأَرَى
وَلَكَّرَ فِي عَدَا الْبَيْتِ الْخَمْسَةِ الْبَاقِيَةِ وَفِي نَبَأٍ كَقَوْلِكَ نَبَأْتُ زَيْدًا عَمْرًا قَائِمًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ

• نَبَيْتُ زُرْعَةً وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِهَا • نَهَدَيْ إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْعَارِ •

وَأُخْبِرَ كَقَوْلِكَ أُخْبِرْتُ زَيْدًا أَخَاكَ مِنْطَلِقًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ

• وَمَا عَلَيْكَ إِذَا أُخْبِرْتَنِي ذَلِيلًا • وَغَابَ بِعَذْلِكَ يَوْمًا أَنَّ تَعْوِدِيَنِي •

وَحَدَّثَ كَقَوْلِكَ حَدَّثْتُ زَيْدًا نَكَّرًا مُعْجِنًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ

• أَوْ مَتَعْنَتُمْ مَا تُسْأَلُونَ لَمَنْ حُجِدَتْ تَنَمُّوهُ لَهُ عَلَيْهِمُ الْبِرَاءُ •

وَأَنْبَأَ كَقَوْلِكَ أَنْبَأْتُ عَيْدَ اللَّهِ زَيْدًا مُسَافِرًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ

• وَأَنْبَيْتُ قَهْسًا وَلِسَرِ أَهْلُهُ • كَمَا زَعَمُوا خَبَرَ أَهْلِ الْبَيْتِ •

وُخْبِرَ كَقَوْلِكَ خُبِرْتُ زَيْدًا عَمْرًا هَائِبًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ

• وَخُبِرْتُ سَوْدَاءُ الْغَمِيمِ مَرِيضَةً • فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَقْصَى بِمَضَرٍّ أَعْوَدَهَا •

وَأَمَّا قَالَ الْمُصَنَّفُ وَكَأَرَى السَّابِقَ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ فِي عَدَا الْبَابِ أَنَّ أَرَى تَارَةً تَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ
مَفَاعِيلَ وَتَارَةً تَتَعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ وَكَانَ قَدْ لَكَّرَ أَوَّلًا أَرَى الْمُتَعَدِّيَّةَ إِلَى ثَلَاثَةِ فَنَبَيْتَ عَلَى أَنَّ
هَذِهِ الْأَفْعَالَ الْخَمْسَةَ مِثْلُ أَرَى السَّابِقَةِ وَفِي الْمُتَعَدِّيَّةِ إِلَى ثَلَاثَةٍ لَا مِثْلُ أَرَى الْمُتَأَخِّرَةِ وَفِي الْمُتَعَدِّيَّةِ
إِلَى اثْنَيْنِ ،

من كتاب
تہافت التہافت
لابن رشد

والطب على .

وإذا تكلمنا في شيء مشترك للعلمين ، فن جهتين . مثل
تكلمنا في الصحة والمرض ، وذلك أن صاحب العلم الطبيعي
ينظر في الصحة والمرض من حيث هما من أجناس الموجودات
الطبيعية . والطبيب ينظر فيهما - وفي نسخة « فيها » من حيث
- وفي نسخة بزيادة « إنه » - يحفظ أحدهما - وفي نسخة بزيادة
« أعني الصحة » - ويبطل - وفي نسخة « ويزيل » - الآخر
- وفي نسخة بزيادة « أعني المرض » -

أعني أنه ينظر في الصحة من حيث يحفظها . وفي المرض -
وفي نسخة بدون عبارة « أنه ينظر في . . . وفي المرض » - من
حيث يزيله .

وأما علم أحكام النجوم فليس هو أيضاً منها ، وإنما هو
- وفي نسخة بدون كلمة « هو » - علم بتقدمة المعرفة بما يحدث
في العالم ، وهو نوع من الزجر والكهانة .

ومن هذا الجنس - وفي نسخة بزيادة « هو » - أيضاً علم
الفراسة ؛ إلا أن علم الفراسة هو علم بالأمور الخفية الحاضرة ،
لا المستقبلية .

وعلم - وفي نسخة « وعلوم » - التعبير هو أيضاً من نحو علوم
تقدمة المعرفة بما يحدث . وليس هذا الجنس من العلم ، لا نظرياً
ولا عملياً وإن كان قد يظن به أنه ينتفع به في العمل .

وأما علوم الطلسمات ، فهي باطل - وفي نسخة « باطلة » -
فإنه ليس يمكن إن وضعنا أن للنصب الفلكية تأثيراً في الأمور
المصنوعة ، أن يكون ذلك التأثير لها ، إلا في المصنوع ، لا أن

الطبييات

[٢٠٤] — نذكر أقسامها إلى قوله (١) : وإنما نخالفهم — وفي نسخة « تخالفهم »
وفي أخرى « تخالفونهم » — من جملة — وفي نسخة « من جعل » — هذه العلوم
في أربع مسائل .

...

[٢٠٤] — قلت :

أما ما — وفي نسخة بدون كلمة « ما » — عدده من أجناس
العلم الطبيعي الثمانية فصحيح على مذهب أرسطو — وفي نسخة
« أرسطاطاليس » —

وأما العلوم التي عددها على أنها فروع له ، فليست كما عدّها .
أما الطب . فليس هو من العلم الطبيعي ، وهو صناعة عملية
— وفي نسخة بدون كلمة « عملية » — تأخذ مبادئها من العلم الطبيعي ؛
لأن العلم الطبيعي نظري .

(١) هذه أول مرة يحيل فيها ابن رشد على النص الذي يناقشه . لقد درج من قبل على أن يضع بين
يدى قارئه النص الذي يدور حوله بحثه . أما في هذه المرة فقد أحوال . وفي وسع القارئ أن يرجع إلى النص
المحال عليه في كتاب (تهافت الفلاسفة) في القسم الطبيعي من الطبعة الثالثة التي أعرجتها دار المعارف .

وزعموا أن ذلك عرف بالبرهان العقلي .

والثالثة : - وفي نسخة « الثالثة » - قولهم : إن هذه النفوس يستحيل عليها العدم ،

بل هى إذا وجدت فهى أبدية سرمدية لا يتصور فناؤها .

والرابعة : - وفي نسخة « الرابعة » - قولهم : إن هذه النفوس يستحيل ردها

- وفي نسخة « يستحيل رد هذه النفوس » - إلى الأجساد .

• • •

وإنما لزم - وفي نسخة « يلزم » - التراجع فى الأولى من حيث إنه يبنى - وفي

نسخة « ينتفى » - عليها لإثبات المعجزات الخارقة - وفي نسخة « الخارقات » -

للعادة ، مثل - وفي نسخة « العادة من » - :

قلب العصا ثعباناً .

وإحياء الموتى .

وشق القمر .

ومن جعل مجارى العادات لازمة لزوماً ضرورياً ، أحال جميع ذلك ، وأولوا ما فى

القرآن من إحياء الموتى ، وقالوا : أراد - وفي نسخة « أرادوا » - به إزالة موت الجهل

بحياة العلم .

وأولوا تلقف العصا سحر السحرة ، على إبطال الحجة الإلهية الظاهرة - وفي

نسخة « الظاهرة الظاهرة » بدل « الإلهية الظاهرة » وفي أخرى « الظاهرة الإلهية

الظاهرة » - على يدى - وفي نسخة « يد » وفي أخرى « ترى » - موسى ، شبهات المنكرين .

وأما شق القمر ، فربما أنكروا وجوده - وفي نسخة « وقوعه » - وزعموا أنه

لم يتواتر .

• • •

لم تثبت الفلاسفة من المعجزات الخارقة للعادات إلا فى - وفي نسخة « إلا

الخصوصية فى » - ثلاثة أمور :

أحدها : فى القوة المتخيلة ؛ فإنهم زعموا أنها إذا استولت وقويت ، ولم تستغرقها

الحواس والاشتغال ، اطلعت على اللوح المحفوظ ، وانطبع فيها صور الجزئيات

الكائنة فى المستقبل .

يتعدى تأثير ذلك المصنوع إلى شيء آخر خارج عنه .
وأما علوم الحيل : فهي داخلة في باب التعجب ، ولا مدخل
لها في الصنائع النظرية .

وأما الكيمياء : فصناعة مشكوك في وجودها .
وإن وجدت فليس يمكن أن يكون المصنوع منها - وفي
نسخة « بها » - هو المطبوع بعينه ؛ لأن الصناعة قصارها إلى أن
تتشبه بالطبيعة ، ولا - وفي نسخة « فلا » - تبلغها في الحقيقة .
وأما هل تفعل شيئاً يشبه في الجنس - وفي نسخة « الحس » -
الأمر الطبيعي ، فليس عندنا ما يوجب استحالة ذلك ، ولا إمكانه .
والذي يمكن أن يوقف منه على ذلك هو طول التجربة مع
طول الزمان .

*

وأما المسائل الأربع - وفي نسخة « الأربع مسائل - » التي ذكر ،
فنحن نذكر واحدة واحدة منها :

* * *

[٢٠٥] - قال أبو حامد :

المسألة الأولى - وفي نسخة « الأولى » - حكمهم بأن هذا الاقتراح المشاهد
في الوجود بين - وفي نسخة « من » - الأسباب والمسببات ، اقتراح تلازم بالضرورة
وليس - وفي نسخة « فليس » - في - وفي نسخة « من » - المقدور ، ولا في
- وفي نسخة « من » - الإمكان ، إيجاد - وفي نسخة « اتحاد » - السبب ، دون
المسبب - وفي نسخة بزياده « وعكسه » - ولا وجود المسبب دون السبب .
والثانية : - وفي نسخة « الثانية » - قولهم : إن النفوس الإنسانية جواهر قائمة
بأنفسها ، ليست منطبعة في الجسم .

وأن معنى الموت انقطاع علاقتها عن البدن ، بانقطاع التدبير ، وإلا فهو قائم
بنفسه في كل حال .

— وفي نسخة « معلم » — بل كأنه متعلم — وفي نسخة « يتعلم » — من نفسه . وهو الذى وصف بأنه :

« يَكَاذُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ » .

• • •

الثالث : القوة النفسية العملية ، قد — وفي نسخة « وقد » — تنهى إلى حد تتأثر بها الطبيعيات — وفي نسخة « الطبيعات » — . وتتسخر .

ومثاله : أن النفس منا — وفي نسخة « النفس مثلاً » — إذا توهمت — وفي نسخة « توهم » — شيئاً خدمتها — وفي نسخة « خدمته » — الأعضاء ، والقوى التى فيها ، فتحركت — وفي نسخة « فحركت » — إلى الجهة المتخيلة المطلوبة ، حتى إذا توهم شيئاً طيب المذاق ، تحلبت أشداقه ، وانتهضت القوة الملعبة الفياضة — وفي نسخة « فياضة » — باللعب من معادنه — وفي نسخة « معادنها » — .
وإذا تصور الوقاع — وفي نسخة « الدفاع » — انتهضت القوة فنشرت الآلة .

بل إذا مشى على جذع ممدود على فضاء ، طرفاه على حائطين ، اشتد وهمه — وفي نسخة « توهمه » — للسقوط ، فانفعل الجسم بتوهمه ، وسقط . ولو كان ذلك على الأرض لمشى عليه ، ولم يسقط .
وذلك لأن الجسم — وفي نسخة « الأجسام » — والقوى الجسمانية ، خلقت خادمة مسخرة للنفوس . ويختلف ذلك باختلاف صفاء النفوس وقوتها .

فلا يبعد أن تبلغ قوة النفس إلى حد تخدمه — وفي نسخة « تخدمها » — وفي أخرى « تبلغها » — القوة الطبيعية فى غير بدنه ؛ لأن نفسه ليست منطبعة فى بدنه ، إلا أن له نوع نزوع وشوق إلى تدبيره : خلق ذلك فى جبلته ، فإذا جاز أن تطيعه أجسام بدنه لم يمتنع أن يطيعه غير بدنه — وفي نسخة « غير بدنية » — وفي أخرى « غيره » — وفى رابعة بدونها جميعاً — فيتطلع نفسه إلى هبوب ربيع ، أو نزول مطر ، أو هجوم — وفي نسخة « هجوم » — صاعقة ، أو زلزال أرض تنخسف — وفي نسخة « لتخسف » — . يقوم .

وذلك موقوف حصوله على حدوث برودة ، أو سخونة ، أو حركة فى الهواء

وذلك فى البقظة للأنبياء .

ولسائر الناس فى النوم .

فهذه خاصية النبوة للقوة — وفى نسخة « بالقوة » — المتخيلة .

• • •

الثانى — وفى نسخة « الثانية » — خاصية فى القوة العقلية النظرية ، وهو راجع

إلى قوة الحدس ، وهو سرعة الانتقال من معلوم إلى معلوم .

فرب ذكى ، إذ ذكر له المدلول تنبه للدليل . وإذا ذكر — وفى نسخة

« ذكرت » — له الدليل تنبه للمدلول من نفسه .

وبالحملة إذا خطر له الحد الأوسط تنبه للنتيجة . وإذا خطر فى ذهنه حد — وفى

نسخة « حدا » — النتيجة ، خطر بباله الحد الأوسط — وفى نسخة بدون عبارة

« تنبه للنتيجة . . . خطر بباله الحد الأوسط » — الجامع بين طرفى النتيجة .

والناس فى هذا منقسمون :

فهم من يتنبه بنفسه .

ومنهم من يتنبه بأدنى تنبيه .

ومنهم من لا يدرك مع التنبيه إلا بتعب كثير .

وإذا جاز أن ينتهى طرف التقصان إلى من لا حدس له أصلاً ، حتى لا ينتهى

سوى نسخة « لا يتنبه » — لفهم المعقولات مع التنبيه — وفى نسخة « الشبه » —

جاز أن ينتهى طرف القوة والزيادة ، إلى أن يتنبه لكل المعقولات ، أو لأكثرها ،

وفى أسرع الأوقات وأقربها .

ويختلف ذلك بالكمية فى جميع المطالب ، أو بعضها ، وفى الكيفية ، حتى

يتفاوت فى السرعة والقرب .

فرب — وفى نسخة بدون عبارة « قرب » — نفس مقدسة — وفى نسخة

« مقدمة » — صافية تستمر — وفى نسخة « تستمد » — حليماً — وفى نسخة

« حدسها » — فى جميع المعقولات ، وفى أسرع الأوقات .

فهو النهى الذى له معجزة من القوة النظرية ، فلا يحتاج فى المعقولات إلى تعلم

ولأنه لا يشك^(١) في وجودها .

وأن - وفي نسخة « وأى » - كيفية وجودها ، هو أمر إلهي معجز عن إدراك العقول الإنسانية .

والعلة في ذلك أن هذه هي مبادئ الأعمال التي يكون بها - وفي نسخة « منها » - الإنسان فاضلاً .

ولا سبيل إلى حصول العلم إلا بعد حصول الفضيلة فوجب أن لا يتعرض للفحص - وفي نسخة « الفحص » - عن المبادئ التي توجب الفضيلة ، قبل حصول الفضيلة .

وإذا كانت الصنائع العلمية - وفي نسخة « العملية » - لا تتم إلا بأوضاع ومصادرات يتسلمها - وفي نسخة « يقبلها » - المعلم أولاً ؛ فأحرى أن يكون ذلك في الأمور العملية - وفي نسخة « العلمية » -

* * *

وأما ما حكاه في أسباب - وفي نسخة « إثبات » - ذلك عن الفلاسفة ، فهو قول لا أعلم أحداً قال به إلا ابن سينا .

وإذا صح الوجود ، وأمکن أن يتغير جسم عما ليس بجسم ، ولا قوة في جسم

بغير - وفي نسخة بدون عبارة « بغير » - استحالة - وفي نسخة

(١) هكذا يروى ابن رشد عن الفلاسفة القدماء .

فليس وجود الإله ، وضع شك عندهم ، وإن حصل أخذ ورد حول صفاته .

وليس وجود السعادة موضع شك عندهم ، وإن حصل أخذ ورد حول مفهوميها .

وليس وجود الفضائل موضع شك عندهم ، وإن حصل أخذ ورد حول تحديد كنهها وحقيقتها .

كذلك ليس أمر المجزئات مما يبنى أن يتناول إليه من لا يحسن القول فيه ، بل هي أمور تلتق بالتسليم والرضا .

هكذا يروى ابن رشد عن الفلاسفة الإغريق ، فليسنج من لم يكن يعرف أن لكبار الفلاسفة حدوداً وقفوا عندها ، وأقذاراً لم يستطيعوا أن يتجاوزوها ، فليست الفلسفة عدواناً على المقدسات ، ولا انفلاتاً من القيد ، ولكنها الاتزان الذي يعرف لكل شيء قدره .

— وفي نسخة « الهوى » — فيحدث من — وفي نسخة « في » — نفسه تلك السخونة ،
أو البرودة — وفي نسخة « والبرودة » —

وتتولد منه هذه الأمور من غير حضور سبب طبيعي ظاهر .

ويكون ذلك معجزة للنبي ، ولكن — وفي نسخة « ولكنه » — وإنما يحصل ذلك
في هواء مستعد للقبول . ولا ينتهي إلى أن ينقلب الخشب حيواناً ، أو — وفي نسخة
« و » — ينشق — وفي نسخة « ينفلق » — القمر الذي لا يقبل الانخراق .

• • •

فهذا مذهبهم في المعجزات ، ونحن لا ننكر شيئاً مما ذكره ، وأن ذلك مما يكون
للأنبياء ، وإنما ننكر اقتصارهم عليه ، ومنعهم قلب العصا ثعباناً ، وإحياء الموتى
وغیره .

فلزم — وفي نسخة « ولزم » — الخوض في هذه المسألة :
لإثبات المعجزات .

ولأمر — وفي نسخة « وأمد » — آخر ، وهو — وفي نسخة « هو » — نصره
ما أطبق عليه المسلمون من أن — وفي نسخة بدون كلمة « أن » — الله تعالى قادر
على كل شيء ، فلنحضر — وفي نسخة « فلنحصر » — في المقصود .

[٢٠٥] — قلت :

أما الكلام في المعجزات فليس فيه للقدمات من الفلاسفة قول ؛
لأن هذه كانت عندهم من الأشياء التي لا يجب أن يتعرض
للفحص عنها ، وتجعل مسائل ؛ فإنها مبادئ الشرائع ، والمباحص
عنها ، والمشكك فيها يحتاج إلى عقوبة عندهم ، مثل من يفحص
عن سائر مبادئ الشرائع العامة ، مثل :

هل الله تعالى موجود ؟

وهل السعادة موجودة ؟

وهل الفضائل موجودة ؟

وهذا فاقت هذه المعجزات - وفي نسخة « المعجزة » - سائر المعجزات .
 فليكتف بهذا من لم يقنع بالسكوت عن هذه المسألة .
 وليعلم أن طريق الخواص في تصديق الأنبياء طريق آخر
 قدنبه عليه أبو حامد - وفي نسخة « ابن سينا » - في غير ما موضع .
 وهو الفعل الصادر عن الصفة التي بها - وفي نسخة « فيها » -
 سمي النبي نبياً .
 الذي هو الإعلام بالغيوب .
 ووضع الشرائع الموافقة للحق ، والمفيدة من الأعمال ما فيه
 سعادة جميع الخلق .

* * *

وأما ما حكاها في الرؤيا عن الفلاسفة فلا أعلم أحداً قال به
 من القدماء إلا ابن سينا .
 والذي يقول به - وفي نسخة بدون عبارة « به » - القدماء في أمر
 الوحي والرؤيا إنما هو عن الله تبارك وتعالى ، بتوسط موجود روحاني
 ليس بجسم ، وهو واهب العقل الإنساني عندهم ، وهو الذي
 تسميه - وفي نسخة « تسميهم » - الخداق - وفي نسخة « الحدث » -
 منهم ، العقل الفعال ويسمى في الشريعة ملكاً .

* * *

فلنعد إلى ما - وفي نسخة بدون كلمة « ما » - قاله في المسائل
 الأربع .

« استحالته » وفي أخرى بدون العبارتين - فإن ما - وفي نسخة « فأما » - أعطى - وفي نسخة « يعطى » - من ذلك السبب : ممكن - وفي نسخة « الممكن » - وليس - وفي نسخة « أو ليس » وفي أخرى « إذ ليس » - كل ما كان ممكناً في طبعه - وفي نسخة « في طبيعة » وفي أخرى « في طبيعته » - يقدر الإنسان أن يفعل .

فإن الممكن في حق الإنسان معلوم .
وأكثر الممكنات في أنفسها ممتعة عليه .
فيكون تصديق النبي أن يأتي بخارق - وفي نسخة « الخارق » وفي أخرى « بالخارق » هو - وفي نسخة « وهو » - ممتنع على الإنسان ممكن في نفسه .
وليس يحتاج في ذلك أن نضع أن الأمور الممتعة في العقل ممكنة في حق الإنسان .

* * *

وإذا تأملت المعجزات التي صح وجودها ، وجدتها من هذا الجنس . وأبينها ^(١) في ذلك كتاب الله العزيز الذي لم يكن كونه خارقاً عن طريق السماع ، كانقلاب العصا حية - وفي نسخة بدون عبارة « كانقلاب العصا حية » -
وإنما ثبت كونه معجزاً بطريق الحس والاعتبار لكل إنسان وجد ، ويوجد إلى يوم القيامة .

(١) ابن رشد يترتب بمعجزات غير القرآن الكريم ، لكنه يرى أن أبين معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، هو القرآن الكريم ، وأن غيره من المعجزات ليس في مثل قوته ، وذلك أمر لا نظن منصفاً يخالفه فيه .

فليسمع ذلك أولئك الذين يودون أن يتشبهوا بالفلاسفة ، دون أن يعرفوا الحد الذي وقف عنده الفلاسفة فيضربون في تيه من المزاميم ظانين أن كل غريب من القول فهو بالفلسفة أشبه وبها أليق .
ألا فليعلموا أنهم بهذه الجرأة الطائشة ، يدركوا الفلسفة ، ولم يدركوا الدين .

على التساوق ، لا — وفي نسخة « ولا » — لكونه ضرورياً في نفسه ، غير قابل
للفوت — وفي نسخة « لافرق » — بل لتقدير — وفي نسخة بدون عبارة « لتقدير » —
وفي المقدور — وفي نسخة « في المقدور » —
خاق الشيع دون الأكل ،
ونخلق الموت دون جز الرقة .
وإدامة الحياة مع جز الرقة .
وهلم جرّاً إلى جميع المقترنات .
وأنكر الفلاسفة إمكانه ، وادعوا استحالة .

* * *

والنظر في هذه الأمور الخارجة عن الحصر يطول ، فلنعين مثلاً واحداً ،
وهو :

الاحتراق ، والقطن — وفي نسخة « في القطن » — مثلاً ، مع ملاقة النار .
فإننا نجوز وقوع الملاقاة — وفي نسخة « الملاقات » — بينهما دون الاحتراق
— وفي نسخة « الإحراق » —
ونجوز حدوث انقلاب القطن رماداً محترقاً دون ملاقة النار ، وهم ينكرون
جوازه .
والكلام — وفي نسخة « والكلام » — في هذه — وفي نسخة بدون كلمة
« هذه » — المسألة ثلاث — وفي نسخة « ثلاثة » — مقامات :

* * *

المقام الأول : — وفي نسخة « الأول » — أن يدعى الخصم أن فاعل الاحتراق
— وفي نسخة « الإحراق » — هو النار فقط ، وهو فاعل بالطبع لا بالاختيار ،
فلا يمكنه الكف عما هو في — وفي نسخة بدون كلمة « في » — طبعه ، بعد ملاقاته
لمحل قابل له .

وهذا مما ننكره ، بل نقول : فاعل الاحتراق — وفي نسخة « الاحتراق » —
بخلق — وفي نسخة « خلق » — السواد في القطن . والتفريق في أجزائه ، وجعله

المسألة الأولى •

* * *

[٢٠٦] — قال أبو حامد :

الاقتران — وفي نسخة « الافراق » — بين
ما يعتقد — وفي نسخة « نعتقده » — في العادة سبباً .
وما يعتقد — وفي نسخة « نعتقده » — مسبباً .
ليس ضرورياً عندنا .
بل كل شيئين — وفي نسخة « كل ذلك شيان » وفي أخرى « كل ذلك
سببان » وفي رابعة « كل ذلك شيء » — ليس هذا ذاك ؛ ولا ذاك هذا .
ولا إثبات أحدهما متضمن لإثبات الآخر .
ولا نفيه متضمن لنفي الآخر .
فليس من ضرورة وجود أحدهما ؛ وجود الآخر .
ولا من ضرورة عدم أحدهما عدم الآخر .
مثل — وفي نسخة « مثال ذلك » — الرى والشرب .
والشبع والأكل .
والاحترق — وفي نسخة « والإحراق » — ولقاء النار .
والنور وطلوع الشمس .
والموت ، وجز — وفي نسخة « وحجز » — الرقبة .
والشفاء — وفي نسخة بدون عبارة « والشفاء » — وشرب الدواء .
وإسهال البطن ، واستعمال — وفي نسخة « باستعمال » — المسهل .
وهلم جراً إلى كل المشاهدات من المقترنات في الطب والنجوم والصناعات ؛
والحرف .
وأن اقترانها لما سبق من تقدير الله سبحانه ، لخلقها — وفي نسخة « يخلقها » —
• وفي نسخة (الأول) وفي أخرى (مسألة) وفي رابعة (المسألة السابعة عشر) .

لو كان في عينيه - وفي نسخة « عينه » - غشاوة ، ولم يسمع من الناس الفرق بين الليل والنهار ، لو انكشفت الغشاوة عن عينيه - وفي نسخة « عينه » - نهراً ، وفتح أجفانه فرأى الألوان ، ظن أن الإدراك الحاصل في عينيه - وفي نسخة « عينه » - لصور - وفي نسخة « بصور » وفي أخرى « تصور » - الألوان ، فاعله فتح البصر ، وأنه .

مهما كان بصره سليماً ومفتوحاً .

والحجاب مرتفعاً .

والشخص المقابل - وفي نسخة « القابل » - متلوناً - وفي نسخة « مسلوياً » - فيلزم لا محالة أن يبصر .

ولا يعقل أن لا - وفي نسخة « أنه لا » - يبصر .

حتى إذا غربت الشمس ، وأظلم الهواء علم أن نور الشمس هو السبب في انطباع الألوان في بصره .

فن أين يأمن الخصم - وفي نسخة « الحكم » - أن يكون في المبادئ للوجود ، علل وأسباب تفيض منها هذه الحوادث عند حصول ملاقة - وفي نسخة « ملاقات » - بينها . إلا أنها ثابتة ليس تنعدم ، ولا هي أجسام متحركة ، فتغيب .

ولو انعدمت أو غابت ، لأدركنا التفرقة ، وفهمنا أن ثم سبباً وراء ما شهدنا - وفي نسخة « شاهدناه » وفي أخرى « شاهدنا » -

وهذا ما - وفي نسخة بدون كلمة « ما » - لا يخرج - وفي نسخة « يخرج » - عنه - وفي نسخة « منه » - على قياس أصلهم .

• • •

ولهذا اتفق محققوهم على أن هذه الأعراض والحوادث التي تحصل عند وقوع الملاقة - وفي نسخة « ملاقات » - بين الأجسام ، وعلى الجملة ، عند اختلاف نسبها ، إنما تفيض من عند واهب الصور ، وهو ملك ، أو ملائكة ، حتى قالوا : انطباع صورة - وفي نسخة « صور » - الألوان في العين ، يحصل من جهة واهب الصور .

وإنما طلوع الشمس - وفي نسخة « الجسم » -

حرقاً. ورماداً — وفي نسخة « أو رماداً » — هو الله تعالى ، إما بواسطة الملائكة .
أو بغير واسطة .

فأما — وفي نسخة « وأما » — النار فهي — وفي نسخة « وهي » — جماد لا
— وفي نسخة « فلا » — فعل لها .

فما الدليل على أنها الفاعل ؟ — وفي نسخة « الفاعلة » — وليس لهم — وفي نسخة
وفي نسخة « له » — دليل إلا مشاهدة حصول الاحتراق عند ملاقات النار .

والمشاهدة تدل على الحصول عنده ، ولا تدل على الحصول به — وفي نسخة
« بها » — وأنه — وفي نسخة « فإنه » — لا علة سواه : إذ لا خلاف في أن ائتلاف
— وفي نسخة « انسلak » وفي أخرى « انسلال » وفي رابعة بدون العبارتين — الروح
بالقوى — وفي نسخة « والقوى » — المدركة والحركة في نطف — وفي نسخة « نطفة » —
الحيوانات ، ليس يتولد عن الطبائع المخصوصة : في الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ،
واليبوسة .

ولا أن الأب فاعل الجنين — وفي نسخة « فاعل ابنه » — بايقاع — وفي
نسخة « بإيداع — النطفة في الرحم .

ولا هو فاعل حياته ، وبصره ، وسمعه ، وسائر المعاني التي — وفي نسخة « التي
هي » — فيه .

ومعلوم أنها موجودة عنده لم يقل أحد — وفي نسخة « ولم يقل » — إنها
موجودة به .

بل وجودها من جهة الأول :

إما بغير واسطة .

وإما بواسطة الملائكة الموكلين بهذه الأمور الحادثة .

وهذا مما يقطع به الفلاسفة القائلون بالصانع .

والكلام — وفي نسخة « فلا كلام » — معهم .

فقد تبين أن الوجود عند الشيء لا يدل على أنه — وفي نسخة « لا يدل أنه » —
موجود به .

بل نبين — وفي نسخة « يتبين » — هذا بمثال ، وهو أن الأكمة ،

فأمر ليس معروفاً بنفسه ، وودو مما يحتاج إلى بحث وفحص
كثير .

* * *

وإن ألقوا هذه الشبهة في الأسباب الفاعلة التي يحس أن
بعضها يفعل بعضاً ، لموضع ما ههنا من المفعولات - وفي نسخة
« المعقولات » - التي لا يحس فاعلها - وفي نسخة بدون عبارة
« بعضها يفعل بعضاً لموضع . . . التي لا يحس فاعلها » - فإن ذلك
ليس بحق ؛ فإن التي لا تحس أسبابها إنما صارت مجهولة
ومطلوبة من أنها لا تحس لها أسباب .

فإن كانت الأشياء التي لا تحس لها أسباب مجهولة بالطبع
ومطلوبة ، فما - وفي نسخة « فيما » - ليس بمجهول ، فأسبابه
محسوسة ، ضرورة .

وهذا من فعل من لا يفرق بين المعروف بنفسه ، والمجهول
فما أتى به في هذا الباب مغالطة سفسطائية .

* * *

وأيضاً فماذا يقولون في الأسباب الذاتية التي لا يفهم الموجود
إلا بفهمها .

فإنه - وفي نسخة بزيادة « ليس » - من المعروف بنفسه أن
للأشياء - وفي نسخة « الأشياء » - ذوات وصفات ، هي التي
اقتضت الأفعال الخاصة بموجود - وفي نسخة « موجود » - موجود ،
وهي التي من قبلها اختلفت ذوات الأشياء . وأسمائها وحدودها .
فلو لم يكن لموجود موجود فعل يخصه ، لم يكن له طبيعة
تخصه - وفي نسخة بدون عبارة « تخصه » -

والحدقة السليمة .

والجسم المتلون .

معدات ومهينات لقبول المحل هذه الصورة - وفي نسخة « الصور » -
وطردوا هذا في كل حادث .

وهذا - وفي نسخة « وبهذا » - يبطل دعوى من يدعى أن النار هي الفاعلة

للإحتراق - وفي نسخة « للإحراق » -

والخبز هو الفاعل للشبع .

والدواء هو الفاعل للصحة .

إلى غير ذلك من الأسباب .

[٢٠٦] - قلت :

أما إنكار وجود الأسباب الفاعلة التي تشاهد في المحسوسات
فقول سفسطائي .

والمتكلم بذلك :

إما جاحد بلسانه لما - وفي نسخة « ولا » - في جنانه .

وإما - وفي نسخة « أو » - منقاد لشبهه سفسطائية عرضت له
في ذلك .

ومن ينفي ذلك - وفي نسخة بدون عبارة « ومن ينفي ذلك » -
فليس يقدر أن يعترف أن كل فعل لا بد له من فاعل .

* * *

وأما أن هذه الأسباب - وفي نسخة « الأشياء » - مكتفية بنفسها
- وفي نسخة « بأنفسها » - في الأفعال الصادرة عنها، أو - وفي نسخة
« و » - إنما - وفي نسخة « بما » - تتم أفعالها بسبب من خارج
إما مفارق ، وإما غير مفارق .

الحساس إضافة تعوق - وفي نسخة « تقوى » - تلك الإضافة الفاعلة
لنار ، مثل ما يقال في حجر الطلق وغيره .
لكن هذا ليس يوجب سلب النار صفة الإحراق ، ما دام
باقياً لها اسم النار وحدها .

* * *

وأما أن الموجودات المحدثه لها أربعة أسباب :
فاعل . ومادة . وصورة . وغاية .
فذلك شيء معروف بنفسه .
وكذلك كونها ضرورية في وجود المسببات ، وبخاصة التي
هي جزء من الشيء المسبب .
أعني التي سماها - وفي نسخة « سموها » - قوم : مادة .
وقوم شرطاً ومحلاً - وفي نسخة « شرطاً لا محالة » -
والتي يسميها قوم صورة - وفي نسخة بدون عبارة ، « والتي
يسميها قوم صورة » -
وقوم صفة نفسية .
والمتكلمون يعترفون بأن ههنا شروطاً هي ضرورية في حق
المشروط ، مثل ما يقولون : إن الحياة شرط في العلم - وفي
نسخة « العالم » -
وكذلك - وفي نسخة « كذلك » - يعترفون بأن للأشياء حقائق ،
وحدوداً ، وأنها ضرورية في وجود الموجود .
ولذلك - وفي نسخة « وكذلك » - يطردون الحكم في ذلك
- وفي نسخة بدون عبارة « في ذلك » - في الشاهد والغائب ، على
مثال واحد .
وكذلك يفعلون في اللواحق اللازمة - وفي نسخة بدون كلمة

ولولم يكن له طبيعة تخصه - وفي نسخة بدون عبارة «تخصه» -
لما كان له اسم يخصه ولا حد .

وكانت الأشياء كلها شيئاً واحداً ، ولا شيئاً واحداً .
لأن ذلك الواحد يسأل عنه :
هل له فعل واحد يخصه ، أو - وفي نسخة « و » - انفعال
يخصه ؟

أو ليس له ذلك - وفي نسخة « كذلك » -
فإن كان له فعل يخصه فهنا أفعال خاصة صادرة عن
طبائع خاصة .

وإن لم يكن له فعل يخصه واحد ، فالواحد ليس بواحد .
وإذا ارتفعت طبيعة الواحد ، ارتفعت طبيعة الموجود .
وإذا ارتفعت طبيعة الموجود . لزم العدم

* * *

وأما هل الأفعال الصادرة عن موجود موجود .
ضرورية الفعل فيما شأنه أن يفعل فيه - وفي نسخة « منه »
وفي أخرى « عنه » - ؟
أو هي أكثرية ؟
أو فيها الأمران جميعاً ؟

فطلوب يستحق الفحص عنه ؛ فإن الفعل والانفعال الواحد
بين كل شيئين من الموجودات ، إنما يقع - وفي نسخة « يضع » -
بإضافة ما من الإضافات التي لا تنهاى ، فقد تكون إضافة تابعة
لإضافة ؛ ولذلك لا يقطع على أن - وفي نسخة بدون كلمة « أن » -
النار إذا دنت من جسم حساس ، فعلت ولا بد ؛ لأنه لا يبعد
أن يكون هنالك موجود يوجد له إلى - وفي نسخة « في » - الجسم

وأشياء ليست ضرورية ، وتحكم النفس عليها حكما ظنيًا ،
وتوهم أنها ضرورية ، وليست ضرورية .
فلا ينكر الفلاسفة ذلك .

فإن سموا مثل هذا ، عادة ، جاز ، وإلا - وفي نسخة
« ولا » وفي أخرى بدون العبارتين - فما أدرى ما يريدون باسم العادة ؟
هل يريدون - وفي نسخة « يرون » - أنها عادة الفاعل ؟
أو عادة الموجودات ؟

أو عادتنا ؟ - وفي نسخة « عادة » وفي أخرى عادتهم -
عند الحكم على هذه الموجودات .

ومحال أن يكون لله تعالى عادة ؛ فإن العادة ملكة يكتسبها
الفاعل ، توجب تكرار - وفي نسخة « تكرار » - الفعل منه على
الأكثر ، والله عز وجل يقول :

[وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا] .

[وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا] .

وإن أرادوا أنها عادة للموجودات ، فالعادة لا تكون إلا
لدى النفس .

وإن كانت في غير ذى نفس ، فهي في الحقيقة طبيعة .
وهذا غير ممكن ؛ أعني أن يكون للموجودات طبيعة تقتضى
الشيء .

إما ضروريًا ، وإما أكثريةً .

وإما أن تكون عادة لنا فى الحكم على الموجودات ؛ فإن
هذه العادة ليست شيئاً أكثر من فعل العقل الذى يقتضيه طبعه ،
وبه صار العقل عقلاً .

وليس تنكر الفلاسفة مثل هذه العادة ، فهو لفظ مموءة ،
إذا حقق لم يكن تحته معنى إلا أنه فعل وضعى ، مثل ما - وفي

« اللازمة » - لحوهر الشيء ، وهو الذى يسمونه الدليل ، مثل ما يقولون : إن الإلتقان - وفى نسخة « الاتفاق » - فى الموجود يدل على كون الفاعل عاقلاً .

وكون الموجود مقصوداً به - وفى نسخة « مقصوراً به » - غاية ما يدل على أن الفاعل له - وفى نسخة بدون عبارة « له » - عالم به . والعقل ليس هوشىء - وفى نسخة « شيئاً » - أكثر من إدراكه الموجودات بأسبابها . وبه يفترق من سائر القوى المدركة .
فمن رفع الأسباب فقد رفع العقل

* * *

وصناعة المنطق تضع وضعاً أن ههنا .
أسباباً ومسببات .

وأن المعرفة بتلك المسببات لا تكون على التمام إلا بمعرفة أسبابها
فرفع هذه الأشياء هو - وفى نسخة « هى » - مبطل للعلم ،
ورفع له - وفى نسخة « ورافع له » وفى أخرى بدون العبارتين -
فإنه يلزم أن لا يكون ههنا شىء معلوم أصلاً علماً حقيقياً ،
بل إن كان فمظنون ، ولا يكون ههنا برهان ، ولا حد أصلاً .
وترتفع أصناف المحمولات الذاتية التى منها تأتلف البراهين .
ومن يضع أنه ولا علم واحد ضرورى ، يلزمه أن لا يكون
قوله هذا ضرورياً .

* * *

وأما من يسلم .
أن - وفى نسخة بدون كلمة « أن » - ههنا أشياء بهذه
الصفة .

وبعضهم جعل مع الفلك موجوداً آخر بريئاً من الهوى ،
وهو الذى يسمونه - وفى نسخة « يسمون » - واهب الصور
- وفى نسخة « الصورة » -

والفحص عن هذه الآراء ليس هذا موضعه .
وأشرف ما تفحص عنه الفلسفة - وفى نسخة « الفلاسفة » - هو
هذا المعنى .

فإن كنت ممن يشاق إلى هذه الحقائق فاسلك - وفى نسخة
بزيادة « إلى » - الأمر من بابه .

* * *

وإنما وقع اختلافهم فى حدوث الصور الجوهرية ، وبخاصة
النفسانية - وفى نسخة « نفسانية » - لأنهم لم يقدرُوا - وفى نسخة
« لأنهم يقدرُون » - أن ينسبوا هذه إلى الحار والبارد ،
والرطب واليابس التى هى - وفى نسخة « التى من » - وفى أخرى
« التى هى من » - أسباب ما تحدث ههنا من الطبائع عندهم
- وفى نسخة بدون عبارة « عندهم » - وتفسد .

والدهرية هم الذين ينسبون كل ما يظهر ههنا مما ليس له
سبب ظاهر - وفى نسخة « مما ليس ينسب » - إلى الحار والبارد
- وفى نسخة « البارد والحار » - والرطب واليابس .

ويقولون : إن - وفى نسخة « إنه » - عند ما تتمترج هذه
الاسطقتات امتزاجاً ما - وفى نسخة « امتزاجات » - تحدث
هذه الأشياء على أنها تابعة لتلك الأمزجة . مثل ما تحدث الألوان
وسائر الأعراض .

وقد عنت الفلاسفة بالرد على هؤلاء .

* * *

نسخة بدون كلمة « ما » - نقول : جرت - وفي نسخة « جارت » -
 عادة فلان أن يفعل كذا وكذا يريد - وفي نسخة « يرون » وفي
 أخرى « يريدون » - أنه يفعله في الأكثر .
 وإن كان هذا هكذا ، كانت الموجودات كلها وضعية ، ولم
 يكن هناك حكمة أصلا من قبلها ينسب - وفي نسخة « نسبت » -
 إلى الفاعل أنه حكيم .

* * *

فكما قلنا : لا ينبغي أن يشك في أن هذه الموجودات قد
 - وفي نسخة بدون كلمة « قد » - تفعل بعضها بعضاً ، ومن بعض ،
 وأنها ليست مكثفية - وفي نسخة « مكثفة » - بأنفسها - وفي نسخة
 « نفسها » - في هذا الفعل - وفي نسخة « الفاعل » - بل بفاعل
 من خارج ، فعلة شرط في فعلها ، بل في وجودها فضلاً عن
 فعلها .

* * *

وأما ما جوهر هذا الفاعل ، أو الفاعلات ؟ ففيه اختلاف
 الحكماء من وجه ، ولم يختلفوا من وجه .
 وذلك أنهم كلما اتفقوا على :
 أن الفاعل الأول هو - وفي نسخة بدون كلمة « هو » - برىء
 عن المادة .

وأن هذا الفاعل فعلة شرط في وجود الموجودات ، وفي وجود
 أفعالها .

وأن هذا الفاعل يتناول فعلة هذه الموجودات بوساطة معقول
 له - وفي نسخة « مفعول له » - هو غير هذه الموجودات .
 فبعضهم جعله الفلك فقط .

[٢٠٧] - قلت :

إن من زعم من الفلاسفة أن هذه الموجودات المحسوسة ليست فاعلة بعضها في بعض ، وإنما - وفي نسخة « إنما » - الفاعل لها مبدأ من خارج ، فهو لا يقدر أن يقول : - وفي نسخة « يفعل » - إن الذى يظهر من فعل بعضها في بعض هو أمر كاذب بالكل ، ولكن يقول : إنها - وفي نسخة بدون عبارة « إنها » - تفعل - وفي نسخة « تعقل » - بعضها في بعض استعداداً لقبولها الصور عن المبدأ الذى من خارج .

ولكن لست أعلم أحداً قال بهذا من الفلاسفة على الإطلاق وإنما قالوا ذلك في الصور - وفي نسخة « في الصورة » - الجوهرية . وأما الأعراض فلا - وفي نسخة بدون عبارة « فلا » - فإنهم كلهم متفقون على أن الحرارة تفعل حرارة مثلها . وكذلك سائر الكيفيات الأربع ، لكن - وفي نسخة « الأربع ، لا » - من حيث يحفظ بها حرارة النار الاسطقسية ، والحرارة التى تصدر من الأجرام السماوية .

* * *

وأما ما نسبته إلى الفلاسفة من أن المبادئ المفارقة تفعل بالطبع ، لا بالاختيار ، فلم يقل به أحد يعتد به ، بل كل ذى علم فاعل عندهم باختيار .

لكن لموضع الفضيلة التى هنالك لا يصدر عندهم من الضدين إلا أفضلهما .

واختيارها ليس لشيء - وفي نسخة « بشيء » - يكمل - وفي نسخة « يكل » - ذاتها ؛ إذ كان ليس فى ذاتها - وفي نسخة « لذاتها » - نقص ؛ بل ليكمل به من الموجودات من فى

[٢٠٧] - المقام الثاني : - وفي نسخة « قال أبو حامد : المقام الثاني » - :

مع من يسلم - وفي نسخة « سلم » - أن هذه الحوادث تفيض عن - وفي نسخة « من » - مبادئ الحوادث . ولكن الاستعداد لقبول الصور - وفي نسخة « هذه الصور » - يحصل بهذه الأسباب المشاهدة الحاضرة : إلا أن تلك - وفي نسخة « تلك » - المبادئ أيضاً تصدر الأشياء عنها بالازوم والطبع ، لا على سبيل التروى والاختيار ، صدور - وفي نسخة « كصدور » - النور من الشمس .

وإنما افترقت المحال في القبول لاختلاف استعدادها ؛ فإن الجسم الصقيل يقبل شعاع الشمس ويرده حتى يستضيء به موضع آخر .

والمدر لا يقبل - وفي نسخة بزيادة « هذا » -

والهواء لا يمنع نفوذ نوره ، والحجر يمنع .

وبعض الأشياء يلين بالشمس ، وبعضها يتصلب .

وبعضها يبيض كثوب القصار ، وبعضها يسود كوجهه .

والمبدأ واحد ، والآثار مختلفة ؛ لاختلاف الاستعدادات في المحل .

فكذا مبادئ الوجود فياضة بما هو صادر منها ، لا منع عندها ولا بخل ، وإنما

التقصير في - وفي نسخة « من » - القوابل .

وإذا كان كذلك ، فهما فرضنا النار بصفتها ، وفرضنا قطعتين ممتثلتين ،

لاقنا النار على وتيرة واحدة ، فكيف يتصور أن تحترق إحداها دون الأخرى ، وليس ثم اختيار .

وعن هذا المعنى أنكروا وقوع إبراهيم عليه السلام في النار ، مع عدم الاحتراق ، وبقاء النار ، ناراً .

وزعموا أن ذلك لا يمكن إلا بسلب الحرارة من النار ؛ وذلك يخرجها - وفي نسخة

« يخرجها » - عن كونها - وفي نسخة « كونه » - ناراً ، أو بقلب - وفي نسخة

« يغلب » - إبراهيم عليه السلام ورده - وفي نسخة « وبدنه » - حجراً ، أو شيئاً لا يؤثر فيه النار .

ولا هذا ممكن .

ولا ذاك ممكن .

أمور إلهية تفوق العقول الإنسانية فلا بد أن — وفي نسخة « من أن » —
يعترف بها ، مع جهل أسبابها ؛ ولذلك لا نجد أحدًا من القدماء
تكلم في المعجزات ، مع انتشارها وظهورها في العالم ؛ لأنها مبادئ
تثبيت الشرائع .

والشرائع مبادئ الفضائل .

ولا فيما يقال منها — وفي نسخة « فيها » — بعد الموت .
فإذا نشأ الإنسان على الفضائل الشرعية ، كان فاضلاً بإطلاق .
فإن تَمَادَى به — وفي نسخة « له » — الزمان والسعادة إلى أن يكون
من العلماء الراسخين — وفي نسخة « الراسخين به » — في العلم ،
فترض له تأويل في مبدأ من مبادئها ، ففرضه — وفي نسخة « ففرضه »
وفي أخرى « فيجب عليه » — أن لا يصرح بذلك التأويل ، وأن
يقول فيه كما قال الله سبحانه .

[والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربنا] .
هذه هي حدود الشرائع ، وحدود العلماء .

* * *

[٢٠٨] — قال أبو حامد :

والجواب له مسلكان :

الأول : أن نقول : لا نسلم أن المبادئ ليست — وفي نسخة « ليس » وفي

أخرى بدون العبارتين — تفعل بالاختيار — وفي نسخة « باختياري » —

وأن الله تعالى لا — وفي نسخة بدون كلمة « لا » — يفعل بالإرادة .

وقد فرغنا عن إبطال دعواهم في ذلك ، في مسألة حدث العالم .

فإذا — وفي نسخة « وإذا » — ثبت — وفي نسخة « أثبت » — أن الفاعل يخلق

الاحتراق — وفي نسخة « الإحراق » — بإرادة — وفي نسخة « بإرادته » — عند

ملاقاة القطة — وفي نسخة « العطية » — النار ، أمكن في العقل أن لا يخلق مع

وجود الملاقاة — وفي نسخة « الملاقات » —

طباعة - وفي نسخة « طباعها » - نقص - وفي نسخة بدون عبارة
« بل ليكمل به . . . طباعه نقص » -

* * *

وأما ما - وفي نسخة بدون كلمة « ما » - نسبة من الاعتراض
على معجزة إبراهيم عليه السلام - وفي نسخة بدون عبارة « عليه
السلام » - فشيء لم يقله - وفي نسخة « لا يقوله » - إلا الزنادقة^(١)
من أهل الإسلام ؛ فإن الحكماء من الفلاسفة - وفي نسخة
« الحكماء والفلاسفة » - ليس يجوز عندهم التكلم ولا الجدل .
في مبادئ الشرائع . وفاعل ذلك عندهم محتاج - وفي نسخة
« يحتاج » - إلى الأدب الشديد .

وذلك أنه - وفي نسخة « أنهم » - لما كانت كل صناعة لها
مبادئ وواجب - وفي نسخة « فواجب » - على الناظر في
تلك الصناعة أن يسلم مبادئها ؛ ولا يعرض - وفي نسخة
« لا يتعرض » - لها بنى ولا بإبطال ؛ كانت الصناعة العملية
الشرعية أخرى بذلك ؛ لأن المشى على الفضائل الشرعية هو - وفي
نسخة « وهو » - ضرورى عندهم . ليس فى وجود الإنسان بما
هو إنسان بل وبما هو إنسان عالم ؛ ولذلك يجب على كل إنسان
أن يسلم مبادئ الشريعة . وأن يقلد فيها . ولا بد . الواضع - وفي
نسخة « هذا الواضع » - لها ؛ فإن جعلها والمناظرة فيها مبطل
- وفي نسخة « مبطلان » - لوجود الإنسان ؛ ولذلك وجب قتل الزنادقة .

* * *

فالذى يجب أن يقال فيها : إن مبادئها هي - وفي نسخة « هو » -

(١) هكذا يصرح ابن رشد بأن من ينكر معجزة إبراهيم هو زنديق ، وغير معجزة إبراهيم مثل
معجزة إبراهيم . ألا فليعلم ذلك من يشبه باغلافة دون أن يعرف ما يقول الفلاسفة .

غلاماً أمرد عاقلاً متصرفاً — وفي نسخة بدون «أمرد متصرفاً» — أو انقلب حيواناً .

ولو — وفي نسخة «أولو» — ترك غلاماً في بيته فليجوز انقلابه كلباً ، أو ترك الرماد ، فليجوز انقلابه مسكاً ، أو انقلاب الحجر ذهباً ، والذهب حجراً .
وإذا سئل عن شيء من هذا ؛ فينبغي أن يقول : لأدرى ما في البيت الآن ؟ وإنما القدر الذي أعلمه أنني تركت في البيت كتاباً ؛ ولعله الآن فرس ، وقد لطح بيت الكتب ببوله ، وروثه .

وأنى تركت في البيت خبزة — وفي نسخة «جرة من الماء» — ولعلها انقلبت شجرة تفاح ؛ فإن الله تعالى قادر على كل شيء .
وليس من ضرورة الفرس أن يُخلق من النطفة .
ولا من ضرورة الشجرة أن تخلق من البذر .

بل ليس من ضرورته ، أن يخلق من شيء — وفي نسخة «يخلق الشيء» — فلعلة خلق أشياء لم يكن لها وجود من قبل .
بل إذا نظر إلى إنسان لم يره إلا — وفي نسخة «إلى» — الآن ، وقيل له : هل هذا مولود ؟ فليتردد وليقل : يحتمل أن يكون بعض الفواكه في السوق ، قد انقلب إنساناً ، وهو ذلك الإنسان ؛ فإن الله قادر على كل شيء ممكن .

وهذا ممكن

فلا بد من التردد فيه .

وهذا فن يتسع المجال في تصويره .

وهذا القدر كاف — وفي نسخة بزيادة «فيه» — .

ولما حكى^(١) هذا الكلام عن الفلاسفة ، أتى بجواب فقال :

الجواب : أن نقول : إن ثبت أن الممكن كونه لا يجوز أن يخلق — وفي نسخة «يطلق» — للإنسان علم بعدم كونه ، لزم هذه المحالات كلها — وفي نسخة بدون عبارة «كلها» —

(١) أي أبو حنبل .

[٢٠٨] - قلت :

الذى وضع ههنا أنه قد ثبت - وفي نسخة « ثبت » -
إيهاما - وفي نسخة « إنما » - للخصم هو الذى يدافع به - وفي
نسخة « يرافع به » - الخصم ، ويقول : لا دليل عليه .
وهو أن الفاعل الأول يفعل الإحراق دون واسطة خلقها ؛
لتكون من - وفي نسخة « لتكوين فى » - النار ؛ فإن دعوى مثل
هذا ترفع - وفي نسخة « تدفع » - الحس فى وجود الأسباب والمسببات .
فلا يشك أحد من الفلاسفة فى أن - وفي نسخة « الفلاسفة أن » -
الإحراق الواقع فى القطن من النار - وفي نسخة « من النار فى
القطن » - مثلاً ، أن النار هى الفاعلة له ، لكن لا بإطلاق ، بل
من قبل مبدأ من خارج هو شرط فى وجود النار فضلاً عن - وفي
نسخة « على » - إحراقها ، وإنما يختلفون فى هذا المبدأ ما هو ؟
هل هو - وفي نسخة بدون كلمة « هو » - مفارق .
أو هو واسطة بين الحادث والمفارق سوى النار ؟

* * *

[٢٠٩] - قال أبو حامد ، مجيباً عن الفلاسفة :

فإن قيل : هذا - وفي نسخة « فهذا » - يجر إلى ارتكاب محالات شنيعة ؛
فإنه إذا أنكرتم - وفي نسخة « أنكرت » - لزوم المسببات عن أسبابها - وأضيفت
- وفي نسخة « وأضيف » - إلى إرادة مختزعا .
ولم يكن للإرادة أيضاً منهج مخصوص متعين ، بل أمكن تفننه وتنوعه - وفي
نسخة « بل بعينه وتنوعه » وفي أخرى « بل بعينه وتنوعه وقت الفعل » - فليجوز
كل واحد منا أن يكون بين يديه سباع ضارية ، ونيران مشتعلة ، وجبال راسية ،
وأعداء مستعدة بالأسلحة وهو لا يراها ؛ ، لأن الله تعالى ليس يخلق الرؤية له .

• • •

ومن وضع كتاباً فى بيته ، فليجوز أن يكون قد انقلب عند رجوعه إلى بيته

وذلك أن العلم اليقيني هو معرفة الشيء على ما هو عليه ؛ فإذا لم يكن في الوجود - وفي نسخة « الموجود » وفي أخرى « الموجودات » - إلا إمكان المتقابلين في حق القابل والفاعل - وفي نسخة بدون عبارة « والفاعل » - فليس ههنا علم - وفي نسخة « شيء » - ثابت بشيء - وفي نسخة « لشيء » - أصلاً ، ولا طرفة عين ، إذا فرضنا الفاعل بهذه الصفة متسلطاً على الموجودات :

مثل الملك الحائر ، وله المثل الأعلى ، الذي لا يعتاض - وفي نسخة « يعتاض » - عليه شيء في مملكته ، ولا يعرف منه قانون يرجع إليه ، ولا عادة ؛ فإن أفعال هذا الملك يلزم أن تكون مجهولة بالطبع . وإذا وجد عنه فعل ، كان استمرار - وفي نسخة « استمرار » - استمرار . فإن - وجوده في كل آن مجهولاً - وفي نسخة « مجهول » - بالطبع .

* * *

وانفصال أبي حامد من هذه المحاولات بأن الله تعالى ، لو خلق لنا علماً بأن هذه الممكنات لا تقع إلا في أوقات مخصوصة ، كأنك قلت : وقت المعجزة ليس بانفصال .

صحيح ؛ وذلك أن العلم المخلوق فينا إنما هو أبداً شيء تابع لطبيعة الموجود ؛ فإن الصادق هو أن يعتقد في الشيء أنه على الحال التي هو عليها في الوجود .

فإن كان لنا في هذه الممكنات علم ، ففي - وفي نسخة « فهي » - الموجودات الممكنة حال هي التي تتعلق بها علمنا .

وذلك إما من قبلها - وفي نسخة « من قبل » - أنفسها .

أو من قبل الفاعل .

أو من قبل الأمرين .

وهي التي يعبرون عنها بالعادة .

ونحن لا نشك في هذه الصور - وفي نسخة « الصورة » - التي أوردتموها ؛ فإن الله تعالى خلق لنا علماً بأن هذه الممكنات لم يفعلها ، ولم ندع أن هذه الأمور واجبة ، بل هي ممكنة يجوز أن تقع ، ويجوز أن لا تقع - وفي نسخة بدون عبارة « يجوز أن تقع ، ويجوز أن لا تقع » - واستمرار العادة بها مرة بعد أخرى يرسخ في أذهاننا جريانها على وفق العادة الماضية ، ترسخاً لا تنفك عنه .

بل يجوز أن يعلم نبي من الأنبياء بالطرق التي ذكروها ، أن فلاناً لا - وفي نسخة بدون كلمة « لا » - يقدم من سفره غداً . وقدموه ممكن . ولكن يعلم عدم وقوع ذلك الممكن ، بل كما ينظر إلى العاى فيعلم أنه ليس يعلم الغيب في أمر من الأمور ولا يدرك المعقولات من غير تعلم .

ومع ذلك فلا ينكر أن تتقوى نفسه وحده بحيث يدرك ما يدركه الأنبياء على ما اعترفوا بإمكانه ، ولكن يعلمون أن ذلك الممكن لم يقع ؛ فإن خرق الله تعالى العادة بإيقاعها في زمان خرق العادات - وفي نسخة بزيادة « فيها » - انسلت هذه العلوم عن القلوب ، ولم يخلقها .

فلا مانع إذن من أن يكون الشيء ممكناً في مقدرات الله سبحانه وتعالى ، ويكون قد جرى في سابق علمه أنه لا يفعله مع إمكانه في بعض الأوقات .
ويخلق لنا العلم بأنه ليس يفعله في ذلك الوقت .
فليس - وفي نسخة « وليس » - في هذا الكلام إلا تشنيع - وفي نسخة « تشيع » - محض

[٢٠٩] - قلت :

أما إذا سلم المتكلمون أن الأمور المتقابلة في الموجودات ممكنة على السواء .

وأنها كذلك عند الفاعل .

وإنما يتخصص أحد المتقابلين بإرادة فاعل - وفي نسخة « الفاعل » - ليس لإرادته ضابط يجري عليه ، لادائماً ، ولا في الأكثر .
فكل ما لزم المتكلمين من الشفاعات يلزمهم .

والعلم المتعلق بها هو :

إما علم متقدم - وفي نسخة « العلم المتقدم » - عليها - وفي نسخة « من علمها » - وهو - وفي نسخة « وهى » - العلم الذى هى معلولة عنه ، وهو العلم القديم .

أو العلم التابع لها ، وهو العلم الغير القديم .

والوقوف على الغيب ليس هو شيئاً أكثر من الاطلاع على هذه الطبيعة .

وحصول العلم لنا فيما ليس عندنا دليل يتقدم عليها .

هو - وفي نسخة « وهو » - الذى يسمى للناس رؤيا ، وللأنبياء وحياً .

والإرادة الأزلية ، والعلم الأزل ، هى الموجبة فى الموجودات لهذه الطبيعة .

وهذا هو معنى قوله سبحانه وتعالى :

[قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ] .

وهذه الطبيعة قد تكون واجبة .

وقد يكون حدوثها على الأكثر .

والمنامات والوحى ، كما قلنا ، إنما هو إعلام بهذه الطبيعة الموجودات الممكنة ، والصنائع التى تدعى تقدمية المعرفة بما يوجد فى المستقبل إنما عندها آثار نزره - وفي نسخة « عندها أثر » - من آثار هذه الطبيعة ، أو الخلقة ، أو كيف شئت أن تسميها ، أعنى المحصلة فى نفسها التى يتعلق بها العلم .

* * *

وإذا - وفي نسخة « وإذ » - استحال وجود هذه الحال المسماة عادة في الفاعل الأول ، فلم يبق أن تكون إلا في الموجودات ، وهذه هي التي يعبر عنها ، كما قلنا ، الفلاسفة - وفي نسخة « للفلاسفة » - بالطبيعة .

وكذلك - وفي نسخة « ولذلك » - علم الله تعالى بالموجودات ؛ وإن كان - وفي نسخة « كانت » - علة لها ، فهي أيضاً لازمة لعلمه ؛ ولذلك لزم أن يقع الموجود على وفق علمه .

فالعلم - وفي نسخة « بالعلم فالعلم » وفي أخرى « بالعلم » - بقدم زيد مثلاً ، إن وقع للنبي - وفي نسخة « للشيء » - من قبل إعلام الله له ، فالسبب في وقوعه - وفي نسخة « وجوده » - على وفق العلم . ليس شيئاً أكثر من كون طبيعة الموجود تابعة للعلم الأزلي .

فإن العلم بما هو علم لا يتعلق بما ليس له طبيعة محصلة . وعلم الخالق هو السبب في حصول تلك الطبيعة للموجود - وفي نسخة « الموجودة » - التي - وفي نسخة « الذي » - هو بها متعلق فجهلنا نحن بالممكّنات إنما هو من قبل جهلنا بهذه الطبيعة التي تقتضي له الوجود أو عدمه - وفي نسخة « وعدمه » - فإنه لو كانت المتقابلات في الموجودات على السواء من قبل أنفسها - وفي نسخة « نفسها » - ومن قبل الأسباب الفاعلة لها ، لكان يلزم :

إما أن لا توجد ، ولا تعدم .

أو توجد وتعدم معاً .

وإذا كان ذلك كذلك : فلا بد أن يترجح أحد المتقابلين في الوجود ، والعلم بوجود تلك الطبيعة ، هي التي - وفي نسخة « التي هي » - - توجب أحد المتقابلين على - في نسخة « أعني » - التحصيل .

وهذا بحكم العادة واقع في زمان متطاول .
فلم يحيل الخصم أن يكون في مقدور الله تعالى أن يدير المادة في هذه الأطوار
في وقت أقرب مما عهد فيه .

وإذا جاز في وقت أقرب ، فلا ضابط للأقل ، فتستعجل هذه القوى
في عملها ويحصل به ما هو معجزة النبي — وفي نسخة « للنبي » —

* * *

فإن قيل : وهذا — وفي نسخة « هذا » — يصدر من نفس النبي .
أو من مبدأ آخر من المبادئ عند اقتراح النبي ؟

قلنا : وما — وفي نسخة « هو ما » وفي أخرى « وإذا » — سلمتموه من جواز
نزول الأمطار والصواعق وتزلزل الأرض بقوة نفس — وفي نسخة « الأنفس » —
النبي — وفي نسخة « التي » بدل « النبي » وفي أخرى بدونهما — يحصل منه
أو من مبدأ آخر ؟

فقولنا في هذا ، كقولكم في ذاك .

والأولى بنا وبكم إضافة ذلك إلى الله تعالى .

إما بغير واسطة .

أو بواسطة الملائكة .

ولكن وقت استحقاق حصولها ، انصراف همه النبي إليه ، وتعين نظام
الخير في ظهوره ؛ لاستمرار نظام الشرع .

فيكون ذلك مرجحاً جهة الوجود .

ويكون الشيء في نفسه ممكناً .

والمبدأ به سمحاً جواداً .

ولكن لا يفيض منه إلا إذا ترجحت الحاجة إلى وجوده ، وصار الخير
متعيناً فيه .

ولا يصير الخير متعيناً فيه ، إلا إذا احتاج نبي في إثبات نبوته إليه ؛ لإفاضة

الخير .

* * *

[٢١٠] — قال أبو حامد :

المسلك الثاني : وفيه الخلاص من هذه التشيعات ، وهو أن نسلم أن النار خلقت خلقة إذا لاقاها قطنتان مماثلتان أحرقتهما ، ولم تفرق بينهما ، إذا تماثلتا من كل وجه .

ولكننا مع هذا نجوز أن يلتق نبي — وفي نسخة « شيء » — في النار ، فلا يحترق : إما بتغير صفة النار .

أو بتغير صفة النبي — وفي نسخة « الشيء » —

فيحدث من الله تعالى أو من الملائكة صفة في النار — وفي نسخة بزيادة « بحيث » — يقصر سخونها على جسمها ، بحيث لا تتعداه ، فيبقى معها سخونها ، وتكون على صورة النار ، وحقيقتها ، ولكن لا تتعدى سخونها وأثرها .

أو يحدث — وفي نسخة « ويحدث » — في بدن الشخص صفة ، ولا — وفي نسخة « لا » — يخرجها — وفي نسخة بزيادة « صفة » — عن كونه لحماً وعظماً ، فيدفع أثر النار .

فإننا نرى من يطلى نفسه بالطلق ، ثم يقعد في تنور موقد — وفي نسخة « موقدة » — ولا يتأثر به ، والذي لم يشاهد ذلك ينكره .

فإنكار الحصم اشتغال القدرة على إثبات صفة من الصفات في النار ، أو في البدن ، تمنع الاحتراق ، وإنكار من لم يشاهد الطلق ، وأثره في مقدورات الله تعالى غرائب وعجائب .

ونحن لم نشاهد جميعها ، فلم ينبغى — وفي نسخة « فلم ينبغ » وفي أخرى « فيم ينبغى » — أن ننكر إمكانها ونحكم باستحالتها .

وكذلك إحياء الميت ، وقلب العصا ثعباناً ، يمكن بهذا الطريق . وهو أن المادة قابلة لكل شيء .

فالتراب وسائر العناصر يستحيل نباتاً .

ثم النبات يستحيل عند أكل الحيوان له — وفي النسخة بدون عبارة « له » — دماً . ثم الدم يستحيل منياً .

ثم المنى ينصب في الرحم فيتخلق حيواناً .

فربما دفعوا الحية والعقرب عن بلد؛ والبق، عن بلد؛ إلى غير ذلك من أمور تعرف من علم الطلسمات .

فإذا خرجت عن الضبط مبادئ الاستعدادات ، ولم نقف على كنهها ، ولم يكن لنا سبيل إلى حصرها ؛ فنأين نعلم استحالة حصول الاستعداد في بعض الأجسام للاستحالة في الأطوار في أقرب زمان حتى يستعد لقبول صورة ما كان يستعد لها من قبل ، وينهض ذلك معجزة .

ما إنكار هذا إلا لضيق الحوصلة ، وعدم الأنس بالموجودات العالية ، والذهول عن أسرار الله سبحانه ، في الخلقة والقطرة .

ومن استقرأ عجائب العلوم ، لم يستبعد من قدرة الله تعالى ما يحكى من معجزات الأنبياء بحال من الأحوال .

* * *

فإن قيل : فنحن نساعدكم على أن كل ممكن مقدور لله تعالى :

وأنتم تساعدون على أن كل محال ، فليس بمقدور .

ومن الأشياء ما يعرف استحالتها .

ومنها ما يعرف إمكانها .

ومنها ما يقف العقل فلا يقضى فيه باستحالة ولا إمكان .

فالأآن ما حد المحال عندهم ؟ فإن رجع إلى الجمع بين النفي والإثبات في شيء

واحد .

فقولوا : إن كل شيتين .

ليس هذا ذاك .

ولا ذاك هذا .

فلا يستدعى وجود أحدهما وجود الآخر .

وقولوا : إن الله تعالى يقدر على خلق إرادة من غير علم بالمراد .

وخلق علم — وفي نسخة بدون عبارة « الآخر وقولوا . . . وخلق علم » — من غير

حياة .

ويقدر على أن يحرك يد ميت ويقعده ، ويكتب بيده مجلدات ، ويتعاطى

فهذا كله لائق بمساق كلامهم ، ولازم لهم مهما - وفي نسخة « ومهما » - فتحوا باب الاختصاص للنبي - وفي نسخة « للشيء » - بخاصية تخالف عادة الناس ؛ فإن مقادير - وفي نسخة « مقدار » - ذلك الاختصاص لا ينضبط في العقل إمكانه ، فلم يجب معه التكذيب ، لما تواتر نقله وورد الشرع بتصديقه . وعلى الجملة : لما كان لا يقبل صورة الحيوان إلا النطفة . وإنما تفيض القوى الحيوانية عليها من الملائكة التي هي مبادئ الموجودات عندهم .

ولم يتخلق قط من نطفة الإنسان إلا إنسان ، ومن نطفة الفرس إلا فرس ، من حيث إن حصوله من الفرس ، أوجب ترجيحاً لمناسبة صورة الفرس على سائر الصور ، فلم يقبل إلا الصورة المترجمة بهذا الطريق .

ولذلك لم ينبت قط من الشعير حنطة ، ولا من بذر الكمثرى تفاح .

ثم رأينا أجناساً من الحيوانات تتولد من التراب ، ولا تتولد قط ، كالديدان . ومنها ما يتولد ويتولد جميعاً - وفي نسخة بدون كلمة « جميعاً » - كالفار ، والحية ، والعقرب ، وكان تولدها من التراب ، ويختلف استعدادها لقبول الصور بأمور غائبة - وفي نسخة - « غابت » - عنا . ولم يكن في القوة البشرية الاطلاع عليها ؛ إذ ليس تفيض الصور - وفي نسخة « الصورة » - عندهم من الملائكة بالتشهي ، ولا جزافاً ، بل لا يفيض على كل محل إلا ما تعين قبوله له بكونه - وفي نسخة « لكونه » - مستعداً في نفسه . والاستعدادات مختلفة ، ومبادئها عندهم امتزاجات الكواكب ، واختلاف نسب الأجرام العلوية في حركاتها .

* * *

فقد انفتح من هذا أن مبادئ الاستعدادات فيها غرائب وعجائب حتى توصل أرباب - وفي نسخة « إلى باب » - الطلسمات من علم خواص الجواهر المعدنية ، وعلم النجوم ، إلى مزج القوى السماوية بالخواص المعدنية ، فاتخذوا أشكالاً من هذه الأرضية ، وطلبوا لها - وفي نسخة بدون عبارة « لها » - طالعاً مخصوصاً من الطوالع ، وأحدثوا بها أموراً غريبة في العالم .

« لا » — يفهم من إثبات صورة السواد في المحل ، نفي هيئة البياض ، ووجود السواد .

فإذا صار نفي البياض مفهوماً من إثبات السواد ، كان إثبات البياض مع نفيه محالاً .

وإنما لا يجوز كون الشخص في مكانين ؛ لأننا نفهم من كونه في البيت عدم كونه في غير البيت ، فلا يمكن تقديره في غير البيت ، مع كونه في البيت المفهم لنفيه عن غير البيت .

وكذلك يفهم من الإرادة طلب معلوم ؛ فإن فرض طلب ولا علم ، لم تكن إرادة . فكان فيه نفي ما فهمناه .

والحماد يستحيل أن يخلق فيه العلم ؛ لأننا نفهم من الحماد ما لا يدرك ؛ فإن خلق فيه إدراك ، فتسميته جماداً بالمعنى الذى فهمناه محال .

وإن لم يدرك فتسميته — وفي نسخة « فتسميته الحادث » — علماً ولا يدرك به محله شيئاً ؛ محال .

فهذا وجه استحالته .

وأما قلب الأجناس فقد قال بعض المتكلمين : إنه مقدور لله تعالى ، فنقول : مصير الشيء شيئاً آخر غير معقول :

لأن السواد إذا انقلب قدرة مثلاً ، فالسواد باق أم لا ؟

فإن كان معدوماً فلم ينقلب ، بل عدم ذلك — وفي نسخة « السواد » — ووجد غيره — وفي نسخة « ووجد القدرة » — .

وإن كان موجوداً مع القدرة — وفي نسخة « وإن كان كلاهما موجوداً » — فلم ينقلب ، ولكن انضاف إليه غيره .

وإن بقى السواد ، والقدرة معدومة ، فلم ينقلب بل بقى على ما هو عليه .

وإذا قلنا : انقلب الدم منياً ، أردنا به أن تلك المادة بعينها ، خلعت صورة ولبست صورة أخرى ، فرجع الحاصل إلى أن صورة عدمت ، وصورة حدثت ، وثم مادة قائمة — وفي نسخة « قديمة » — تعاقب عليها الصورتان .

صناعات ، وهو مفتوح العين محدق بصره نحوه — وفي نسخة بدون عبارة « نحوه » — ولكنه لا يرى ولا حياة فيه ، ولا قدرة له عليه .
ولإنما هذه الأفعال المنظومة يخلقها الله تعالى مع تحريك يده ، والحركة من جهة الله تعالى .

وبتجوز هذا يبطل الفرق بين الحركة الاختيارية ، وبين الرعدة — وفي نسخة « الرعدية » — فلا يدل الفعل المحكم على العلم ^(١) ، ولا على قدرة الفاعل .
وينبغي أن يقدر على قلب الأجناس .
فيقلب الجوهر عرضاً .
ويقلب العلم قدرة .
والسواد بياضاً .
والصوت رائحة .
كما اقتدر على قلب الجماد حيواناً .
والحجر ذهباً .
ويلزم عليه — وفي نسخة « عنه » — أيضاً من المحالات ، ما لا حصر له .

* * *

والجواب : أن المحال غير مقدور عليه .

والمحال إثبات الشيء مع نفيه .
أو — وفي نسخة « و » — إثبات الأخص مع نفي الأعم .
أو — وفي نسخة « و » — إثبات الاثنين مع نفي الواحد .
وما لا يرجع إلى هذا فليس بمحال .
وما ليس بمحال فهو مقدور .
أما الجمع بين السواد والبياض فمحال ؛ لأنه — وفي نسخة « لأننا » وفي أخرى

(١) ن هذا يعني أن الفعل المحكم ليس يدل على أن فاعله المباشر ليس عالماً وليس قادراً ؛ لأنه قد يكون ميتاً كما هو مصرح به في صدر العبارة .
ولكن هذا لا يقدح في دلالة ما في هذا الكون من حكمة على وجود إله عالم قادر ؛ لأن الميت كان يفعل بتسخير عالم قادر . فإذا لم يلزم أن يكون المباشر للفعل المحكم عالماً ولا قادراً ، فمن اللازم أن يكون من هو مصدر الفعل في الواقع ونفس الأمر ، عالماً قادراً .
فدلالة الفعل المحكم على العالم القادر عقلية .

وهو إيجاد الحركة مع القدرة عليها في حالة .
وإيجاد الحركة دون القدرة في حالة أخرى .

وأما إذا نظرنا إلى غيرنا ، ورأينا حركات كثيرة منظومة حصل لنا علم
بقدرتها .

فهذه علوم يخلقها الله تعالى . بمجاري - وفي نسخة « لمجاري » - العادات
يعرف بها وجود أحد قسمي الإمكان . ولا يتبين به استحالة القسم الثاني ،
كما سبق .

[٢١٠] - قلت :

لما رأى أن - وفي نسخة « بأن » - القول بأن ليس ! شياء
صفات خاصة . ولا صور عنها تلزم الأفعال الخاصة بوجود
موجود . هو - وفي نسخة « وهو » - قول في غاية الشناعة : وخلاف
ما يعقله الإنسان ؛ سلمه في هذا القول : ونقل الإنكار إلى موضعين
أحدهما : أنه قد يمكن أن توجد هذه الصفات للموجود - وفي نسخة
« للموجودة » - ولا يوجد لها تأثير فيها جرت به عادته أن يؤثر - وفي
نسخة « أن يوجد » - فيه مثل النار مثلاً ؛ فإنه يمكن أن توجد
الحرارة لها . ولا تحرق ما تدوم فيها . وإن كان شأنه أن يحترق إذا
دنت منه - وفي نسخة « به » - النار .

والموضع - وفي نسخة « والموضع » - الثاني : أنه ليس للصور

الخاصة بموجود موجود ، مادة خاصة .

* * *

فأما القول الأول : فإنه لا يبعد أن تسلمه الفلاسفة له ؛ وذلك

أن أفعال الفاعلين ليس صدور الأفعال - وفي نسخة « للأفعال » -
عنها ضرورياً لمكان الأمور التي من خارج فلا يمتنع أن
يقترن النار بالقطن مثلاً : في وقت ما . فلا تحرقه إن وجد

وإذا قلنا : انقلب الماء هواء بالتسخين ، أردنا به أن المادة القابلة لنسورة المائية خلعت هذه الصورة ، وقبلت صورة أخرى .

فالمادة مشتركة ، والصفة — وفي نسخة بدون عبارة « لصورة المائية ... والصفة » — متغيرة — وفي نسخة بدل عبارة « تعاقب عليها . . . متغيرة » عبارة « تعاقب أن تلك المادة القابلة المتغيرة قبلت صورة ، وخلعت صورة الماء ، كما قلنا قبل » — وكذلك إذا قلنا : انقلبت العصا ثعباناً . ●
والتراب حيواناً .

وليس بين العرض والجوهر مادة مشتركة .
ولا بين السواد والقدرة ، ولا بين سائر الأجناس مادة مشتركة — وفي نسخة بدون عبارة « ولا بين السواد والقدرة ، ولا بين سائر الأجناس مادة مشتركة » — فكان هذا محالاً من هذا الوجه — وفي نسخة بزيادة « لا بين السواد والقدرة مادة مشتركة » — .

وأما تحريك الله تعالى يد ميت ، ونصبه على صورة حي ، يقعد ويكتب حتى يحدث من حركة يده الكتابة المنظومة ، فليس بمستحيل في نفسه ، مهما أحلنا الحوادث إلى إرادة مختار ، وإنما هو مستنكر ؛ لا طراد العادة بخلافه .

* * *

وقولكم : تبطل به دلالة أحكام الفعل على علم الفاعل ، فليس كذلك ؛ فإن الفاعل الآن — وفي نسخة بدون كلمة « الآن » — هو الله تعالى ، وهو المحكم ، وهو فاعل له .

* * *

وأما قولكم : إنه لا يبي فرق بين الرعشة والحركة المختارة ، فنقول : إنما أدركنا ذلك من أنفسنا ؛ لأننا شاهدنا من أنفسنا تفرقة بين الحالتين ، فعبرنا عن ذلك الفارق — وفي نسخة « الفرق » — بالقدرة ، فعرفنا أن الواقع من القسمين الممكنين .

أحدهما في حالة .
والآخر في حالة .

وذلك أن الحيوانية شرط في النطق ومتى ارتفع الشرط ، ارتفع
المشروط .

فلا خلاف بين المتكلمين والفلاسفة في هذا الباب إلا في
أمر جزئية .

* * *

ترى الفلاسفة أن الصفات العامة فيها شرط كالصفات الخاصة
- وفي نسخة « كالصناعات الخاصة » - .

ولا يرى ذلك المتكلمون . مثل أن الحرارة والرطوبة هي
عند الفلاسفة من شرط الحياة في الحى الكائن - وفي نسخة بدون
كلمة « الكائن » - الفاسد ؛ لكونهما - وفي نسخة « لكونها » -
أعم من الحياة ، كحال الحياة مع النطق .

والمتكلمون لا - وفي نسخة « ولا » - يرون ذلك ؛ ولذلك
ما تسمعونهم يقولون : ليس من شرط الحياة عندنا الحياة والبلية
- وفي نسخة « البلية » وفي أخرى « والعلة » وفي رابعة بدون الجميع -
وكذلك التشكل - وفي نسخة « الشكل » - عندهم شرط
من شروط الحياة الخاصة بالموجود ذى الشكل ؛ وذلك أنه لو لم
يكن شرطاً ، لأمكن أحد أمرين : - وفي نسخة « الأمرين » - :
إما أن توجد الخاصة بالحيوان ، ولا يوجد فعلها أصلاً .

وإما أن لا توجد .

مثال ذلك أن اليد عندهم هي - وفي نسخة « هي عندهم »
وفي أخرى « عندهم » - آلة العقل - وفي نسخة « الفعل » - التي
بها يصدر عن الإنسان الأفعال العقلية ، مثل الكتابة وغير ذلك
من الصنائع .

فإن أمكن وجود العقل - وفي نسخة « الفعل » - في الجماد

هنالك - وفي نسخة « هناك » - شيء ما إذا قارن القطن ، صار
غير قابل به للاحراق كما يقال في الطلق - وفي نسخة « النطق »
وفي أخرى « المنطق » وفي رابعة « المطلق » - مع الحيوان .

* * *

فأما أن المواد شرط من شروط الموجودات ذوات المواد ، فشيء
لا يقدر المتكلمون أن ينفوه .

وذلك أنه كما يقول أبو حامد .

لا فرق بين نفينا الشيء ، وإثباته معاً .

أو نفينا بعضه وإثباته معاً .

ومتى كان قوام الأشياء من صفتين :

عامة ، وخاصة .

وهي التي يدل عليها الفلاسفة باسم الحد المركب عندهم من
جنس ، وفصل .

فلا فرق في ارتفاع الموجود - وفي نسخة « الموجودات » -
بارتفاع إحدى هاتين الصفتين .

مثال ذلك أن الإنسان لما كان قوامه بصفتين :

إحدهما : - وفي نسخة « أحدهما » - عامة ، وهي الحيوانية

مثلاً - وفي نسخة بدون كلمة « مثلاً » -

والثانية : خاصة ، وهي النطق ، فإنه كما أنا إذا - وفي

نسخة بدون كلمة « إذا » - رفعنا منه - وفي دفعة « دفعنا منه »

وفي أخرى « رفعناه منه » - أنه ناطق ، لم يبق إنساناً - وفي

نسخة « إنسان » -

كذلك إذا رفعنا عنه - وفي نسخة « منه » - أنه حيوان .

مثال ذلك ما شأنه أن يشاهد غير قابل لصورة ما من الصور
إلا بوسائط كثيرة : هل يمكن فيه أن يقبل الصورة الأخيرة
بلا وسائط ؟

مثال ذلك أن الاسطقسات تتركب حتى يكون - وفي نسخة
« يتكون » - عنها نبات ، ثم يغتذى منه الحيوان ، فيكون
منه دم ومنى ، ثم يكون - وفي نسخة « يتكون » - من المنى
والدم -- وفي نسخة « من الدم والمنى » - حيوان كما قال - وفي
نسخة « قاله » - سبحانه .

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ
جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ،
فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ، فَكَسَوْنَا
الْعِظَامَ لَحْمًا ، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ * ^(١))

فالمتكلمون يقولون : إن صورة الانسان يمكن أن تحل في
التراب من غير هذه الوسائط التي تشاهد .

والفلاسفة يدفعون هذا ، ويقولون : لو كان هذا ممكناً ،
لكانت الحكمة في أن يخلق الإنسان دون هذه الوسائط - وفي
نسخة بدون عبارة « التي تشاهد والفلاسفة . . . هذه الوسائط » -
ولكان خالقه - وفي نسخة « خالقها » - بهذه الصفة هو - وفي
نسخة بدون كلمة « هو » - أحسن الخالقين : وأقدرهم .
وكل واحد من الفريقين يدعى أن ما يقوله معروف ، نفسه ،
وليس عند واحد منهم دليل على مذهبه .

وأنت اغستفت قلبك ، فما أنباك ، فهو فرضك - وفي نسخة
وهذا كله تبهر - وفي نسخة لا يجوز إلا « - في رأى
السوفسطائيين فلامعني له . والذي فعل هذا من المتكلمين هو أبو
المعالى .

(١) الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ من سورة الميزون (٢٣) .

– وفي نسخة « الحمار » – أمكن أن يوجد العقل من غير أن يوجد
– وفي نسخة بدون عبارة « العقل من غير أن يوجد » – فعله الصادر
عنه .

مثل ما لو أمكن أن توجد حرارة ، من غير أن تسخن ما شأنه
أن يسخن – وفي نسخة « يتسخن » وفي أخرى بدون عبارة
« ما شأنه أن يسخن » – منها .

وكل – وفي نسخة « فكل » – موجود عندهم له كمية محدودة ،
وإن كان لها عرض في موجود موجود عندهم – وفي نسخة بدون
عبارة « عندهم » –

وله كيفية محدودة أيضاً ، وإن كان لها عرض عندهم .

وكذلك – وفي نسخة « و » – أنية كون الموجودات عندهم
محدودة ، وزمان بقائها محدود ، وإن كان لها عرض أيضاً لكنه
محدود .

* * *

ولاختلاف – وفي نسخة « اختلاف » – بينهم أن الموجودات
التي تشترك في مادة واحدة ، أن المادة التي بهذه الصفة ، مرة
تقبل إحدى الصورتين ، ومرة تقبل مقابليها – وفي نسخة « مقابليها » –
كالحال عندهم في صور – وفي نسخة « صورة » وفي أخرى بدون
العبارتين – الأجسام البسيطة الأربعة التي هي :

النار ، والهواء ، والماء ، والأرض .

وإنما الخلاف – وفي نسخة بزيادة « فيه » – فيما ليس له مادة
مشتركة ، أو – وفي نسخة « أو ما » – موادها مختلفة ، هل يمكن
أن يقبل بعضها صور بعض ؟

الشعر

٢٣٨٠	.	.	.	.	.	.	.	لامية العرب للشنفري
								اصحاب المعلقات
٢٤٤	.	.	.	.	.	.	.	امروء القيس
٢٤٩	.	.	.	.	.	.	.	طرفة
٢٥٦	.	.	.	.	.	.	.	الناطقة الذبياني
٢٥٩	.	.	.	.	.	.	.	زهير
٢٦٣	.	.	.	.	.	.	.	عنبرة
٢٧٠	.	.	.	.	.	.	.	مرثيات للخنساء
٢٧٤	.	.	.	.	.	.	.	كعب بن زهير
٢٧٨	.	.	.	.	.	.	.	جميل بن معمر
٢٨٢	.	.	.	.	.	.	.	عمر بن ابي ربيعة
٢٨٨	.	.	.	.	.	.	.	بشار بن برد
٢٩٥	.	.	.	.	.	.	.	ابو نواس
٣١٢	.	.	.	.	.	.	.	ابوالعتاهية
٣٢١	.	.	.	.	.	.	.	المتنبى
								ابوالعلاء المعرى
٣٣٨	.	.	.	.	.	.	.	من ديوان لزوم ما لا يلزم
٣٤٥	.	.	.	.	.	.	.	ابن الفارض
٣٥١	.	.	.	.	.	.	.	ابن زيدون
٣٥٧	.	.	.	.	.	.	.	الموشحات

النحو

من كتاب الفية ابن مالك بشرح ابن عقيل ٣٦٦

الفلسفة

من كتاب تهافت التهافت لابن رشد
الطبيعيات ٤٣٨

შემდგენელი სახანო 05

من كتاب كليله و دمنه لابن المقفع

باب الاسد و الثور ٦

باب الحمامة المطوقة ٨٩

من كتاب رسالة الففران لأبي العلاء المعري ١٠٨ .

المقامات

المقامة البغدادية لبدیع الزمان الهمدانی ۱۲۰

الحقارة الصناعية للحري ١٢٢

المقامة الزمردية له أيضا ١٢٢

من كتاب الف ليلة و ليلة

— حكاية الملك شهریار وأخيه الملك شاه زمان . . . ۱۳۴

حكاية النور مع الحمار ١٣٧

حكاية هشام بن عبد الملك مع صبي العرب . . . ١٤٠

— حکایت ابراہیم بن المردی ۱۴۲

حكاية اسحق الموصلي ١٥٠

حكاية خالد بن عبد الله القسوي ١٥٤

- حکایت ہارون الرشید مع ابو محمد الکلاباذی . . . ۱۵۲

حكاية - الرحال والكفة

حكاية امير المؤمنين المتوكل على الله مع الحارثة محبوبة ١٧٢

- حکایت الہ حل المفضل ۱۷۴

حكاية الخليفة الحاكم بالله والحمد للناجح . . . ١٢٥

حكاية كسرى انه شواذ مع الحارة ١٢٦

١٢٧ حكاية ابن الحسن (مقتطفات)

حكاية ابن الحسن الداعي مع ابن جعفر المجدوم ١٩٤

سكينة ابني الحسن المراج مع ابني بكر السببوم

١٩٩ [الفترة الاولى]

حكاية القمام السيامية ٢٠٨

წინამდებარე კრებული მოიცავს ტექსტებს, რომლებიც ასახავენ კლასიკური არაბული ენის განვითარების სხვადასხვა ეტაპს — ისლამამდელი ხანიდან დაწყებული ვიდრე XVI საუკუნემდე. აქ წარმოდგენილია პროზის, პოეზიის, გრამატიკული და ფილოსოფიური ლიტერატურის ნიმუშები, რომელთა ავტორებმა დიდი როლი შეასრულეს არაბული ლიტერატურის განვითარებაში.

წიგნი განკუთვნილია აღმოსავლეთმცოდნეობის ფაკულტეტების სტუდენტებისათვის. იგი დიდ დახმარებას გაუწევს ასევე ყველას, ვინც დაინტერესებულია არაბული ენისა და ლიტერატურის შესწავლით.

რ ე დ ა ქ ტ ო რ ი

საქართველოს სსრ მეცნიერებათა აკადემიის
წევრ-კორესპონდენტი კ. წერეთელი

© თბილისის უნივერსიტეტის გამომცემლობა, 1979

Л 60602
М 608 (06)—79

სპ 179

ხელმოწერილია დასაბეჭდად 26.1.1979; საბეჭდო ქაღალდი № 1,
60×90; პირობითი ნაბეჭდი თაბახი 30,5; სააღრ.-საგამომც. თაბახი 21,6;
ტირაჟი 500; შეკვეთა 3622;
ფასი 1 მან. 29 კაპ.

თბილისის უნივერსიტეტის გამომცემლობა, თბილისი, 380028, ი. ჯავახიშვილის პროსპექტი, 14
Издательство Тбилисского университета, Тбилиси, 380028, пр. И. Чавчавадзе, 14.

საქ. სსრ მეცნ. აკადემიის სტამბა, თბილისი, 380060, კუტუზოვის ქ., 19
Типография АН Груз. ССР, Тбилиси, 380060, ул. Кутузова, 19

კრებულში წარმოდგენილი ტექსტები: პროზა, პოეზია, სამეცნიერო ლიტერატურა — განეკუთვნება დაახლ. VI—XVI საუკუნეებს და გარკვეული თვალსაზრისით ასახავს არაბული ენის განვითარების სხვადასხვა ეტაპსა და ლიტერატურის ქანობრივ თავისებურებას. პროზაული ნაწილი შეიცავს ამ ქანრის ერთერთ ადრინდელ ნიმუშს — ნაწყვეტებს იბნ ალ-მუჟაჟჟაჟის (720—756) „ქილილა და დამანადან“, ორიგინალური არაბული ქანრის, შაკამების, ფუჟუმდებლის ალ-ჰამაჟანისა (969—1007) და ამ ქანრის საუკეთესო წარმომადგენლის ალ-ჰარირის (1022—1054) შაკამებს, ნაწყვეტს გამოჩენილი არაბი პოეტისა და მოაზროვნის ალ-შარარის (973—1058) „პატიების ეპისტოლედან“, არაბული ფოლკლორის ბრწინვალე ძეგლის „ათას ერთი ღამის“ (IX—XVI სს.) სხვადასხვა ნაწილს. პოეზიის განყოფილებაში შეტანილია ისლამადელი ხანის არაბული პოეტური მემკვიდრეობის რამდენიმე ნიმუში: შ-შანჟარას „არაბთა ღამია“, VI ს. გამოჩენილი პოეტების იმრუ-ლ-ჟამისის, ტარაჟას, ან-ნაბრლა აჟ-ხუბანის, ზუჰაირის, 'ანთარას ჟასიდები, ე. წ. მუ'ალლაჟები, პოეტი ჟალის ალ-ხანსას (575—664) მარსიები (ნატირალები). მომდევნო პერიოდის პოეტურა იხზულებებიდან—მუჰამადის მეხოტბის ჟა'ბ იბნ ზუჰარის (გარდ. 662) ცნობილი „წამოსასხამის ჟასიდა“. არაბთა სატრფიალო პოეზიის უდიდესი წარმომადგენლის ომარ იბნ აბუ რაბაჟას (644—711) და ამავე ქანრის ე. წ. უზრიული მიმართულების ჟამილ იბნ მა'მარის (გარდ. 701 წ.) ღაზალები განეკუთვნება არაბული ლიტერატურის ომაიანთა ხანას, ხოლო აბასიანთა ხანას დიდი არაბი პოეტების ბაშშარ იბნ ბურდის (714—784), აბუ ნუჟსის (762—813), აბუ-ლ-'ათშჰას (748—825), მუთანაბბის (915—965) და ალ-შარარის ლექსები. სუფიურ მიმართულებას წარმოადგენს იბნ ალ-ჟარიდი (1181—1234), ესპანეთის არაბულ პოეზიას — იბნ ზადღუნი (1003—1071). კრებულში შეტანილია აგრეთვე არაბული სტროფული პოეზიის ნიმუშები.—მუჟაშჰაჟები.

სამეცნიერო ლიტერატურის განყოფილება შეიცავს ნაწყვეტს იბნ მალიჟის (1203—1274) ცნობილი გრამატიკული ტრაჟტატიდან „ალჟინა“ და შუასაუკუნეების დიდი მოაზროვნის იბნ რუშდის (ავეროესის) (1128—1198) ფილოსოფიური ტრაჟტატის „თაჰჟჟუთის“ ნაწყვეტს.

ნიმუშები ოფსეტური ბეჟდვისათვის ამოღებულია სხვადასხვა (ვეროჟული და არაბული) გამოცემიდან, რის შედეგითაა გამოყენებული შრიფტების ერთგვარი სიჟრელი; თუმცა, თავის მხრივ, ეს გარემოება იძლევა საშუალებას გავეცნოთ არაბული შრიფტის სხვადასხვა გავრცელებულ სახეობას.

შემდგენელი იმედოვნებს, რომ კლასიკური არაბული ენის საფუძვლებს დაუფლებული მკითხველი წინამდებარე კრებულის დახმარებით შეძლებს ცოდნის გაღრმავებას.

А. С. ЛЕКИАШВИЛИ

**КНИГА ДЛЯ ЧТЕНИЯ
ПО АРАБСКОМУ ЯЗЫКУ**

.

ალექსი ლეკიავშილი

საკითხავი წიგნი არაბუღში



თბილისის უნივერსიტეტის გამომცემლობა
ИЗДАТЕЛЬСТВО ТБИЛИССКОГО УНИВЕРСИТЕТА